المعهد الفرنسي بدمشق
للدراسات العربية

زُبْدَةُ الحلب
من
تاريخ حلب

تأليف

المولى الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله
ابن العديم
٥٨٨ هـ — ٦٦٠ هـ

عُني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه
سامي الدهان
دكتور دولة في الآداب من باريس

الجزء الأول

١ هـ - ٤٥٧ هـ

دمشق

١٩٥١ - ١٣٧٠

الإهداء

إلى أرواح العباقرة من حلب الشهباء

تحلّة البنوّة وتحية الوفاء

سامي الدهان

مقدمة الناشر

تمهيد _ حياة الرجل _ علمه وأدبه _ آثاره ومؤلفاته _ زبدة الحلب

« كان محدثاً فاضلاً ، ومؤرخاً صادقاً ، وفقيهاً مفتياً »
« ومنشئاً بليغاً ، وكاتباً محموداً . ودرّس »
« وأفتى وصنّف ، وترسّل عن الملوك ، وكان »
« رأساً في الخط لا سيما النسخ والحواشي . »

« ابن شاكر الكتبي »

تمهيد

التاريخ علم يصل الماضي بالحاضر ، وفنّ يدوّن قصة العالم على ممرّ الأجيال ؛ ودرس يعلمنا تفسير الحوادث وتهيئة المستقبل ؛ وعبرة نستخلصها من مخلفات الماضي وسجلاته .

والتاريخ علم نقد وتحقيق يعالج شئون الدنيا على ضوء التجربة والذكاء ، ويشرح تطوّر المجتمع الإنساني من حالته القديمة إلى حالته الحاضرة . عرفته الأمم منذ القدم ، وتداولته منذ العصور الأولى على أساليب وطرق تطورت مع الزمن . فلمّا أخذ به العرب جوّدوا فيه أيّما تجويد ، وعكفوا عليه منذ الجاهلية على شكل أشعار مقصدة وأخبار متفرّقة يتناقلونها رجلاً عن رجل . وحين جاء الإسلام التفتوا الى السيرة النبوية ، وتناولوا الحديث ، ودوّنوا الأنساب واختصوا بالأخبار ، فكان لكل قطر من الأقطار الاسلامية الهامة أخباريون سجّلوا ما مرّ بكل قطر من الأحداث وما كان فيه من وفيات .

وتطور التاريخ الاسلامي في القرن الثالث الهجري فاستخدم العهود الرسمية والمراسلات السياسية والمواليد والوفيات ، ووقائع الغزو في الصيف والشتاء ، واقتبس من أساليب الفرس واليونان والسريان وغيرهم حين ترجمت كتبهم إلى العربية . ودرجت القرون فتعددت التواريخ ، وكثرت المصادر حتى كان لنا منها عدد كبير ، وخزانة واسعة وصل أقلها وضاع أكثرها ، ولو وصلت كلها إلينا لكانت خيراً كبيراً ونوراً وفيراً . ولكن ظروف الزمان وتقلّب الحدثان

اختلفت عليها ، فتعاون الغبار والارضة ، والماء والرطوبة ، والجهل والإهمال على حرب هذه المخطوطات ، فتلف منها وفقد ، وضاع منها وفسد ، وطُبع منها في الشرق والغرب ما وصلت إليه أيدي الناشرين ، فظهرت في حلة متناسبة ومواطن النشر ، في تبويب متباين ودراسة مختلفة .

وما يستطيع الباحث في فروع المعرفة الاسلامية الآن أن يجيد الكتابة والدراسة وأن يبلغ فيهما ما يطمح إليه العالم الغربي ، إلاّ حين تظهر هذه المخطوطات على النور ، في حلل جديدة وطباعات محققة مفهرسة . وحينئذ تعم الثقة وتستنير جوانب البحث .

تلك طريقة الغربيين في أدبهم وتاريخهم ، وتلك طريقة المستشرقين حين يبحثون أدبنا وتاريخنا ؛ وهذه الطريقة نفسها سبيل أجدادنا القدامى ، فقد سبقوا الغربيين إلى هذا الإدراك ، ونافسوهم في هذا الجهد ، وعلّموهم الصبر على جمع المصادر وتقصّي الأصول ، فما ألفوا كتاباً إلا حين جمعوا له كل شيء وألمّوا بجميع مصادره ، ثم أضافوا إليه مشاهداتهم وما وصل إليهم من رأي جديد ونقل جديد . لذلك كانت أكثر كتبهم جامعة وافية .

وما نعرف تاريخاً للشام أقرب إلى هذه الخطة من «تاريخ ابن العديم» تستطيع أن تقرأه ، وأن تستوعب ما فيه ، فإذا هو يعتمد على مصادر تاريخية جمّة ، جمع منها الحوادث والتراجم ، وضمّ بعضها إلى بعض ، فظهر عليها حيناً أثر الجمع ، واختلف أسلوبها وتكررت حوادثها ، وتباينت آراؤها في حادثة معينة ، وتباعدت فيها الأيام والشهور في واقعة محدودة ، ذلك لأن التاريخ لا يخترع اختراعاً ، وانما يجمع المصادر والوثائق والسجلات والمخلفات كما وصلت.

وقد فهم ابن العديم ذلك وأدركه ، فاعتمد على الآثار الباقية ، والسجلات المكتوبة ، واتخذ النقود والعملة والسكة سبيلاً إلى تحديد أسماء الولاة والحكام والقضاة ، واتخذ الأحجار والنقوش والأبنية واسطة إلى معرفة السنين والشهور . وبسط العادات والألبسة والتقاليد ، ونقل الكتب والتوقيعات والرسائل ليصل

إلى الغاية التي رسم ، والهدف الذي أراد .

وهو في هذه الخطّة لا يختلف عن مؤرخي العالم الغربي اليوم. ومن الغريب أن يتفق والخطة الحديثة على ما بينه وبينها من قرون عدة . فقد سجّل تاريخ الشام لعصره ، وعلاقة بلده به ، وسجّل تاريخ مصر وما يتصل منه بتاريخ الشام ، ورسم حوادث العراق وما يتصل بالشام منها .

فهو تاريخ الشام – لا تاريخ حلب فحسب – يبدأ بالعصور الأولى للشام وينتهي عند منتصف القرن السابع للهجرة قبل عشرين سنة من وفاته . هو تاريخ الشام وما يتصل بالشام ، وما ينفع في فهم حوادث الشام في اختصار وإيجاز يجعله التاريخ الحق لسورية الشمالية ، والسجلّ الخاص المفرد لتاريخها . وبغيره لا يستطيع النقاد اليوم فهم الأدباء والشعراء والفلاسفة والمفكرين الذين مرّوا بالشام أو عاشوا على أديمه ، فهماً خالصًا من كل نقص .

وقد أدرك الغربيون خطر الكتاب ، فأخذ منه المستشرقون فصولاً معينة حين أرادوا أن يظهروا تاريخ الشام في عهد الأمويين والعباسيين والحمدانيين ؛ وترجموا منه فصولاً في المرداسيين والصليبيين ، حين رأوا أنه ، على اختصاره وإيجازه ، أوسع مصدر في تاريخ الشام ، وأجمع تاريخ لحوادث الدول التي تعاقبت فيه. فقد ضاعت أكثر الكتب المفصلة التي نقل عنها ، وأتت الأحداث التاريخية التي ألمت بالشام على أكثر ما كان من تواريخه، حين وقعت البلاد بين نارين نار الصليبيين ونار المغول . ولم ينج من الكتب المرسومة المحددة إلا بعضها وعلى رأسها « زبدة الحلب من تاريخ حلب » لابن العديم ، لذلك تنادوا في كل صحيفة ، وكتبوا في كل مجموعة لحث على طبعه واخراجه كاملاً ، فذهب الريح بالنداء .

وقد تنبه له الغربيون قبلنا لأن نسخته الفريدة في حوزتهم . فلمّا سافرتُ إلى باريس سنة ١٩٤٦ صورتُ النسخة ، ورحت منذ ذلك الحين أستقرئ المصادر المطبوعة والمخطوطة التي استقى منها الرجل مادة تاريخه ، وسعيتُ في

جلب المخطوط والمطبوع من التواريخ التي نقلتْ عنه ، لأقابل ما عنده على ما يقع عند غيره ، لعلي أستطيع أن أجلو الغامض من العبارة ، وأكمل الناقص من الجمل ، والمبتور من الورق ، والمبلّل من الصفحات ؛ لأن النسخة مفردة تعاور عليها القدم والنكبات ، ولا سبيل إلى الثقة بمخطوطة واحدة في الطبع العلمي إلاّ إذا أعمل الناشر شكّه في كل جملة ، وارتيابه في كل حادثة ، فعاج إلى النصوص الأخرى يتوثق بها ، ويعتمد عليها حتى تكون عنده بمثابة النسخ المتعددة للكتاب الواحد .

وقد جهدتُ ما استطعت لكي أجعله في متناول القارئ ، فبوبته وعنونتُ لفصوله وأقسامه ، ووضعتُ فهارسه ، لعله يقف لما يطبع الغرب من كتبهم وتراثهم ، حتى لقد أردتُ أن يكون للقرن العشرين كما كان للقرن الثالث عشر ، وأن يجمع إلى إيجازه في الموضوع ودقته في التعبير ، وتحديده للهدف ، جمال الطبع ، وحسن التبويب ، وسهولة الفهارس ، فيقبل عليه القارئ العربيّ في غير ملل ، ويعبّ منه في شوق ، فهو حديث الوطن ، وصورة الأمة وتاريخ الأجداد.

وقبل أن أنتقل إلى الفصول القادمة في حياة ابن العديم ، وأدبه ، ومؤلفاته ؛ أحب أن أرسل التحية عاطرة إلى من عمل له ، وسعى فيه ، وأعان عليه ؛ وأن أبعث بخالص الذكرى إلى روح الأستاذ الجليل «جان سوڤاجه» Jean Sauvaget الذي أحب ابن العديم ، وعكف على بلد ابن العديم ، وكلف بها حباً ودرساً حتى آخر نفس من أنفاسه .

الفصل الأول

حياة الرجل

٥٨٨ هـ — ٦٦٠ هـ.[1]

مصدر الترجمة

ترجم القدماء والمؤرخون لابن العديم ، وأجمعوا على سيرته ، ولم يختلفوا فيما بينهم ، لأن الرجل قد كتب سيرته ونسب أسرته ، فكفى الدارس مؤونة البحث والتدقيق ، والحدث والتخمين.

عاش في النصف الأول من القرن السابع الهجري بحلب ، وكان ذلك العصر عامراً بالمؤرخين ، حافلاً بالعلماء والمدرسين[2] . وكانت حلب محجة القاصدين والوافدين من كل الأقطار ، فيها من مصر والعراق والحجاز ، فاجتمع إلى ياقوت الحموي في حلب[3] ، وعرفه ابن خلكان[4] ، وسمع من القفطي وابن شدّاد . وكان ياقوت أشدهم صحبة له ووفاء لأسرته ومحبة لعمله ، فقد أعجب به إعجاباً لا يعرف الحدود ، وقرّت عيناه بصحبته حتى انتقل ياقوت وهو على

---

(١) وُلد في ٥ كانون الأول ١١٩٢ — وتُوفي في ٢١ نيسان ١٢٦٢

(٢) لن ندرس العصر هنا ، وانما سنفصّل الأمر فيه في صدر الجزء الثاني وهو قريب الصدور.

(٣) عاش ياقوت في حلب أواخر أيامه إلى سنة ٦٢٦ هـ حيث توفي ، وأقام في خان بظاهر المدينة.

(٤) عاش ابن خلكان في حلب من سنة ٦٢٦ هـ — ٦٣٥ هـ ، ولكنه لم يخص الكمال بترجمة ، وانما نقل عنه واعتمده مصدراً ومرجعاً ، وتوفي سنة ٦٨١ هـ.

خير ما يكون العالم للعالم والمؤرخ للمؤرخ . وقد سأله أن يكتب له تاريخ أسرته ففعل ، وكتبه في عشر كراريس ، قبيل عام ٦١٦ هـ . وابن العديم في سنّ الشباب .

وكان من حظ التاريخ أن ياقوت نقل أكثر ما في الكتاب إلى معجم الأدباء وحفظه لنا ، ثم أضاف إليه ما عرفه عن ابن العديم ، فأفادنا بذلك أيمّا فائدة.

ويكاد يكون المصدر الأوحد لرسم هذا النسب وترجمة الرجل في سنّ الشباب .

° ° °

النسب والاسرة

أجمع المؤرخون على إيراد نسب ابن العديم ، فجعلوه إلى ابن أبي جرادة صاحب أمير المؤمنين عليّ — عليه السلام — ورقّوا به إلى ربيعة فعقيل ، ثم عامر بن صعصعة ومعاوية بن بكر بن هوازن ، وحفصة بن قيس بن عيلان ، ومضر بن نزار بن معد بن عدنان[1] ؛ وعدنان جدّ تقف عنده أنساب العرب ، والمؤرخون على أنه من أبناء اسماعيل بن ابراهيم ، وإلى عدنان ينسب معظم أهل الحجاز .

فالرجل عربيّ في نسبه ، عدنانيّ في أرومته ، وهو من قبيلة عُقيل ممن كانت امارتهم بأرض العراق والجزيرة ، إليهم ينتهي وبهم يعتز ، فيدعى العقيلي ؛ وكانت لآل أبي جرادة محلة في البصرة تدعى « محلة بني عقيل » . فالأسرة كبيرة رفيعة ، عظيمة الجانب ، عزيزة المكان ، وهي على جانب من الثروة والغنى بحيث ملك أفرادها في حلب القرية والقرى ، وهي لم تقع في عدم أو فاقة كما يدل الاسم . وإنما كان ذلك لاستعمال أحد أفرادها كلمة العدم في شعره والاكثار منها . قال ياقوت : « سألته أولاً : لِمَ سميتم ببني العديم ؟ فقال : سألتُ جماعة من أهلي عن ذلك فلم يعرفوه . وقال : هو اسم محدث لم يكن آبائي القدماء يعرفون بهذا ، ولا أحسب إلاّ أن جدّ جدّي القاضي أبا

(١) رسمنا في آخر المقدمة شجرة لنسب ابن العدم يحسن الرجوع إليها .

الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيي بن زهير بن أبي جرادة — مع ثروة واسعة ونعمة شاملة — كان يكثر في شعره من ذكر العدم وشكوى الزمان فسمّي بذلك . فإن لم يكن هذا سببه فلا أدري ما سببه[1]». وهذا غموض في سبب التسمية لم يستطع حلّه المؤرخ نفسه على كثرة ما وقع له من كتب ومستندات ، فلا حيلة لنا في ذلك إلاّ إذا كان الرجل يحب أن يتناسى فقراً طرأ على الأسرة ، أو عدماً تعلق بأهدابها .

ولما كان مطلع القرن الثالث للهجرة ، قدم أحد أجداد بني العديم وهو « موسى بن عيسى » من البصرة إلى الشام في تجارة وكان أن حدث طاعون في البصرة ، فلبث الرجل وأهله في الشام ، واستوطن مدينة حلب ، الحاضرة التجارية على ممر الأجيال .

وخلف هذا الرجل أسرة يفيض ابن العديم في الحديث عنها ، فقد ترك ثلاثة أولاد ، أعقب اثنان منهم عقباً لم ينقطع عدة قرون ، وهما « هارون » و « عبدالله » .

° ° °

ملاك الأسرة

أما هارون فقد اشترى بحلب ملكاً في قرية ما تزال قائمة إلى اليوم ، وتعرف بأورم الكبرى [2] ، واشترى ابنه زهير قرى كثيرة ، ووقف وقفاً على شراء فرس يجاهد في سبيل الله.

وشغل أولاد هارون وأولاد عبدالله مناصب في القضاء والتحديث والخطابة والحسبة والإمامة . وكان منهم الشعراء والكتاب والفقهاء في الدولة المرداسية وما تبعها من دولة عقيلية ، في خدمة العباسيين طوراً ، وخدمة المصريين طوراً آخر ، ثم في خدمة الدولة النورية والصلاحية حتى كان الكمال بن العديم .

---

(١) معجم الأدباء ط. الرفاعي بمصر ١٩٣٦ ، ٦/١٦

(٢) معجم البلدان ٢٠١/١ : «أُورِم : بالضم ثم السكون وكسر الراء وميم — اسم لأربع قرى من قرى حلب ، وهي أورم الكبرى وأورم الصغرى ، وأورم الجوز ، وأورم البرامكة» . وأورم الكبرى تقع اليوم على طريق المسافر من حلب إلى إدلب والشام .

لهذا قال ياقوت فيهم : « وبيت أبي جرادة بيت مشهور من أهل حلب ، أدباء شعراء ، فقهاء ، عبّاد ، زهاد ، قضاة ، يتوارثون الفضل كابراً عن كابر ، وتالياً عن غابر »[١]

وقد أورد ياقوت نقلاً عن ابن العديم نفسه ، نماذج من شعر أبناء هذه الأسرة ، ولن ننقل في ذكر أسمائهم ، وإنما نحيل القارئ إلى معجم الأدباء ففيه التفصيل ؛ غير أننا سنختار هنا من هذه النماذج صورة لأدبهم .

قال أحدهم يرثي قريباً له[٢] :

إنّ الردى أقصدتني غير طائشة		سهامها في فتى كالكوكب الواري
رمته صائبة الأقدار من كثَب		وما رعت عظم أقدار وأخطار

وقال غيره من شيوخ الأسرة يصف الليل وطوله[٣] :

فؤاد بالأحبـــة مستطار		وقلب لا يقرّ له قرارُ
وما أنفك من هجر وصدٍ		وعتب لا يقوم له اعتذارُ
وعين دمعها جمّ غزيرٌ		ولكن نومها نزر غرارُ
كأن جفونها عند التلاقي		تلاقيهـــا الأسنة والشفارُ

وقال غيره كذلك شعراً كتبه إلى أخيه[٤] :

كنا كغصنين حال الدهر بينهما		أو لفظتين لمعنى ليس يختلفُ
فأقعدتنا صروف الدهر نابلة		حتى كأنّ فؤادينا لها هدفُ
فهل تعود ليالي الوصل ثانية		ويصبح الشملُ منا وهو مؤتلفُ
ونلتقي بعد يأس من أحبتنا		كمثل ما يتلاقى اللام والألفُ

(١) معجم الأدباء ١٦/٥

(٢) معجم الأدباء ١٦/٩

(٣) انظر بقية الأبيات في معجم الأدباء ١٦/١١ ، وهي لأبي الحسن عليّ بن عبدالله ابن محمد

(٤) انظر معجم الأدباء ١٦/١٥ والشعر لأبي عليّ الحسن بن عليّ بن عبدالله .

وذكر ياقوت شعراً لأخي هذا الشاعر[١] :

ولي في حواشي كل عذل تلفت   إلى حبّ من في حبه قبح العذلُ
وإني لأدنى ما أكون من الهوى   إذا أرجف الواشون أنني أسلُو

وقال ياقوت في هذا الشعر : « هذا لعمري والله الغاية في الحسن والطلاوة والرونق والحلاوة » ثم نقل شعراً كذلك لأحد أفراد الأسرة[٢] :

ولائم ودموع العين واكفة   لا يستبين لها جفنٌ من الغرقِ
يقول أفنيته والشمل مجتمعٌ   ولم تصنه لتوديع ومفترقِ

وقائل هذا الشعر قاض كذلك ، في زمن شرف الدولة مسلم بن قريش ، لعله لقي أبا العلاء المعرّي وقرأ عليه ، ومدح سابق بن محمود بن مرداس ، وله فيه شعر غير هذا روى منه ياقوت[٣] :

خلّها إن ظمئت تشكو الأواما   لا تقلها الأين إن طال وداما
واجعل السّرج إذا ما سغبت   كلأ والموردَ العذب الحجاما
أو تراها كالحنايا بالسرى   وباسراع إلى المرمى سهاما

هذه نماذج من شعر أبناء العديم بسطناها من غير اختيار ، لندلّل على أن كلاًّ منهم كان شاعراً وكان أديباً وكان قاضياً ، ولنبرهن على مكانة الأسرة في عالم الأدب والشعر . وقد رأينا أن هذا الشعر لا يختلف عما قال الشعراء لذلك العصر ، وإن كان يلوح على محيّاه نور القضاء .

وكانت المعرفة في تلك العصور الاسلامية لا تنحصر في الشعر والأدب فحسب بل تستهدف الفقه وختم القرآن ، وتستلزم الوقوف على الخط والإجادة فيه . وقد ذكر ياقوت كثيراً من أفراد الأسرة ، وذكر وقوفهم على هذا الفرع

(١) معجم الأدباء ١٦/١٨؛ والشعر لأبي البركات عبد القاهر بن علي بن عبدالله
(٢) معجم الأدباء ١٦/٢٢؛ والشعر لأبي الفضل هبة الله بن أحمد
(٣) معجم الأدباء ١٦/٢٦

من المعرفة فنهم من كتب بخطه ثلاث خزائن من الكتب لنفسه وخزانة لابنه[١]، ومنهم من كان يكتب النسخ على طريقة ابن مقلة ، والرقاع على طريقة ابن هلال[٢] .

وأما ولايتهم القضاء واشتغالهم بالخطابة واشتهارهم بالكتابة، فقد حدّث عنه ياقوت فأطال الحديث.

° ° °

الوالد

هذه هي الأسرة التي نبت فيها الكمال بن العديم ، وهي أسرة تولّت القضاء والمناصب العالية ، وأخذت بأسباب الوجاهة في حلب ، وتعلّقت بأهداب الثقافة للعصر ، فنظمت في الشعر ، وشاركت في الفقه ، وأجادت في الخط .

وليس غريباً أن يتحلى أحمد بن هبة الله ــ والد مؤلفنا ــ بما تحلّى به آباؤه وأجداده ، فقد تولى الخطبة بحلب على أيام نور الدين محمود بن زنكي[٣] ، (٥٥٣ هـ ــ ٥٦٩ هـ) وتولي الخزانة في أيام ولده الملك الصالح اسماعيل (٥٦٥ هـ ــ ٥٧٧ هـ) وتولّي القضاء في حلب وأعمالها سنة ٥٧٥ هـ مدة غير قصيرة ، تمتد حتى أيام عزالدين ابن الملك الصالح ، وعماد الدين بن قطب الدين بن مودود بن زنكي ، وصدراً من دولة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، سنة ٥٧٨ هـ حيثُ عُزل عن القضاء لأن الدولة شافعية ، والرجل من الحنفيّة ، وآباؤه كلهم حنفيّون .

وقد ولد لهذا القاضي عدة بنات وكبرن ، ولم يولد له غير ولد واحد ذكر ، توفي وعمره خمس سنين فحزن عليه ، ويئس ، ولكنه حلم بأن ولداً سيولد له « يعلو قدره ، ويعظم أمره ، ويشيع بين الأنام ذكره » . وكان الوالد

(١) معجم الأدباء ١٦/١٠

(٢) معجم الأدباء ١٦/١٢

(٣) هو صاحب حلب توفي سنة ٥٦٩ هـ.

قد جاوز الأربعين ، فحملت الأم بكمال الدين عمر ، وكناه أبوه بأبي القاسم على رأي أكثر المؤرخين ، ويكنيه بعضهم « بأبي حفص »[١]

* * *

قال ياقوت : «سألتُهُ ـ أدام الله علوّه ـ عن مولده فقال لي : ولدتُ
في ذي الحجة[٢] ، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . قال : فلما بلغتُ سبعة نشأ
أعوام حُملتُ إلى المكتب[٣] » . وفي المكتب ظهر نبوغ الطفل ، وراح يكتب البسملة وهو صغير ويرسم قريباً من خط المعلم فتفرس فيه الناس النجابة والذكاء .

وذكر ياقوت أن كمال الدين «كان نحيفاً جداً فجعل كلما كبر نبل جسمًا وقدراً » وقال فيه كذلك : « عني الله بخلقته فأحسن خَلْقه وخُلُقَه[٤] » وفي التاسعة من عمره ختم القرآن ، وقرأ بالعشر وعمره عشر سنين وجعل يحب الخط ، ويحضّه والده عليه ـ وقد كان والده يجهل أصول الخط « ولم يكن خطّه بالجيد »[٥] ـ ، فأراد أن يتقن ابنه هذا الفرع من العلم حتى غدا الكمال بحيث يصفه ياقوت : « وأما خطّه في التجويد والتحرير والضبط والتقييد فسواد مقلة لأبي عبدالله بن مقلة وبدر ذو كمال عند علي بن هلال » .

ويبدو أن كمال الدين عمل كأجداده وآبائه فأخذ من كل علم بطرف منذ نعومة أظفاره حتى قال فيه ياقوت : « لم يعتن بشيء إلاّ وكان فيه بارزاً ، ولا تعاطى أمراً إلاّ وجاء فيه مبرزاً » .

وقد عُني الأب بالكمال عناية كبيرة ، فكان يريه خط ابن البواب ، ويطلب

---

(١) في ياقوت وابن خلكان وابن خطيب الناصرية وابن الشحنة : « أبو القاسم » ـ وفي السخاوي وابن الحنبلي وحاجي خليفة : « أبو حفص » .

(٢) في ابن خطيب الناصرية أنه ولد في العشر الأول من ذي الحجة

(٣) معجم الأدباء ١٦/٣٨

(٤) معجم الأدباء ١٦/٣٧

(٥) معجم الأدباء ١٦/٦٣

إليه تقليده حتى كان له ما أراد ، واصطحبه معه في رحلاته ، فسافر في صحبته إلى البيت المقدس ودمشق مرتين أولاهما في سنة ٦٠٣ هـ وعمره خمس عشرة سنة، وثانيتهما في سنة ٦٠٨ هـ وعمره ثماني عشرة سنة. وجمعه بالمشايخ في القدس ودمشق فأفاد منهم وتعلّم ، ثم رحل به إلى العراق والحجاز .

وكان الأب ميسور الحال ، فقد ذكر ياقوت عن ابن العديم قوله : «وخرجنا إلى ضيعة لنا» . ومن ملك ضيعة كان في مقدوره أن يبذل وأن يسخو في سبيل وليده حتى يبلغ من الثقافة والعلم ما يصبو إليه .

* * *

زواجه وأولاده

قال ابن العديم إن والده خطب له وزوّجه مرتين . خطب له في الأولى وزوّجه بقوم من أعيان حلب ، وساق إليهم من المهر ما طلبوا . ثم جرى خلاف فطلقها ، ووهب لأهلها ما ساق والده مما جرت العادة بتقدمته في ذلك الحين.

وتزوج ثانية بابنة الشيخ الأجل بهاء الدين أبي القاسم عبد المجيد بن الحسن ابن عبدالله المعروف بالعجمي ، وهو شيخ أصحاب الشافعية، وأعظم أهل حلب منزلة وقدراً ، ومالاً وحالاً وجاهاً؛ وساق إليهم المهر وبالغ في الاحسان[1] . ولم يمت الأب حتى رأى لابنه عمر ولداً اسمه أحمد كان يمشي يوم مات جدّه فوقع على صدره. وقد عاش هذا الولد، وسمع من أبيه شعر البهاء زهير كما ورد ذكره في التذكرة لابن العديم نفسه .

ولكمال الدين ولد آخر وهو مجد الدين أبو محمد عبد الرحمن سمع من أبيه كذلك شعر البهاء — كما في التذكرة وفي ابن خطيب الناصرية [2] — وتوفي سنة ٦٧٧ هـ. وله ولد ثالث ذكره الوافي بالوفيات[3] ، ولد سنة ٦٣٥ هـ وعمر والده سبع وأربعون سنة ، وتوفي بعد والده سنة ٦٩٥ هـ .

(١) معجم الأدباء ٦٢/١٦

(٢) نسخة الأوقاف في ترجمة كمال الدين. — انظر ص ٣٥ ، في الفصل الثاني .

(٣) إعلام النبلاء للطباخ ط . حلب ١٩٢٣ ، ٥٣٠/٤

ولكمال الدين بنت اسمها « شهدة » ولدت يوم عاشوراء سنة ٦٢١ هـ وعمر أبيها ثلاث وثلاثون سنة ، وقد تعلقت بالعلم ، وأجاز لها ثابت بن شرف [١] .

هؤلاء هم أولاد ابن العديم عرفناهم من خلال المصادر ، ولعل له غيرهم مما لم نقف عليه . ولا شك في أن حياته بينهم كانت حياة أب ومعلم وقاض ، فقد رأينا أنهم تعلّموا وتثقفوا ، وقرءوا وسمعوا منه ، وعرفنا أن ابنته كذلك شاركت إخوتها في العلم فأجيز لها .

ويقول ياقوت عن ابن العديم : « ربُ ضياع واسعة وأملاك جمّة ، ونعمة كبيرة ، وعبيد كثيرة ، وإماء وخيل ودواب ، وملابس فاخرة وثياب »[٢] وذكر عنه كذلك : « بعد موت أبيه اشترى داراً كانت لأجداده قديماً بثلاثين ألف درهم » . فهو إذاً على غنى كبير وسعة في العيش وبسطة في الرزق ، وأسرة ناعمة رافهة .

مكانته في بلده

قال ابن العديم : « وكان الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب – رحمه الله – كثير الإكرام لي . وما حضرتُ مجلسه قط فأقبل على أحد إقباله عليّ مع صغر السنّ »[٣] . فالرجل كان مقرباً من السلطان لمكان أسرته في البلد جاهاً وعلماً ، ورثهما كابراً عن كابر . ولما توفي والده ، وانتقل مدرس « مدرسة شاذبخت[٤] » – وهي من أجل مدارس حلب وأعيانها – ولّي التدريس بها في ذي الحجّة سنة ست عشرة وستمائة ، وعمره يومئذ ثمان وعشرون سنة ، « هذا وحلب أعمر ما كانت بالعلماء والمشايخ ، والفضلاء الرواسخ ، إلاّ أنه رئي أهلاً لذلك دون غيره ،

---

(١) المصدر السابق ٦/٥٦١

(٢) معجم الأدباء ١٦/٥٣

(٣) معجم الأدباء ١٦/٥٣

(٤) شاذبخت هو جمال الدين الخادم الهندي ، عتيق نور الدين ، ووالي قلعة حلب من قبله – انظر إعلام النبلاء للطباخ ٢/٨٦

وتصدّر وألقى الدرس بجنان قويّ، ولسان لوذعيّ، فأبهر العالم وأعجب الناس[١]».

وقال ابن شدّاد: «تولي التدريس في الحلاوية كمال الدين بن العديم، ولم يزل مدرّساً بها حتى كتب عليه الجلاء مع من كتب من أهل حلب[٢]».

ولا شكّ في أنه كان يتولى التدريس في أعظم مدارس حلب، ويلقي الوعظ في أكثر منابرها، فيفيد الناس من فيض معرفته وغزير علمه. وقد قلّد القضاء فكان فيه كأبيه وجده يفصل بين الناس في أمور دينهم ودنياهم؛ ويتمتع بإعجابهم وإكبارهم.

رحلاته وأسفاره

وكان القاضي كمال الدين إلى جانب دروسه وحلقاته في الجوامع والمدارس يجتمع إلى الملوك والأمراء والولاة والخلفاء. فقد قرأنا في كتبه ذكراً لرحلاته المتعددة، منها في «بغية الطلب»: «إلى قلعة الراوندان عند الملك الصالح أحمد ابن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب فحكى لي ...» «واجتمعت بالوزير الأكرم أبي الحسن عليّ بن يوسف القفطي».

وزار الصاحب مصر وبغداد، واجتمع إليه فيهما العلماء والشعراء والوزراء والملوك. ذكر ابن سعيد المغربي عن الشاعر الجزار: «وأنشدني لنفسه في مطلع قصيدة رفعها إليه – أي إلى ابن العديم – عند قدومه على مصر رسولاً في سنة أربع وأربعين وستمائة. واتفق له من الامتناع للوصول مسلّماً عليه ما جرت به هنالك العادة»[٣].

وذكر ابن سعيد المغربي وهو يتحدث عن الشاعر نفسه: «وقد حضر بين يدي الصاحب الكبير كمال الدين بن أبي جرادة مودّعاً، وقد أزف رحيل الصاحب عن مصر في سنة أربع وأربعين وستمائة، فاتفق أن وجّه سلطان

---

(١) معجم الأدباء ٦٦/١٦

(٢) إعلام النبلاء للطباخ ٧٣/٢

(٣) المغرب في حلى المغرب، طبعة ليدن ١٨٩٩ ص ١٥٩

مصر إلى الصاحب جزءاً من التمر الذي يصل من أعلى الصعيد في المركب المبشر بزيادة النيل على وجه البركة فأمر الصاحب أن يقدّم لمن حضر ، فأكل الجزار في جملتهم وقال في ذلك ارتجالاً »[1] .

وهكذا كانت المراسيم تقام للصاحب ، فلا يدخل عليه إلاّ من يؤذن له ، ويقدم إليه السلطان الهدايا فيوزعها ابن العديم فيمن حضر .

ورحل الصاحب إلى سرّ من رأى ، وذكر هذه الرحلة الحافظ أبو محمد الدمياطي ، وأنشده ابن العديم فيها لنفسه شعراً .

سفارته بين الدول

وسفر ابن العديم بين الملوك في أمور خطيرة ومهام سياسية – كما نقول اليوم – وذكر المؤرخون سفارته وهم يعرضون للسياسة في القرن السابع وأحداثه . وأهم ذلك كان في سنة ٦٥٤ هـ ، وفي سنة ٦٥٧ هـ .

أما الأولى فقد فصّل الأمر فيها أبو الفداء فقال : « في هذه السنة توجّه كمال الدين المعروف بابن العديم رسولاً من الملك الناصر يوسف صاحب الشام إلى الخليفة المستعصم ، وصحبته تقدمة جليلة ، وطلب خلعة من الخليفة لمخدومه . ووصل من جهة المعز بن أيبك التركماني صاحب مصر شمس الدين سنقر الأقرع – وهو من مماليك المظفر غازي صاحب ميافارقين – إلى بغداد بتقدمة جليلة ، وسعى في تعطيل خلعة الناصر يوسف صاحب دمشق . فبقى الخليفة متحيراً ثم إنه أحضر سكيناً من اليشم كبيرة ، وقال الخليفة لوزيره أعط هذه السكين رسول صاحب الشام علامة مني في أن له خلعة عندي في وقت آخر . وأما في هذا الوقت فلا يمكنني . فأخذ كمال الدين بن العديم السكين وعاد إلى الناصر » .

وأما الثانية فقد ذكرها ابن كثير وأبو الفداء ، فقال الأول : « في حوادث سنة ٦٥٧ هـ – فيها قدم القاضي الوزير كمال الدين عمر بن أبي جرادة المعروف بابن

(١) المصدر نفسه ، وفي الصفحة نفسها

العديم إلى الديار المصرية رسولاً من صاحب دمشق الناصر بن العزيز يستنجد المصريين على قتال التتار بأنهم قد اقترب قدومهم إلى الشام ، وقد استولوا على بلاد الجزيرة وحرّان وغيرها في هذه السنة ،وقد جاز أشموط بن هولاكو الفرات ، واقترب من مدينة حلب ».

ولن نطيل في وصف ما حدث للرجل خلال سفارته في مصر أو في بغداد، ففي التواريخ المطبوعة تفصيل يحسن الرجوع إليه ، لكننا ذكرنا السفارتين لنضرب مثلاً من أعماله السياسية ، ومشاغله الدولية — كما نقول اليوم — ، فقد زاد على علوّه في الأدب والشعر ،والقضاء والفقه ، والثروة والغنى مكانة عند الملوك وخطراً بين الدول في الساعات الحرجة من تاريخ الأمة الإسلامية . وقد كان التتار البرابرة على أبواب الشام ،يهددون حاضرة الشمال ، وينذرونها بمصير كمصير بغداد ، وقد كان لهم ما أرادوا .

٭٭٭

رأي الشعراء والمؤرخين فيه

بلغ ابن العديم بعلمه وذكائه وجده منزلة فريدة ، ومكانة محسودة ، وقد أصبح من الوجاهة بحيث كان محط الأنظار يقصد إلى داره العظماء ويحج إليه الكبراء ويفد إليه الشعراء . وقد أخبرنا سبط ابن العجمي في كتابه كنوز الذهب[1] عن المدرسة التي أنشأها ابن العديم ، والدار التي بناها ، وسماها جوسقاً (قصراً) والبستان الذي جعله حوله ، في خارج حيّ باب النيرب ، حوالي سنة ٦٣٩ هـ ، وآثار هذه الدار والبستان ما تزال قائمة في حلب إلى اليوم.

في هذه الدار أنشده الشعراء مدائحهم ، وأرسل إليه الكتاب رسائلهم ، وأهدى إليه المؤرخون كتبهم ، وكانت خزانته عامرة بكل ذلك . وقد حفظ لنا التاريخ بعض المديح في ابن العديم شعراً ونثراً ، ولعلنا حين نبسط بعض هذا الشعر نعرض صورة خاطفة عن رأي الشعراء فيه ، ونظرهم إليه .

(١) كنوز الذهب ، تحت عنوان المدرسة العديمية ، انظر إعلام النبلاء ٤٩٩/٤

قال علم الدين بن المرصّص، وهو من فضلاء الفسطاط وجلة الشعراء فيه، وقد توفي سنة ٦٣٨ هـ :

قد طاب فرعاً حين طا ... بت في منابته الأصولُ
لو كان في زمن الرسو ... ل رأى تقدّمه الرسولُ
وأتى بما نتلو عليـ ... ـه من المحامد جبرئيلُ
فقضت بسؤدده الشريعـ ... ـعة مثل ما قضت العقولُ
خلقٌ أرق من النسيـ ... ـم كأنه مـاء يسيلُ
وجلالة عظمت مهـا ... بتها فنظرها يهولُ
أسد بمعركة الجـدا ... ل وحلقة التدريس غيلُ[1]

وقال فيه كذلك :

فتراه يوم تراه بين وفوده ... يعطي الألوف ووجهه يتهلّلُ
فاذا حبانا فاض بحر نواله ... وإذا فضضنا المدح فاح المندلُ
إن تذكر الرؤساء كان رئيسهم ... أو عدّت الفضلاء فهو الأوّلُ
وجياده لو أنصفت وطئت على ... خدّ السماء وبالأهلة تنعلُ
كلٌّ دعيٌّ في الرياسة والعلى ... وابن العديم هو المعمّ المخولُ
ولقد بخلتُ على الملوك بمدحتي ... وبها على عليائه أتطفلُ[2]

وقال فيه الجمال أبو الحسين الجزار من شعراء الفسطاط :

يا من أرجّي ماله وجاهه ... هذا أوان النفع فافعل ما ترى
فخاطبِ السلطان فيّ مرة ... واحدة من قبل تنوي السفرا
فهو أبو بكر وأرجو أنه ... في كل أمر لم يخالف عمرا[3]

(١) المغرب ، طبعة ليدن ص ١١١
(٢) المصدر السابق ص ١١٧
(٣) المصدر نفسه ص ١٥٨

وقال فيه البهاء زهير يمدحه ويقصده :

دعوتُك لما أن بدت لي حاجة　　وقلت: رئيس مثله من تفضّلا
لعلك للفضل الذي أنت ربُّه　　تغار فلا ترضى بأن تتبدلا[١]

وهؤلاء الشعراء يستجدونه المال والرفد، ويستقضونه حوائجهم ومصالحهم، فقد كان غنياً جواداً ، وكان ذا بسطة في الجاه والمكانة في الشام ومصر . فابن المرصّص يمتدح أصله ومنبته ، ويرى له من المنزلة العالية ما لا يرى لغيره ، ويجد عنده الخلق الطيب والجلالة العظيمة ، والمهابة السامية ، ويراه في وفوده يعطي الألوف وهو ضاحك ، فهو رئيس الرؤساء وأول الفضلاء ، وهو المعم المخول في الرئاسة . وقد بخل الشاعر على الملوك بمديحه وخصّ ابن العديم بجيد خرائده .

وابن الجزار يرجوه المال والجاه كذلك ، ويلتمس إليه أن يخاطب فيه السلطان قبل سفره، فالسلطان لا يخالف له أمراً . والبهاء زهير يطلب إليه حاجة يتفضل بها عليه ، فهو ربّ الفضل كما يقول .

وللقارئ أن يرمي الشعراء بحب المبالغة، فاذا قرأ للمؤرخين أو للكتاب عجب من رأي الناس فيه وأدهشته مكانته عندهم . فالدمياطي يقول فيه : « أحد الرؤساء المشهورين ، والعلماء المذكورين ، ويرسل إلى الخليفة والملوك مراراً كثيرة ، وكانت له الوجاهة العظيمة عند الخلفاء والملوك . وهو مع ذلك كثير التواضع ، لـيّن الجانب ، حسن الملتقى والبشر للناس ».

ويقول فيه العيني : « كمال الدين أبو القاسم الأمير الوزير ، الرئيس الكبير[٢] » . ويقول الغزي الحنفي فيه : « أرسله الملك الناصر يوسف صاحب حلب إلى الخليفة ببغداد مراراً وكان معظماً عنده »[٣] . وقال فيه ابن حبيب :

---

(١) ديوان البهاء زهير ، طبعة المنيرية ص ١٧٤

(٢) عقد الجمان ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، بالصفحة ٤٨٥

(٣) الطبقات السنية في تراجم الحنفيّة للغزي ، مخطوطة بمصر ، بالصفحة ٣٥٦ ظ

« رئيس رفعت راية مجده ، وتحلّت مجالس الملوك بجواهر عقده ؛ كان ذا وجاهة زائدة ، وصلابة منافعها عائدة ، وحرمة في الدولة وافرة ، وأخلاق عن التواضع والتلطف سافرة، وضبط وتحرير ، وسياسة وتدبير »[1].

ولم تقصر أسرته بعده عن غايته ، ولم تنحط عن منزلته ، فقد كان منهم القضاة في مصر ، والكتاب والفقهاء ، والتاريخ حافل بذكرهم ، وطبقات الحنفية للقرشي تذكر منهم الكثير ، وابن حبيب يعدّد منهم حتى قرون متأخرة. ولكننا لن نستطيع الإفاضة في تراجمهم وذكرهم ، لأن ذلك يخرجنا عن هدف الترجمة ويعدو بنا حدود الإيجاز في الكتابة ، فالأسرة كلّها في الأعلام سواء فيها السلف أو الخلف ، وما تكفي الصفحات لإيراد فضلهم جميعاً وبيان مكانتهم جميعاً .

° ° °

وفاته

قصد التتار أبواب الشام سنة ٦٥٧ هـ ، فهرب الملك الناصر صاحب حلب إلى « برزة » وهي في أطراف دمشق ، وجفل معه كثير من الناس ، ولا شك في أن ابن العديم تحمّل إلى « برزة » مع سيده ، ثم سافر إلى غزة ومنها إلى مصر . وقد ذكر المؤرخون أن هولاكو عرض على ابن العديم منصب القاضي في حلب ، ولكن الصاحب أبى أن يجعل نفسه في خدمة الأعداء .

ولقي ابن العديم في مصر من الحفاوة ما كان يلقى في الشام وغيرها ، وعاش فيها خلال الفترة المظلمة التي مرت بها حلب ، فلما انقشعت عنها الغمامة السوداء وجاءت الأخبار بأن عسكر قطز صاحب مصر شتت عسكر هولاكو في «عين جالوت» سنة ٦٥٨هـ. وأن التتار انهزموا هزيمة قبيحة ، وأن المسلمين أفنوهم، وأنهم كسروا على حمص وجلوا عن حلب سنة ٦٥٩ هـ عاد ابن العديم إلى بلده وأهله .

(١) درة الأسلاك في دولة الأتراك لابن حبيب ، مخطوطة بمصر ، بالصفحة ١٥

ولكنه شهد فيها الخراب والدمار ، ورأى أن الوحشية لم تبق فيها ولم تذر فتألم لخرابها بعد العمارة ، وكآبتها بعد السرور ، فبكاها بقصيدة ميمية طويلة مطلعها :

هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدمُ   وإن رمت إنصافاً لديه فتظلمُ

وذكر فيها الديار والأهل والمساجد والمدارس ، والنساء والعذارى ، وتألم لإقفار الربوع ، وموت الأحباب والأصحاب ، وناح على كل منزل وبيت.

ولم يرق له المقام ، ولم يطب له العيش فيها ، فلم يطق أن يرى بلده الحبيب في ذل بعد العز وفقر بعد الغنى ، وهو الذي أحبّه وكلف به ، وسطر تاريخه وعاش موسّعاً عليه في أكنافه . لذلك انطلق إلى مصر ، وعاد إلى القاهرة . ولكن المنية لم تمهله طويلاً ، فلم يمضِ عام على عودته حتى قضى بظاهرها في العشرين من جمُادى الأولى سنة ٦٦٠ هـ ؛ ودُفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله ، وكتب له العفو والمغفرة .

وهكذا ختمت حياة عاطرة ، عامرة بالمجد ، مترعة بالجد ، خلفت لحلب ذكراً لا يبلى وفخراً لا ينقطع ، وكان للشام بموته حزن عميق وفراغ واسع(١).

---

(١) في ذيل الروضتين ، طبعة مصر ١٩٤٧ ص ٢١٧ : «وصُلّي عليه بدمشق صلاة الغائب رحمه الله»

الفصل الثاني

علمه وأدبه

سماعه وتدربه

رأينا عناية الأب بابنه ، وعرفنا عن ياقوت أن ابن العديم حفظ اللمع وقرأه على شيخ حلب الضياء بن دهن الحصا ، وعرفنا كذلك أنه حفظ «القدوري» في فقه الحنفيّة[1] .

وقد ذكر المؤرخون[2] أنه سمع بحلب من عمر بن طبرزد[3] ، وافتخار الدين عبد المطلب الهاشمي[4] ، وبهاء الدين يوسف بن رافع بن شدّاد قاضي حلب[5] ، وعبد الرحمن بن علوان ، وثابت بن شرف[6] وابن روزبه ، وجماعة كثيرة غيرهم .

وذكروا كذلك أنه سمع بدمشق من أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي[7] ،

---

(١) القدوري من أعيان عصره توفي سنة ٤٢٨هـ ، ولد ومات في بغداد ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في العراق ، وصنّف المختصر المعروف « بالقدوري » في الفقه

(٢) نذكر منهم ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ، وابن خطيب الناصرية في الدر المنتخب

(٣) هو أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن يحيى البغدادي ولد سنة ٥١٥ وتوفي سنة ٦٠٧ هـ - انظر البداية والنهاية لابن كثير في حوادث سنة ٦٠٧ هـ .

(٤) توفي سنة ٦١٦ هـ - انظر الطباخ ٣٦١/٤

(٥) خلّف الرجل كتاباً في سيرة صلاح الدين - انظر في ترجمته الطباخ ٣٨٣/٤

(٦) انظر ترجمته في إعلام النبلاء للطباخ ٥٤١/٤

(٧) انظر ترجمته في ذيل الروضتين، ط . مصر ، ص ٩٥ ، ولقبه تاج الدين توفي سنة ٦١٣

وأبي القاسم عبدالصمد بن القاضي بن الحرستاني[1] ، وابن طاووس[2] ، والحسن بن صصري[3] ، وابن البناء ، والبهاء عبد الرحمن ، وابن المنى ، وأحمد بن عبدالله العطّار ، والعماد ابراهيم بن عبد الواحد . وسمع ببغداد من عبد العزيز بن محمود بن الأخضر .

وسمع من ابن العديم ولدُه مجد الدين أبو محمد عبدالرحمن ، وابن مسدي[4] ، وابن الحاجب[5] ، وذكراه في معجميهما ، وسمع منه الدمياطي[6] وذكره في معجمه وأنشد من شعره ، وكذلك أبو القاسم أحمد بن محمد بن الحسين .

وهؤلاء هم سادة العلم لعصره وشيوخ الثقافة لعهده وكلهم ألف واشتهر وكان حجة في علمه ، وأكثر كتبهم وروایاتهم متداولة معروفة . ولا شك في أن ابن العديم أفاد منهم علماً غزيراً ورواية كثيرة ، ونقل منهم وأخذ عنهم ، فكان هذا الفيض من المعرفة التي نراها في كتب ابن العديم وما ترك لنا .

وقد درّس ابن العديم وأفتى ، وقضى بين الناس ، وكتب وخطّ ، وروى عنه كثير من العلماء والأدباء فاعتبروه ثقة ومرجعاً . وقد قال فيه ابن شاكر الكتبي : «كان محدّثاً فاضلاً ، ومؤرخاً صادقاً ، وفقيهاً مفتياً ، ومنشئاً بليغاً ،

---

(١) في أكثر النسخ «ابن الحرساني» وهو تصحيف ، توفي سنة ٦١٤ﻫ ورحل إلى حلب - ترجمته في ذيل الروضتين ١٠٦

(٢) هو جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوي الحسني توفي سنة ٦٧٣ ﻫ ، وهو من فقهاء الامامية العاملية ومحدثيهم - انظر الأعلام للزركلي ٨٢/١

(٣) في أكثر النسخ أنه «الحسين بن صصري» وهو تصحيف - واسمه أبو المواهب الحسن بن أبي الغنائم هبة الله بن محفوظ بن صصري الربعي الدمشقي ، من حفاظ الحديث. كان محدّث دمشق ومفيدها - انظر الأعلام للزركلي ٢٦٢/١

(٤) هو محمد بن يوسف بن موسى الأزدي المهلبي ، أبو بكر جمال الدين الاندلسي المعروف بابن مسدي ، أصله من غرناطة ، وسكن مكة إلى أن توفي فيها ، فلما رحل ابن العديم إلى الحجاز لقيه الرجل وأخذ عنه وسمع منه - توفي ابن مسدي سنة ٦٦٣ ﻫ - انظر الأعلام للزركلي ١٠٠٥/٣ .

(٥) هو جمال الدين عثمان بن أبي بكر بن يونس من كبار علماء العربية . ولد في اسنا من صعيد مصر ، ونشأ في القاهرة ، وسكن دمشق ، ومات في الاسكندرية ، وعاش من سنة ٥٧٠ - ٦٤٦ ﻫ. - انظر الأعلام للزركلي ٦٣٩/٢.

(٦) هو الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي ، توفى سنة ٧٠٥.

وكاتباً محموداً . ودرس وأفتى وصنف ، وترسّل عن الملوك ، وكان رأساً في الخط لا سيما النسخ والحواشي » . ومن يطالع « بغية الطلب » يجد له الحديث المروي والأسناد الطويلة . ومن يقرأ له « التذكرة » ير أنه منشئ بليغ وكاتب محمود ومترسل فصيح . ومن ينظر في المخطوطات التي وصلت إلينا والمحاريب التي بقيت لعهدنا وعليها خطه يجد أنه كان رأساً في الخط . وقال فيه ياقوت : « قرأ الأدب وأتقنه ، ودرس الفقه فأحسنه ، ونظم القريض فجوّده ، وأنشأ النثر فزيّنه ، وقرأ حديث الرسول وعرف علله ورجاله وتأويله وفروعه وأصوله » .

ولم يبالغ الرجلان فيما قالا ، ولم يتعديا حدود الصدق في حكمها ، فبين أيدينا آثار الرجل ومؤلفاته ناطقة بذلك شاهدة على ما يقولان في ابن العديم ، وسنتناولها بالتحليل والنقد في الفصل الثالث لندلّل على ما كان للرجل من باع في النثر والفقه والحديث ؛ وانما نخصّ هذا الفصل بشعره وقريضه .

شعر ابن العديم

نقل ياقوت نتفاً من شعر الصاحب ليدلّل على تفوقه في صناعة النظم والقريض . ولكن الشعر الذي رواه لا يمثل شعر الرجل إلاّ في سنّ معيّنة ؛ فقد ذكر له بعض شعر الشباب قبل أن يتجاوز الكمال الثلاثين من عمره . ومات ياقوت فلم يحفظ لنا التاريخ بعده شعراً غزيراً نستدل به على طريقته بعد الثلاثين. ولم ينقل إلينا عن ديوانه المجموع خبر متصل أو مخطوطة محفوظة[1] ، ولو وقع إلينا هذا الديوان لخلصنا به إلى تحليل وثيق ونقد علميّ .

ولا شك في أن الرجل طرق أبواب الشعر جميعاً ، ونظم فيها جميعاً ، فحلّق إلى حيث أقرانه من شعراء العصر . فالبقية المحفوظة في ثنايا المخطوطات والمطبوعات تدل على شاعريته وقوته ؛ وما دمنا لا نحلم بالعثور على ديوانه

(١) ذكر الطباخ في إعلام النبلاء أن مخطوطة ديوانه في الاسكندرية ، ولكننا بحثنا عنها فلم نقف لها على أثر.

فسنعمد إلى هذا الغيض من فيضه نتذوق به شرابه ، وإلى هذا الزهر من روضه نشم أريجه ، لنحكم على الرجل بما له وما عليه .

° ° °

الغزل

قال ياقوت : « وأنشدني كمال الدين ـ أدام الله علاءه ـ لنفسه في الغزل ، فاعتمد فيه معنى غريباً :

وأهيف معسول المراشف خلته   وفي وجنتيه للمدامة عاصِرُ
يسيل إلى فيه اللذيذ مدامة   رحيقاً وقد مرّت عليه الأعاصرُ
فيسكر منه عند ذاك قوامه   فيهتز تيهاً والعيون فواترُ
كأنّ أمير النوم يهوى جفونه   إذا همّ رفعاً خالفته المحاجرُ
خلوتُ به من بعد ما نام أهله   وقد غارت الجوزاء والليل ساترُ
فوسّدته كفي وبات معانقي   إلى أن بدا ضوء من الصبح سافرُ
فقام يجرّ البرد منه على تقى   وقمتُ ولم تحلل لإثم مآزرُ »

فهو يصف المراشف المعسولة والخمرة المعتقة ، ويرى أنها مبعث تيه إذا خطر المحبوب في عيون نواعس . وكلها معان طرقها الفحول من الشعراء ، لكنه ربط بينها ووصل بين معانيها وأغراضها ، فجاءت محبوكة متماسكة . وهو يصف الليل مع محبوبه ، فيوسده الكف معانقاً حتى الصباح ، ولكنه ينبئنا أن ثوبه طاهر وأن برده نقي ، وأنه لم تحلل مآزره لإثم . وهو يذكرنا في بعض أبياته برقة أبي فراس الحمداني وعفته ولياليه حين يقول في رائيته المشهورة .

فلما خلونا يعلم الله وحده   لقد كرمت نجوى وعفت سرائرُ
وبتّ يظن الناس فيّ ظنونهم   وثوبي مما يرجم الناس طاهرُ
وكم ليلة ماشيتِ بدر تمامها   إلى الصبح لم يشعر بأمري شاعرُ
ولا ريبة إلاّ الحديث كأنّه   جمان وهى أو لؤلؤ متناثرُ[1]

والقصيدتان من بحر واحد وقافية واحدة ، ونفس كريم متشابه ؛ وكلمات

---

(١) انظر بقية القصيدة في ديوان أبي فراس الحمداني ، طبعة سامي الدهان ٢/١٠٥ .

ابن العديم رقيقة كذلك وألفاظه منتقاة عذبة ، وتصويره رائق مستحسن ، وفيه صنعة مقبولة غير نابية ، وفيه شاعرية خصبة .

ويقول ياقوت كذلك : « وأنشدني لنفسه بمنزله بحلب في ذي الحجة سنة ٦١٩ وإملائه :

وساحرة الأجفان معسولة اللّمى مراشفها تهدي الشفاء من الظما
حنت لي قوسي حاجبيها وفوّقت إلى كبدي من مقلة العين أسهما
فواعجباً من ريقها[1] وهو طاهر حلالٌ وقد أضحى عليّ محرّما
فإن كان خمراً أين للخمر لونه[2] ولذته مع أنني لم أذقهما
لها منزل في ربع قلبي محلّه مصون به منذ أوطنته لها حمى
جرى حبها مجرى حياتي فخالطت محبتها روحي ولحميَ والدّما »

وهذه القصيدة كذلك في الغزل العفيف الشريف تصف أثر الحسناء ساحرة الأجفان معسولة اللّمى تصيد بقوس الحاجبين فتدمي الكبد ، وريقها على ذلك كالخمر محرّم عليه ، له لون وله لذة أين منها الخمر ! لقد أحبها حتى خالطت محبتها روحه ولحمه ودمه .

هذه هي أغراضه في الغزل كأغراض الشعراء الذين عاصروه سواء بسواء لا يختلف عنهم ولا يختلفون عنه ، رقة ديباجة ومتانة سبك ، وجمال استعارة وتشبيه .

° ° °

الفخر

افتخر كمال الدين وحقّ له ، فهو من أسرة رفيعة غنية ملكت المال والرفعة ، وحصلت في البلاد على الوجاهة والرئاسة . يقول ياقوت :

« وأنشدني أيضاً لنفسه بمنزله سالكاً طريق أهله في الافتخار :

سألزم نفسي الصفح عن كل من جنى عليّ وأعفو حسبة وتكرّما[3]
وأجعل مالي دون عرضي وقاية ولو لم يغادر ذاك عندي درهما

(١) فوات الوفيات ١٠٢/٢ : « من ريقه » .
(٢) فوات الوفيات : « هو الخمر لكن أين للخمر لونه » — شذرات الذهب ٣٠٣/٥ ، والنجوم الزاهرة ٢١٠/٧ : « هو الخمر لكن أين للخمر طعمه » .
(٣) في شذرات الذهب ٣٠٣/٥ : « عفة وتكرما » .

وأسلك آثار الألى اكتسبوا العلى وحازوا خلال الخير ممن تقدما
أولئك قومي المنعمون ذوو النهى « بنو عامر » فاسأل بهم كي تعلمّا
إذا ما دعوا عند النوائب إن دجت أناروا بكشف الخطب ما كان أظلما
وإن جلسوا في مجلس الحكم خلتهم بدور ظـلام والخلائق أنجما
وإن هم ترقوْا منبراً لخطـابة فأفصح من يوماً بوعظ تكلمّا
وإن أخذوا أقلامهم لكتـابة فأحسن من وشّى الطروس ونمنما
بأقوالهم قد أوضح الدر واغتدى بأحكامهم علم الشريعة محكما
دعاؤهم يجلو الشدائد إن عرتْ وينزل قطر الماء من أفق السّما
وقائلـة : يا ابن العديم إلى متى تجود بما تحوي ستصبح معدمـا
فقلت لهـا : عنّي إليك فانني رأيتُ خيار الناس من كان مُنعما
أبى اللؤمَ لي أصلٌ كريم وأسرة عقيليـة سنّوا النّدى والتكرّما

هذا هو الفخر الصادق الذي لا تلتمع فيه سيوف ولا تقطر منه دماء ولا تبدو فيه حمر النعم ، فلم يكن أجداده ممن دخلوا الحروب وخاضوا الغمرات بأطراف القنا وحدّ الرماح ، وإنما هم قضاة تولّوا الحكم بين الناس فأناروا سبل الحق ، وكانوا نجوماً إذا ادلهمّت الدنيا ؛ وهم خطباء فصحاء وكتاب بلغاء ، أحسن من وشّى الطروس ، وهم يستنون سنة الشريعة السمحاء ؛ فهم صالحون مخلصون ، يستجيب الله لهم الدعاء ، ويجلو بهم ظلمة الشدائد ، وينزل الرحمة على الناس بجميل ندائهم . وهم إلى جانب ذلك كرماء من أسرة شامخة الذرى في العلم والدين والتقوى والندى من بني عُقيل . وخير الفخر ما كان حقاً وصدقاً ؛ وخير المال ما وفّر العرض وحمى الذمار .

ونستطيع أن نجد في بعض هذا الفخر شبهاً بفخر أبي فراس الحمداني حين يقول :

ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ولا بات يثنيني عن الكرم الفقرُ
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفرُ[1]

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ، طبعة سامي الدهان ٢/٢١٢

وما نرى في أسلوب الفخر عند ابن العديم معاظلة في اللفظ ، فهو ينظم في الفخر كما ينظم في الغزل في عبارات سلسة هيّنة تجري مجرى الشعر الفصيح الرقيق ، ولا تختلف عن أسلوب النثر الرفيع إلاّ في تحليق الخيال وسموّ الموسيقا وجلال القافية في ترتيب وتدرّج وتماسك وارتباط مع أن عصره زخر بالنظامين المتحذلقين .

الاخوانيات

طرق الشاعر ابن العديم باب الإخوانيات ونظم فيه ، وكتب به إلى أهله وأصدقائه الذين كانوا يرسلون إليه رسائلهم في شعر . ذكر له ابن شاكر الكتبي من شعره قال : « وكتب بها الى نور الدين بن سعيد :

يا أحسن الناس نظماً غير مفتقر ... إلى شهادة مثلي مع توحّده
إن كان حظي كسا خطاً كتبت به ... إليّ حسناً بدا في لون أسوده
فقد أتت منك أبيات تعلمني ... نظم القريض الذي يحلو لمنشده
أرسلتها تقتضيني ما وعدتَ به ... والحرّ حاشاه من إخلاف موعده (1)

وفي القصيدة من التواضع والأناة والرقة والبساطة ما يجعل صاحبها في عداد الذين يجيدون في الاخوانيات، ويحسنون في الرسائل الشعرية – إن صح التعبير –

وذكر له ابن شاكر الكتبي كذلك قصيدة أخرى قال فيها : « وكتب إلى ولده(2) قاضي القضاة مجد الدين :

هذا كتابي إلى من غاب عن نظري ... وشخصه في سويدا القلب والبصر

(1) فوات الوفيات ١٠٢/٢

(2) فوات الوفيات ١٠٢/٢ : « إلى والده » وهو لا شك تصحيف في الطبعة وصحيحها كما أثبتنا ، فليس اسم أبيه مجد الدين ، وانما هو اسم ابنه مجد الدين عبد الرحمن . ولد سنة ٦١٤ ﻫ وتوفي سنة ٦٩٩ ﻫ كما في الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية للقرشي ص ٣٠٢ ، وكما نقل الطباخ في إعلام النبلاء ٥١٨/٤ عن الشيخ محمد العرضي في مجموعته ، إذ أخذ عن المنهل الصافي فذكر وفاته سنة ٦٧٧ ﻫ ولعلها أقرب إلى الصواب

ولا يمنّ بطيف منه يطرقني   عند المنام ويأتيني على قدرِ
ولا كتابٌ له يأتي فأسمع من   أنبائه عنه فيــه أطيب الخبرِ
حتى الشمال التي تسري على حلبٍ   ضنّت عليّ فلم تخطر ولم تسرِ
أخصّه بتحياتي وأخـــبره   أني سئمتُ من الترحال والسفرِ
أبيت أرعى نجوم الليل مكتئباً   مفكراً في الذي ألقى إلى السحرِ
وليس لي أرب في غير رؤيته   وذاك عندي أقصى السؤل والوطرِ

وهي رسالة رشيقة لطيفة فيها حنان الأب وعطفه، وفيها شوقه وحنينه إليه، يخطر في نومه فيقضي الليل أرقاً ، وما له حيلة في الوصول إليه ، فهو في سفر وترحال ، يشتاق نسيم حلب يهبّ عليه لعله يستطيع أن يحمله التحية والسلام، ولكن النسيم بعيدٌ ضنين . وهذه الرسالة كغيرها مما نظم ابن العديم رقيقة بسيطة لا تكلف فيها ولا تعمّل ، وإنما هي من القلب إلى القلب ومن الشعور إلى الشعور ، كأجمل ما خط الشعراء في إخوانياتهم ورسائلهم إلى أبنائهم .

وأورد له ياقوت قصيدة من الشعر كتب بها إلى أحد إخوانه جواباً على رسالة فيها نثر وشعر خطّها أمين الدين ياقوت المعروف بالعالم ، وهو صهر أمين الدين ياقوت الكاتب الذي يضرب به المثل في جودة الخط ، يسترفده خطه فأجابه ابن العديم شعراً على الوزن والقافية قال :

يا من أبحتُ حمى قلبي مودته   ومن جعلت له أحشاي أوطانا
أرسلتَ نحويَ أبياتاً طربتُ بها   والفضل للمبتدي بالفضل إحسانا
فرحتُ أختالُ عجباً من محاسنها   كشارب ظلّ بالصهباء نشوانا
رقّتْ وراقتْ فجاءتْ وهي لابسةٌ   من البلاغة والترصيع ألوانا
حكت بمنثورها والنظم إذْ جمعا   بأحرف حسنتْ روضاً وبستانا

والقصيدة تبلغ أربعة عشر بيتاً أنشدها ابن العديم صديقه ياقوت وكلها على سلاسة وبساطة وفصاحة ورقة لا تعدو المعاني المطلوبة في مثل هذا الموقف ، ولا تخرج عما عرف الشعراء الفحول في إخوانياتهم . فهي من صميم العاطفة والشعور

تبين عن تأثر ابن العديم بما قرأ ولطف تعبيره عما أحسّ وجمال أسلوبه في الجواب ، وهي تسير وفق القافية والوزن فهي مقيّدة . ومع ذلك نرى فيها شاعرية غير متكلفة ولا متصنعة . وخير الشعر ما صدر عن القلب وأفصح عن اللب بغير عسر ولا عناء .

*

الرثاء

لو وقع إلينا الديوان لخلصنا منه إلى تحليل الرثاء عند الرجل ، فقد بكى أباه من غير شك ، وبكى أصدقاءه من غير ريب . وما نشك في أن الرجل ضرب فيه بسهم وافر كما فعل في الأبواب الشعرية الأخرى. وما نشك في أنه بلغ فيه مرتبة الشعراء ؛ لكنه لم يصل إلينا ولو وصل لكان ممتعاً حقاً . غير أننا لن نعدم من تحليل قطعة نجعلها في الرثاء هي قصيدته التي بكى فيها حلب بعد سنة ٦٥٨ هـ ، حين عاد إليها بعد غزو هولاكو وقومه ، ورآها بعد انصرافهم عنها ، وأيديهم تصرخ بالدم ، وعيونهم قد امتلأت برؤية الضحايا ، ونفوسهم قرت بالقتل والفتك ، وغبار الأبنية يتصاعد ، وحرائق البيوت ما زال لطخة سوداء في كل مكان ، وصفحة عار في كتاب الانسانية تشهد بأن الهمجية قامت بأبشع أدوارها في هذا البلد الذي تعاقبت عليه السنين وتعاورت عليه الدول فما هدمت أسواره كلها ، ولا حطمت مناعته جميعها ، ولكنهم التتار مرّوا بالبلد فتركوا على كل بقعة فيه بصمات أصابعهم المجرمة شاهدة على مرّ العصور وكرّ الدهور .

في هذا الحين العصيب زار ابن العديم بلده الذي أحب ووطنه الذي عشق ، وهو يعرف كل حجر من أحجاره ، وكل بناء من أبنيته وكل أرض من بقاعه ويعرف تاريخها وما جرى لها على اختلاف السنين ، فرآها وقد أقوت وتهدمت ، وأصبحت الرياح تعبث بها ساخرة ، وتمر بها هازئة .

زار كمال الدين مؤرخ حلب مدينته ، فلما رآها على هذه الحال نظم قصيدة ميمية ، ذكر المؤرخون بعض أبياتها ، ووقعنا عليها في عقد الجمان للعيني مخطوطة[1] ،

(١) نسخة القاهرة ، بالصفحة ٦٨٦

فاقتبسنا بعض أبياتها لنصور شعر الرجل في شيخوخته وقد جاوز السبعين من عمره ، وبلغ مرحلة من اليأس والعجز ، ما زعزع قيثارته وحطّم بعض أوتارها ولكنه على كل حال يمثل شعر الرثاء عند الرجل ، قال فيها :

وعن حلبٍ ما شئتَ قل من عجائب ... أحلّ بها يا صاح إن كنت تعلمُ
غداة أتاها للمنية بغتة ... من المغل جيش كالسحاب عرمرمُ
أحاطوا كأسراب القطا بربوعها ... على سبّق جرد من الخيل طهّمُ
أتوها كأمواج البحار زواخراً ... ببيض وسمر والقتام مخيّمُ
وقد عطلت تلك العشار وأذهلتْ ... مراضع عما أرضعت وهي هيّمُ
فيا لك من يوم شديد لغامه ... وقد أصبحت فيه المساجد تهدمُ
وقد درستْ تلك المدارس وارتمت ... مصاحفها فوق الثرى وهي ضخّمُ
وقد جزرتْ تلك الشعور وضمخت ... وجُبْنَ بأمواه الدما وهي تلطمُ
وكل مهاة قد أهينتْ سبية ... وقد طالما كانت تعزّ وتكرمُ
تنادي إلى من لا يجيبُ نداءها ... وتشكو إلى من لا يرقّ ويرحمُ
فيا حلباً أنى ربوعك أقفرتْ ... وأعيتْ جواباً فهي لا تتكلمُ
وأين شموسٌ كنّ بالأمس طلقاً ... فأين استقلوا بالركاب ويمّموا
فهأنا ذو وجد يجنّ بأضلعي ... عليك وعيشي في البلاد يذمّمُ
أنوحُ على أهليك في كل منزل ... وأبكي الدجى شوقاً وأسأل عنهمُ
ولكنما لله في ذا مشيئة ... فيفعل فينا ما يشاء ويحكمُ

وفي هذه القصيدة نحسّ ألم الرجل لفراق الأحباب وموت الأصحاب وزوال الثروة ، في سنّ لا تتحمل الصدمات والنكبات ، فهي زفرة أرسلتها ضلوعه ، ولعلها آخر زفرة في شعره ، بل لعلها آخر قصيدة في نظيمه تولّى إثرها عن حلب ، وقد خلّف وراءه ربوعاً وأصحاباً وذكريات ذهبت مع الشباب ، وأنى يعود الشباب ، فسافر إلى مصر ليستقر جدثه الطاهر ، بعد قليل ، في أرض الكنانة ، بسفح المقطم .

الفصل الثالث

آثاره ومؤلفاته

خطه وخزانته

رأينا في ترجمة ابن العديم أنه اتصل بالعلم منذ صباه، وسمع على شيوخ أجلاء وأخذ بأسباب الحديث والفقه والأدب . وقرأنا للرجل نماذج من شعره ؛ ولم نقف بعدُ على أسلوبه في النثر وطريقته في التأليف.

ولا بد لمن يتصل بالأدباء والعلماء لذلك العصر أن يترسل وأن يكتب فيما يعرض له إلى إخوانه . ولا بد لمن يؤلف في الأدب والتاريخ أن يملك خزانة حافلة جامعة . وابن العديم قمِنٌ بذلك فقد طوف في البلدان والعواصم ، وتعرّف إلى المؤلفين والكتاب والشعراء ، وهو على ثروة وجاه .

وقد وقع لنا من خط ابن العديم وكتابته ونسخه ما يؤكد رواية ياقوت وغيره من أنه أتقن النسخ وجوّد في الخط . ووصل إلينا من كتبه التي نقل ما يدلنا على أن الرجل صرف أكثر عمره فيما ينفع العلم والعلماء . فقد كان يؤلف حيناً ، ويجمع حيناً ، وينقل طوراً من الكتب النادرة وغير النادرة ثم يستنسخ لغيره مما يقع إليه .

جاء في مخطوطة « الأخبار الطوال للدينوري » أن الناسخ نقل عن مخطوطة كتبها ابن العديم بيده ؛ وعن هذه المخطوطة طبع المستشرق كتابه، وفي آخرها: «نُقلت هذه الترجمة من خط نُقل من خط العلامة عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد ابن أبي جرادة ناسخ النسخة التي نُقلت منها هذه النسخة »[1].

(١) انظر طبعة ليدن ص ٢ بالحاشية .

وجاء في مخطوطة « المجتنى لابن دريد » أنّ ابن العديم كتبها بخطه ، وهي من نفائس المتحف البريطاني بلندن وفي آخرها : « كتبه عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة حامداً لله تعالى على نعمه ومصلياً على محمد وآله وصحبه مسلماً، وأتقن نسخه في اثني عشر يوماً من شهر رمضان المبارك من شهور سنة ٦٣٠ هـ »[١] . وقد أخذت عنها طبعة حيدر آباد .

وعرفنا كذلك عن خزانة الصاحب ابن العديم ما يدلنا على غناها ، فقد قرأنا في كتبه المؤلفات التي كانت عنده ، وقرأنا لابن سعيد المغربي أنه اتصل بخزانة ابن العديم، ونقل عنها من شعر ابن الفرات[٢]، وعبد الحكم بن اسحاق[٣]. وأخبرنا أنه نقل « من خط الصاحب الكبير كمال الدين بن أبي جرادة مما اختاره من تاريخ المسبحي »[٤].

فالخزانة الصاحبية كانت كبيرة غنية تزخر بخط الصاحب نفسه أو بما يهدى إلى الصاحب من نسخ مكتوبة كما فعل ابن سعيد المغربي ، فقد قال في صدر كتابه « المغرب في حلى المغرب » : « كتبه بخطه للخزانة العلية الجليلة الصاحبية الكمالية عمرها الله ببقاء صدر الصدور الشامية رئيس الأئمة الحنفية، سيد الوزراء والأصحاب الصاحب الكبير كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العُقيلي أحيا الله بطول حياته دولة الفضائل ، وأبقى بدوام بقائه نجح الوسائل مكمّل تصنيفه بإعانته عليّ بن موسى ... »[٥].

ويظهر أن خط ابن العديم سار في مشرق البلاد وغربها حتى قال عنه ياقوت : « شاع ذكره في البلاد ، وعُرف خطه بين الحاضر والباد ، فتهاداه الملوك ، وجُعل مع اللآلئ في السلوك »[٦] .

(١) انظر طبعة حيدر آباد ١٣٦٢ هـ ، ص ٩٠
(٢) انظر المغرب ص ٨٧
(٣) انظر الكتاب نفسه ص ٩١
(٤) المصدر نفسه ص ٩٦
(٥) المغرب ، طبعة ليدن ص ٢ ، ومخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٠٣م ، بالورقة ٩٨
(٦) معجم الأدباء ١٦/٦٥

وكان النـــاس يسألونه من خطّه ويسترفدونه ، وقد طرّز بخطه الكتب والمحاريب. وما يزال في المدرسة الحلاوية بحلب إلى اليوم محراب جميل[1] كتب أطرافه كمال الدين بخطه سنة ٦٣٤هـ للناصر أبي المظفر يوسف بن محمد الناصر. وفي كتابه « التذكرة » خطه[2] ، والبغية كتبها بيده ، ونُقلت الزبدة من خطه.

وكان يضرب بحسن خطه المثل قال ابن القيسراني :

بخدّ معذّبي آيـــات حسن فقل ما شئت فيه ولا تحاشِ
ونسخة حسنه قرئتْ فصحّت وها خط «الكمال» على الحواشي

...

تصانيفه

هذه الخزانة العامرة ، والاتصالات المستمرة ، والشهرة الدائرة ، والعكوف على العلم ، وهذا الخط الجميل ينسخ به الكتب ؛ كل ذلك أغنى مكتبة ابن العديم بمؤلفات كثيرة منذ سن مبكرة .

ذكر ياقوت من مؤلفاته ، مما وصل إليه وهو يكتب مقاله حوالي ٦١٦ للهجرة ، وسن الرجل لم يبلغ الثلاثين عدة كتب وصل أكثرها إلينا وضاع أقلها.

١ ـ كتاب الدراري في ذكر الذراري

قال ياقوت : « وصنف مع هذا السن كتباً منها : كتاب الدراري في ذكر الذراري جمعه للملك الظاهر ، وقدّمه اليه يوم ولد ولده الملك العزيز الذي هو اليوم سلطان حلب »[3] وذكره ابن شاكر الكتبي[4] وفي التواريخ أن الملك العزيز ولد في ١٥ ذي الحجة سنة ٦١٠ هـ . وكان سن ابن العديم حينئذ اثنين وعشرين عاماً . وقد وصل إلينا الكتاب ، طبعته مطبعة الجوائب بالاستانة . قال فيه : « فأحببتُ أن أخدمه بكتاب نفيس ، رائق المعنى أنيس ، أجمع فيه

(١) انظر صورة الخط وعبارته في إعلام النبلاء للطباخ ٤/٤٩٩
(٢) انظر صورة عنه في نهاية هذه الدراسة ففيه خط الرجل .
(٣) معجم الأدباء ١٦/٤٥
(٤) فوات الوفيات ٢/١٠١

نبذاً من ذكر الأبناء ، وأخبار الحمقى منهم والنجباء ، وما ورد في مدحهم وذمهم من الأخبار النبوية ، والفقر الحكمية ، وما قيل فيهم من الأشعار الفصيحة ، والنوادر المستظرفة المليحة . فان السلطان سوق يجلب إليه ما ينفق عنده لا سيا وهو غرة العلماء وسيد الملوك الكبراء ، قد أحيا مكارمهم وإن كان أخيراً ، واستولى على الأمد منذ كان طفلاً صغيراً . »[1]

جعل المؤلف كتابه ثلاثة عشر باباً ، ذكر في أولها الحث على اكتساب الأولاد فبسط الأحاديث المأثورة والكلمات المشهورة ، وفي الثاني التحذير من الأولاد عن القرآن والحديث، وفي الثالث مدح الأولاد والنعمة بهم، وفي الرابع ذمهم وما يلحق من النصب بسببهم ، وفي الخامس النجباء منهم ، وفي السادس ذكر الحمقى منهم ، وفي السابع محبة الآباء لأبنائهم ، وفي الثامن واجب الأبناء نحو الآباء وفي التاسع توصية الآباء معلمي أولادهم بهم ، وفي العاشر كلام الصبيان وأجوبتهم ، وفي الحادي عشر الخوف عليهم والرأفة بهم ، وفي الثاني عشر إيثار الآباء بعض الأبناء على بعض، وفي الثالث عشر من تمنى الحياة وكره الموت لأجل الولد .

وهذه الأبواب قصيرة موجزة مزج فيها الشعر بالنثر ، والحديث بالآيات وهو شبيه بكتاب البيان والتبيين، بل هو أشبه بالمحاسن والأضداد ، يصف الشيء ويستحسنه ثم يذكره ويستهجنه ، ويورد الشعر غير منسوب طوراً ، ومنسوباً طورًا آخر ، فهو صورة مصغّرة لكتب الأدب قبله ، بل هو مقتبس عنها، إلاّ ما جاء من حكايات عن أفراد أسرته، وما حدثه أساتيذه ومشايخه لعصره، فهو بذلك متمم لهذه الموسوعات الأدبية التي تزخر بها مكتبتنا العربية كنهاية الأرب والعقد الفريد ، والأمالي ، وغيرها من كتب الأدب . وفيه ما فيها من اسناد ورواية ؛ في عبارة يغلب عليها السجع ، ويشيع فيها أسلوب النثر لعصره .

° ° °

(١) طبعة الجوائب ١٢٩٨ هـ ص ٢٢

٢ ــ كتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة

قال ياقوت : « وصنّف كتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة ، وأنا سألته جمعه فجمعه لي ، وكتبه في نحو أسبوع ، وهو عشرة كراريس »[١] . وذكره كذلك ابن شاكر الكتبي[٢] ثم ذكره حاجي خليفه[٣] . وهو كتاب في نسب أهله ومآثر جدوده ، وما لهم من فضل في القضاء والفقه والأدب والشعر . ولم يصل إلينا الكتاب إلاّ من خلال « معجم الأدباء » وقد نقله ياقوت « ضربة لا مبوباً » كما يقول فخالف بين فصوله وعباراته ، فجعله مادة لترجمة ابن العديم وآله . وقد بسطنا أكثر ما جاء فيه حين تحدثنا عن أسرة ابن العديم وجدوده.

ونحن نستطيع أن نعرف كيف كان الكتاب حين تسلّمه ياقوت ، ونستطيع أن نتصور كيف كان ترتيبه حين ننظر في كتاب « الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعرّي » فقد ألفه ابن العديم في أبي العلاء وذكر أسرة الرجل : أجداده ، وأعمامه ، وأولاده ، وأحفاده ؛ فرتبهم ترتيباً حسناً ، وذكر من شعرهم ونثرهم وأعمالهم عن مشايخه وأساتيذه .

ثم ذكر ترجمة أبي العلاء المعرّي نفسه . وقد حافظ ياقوت على بعض هذا الترتيب وخالف في بعضه .

° ° °

٣ ــ كتاب ضوء الصباح في الحث على السماح

ذكر ياقوت من تصانيف ابن العديم : « كتاب ضوء الصباح في الحث على السماح صنّفه للملك الأشرف ، وكان قد سيّر إليه من حران يطلبه ، فانه لما وقف على خطّه اشتهى أن يراه ، فقدم عليه فأحسن إليـــه وأكرمه ، وخلع عليه

(١) معجم الأدباء ١٦/٦٥

(٢) فوات الوفيات ٢/١٠١

(٣) كشف الظنون ط. استانبول ١٩٦١ ، ١/٣٠

وشرّفه »(١) . وذكره حاجي خليفة بعنوان « ضوء المصباح في الحث على السماح »(٢).

والملك الأشرف هو مظفر الدين موسى بن الملك العادل وابن عمّ الملك الظاهر تسلّمَ حرّان وما معها سنة ٥٩٨ هـ. وذكر التاريخ أنه طمع في ملك حلب سنة ٦١٥ للهجرة ؛ وقد استدعاه أتابك العزيز ليأخذ أعمال حلب مع ما يختاره وأن تكون الخطبة له والسكّة باسمه ، فأجاب إلى ذلك ، وسار إلى الروم في عساكره فكسرهم ، ثم عاد إلى حلب .

ولكننا لم نقع على ذكر للكتاب في فهارس المكتبات الخطّية ، فلعله فقد في الكتب الكثيرة التي انمحى أثرها وضاع رسمها .

٤ – كتاب في الخط وعلومه ووصف آدابه وأقلامه وطروسه

قال ياقوت في تصانيف ابن العديم : «كتاب في الخط وعلومه ووصف آدابه وأقلامه وطروسه ، وما جاء فيه من الحديث والحكم ، وهو إلى وقتي هذا لم يتمّ »(٣). وذكره كذلك ابن شاكر الكتبي(٤) في الفوات .

ولعل الكتاب لم يتمّ ، بل لعله ضاع كذلك في الآثار المفقودة . ولو وصل إلينا لوقفنا على كتاب بارع في الخط وعلومه، ووصف الطروس والأقلام ؛ وهو فن فريد جوّد فيه ابن العديم وأتقن حتى اشتهر به ، وخبرته في ذلك ثمينة جداً ، فهو أحسن من يؤلف في هذا الباب ، فقد قالوا إنه سبق ابن مقلة وغيره من أعلام الخط العربيّ . ولعل يوماً يأتي فيكتشف الكتاب ، ويفرد الباحثون له دراسة خاصة كما أفردوا لغيره من فنون العلم والأدب ؛ فيحتل مكانه في

(١) معجم الأدباء ١٦/٦٥
(٢) كشف الظنون ٢/١٠٩٠
(٣) معجم الأدباء ١٦/٦٥
(٤) فوات الوفيات ٢/١٠١ : « كتاب في الخط وعلومه وآدابه ووصف ضروبه وأقلامه »

القرن الرابع عشر كما احتل مكانه في عصور الاسلام المتقدمة ، فقد كان مبعث شهرة وتقدير وإكبار واعجاب في صفوف العلماء والكتاب والملوك والأمراء .

* * *

٥ـ كتاب الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري [١]

يغلب على الظن أن ابن العديم ألف هذا الكتاب حوالي سنة ٦٤٠ هـ فقد ذكر فيه وفاة شيخه ابن شاكر سنة ٦٣٨ هـ[٢] بمعرّة النعمان ، ولم يذكر ياقوت هذا الكتاب لأنه ألف بعد وفاته . وقد صنعه ابن العديم بعد أن وقف على جملة من مصنفات عالم معرة النعمان أبي العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان. وجعله دفاعاً عن أبي العلاء، فقد قال في فاتحته: « قصده جماعة لم يعوا وعيه، وحسدوه إذ لم ينالوا سعيه، فتتبعوا كتبه على وجه الانتقاد، ووجدوها خالية من الزيغ والفساد، فحين علموا سلامتها من العيب والشين، سلكوا فيها معه مسلك الكذب والمين، ورموه بالالحاد والتعطيل، والعدول عن سواء السبيل. فمنهم من وضع على لسانه أقوال الملحدة، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذي قصده، فجعلوا محاسنه عيوباً وحسناته ذنوباً ، وعقله حمقاً وزهده فسقاً ، ورشقوه بأليم السهام ، وأخرجوه عن الدين والاسلام ، وحرّفوا كلمه عن مواضعه ، وأوقعوه في غير مواقعه »[٣] . ثم يقول : « فابتدرتُ دونه مناضلاً ، وانتصبتُ عنه مجادلاً ، وانتدبت لمحاسنه ناقلاً ، وذكرتُ في هذا الكتاب مولده ونسبه ، وتحصيله للعلم وطلبه ، ودينه الصحيح ومذهبه ، وورعه الشديد وزهده ، واجتهاده القويّ وجدّه ، وطعن القادح فيه وردّه ، ودفع الظلم عنه وصدّه »[٤].

وقد بسط ابن العديم القول في قبيلة المعرّي قبل الاسلام وبعده ، ثم تحدّث

(١) جاء في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١٠١/٢ : « رفع الظلم والتجري.»

(٢) تعريف القدماء ٥٠٦

(٣) تعريف القدماء ٤٨٤

(٤) تعريف القدماء ٤٨٥

عن أفراد الأسرة وما لهم من مكانة في المجتمع ، وروى من أدبهم وشعرهم ، وذكر وفياتهم وكتبهم . ثم تطرق إلى أبي العلاء نفسه ، وبحث في شيوخه ومن قرأ عليه وروى عنه ، وما وقع إليه من حديثه مسنداً ، وما اتصل به من تصانيفه وتآليفه وأشعاره . ثم ذكر رحلة المعرّي إلى بغداد وعوده إلى المعرّة وانقطاعه في منزله ؛ وعقد باباً بعد ذلك في ذكائه وفطنته وحرمته عند الملوك والخلفاء والأمراء والوزراء ، واضطلاعه بالعلم والأدب ، ومعرفته باللغة ولسان العرب ، وكرمه وجوده ، وقناعة نفسه وشرفها .

وهذا الكتاب في طبعته الأخيرة[1] يبلغ خمساً وتسعين صفحة في ترتيب وتبويب عُرف بهما ابن العديم . وهو كذلك أقوى المصادر وأوسعها وأوثقها عن أبي العلاء ، بل لعله من أطولها في نفع وفائدة . وهو صورةٌ لما ألف ابن العديم في أسرته ونسبه وأدب أجداده وأعمامه ، وما وقع من تصانيفه . لا يكاد يختلف في طريقته عما أورد ياقوت من كتاب «الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة» مما فصلنا القول فيه ، ولو وصل إلينا لكان شبهه بأخيه شبه القطرة بالقطرة ، ترتيباً وبلاغة وحجة . وعبارته في كليهما كعبارته في كتبه النثرية كلها يلتزم السجع اللطيف ، ويتكلف فيه أحياناً على عادة عصره ، ويجري به أحياناً مع الطبع فيبلغ به ذروة التفوق والإجادة في الترسل والنثر .

ومن قرأ كتب ابن العديم النثرية وجد أنه ناثر بليغ كما وجد في شعره أنه شاعر مجيد ، في لغة قوية وبيان متمكن يقع من اللغة وفصاحتها موقع الفحول المبرزين .

° ° °

٦ ــ تذكرة ابن العديم

أغفل الذين ترجموا لابن العديم هذا الكتاب ، ولعله لم يقع إليهم لأنَّ نسخته نادرة فذة ، ظفرنا بها فصورناها ، وحققناها وستمثل قريباً للطبع . وهي شبيهة

(١) نشر الأستاذ الطباخ هذا الكتاب وهو يترجم لابن العديم في كتابه إعلام النبلاء ، ونشرته كذلك لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري عن نسخة متأخرة ، وفي دار الكتب المصرية نسخة قديمة جداً لم تمسها يد النشر الحديث .

بكتبه الأخرى ، ففيها عبارة الرجل وأسلوبه ؛ وفيها اسناده وكتبه ، وفيها سعة اطلاعه على الشعر والنثر والأدب القديم . غير أنها تزيد على كتبه السابقة في كثرة نقولها ، فهي تمثل ما في خزانته القيّمة ، وتصور لنا غناها وعدد المصادر التي فيها . وهي تزيد على كتبه بما يرويه من طرف وقعت له،وحوادث شهدها بنفسه، وشعر سمعه مما لم يقع في كتاب، ومخطوطة نقل منها وامتنعت على غيره . فالتذكرة بهذا كله ثمينة قيمة لا توازن بالكتب التي مرت ولا تعدل بها . وهي تتبع أسلوب القدماء في جمع ما يقع إليهم من أدب فيه الشعر والنثر ،وفيه الحكمة والموعظة ، وفيه التاريخ والعبرة .

قسمها صاحبها إلى ستة عشر جزءاً،وقد ضاعت الأجزاء الأربعة الأولى ، وهي لا شك شبيهة بالأجزاء الباقية . فالمؤلف فيما نرى لم يقسم كتبه إلى أقسام خاصة وأجزاء معينة أرادها وبوّبها ؛ وإنما جعلها لتخفيف الثقل على القارئ ، وقسمها إلى مراحل يستريح عندها المطالع ، قيّد فيها ما وصل إليه من أدب غال وتحفة جديرة بالذكر .

ولعلنا حين نورد بعضًا من الأسماء الواردة في تذكرته نستطيع أن نقرّب صورة الكتاب إلى الأذهان نعرّف به ولا نفي الحق في تلخيصه . يقول :

قرأت بخط عبد المنعم بن الحسن بن اللُّعيبة الحلبي ... وقرأتُ بخط الوزير أبي نصر محمد بن الحسن بن النحاس الحلبيّ ... وأخبرني القاضي الأجلّ بهاء الدين أبو محمد الخشاب بحماة ... وقرأتُ في كتاب العشرة ... وقرأتُ بخط جد أبي القاضي أبي غانم محمد بن هبة الله بن أبي جرادة ... ونقلتُ من خط أبي المكارم محمد بن عبد الملك بن أبي جرادة الحلبي ... وقرأتُ بخط الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ ... وأنشدني أحمد بن مسعود الموصلي ... وأنشدني هبة الله ابن عليّ العراقي ... وقرأتُ بخط أبي الفتح عثمان بن جني : حدثني المتنبي ... وقرأتُ بخط الوزير أبي القاسم بن المغربي ... ووقع إلي في أوراق والدي ــ رحمه الله ــ كتاب ...

... وغير ذلك من موضوعات وأسماء تضيف كثيراً إلى ما نعرف عن الأدباء والشعراء ففيها من المعارف ما لم يصلنا في مخطوط ومطبوع ، وفيها من الأمهات ما ضاع ، وقد وصفها ابن العديم فعدّ الأوراق ونوعها وخطها كأحسن ما يصف مختص بالخزائن والمخطوطات وفيها تحقيق للوفيات وتحديد للساعات.

وقد علّق في أطراف هذه النسخة مؤرخون متأخرون نذكر منهم علاء الدين بن خطيب الناصرية المتوفى ٨٣٤هـ وغيره . والتذكرة لكمال الدين عمر بن أحمد بن العديم لا شك في ذلك، فقد ذكر فيها أعمامه وأجداده ووالده، وحدّث عنهم . قال في الصفحة ٢٩٦ : « أخبرني عمي جمال الدين أبو غانم محمد بن هبة الله بن أبي جرادة رحمه الله » وفيه من الحوادث التاريخية ما يتفق وزبدة الحلب نصاً ومعنى ؛ بل فيه ما يضيف إليها ويوضحها . وعلى النسخة خطه وسماعه ، وتاريخ النسخة وتأليفها وقد ورد بالصفحة ٣٥١ : «سمعتُ ما تضمنه هذا الجزء من شعر بهاء الدين زهير بن محمد عليّ بلفظه في يوم الخميس سادس شهر رجب من سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وسمع ابناي أحمد وعبد الرحمن» فالتذكرة كتبت في زمن قريب من زمن الانصاف والتحري، ومؤلفها في الخمسين من عمره تقريباً .

* * *

٧ ـ الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

لم يذكر الذين ترجموا لابن العديم هذا الكتاب ، فأغفلوه كما أغفلوا الكتاب الذي قبله ، ولكننا رأيناه في مكتبة برلين[١] ، سنة ١٩٤٦ ، وعلى الصفحة الأولى منه : ألفه «عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم»، ورأينا فيه مواضيع خاصة بالأطباء وأصحاب العلاجات والمختصين بالنبات، فهو يبحث في الشهوة والمآكل والمشرب والطيب والمسك والعنبر ، وعمل الأدوية ، ويعالج طبيخ السفرجل والتفاح

(١) رقم ٥٤٦٣ ، وتاريخه ١٠٠٠ للهجرة.

والدجاج ، وصنع ماء الورد؛ فهو مختصر في المعاجين. ورأينا نسخة منه كذلك في القاهرة ودار الكتب المصرية[1] ، وضعه المفهرس في باب العلوم الصناعية.

ومن هذا الكتاب نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومنه نسخة في الأستانة.

وقد ذكره حاجي خليفة[2] بهذا العنوان ولم ينسبه إلى أحد ، كما أننا لم نجد على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الظاهرية نسبة إلى أحد. ولكننا لا نستبعد أن يكون الكتاب لابن العديم فقد وقعنا فيه على موضوعات طرقها في تذكرته ، قريبة منها في النصّ والمعنى ، وفيها عبارات برمتها تشبه أسلوب ابن العديم. وليس غريباً على ابن العديم أن يطرق الموضوع ، فقد كتب المؤلفون فيه ، ليدلوا على تضلعهم ومعرفتهم.

* *

٨ – كتاب تبريد حرارة الأكباد في الصبر على فقد الاولاد

ذكر الكتاب ابن شاكر الكتبي[3] ، وحاجي خليفة[4] ، ولكنه لم يقع إلينا ، ولعل موضوعه يتصل بكتابه الأول «الدراري في ذكر الذراري» بل لعله فصل من فصوله أعمل فيه المؤلف التوسع والنقل ، أو لعله أنشأه لمناسبة اجتماعية قد تكون لفقد أحد أولاده ، أو أحد أبناء الملوك الذين اتصل بهم ، فعمله لهم تبريداً للألم وبعثاً للصبر على الولد.

وهناك كتابان ذكرهما اليشخ محمد العرضي (من رجال القرن الحادي عشر) ونسبهما إلى ابن العديم ؛ وهما :

ا – الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار.

---

(١) رقم ٧٦ علوم صناعية ، وتاريخه ٧٠٣ هـ.

(٢) كشف الظنون ، طبعة استانبول ١٩٤١ ، ٢/ ٢٠١٤

(٣) فوات الوفيات ٢/ ١٠١

(٤) كشف الظنون ١/ ٣٣٧ ؛ وقد نسب إلى السيوطي كتاب قريب في عنوانه من هذا الكتاب.

ب– مراد المراد ومواد المواد

ولكننا نقف منهما موقف الشك والريبة، لأن المصدر متأخر انفرد بذكرهما ولعلها لأحد أولاد ابن العديم أو أحد أحفاده، صنعهما في عصر متأخر غلبت الركاكة فيه على الطبع، وأسفّ فيه السجع، وهما عن الكمال بن العديم بعيدان كل البعد.

° °°

٩ – بغية الطلب في تاريخ حلب

ذكره ياقوت (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) في تصانيف ابن العديم قال: «كتاب تاريخ حلب في أخبار ملوكها وابتداء عمارتها ومن كان بها من العلماء ومن دخلها من أهل الحديث والرواية والدراية والملوك والأمراء والكتاب»[١]

وذكره ابن العديم نفسه في كتابه الانصاف والتحري – وقد ألفه حوالي سنة ٦٤٠ هـ – فقال: «ومن أراد استقصاء أخبارهم وفضائلهم وأشعارهم فعليه بكتابي المطوّل في تاريخ حلب، ففيه مقنع لمن قصد شيئاً من ذلك أو طلب»[٢]

وقال أبو شامة (المتوفى سنة ٦٦٥ هـ): «وسوّد تاريخاً بحلب وبيّض بعضه»[٣].

وذكره ابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١ هـ)، ونقل عنه في عدة مواضع منها، قال في ترجمة وهب بن وهب: «وقد نقلتها من خط القاضي كمال الدين ابن العديم من مسودة تاريخه[٤]». وقال في ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب: «ورأيت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبي»[٥].

(١) معجم الأدباء ٦٥/١٦

(٢) تعريف القدماء ٥١١

(٣) ذيل الروضتين طبعة مصر ١٩٤٧، ص ٢١٧

(٤) وفيات الأعيان ١٨٣/٢

(٥) المصدر نفسه ٣٧٦/٢

ونقل عنه ابن شدّاد (المتوفى سنة ٦٨٤ هـ) واعتمد عليه، وجعل منه مادة كتابه «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة»[١]، وذكر الكتاب في كل فصل من فصوله.

وقال فيه أبو الفداء (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ): «ألف تاريخ حلب وغيره من المصنفات»[٢].

وقال فيه ابن الوردي (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ): «وله تاريخ حلب»[٣]. وذكر تصانيفه ابن شاكر الكتبي (المتوفى سنة ٧٦٤هـ) فقال: «ومنها تاريخ أدركته المنية قبل إكمال تبييضه»[٤].

وقال فيه ابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ): «وصنّف لحلب تاريخاً مفيداً قريباً من أربعين مجلداً»[٥].

وقال ابن خطيب الناصرية (المتوفى ٨٤٣ هـ) في خطبة تاريخه الدر المنتخب في تاريخ حلب: «وجمع لها تاريخاً مستوعباً لذلك الامام العلامة أبو القاسم عمر ابن أحمد بن العديم الحلبي الحنفي — رحمه الله تعالى — فأتقن وأجاد وأطال. ولم يسبقه أحد إلى تاريخ لها على وجه الخصوص وسماه بغية الطلب في تاريخ حلب رتبه على حروف المعجم، وسوّده نحو الأربعين جزءاً كباراً، والمبيضة كذلك. اخترمته المنية قبل كمال تبييضه»[٦]. وقال المؤرخ في مكان آخر حين ترجم لابن العديم: «وجمع لحلب تاريخاً كبيراً أبدع فيه ما شاء الله، ومات وبعضه مسودة ولو تكمل تبييضه كان أربعين مجلداً»[٧].

(١) هو كتاب في عدة أجزاء عن حلب ودمشق والجزيرة، ومخطوطاته عديدة.
(٢) تاريخ أبي الفداء ٢٢٦/٣
(٣) المختصر في اخبار البشر ٢١٥/٢
(٤) فوات الوفيات ١٠١/٢
(٥) البداية والنهاية ٢٣٦/١٣
(٦) مخطوطة بمكتبة الأوقاف في حلب ج ١ بالورقة ١ ظ
(٧) النسخة نفسها ١٠٦/٢

وقال العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ): «وصنف لحلب تاريخاً مفيداً يقرب من أربعين مجلداً»[١].

وترجمه ابن تغري بردي (المتوفى ٨٧٤ هـ) فقال: «قلتُ: وهو صاحب تاريخ حلب وغيره»[٢].

وقال محبّ الدين محمد بن الشحنة (المتوفى سنة ٨٨٣ هـ) في صدر كتابه الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، قال: «جمعه تاريخاً مستوعباً لها الامام العلامة كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم الحلبي الحنفي، فأتقن وأجاد وأطال ولم يبيض منه إلا اليسير وأطال فيه من ذكر الروايات والطرف، فجاء معنى قليلاً في لفظ كثير، ولم يسبقه أحد بتاريخ لها على الخصوص وسمّاه بغية الطلب في تاريخ حلب رتبه على حروف المعجم، كما أخبرني بذلك الأمير النقيب بدر الدين الحسيني نقيب السادة الأشراف بالمملكة الحلبية — رحمه الله — أن مسودته كانت تبلغ أربعين جزءاً كباراً والمبيضة تجيء كذلك، لكن اخترمته المنية قبل إكمال الأمنية، وتفرقت أجزاؤه قبل الفتنة التيمورية. فلا تجد الآن منها إلا نزراً لم أقف منها إلاّ على جزء واحد بخطه فيه بعض حرف الميم... وهو عندي»[٣]

وألف موفق الدين أبو ذر سبط ابن العجمي (المتوفى سنة ٨٨٤ هـ) كتابه كنوز الذهب في تاريخ حلب[٤]، واعتمد عليه، وذكره في كثير من المواقع والصفحات.

وذكر السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ) المصادر التاريخية وقال فيها: «وعدة مجلدات من تاريخ حلب للكمال أبي حفص عمر بن أحمد بن العديم وسماه بغية الطلب كانت عند صاحبنا الجمال بن السابق الحموي بخط مؤلفه، ونقلها منه صاحبنا ابن فهد.

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، مخطوطة مصر ١٥٨٤، بالصفحة ٤٨٥
(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، مخطوطة مصر بالورقة ٤٦٨
(٣) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، طبعة سركيس، بيروت ١٩٠٩، ص ٧
(٤) ألف كتابه في الحوادث والخطط والتراجم وهو في أجزاء عدة

أولها : من أحمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن المنادي إلى آخر أحمد بن عبد الوارث بن خليفة .

وثانيها : وليس تلوه مع الذي يليه – وأولها : أحمد بن محمد بن متوبه . وآخرها في أثناء ترجمة أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان .

ورابعها : من الحجاج بن هشام إلى آخر الحسن بن عليّ بن الحسن بن شواس .

وخامسها : والذي يليه – وهما : من الحسين بن عبيد الله الخادم إلى أثناء دعلج بن أحمد بن دعلج.

وسابعها : والذي يليه وهما : من أثناء راجح بن اسماعيل الأسدي إلى سعيد ابن سلام .

وتاسعها : من مشرق بن عبدالله الحلبي إلى أثناء الوليد بن عبد العزيز بن أبان ، ولكن ليس فيه حرف الهاء جرياً على عادة كثيرين في تأخيره عن الواو . ووقفت على المسودة التي بخط المؤلف من هذا الجزء بخصوصه عند ابن فهد، وعليها بخط المؤلف تلقيبه بالرابع عشر .

وعاشرها : الكنى إلى آخر الأنساب .

ورأيت مجلداً آخر منه فيه بعض البلدان ، وكان عند المحب بن الشحنة منه بخط المؤلف بعض الأجزاء مما لم أطالعه »[١] .

وقال جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) ، وهو يعدد مصادره: « وأما الشام فوقفنا على تاريخها لابن عساكر وأعظم به ، وتاريخ حلب لابن العديم »[٢] .

وذكره رضي الدين بن الحنبليّ (المتوفى سنة ٩٧١ هـ) في كتابه در الحبب في تاريخ حلب ، فقال : « فكان ممن أقدم وكتب لها تاريخاً حسناً فيما تقدم ، المولى الصاحب صاحب المآثر والمناقب كمال الدين أبو حفص عمر بن أبي جرادة

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، طبعة القدسي بمصر ، ص ١١٤

(٢) بغية الوعاة ، طبعة مصر ١٣٢٦ هـ ، ص ٤٦١

العقيلي المعروف بابن العديم الحلبي الحنفي، وهو التاريخ الكبير الذي سماه بغية الطلب في تاريخ حلب ، وانتزع منه تاريخه المسمى بزبدة الحلب في تاريخ حلب حتى انتزعنا منه وزدنا عليه »[١].

وترجم له عبد القادر الغزي التميمي (المتوفى سنة ١٠٠٥هـ) قال: «والتصانيف الرائعة منها تاريخ حلب لم يكمل »[٢].

وقال المقّري (المتوفى سنة ١٠٤١هـ) : « وحكى ابن العديم في تاريخ حلب ما نصه »[٣].

وقال حاجي خليفة (المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ) : « أول من صنف فيه على ما في الدر الحبب كمال الدين أبو حفص عمر بن أبي جرادة عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ستين وستمائة. جمع فيه أعيانها على ترتيب الأسماء. قال اليونيني في الذيل : إنه يكون بياضه في أربعين مجلداً ومات وبعضه مسودة . انتهى . وسماه بغية الطلب ثم انتزع منه كتاباً سماه زبدة الحلب »[٤] .

ثم ذكر صاحب كشف الظنون عمل ابن خطيب الناصرية في الذيل عليه، وتذييل ابن العجمي في كنوز الذهب ، وذكر بعد ذلك ذيل الكنوز لابن الحنبلي في الدر الحبب ، وذكر التواريخ الأخرى عن حلب.

وقال ابن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ) في ابن العديم : « وجمع تاريخاً لحلب في نحو ثلاثين مجلداً »[٥].

٭٭٭

أجزاء الكتاب

رأينا أن « تاريخ حلب » مشهور معروف عند المؤرخين والأدباء فقد عرفه في القرن السابع ياقوت ، وأبو شامة ، وابن خلكان ، وابن شدّاد . وفي القرن الثامن أبو الفداء ،

---

(١) در الحبب ، مخطوطة الأوقاف ، بالورقة ١ ظ.
(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، مخطوطة مصر ، مكتبة حلبم ٥٥ ، بالورقة ٣٥٥و
(٣) نفح الطيب ، طبعة أوربة ٦٣١/٢
(٤) كشف الظنون ، طبعة استانبول الجديدة ٢٩١/١
(٥) شذرات الذهب ٣٠٣/٥

وابن الوردي ، وابن شاكر الكتبي ، وابن كثير . وفي القرن التاسع ابن خطيب الناصرية ، والعيني ، وابن تغري بردي ، وابن الشحنة ، وسبط ابن العجمي. وفي القرن العاشر السخاوي ، والسيوطي ، وابن الحنبلي . وفي القرن الحادي عشر الغزي التميمي ، والمقّري ، وحاجي خليفة ، وابن العماد .

وبعض هؤلاء المؤرخين نعت الكتاب بالكبير المفيد ، وبعضهم اكتفى بذكره ، ولكن اثنين منهم ذكرا أجزاءه لعهدهما ، وهما ابن الشحنة المتوفى سنة ٨٨٣ ، والسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ ، أي بعد تأليفه بما يقرب من القرنين ونصف القرن . أما ابن الشحنة فقد ذكر جزءاً عرفه ، فيه بعض حرف الميم ، وفيه ترجمة الملك العادل نور الدين ، وبلغه عن الجزء الأول من الكتاب أنه يحتوي على ذكر حلب وفضائلها ومعاملاتها .

وأما السخاوي فقد وصف الأجزاء التي كانت عند صاحبه الجمال بن السابق الحموي بخط المؤلف ، وذكر أوائل الأجزاء وأواخرها بالحروف والأسماء . وقد وصلت إلينا هذه الأجزاء جميعاً ، وصورناها جميعاً ، وهي لحسن الحظ تنطبق في أوصافها على ما ذكره السخاوي ، فهي هي نفسها بخط كمال الدين بن العديم نفسه ، وعلى أكثرها خط « محمد بن محمد بن السابق الحموي » وعلى ظاهر بعض النسخ : « أنهاه مطالعة ونسخاً داعياً لمالكه بطول البقاء ودوام الارتقاء محمد المدعو عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي ».

ولن نفيض في وصف هذه النسخ هنا ، ولن نبسط طريقتنا في التعرف إليها وترتيبها ، وإنما نحيل القارئ إلى الجزء الأول من « بغية الطلب » ، فنحن نطبعه في القاهرة المعزّية ، ونصدره بدراسة مطولة يدرك معها القارئ سبب سرورنا ، ومبلغ سعادتنا في تسلّمها جميعاً في القرن الرابع عشر كما ذكرها السخاوي في القرن العاشر الهجري.

* * *

خطة البغية

بدأ ابن العديم « تاريخ حلب » في عهد ياقوت ، أي في صدر شبابه ، وقضى عمره وهو يهيئه ويكتب فيه حتى أعجلته المنية فلم يتمّه . وما نظن أنه نقله إلى نسخة أخرى ، وما نظن إلاّ أنه تركه مسوّدة لم يبيضه ، وقد كان ينتظر أن يتاح له إتمامه على الخطة التي رسم ، لكن الأحداث التاريخية واشتغاله بالسياسة والسفارة حالت دون تحقيق أمنيته ، لذلك بقي الكتاب مبتوراً .

غير أن الأجزاء الموجودة – وهي غير قليلة – ترشدنا إلى خطته وطريقته ، فقد بدأ أول كتابه بتحديد حلب ومعاملاتها ومضافاتها لعهده ، فتحدث عن أنطاكية وثغور الشام والجبال والآثار ، والبحار والأنهار ، والبحيرات والمزارات ، وذكر منبج ، والرصافة ، وخناصرة ، وبالس ، والمعرّة ، ومعرة مصرين ، وطرسوس ، والباب ، وحماة ، والمصيصة ؛ وأفاض في ذكر الحصون وغيرها .

ثم بدأ التراجم على الحروف ، فصنع كما يصنع المحدّثون بذكر الأسناد المتسلسلة لاثبات ترجمة الرجل وما عرف عنه ، وما نقل من كتبه ، وما وصل إلى سمعه من حديثه وشعره وكتبه ونقوله . وهو في ذلك شبيه بابن عساكر في تاريخ دمشق ، وبالخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، وسنفصل الفرق بينه وبينهم في مقدّمة بغية الطلب ، إذ نوازن بين ما نظهره من تاريخه الكبير ، وما ظهر من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق .

فابن العديم لم يثبت خبراً إلاّ ذكر المصدر الذي استقى منه ، ولم يورد شعراً إلاّ وصف لنا الديوان الذي وصل إليه أو الكتاب الذي قرأه فيه ، ولم يسرد حديثاً أو حكاية إلاّ قال : سمعتُ ، وقرأتُ ، وأخبرنا ، وحدثنا ، وحضرتُ ، وشاهدتُ ، وأنبأنا ، وقال لي عمّي ، وقال لي الوزير ، وقال ابن العجمي ، ووقع إليّ من كتاب فلان ، وسيّر إليّ القاضي أبو محمد الحسن بن ابراهيم الخشاب أوراقاً بخطه ذكر أنه نقلها من فلان وفلان ... إلى أقصى ما يستطيع أن يصنعه رجل ثقة ومؤرخ حجّة ، ومحدّث ثبت ، وقاض منصف حين يعمل التاريخ .

وهو بهذا كله ثمين قيّم، وسجل مفصّل لتاريخ الشام على اختلاف عصورها، وتاريخ عظيم لمدينته حلب ورجالها ومن مرّ بها، ومن دفن فيها ومن تحدّث عنها.

وهو بذلك أحصى المصادر التي نقل عنها واستقى منها كما فعل في كتابه «التذكرة»، ذاكراً الخطّ والورقة، ومقدار ما نقل، معززاً ذلك بالأسناد المتواترة. وهو بذلك حفظ أثمن ما في المصادر والكتب، نفتقدها اليوم فلا نجدها، ولهذا عدّه المؤرخون لعصره وبعد عصره حجّة في تاريخ حلب، استوعب أيامها منذ صدر الاسلام حتى منتصف القرن السابع الاسلامي، وكل من تحدّث عن هذه العصور وألم بتاريخ حلب فيها يعدّ عيالاً عليه ومستقياً منه.

° ° °

أثر الكتاب في التواريخ

أثار هذا الكتاب اهتمام المؤرخين الذين أفردوا لحلب كتاباً أو ذكراً. وقد تأثر خطاه كثير ممن جاء بعده، فحذوا حذوه، وسعوا سعيه فنهم من أخفق ومنهم من وفق. ومنهم من أعاد في كتابه ما قال ابن العديم وردّد ما قرأ فيه، ومنهم من لخص منه وأكمل عنه إلى زمنه. وهذه التواريخ كلها بين أيدينا، جلبناها كذلك مخطوطة، لم نقصر في السفر وراءها والسعي في تصويرها، وذلك لنقف على الذين نقلوا عنه، ونقارن ما عندهم إلى ما وصل إلينا. وسنذكر في إيجاز أسماء من ألف بعده وسار سيرته وعناوين كتبهم:

كتب ابن شدّاد (المتوفى سنة ٦٨٤ هـ) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، في أجزاء عدة، فوصف حلب والشام، وفلسطين والجزيرة. وألف ابن خطيب الناصرية (المتوفى سنة ٨٤٣ هـ) الدر المنتخب بتكملة تاريخ حلب، فترجم للرجال بعد ابن العديم حتى عصره. وتبعه ابن الشحنة (المتوفى سنة ٨٨٣ هـ) فاختصر من ابن العديم، وأخذ من فصوله، وأوجز في كتاب سماه الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، وذيل سبط ابن العجمي (المتوفى سنة ٨٨٤هـ) على ابن خطيب الناصرية وذكر خطط حلب وحوادثها، وسمّى كتابه

كنوز الذهب في تاريخ حلب . ثم جاء ابن الحنبلي (المتوفى سنة ٩٧١هـ) فترجم للرجال حتى عصره في كتابه در الحبب في أعيان حلب متابعاً خطة البغية ، وألف الزبد والضرب ، فلخص زبدة الحلب وزاد عليها كذلك إلى عهده . وجاء بعده ابن ميرو فكتب في التراجم والأعيان بحلب لعصره ، والكتاب مسودة بخط المؤلف .

وكتب المعاصرون من رجال حلب تاريخاً لها جمعوه من بعض هذه المصادر مما وصلت إليه أيديهم ، فألف الأستاذ راغب الطبّاخ كتاباً في سبعة أجزاء ، سماه إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، وهو مطبوع ، سجّل فيه حوادث البلد على السنين ، ثم ترجم للرجال المعاصرين حتى تاريخ كتابته . وألف معاصره المرحوم الشيخ كامل الغزي كتاباً سماه نهر الذهب في تاريخ حلب وهو في أربعة أجزاء ، طبع منها ثلاثة ، خصّها بوصف البلد وخططها وحوادثها ، وكتب المرحوم الأستاذ أنطون الصقّال كتاباً في تاريخ حلب ، ما يزال مخطوطة ، ونقل بيشوف عن الزبدة .

ويلاحظ القارئ أننا اكتفينا بذكر الذين خصّوا كتباً بتاريخ حلب[1] ، ولو أننا عمدنا إلى ذكر من نقل عنه إلى تاريخه ، وسرد من عبارته في تأليفه لطال الأمر وأخرجنا ذلك عن الخطة المرسومة لهذا الكلام . ولعل أكبر أثر للبغية في تواريخ حلب هو الذي تركه ابن العديم نفسه إذ جعل خلاصتها في زبدة الحلب مما سنتحدث عنه في الفصل التالي

---

(١) عندنا كتاب «حضرة النديم من تاريخ ابن العديم» جمعه ابن حبيب مؤلف درة الأسلاك في دولة الأتراك ، ولخّص فيه ذكر الشعراء الذين وردوا في البغية وبسط من شعرهم ، وهو كذلك وقف على أكثر الأجزاء التي وصلت الينا . وقد ذكر كتابه هذا في تاريخه درة الأسلاك ، وأعلن عنه كما نقول اليوم .

الفصل الرابع

زبدة الحلب

سبب تأليفه

مكانة حلب بين البلدان

عكف ابن العديم على تاريخ حلب مرة ثانية يكتب فيها على السنين بعد أن كتب على الحروف ، فقد أراد أن يفعل أولاً كما فعل مؤرخو البلدان ، ثم أراد أن يصنع ثانياً ما صنع الطبري وابن الأثير وغيرهما ، مقتصراً على ما يلم ببلده وما يتصل بها .

وقد يتساءل المرء عن السرّ في عكوف الرجل على بلده يكتب فيه أولاً وينكب فيه ثانياً فما يني ولا يقف . أهو تعصّب للبلد، أم حب مسرف لأهله، أم تفاخر وتنافس ؟! لعل الذي دفع ابن العديم بعضُ هذا ، بل لعله رأى غير ما نرى ، فنظر في البلدان الاسلامية لعصره ، وقد شرّق فيها وغرّب ، زار العراق والحجاز ، وعرف القدس واتصل بمصر، فرأى أن هذه البلدان جميعاً تنظر إلى حلب نظر الإكبار والإعجاب .فقد كانت البلد مبعث حركة ونشاط ، وحرب وقتال وجهاد ونضال منذ فجر الاسلام حتى عصره ؛ منها كانت تهبّ الجيوش ذابّة عن الحياض ، وبغداد بعيدة ، والحجاز غائبة ، ومصر مراقبة . وكان الشعراء والعلماء والشيوخ والفضلاء إليها يفدون ، فكأنها كعبة يحجّ إليها الناس من كل فجّ عميق ، يقصدها العلماء والشعراء من مصر والعراق ، يعمرون مدارسها وحلقاتها ، ويملئون صدر أهلها بالشعر والنثر .

وقد وصفها ياقوت في عصر ابن العديم فقال : « وحلب أعمر ما كانت بالعلماء والمشايخ والفضلاء الرواسخ » . وقال كذلك في امتداد ملكها ، ومسافة ما بيد مالكها وهو الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الملك الناصر : « من المشرق إلى المغرب مسيرة خمسة أيام ، ومن الجنوب إلى الشمال مثل ذلك ، وفيها ثمانمائة ونيف وعشرون قرية ملك لأهلها ، ليس للسلطان فيها إلاّ مقاطعات يسيرة ونحو مائتين ونيف قرية مشتركة بين الرعيّة والسلطان »[1] .

وذكر ياقوت أن الوزير القفطي — وقد كان وزير صاحب حلب ومدبّر دواوينها آنئذٍ — هو الذي وقفه على الجريدة بذلك وأسماء القرى وأسماء ملاّكها . وذكر أنها تقوم برزق خمسة آلاف فارس موسّع عليهم ، وأن في أعمالها إحدى وعشرون قلعة . وقد كتب ياقوت هذا الكلام سنة ٦٢٦ هـ . لأنه جاء في أثناء حديثه قوله « وقد ارتفع إليها في العام الماضي وهو سنة ٦٢٥ ... » .

وأضاف ياقوت قوله : « وما زال فيها على قديم الزمان وحديثه أدباء وشعراء ولأهلها عناية باصلاح أنفسهم ، وتثمير الأموال فقلّما ترى من نشئها من لم يتقيّل أخلاق آبائه في مثل ذلك ؛ فلذلك فيها بيوتات قديمة معروفة بالثروة ، ويتوارثونها ويحافظون على حفظ قديمهم بخلاف سائر البلدان » .

هذه هي حلب في عهد ابن العديم ، وهذه سعتها ومكانتها وصفها ياقوت وصفاً دقيقاً ، لم نجد له مثيلاً عند المؤرخين ، بيّن فيه أهميتها ، فكأنه أراد أن يدفعنا إلى تلمّس تاريخها والتعرف إلى عظمتها ، وكأنه أراد أن يقول إن لجوء العلماء والمؤرخين إليها كان لما لها من موقع مفرد فذّ . وهذا في رأينا سبب من الأسباب التي دفعت ابن العديم إلى أن يخصّها بكتاب مفصّل على الحروف أولاً ، ومختصر على السنين ثانياً .

* * *

(١) معجم البلدان ٣٠٩/٢

اسم المهدى إليه

رأى ابن العديم كثرة الواردين والوافدين إلى بلده، ورأى في خزائن حلب لعصره ما يشفي غلة المترجم ويبل الظمأ، فأراد أن يترجم لمن عاصره ويؤرخ لمن جاوره ، فأفرد لهم كتابه« بغية الطلب» ثم جمع إليهم القدماء السابقين فكانت مادة التاريخ الكبير فلما سار الكتاب بين العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء ، وشاع ذكره في الملوك والأمراء طلب منه الملك العزيز (٦١٣ – ٦٣٤هـ) أن يصنع كتاباً على السنين، وأن يختصر كتابه الكبير .

ولا بد من الاشارة إلى أن الصداقة بين المليك والمؤلف، ولدت مع ولادة المليك ، فقد أنشأ فيه ابن العديم كتابه الدراري في ذكر الذراري – كما قلنا – وقدمه إلى والده الملك الظاهر سنة ٦١٠ هـ وكان الظاهر كثير الإكرام للصاحب، يقبل عليه مع صغر سنه، وكان الكمال يحضر مجالسه[1] . وقد رأينا أن المؤلف حين قدم «الدراري» صدّره بعبارة بعيدة عن التكلف غريبة على أكثر المؤلفين لعصره قال فيها : « فأحببت أن أخدمه بكتاب نفيس رائق المعنى أنيس » فجعل كتابه كعروس تزف ، لجمالها وحسنها .

فلما قضى الملك الظاهر غازي سنة ٦١٣هـ. انتقل الود إلى ابنه المليك العزيز ، واتصل الحب والتقدير حتى قدّم إليه « زبدة الحلب من تاريخ حلب » وجعل مقدمته هنا شبيهة بمقدمته في كتابه الأول ، فلا تكلف فيها ولا محاباة ، وقال : « وبعد، فان بعض من يتعين عليّ امتثال أمره ،ويجب عليّ الانقياد إلى موالاته وبرّه التمس مني تعليق ما وقع إليّ من ذكر أمراء حلب وولاتها ، وملوكها ورعاتها ، فسارعت إلى تحصيل غرضه » .

والغريب في الأمر أن ابن العديم لم يذكر اسم المليك العزيز كما ذكره في كتاب الدراري ، وذلك ، في رأينا ، لأن تأليف الكتاب استغرق زمناً ،توفي قبله الملك العزيز وذكر وفاته (كما في الورقة ٢٣٩ من المخطوطة) ، وكان على

(١) انظر الصفحة ٢١ السابقة.

التدبير « طغرل » لذلك أغفل ابن العديم ذكره متعمداً ، كأنه جعله لمن يدّبر أمر حلب . ولعل طغرل نفسه هو الذي التمس منه أول الأمر تأليفه وأراده له أو لمليكه ؛ فنحن نعرف أن طغرل كان يدبر الدولة، فقد قال ياقوت : «ومالكها – أي حلب – في أيامنا هذه هو محمد بن الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب ومدّبر دولته والقائم بجميع أموره شهاب الدين طغرل، وهو خادم رومي زاهد متعبد حسن العدل والرأفة برعيته لا نظير له في أيامه في جميع أقطار الأرض ، حاشا الإمام المستنصر بالله »[1] . وبذلك نجلو بعض الغموض في الاهداء ونفترض ما يسوقه إلينا الاستنتاج .

خطة الكتاب

جاء في لسان العرب[2] أن : « الزَّبَد: زبد السَّمْن قبل أن يُسلا ، والقطعة منه زبدة ، وهو ما خلص من اللبن إذا مُخِض ... والزُّبْدُ : بالضم خلاصة اللبن واحدته زُبْدَة » .

وجاء في اللسان كذلك[3] أن : «الحَلَب استخراج ما في الضرع من اللبن يكون في الشاء والإبل والبقر . والحَلَبُ : مصدر حَلَبَها يَحْلُبُها حَلْباً وحَلَباً وحِلاَباً ».

ويقول ابن العديم نفسه في فاتحة الزبدة : « ورسمته بزبدة الحلب[4] لأنه منتزع من تاريخي الكبير للشهباء المرتّب على الحروف والأسماء » فهو استخلصه من كتابه الكبير ، وشرح سبب تسميته له بايجاز، فهل نستطيع أن نعرف كيف انتزعه ، وما بين الكتابين من فرق في الخطة والمنهج.

---

(١) معجم البلدان ٣٠٩/٢

(٢) لسان العرب ١٧٥/٤

(٣) المصدر السابق ٣١٧/١

(٤) عند رضي الدين بن الحنبلي ، وفي كشف الظنون : « زبدة الحلب في تاريخ حلب» وصحيحها ما قال ابن العديم نفسه في فاتحة الكتاب .

نستطيع قبل كل شيء أن نوازن بين مقدمته في البغية ومقدمته في الزبدة. قال ياقوت : إن البغية تبحث في الملوك والأمراء وفي عمارة البلد ؛ وقد رأينا ذلك في الزبدة . وقال ياقوت : إنه يكتب « أخبار من كان بها من العلماء ومن دخلها من أهل الحديث والرواية والدراية » ، ولكن ابن العديم لم يتطرق إلى هذا في الزبدة . فالكتابان يتفقان في بعض الخطة ويختلفان في بعضها .

وقد رأينا في تحليلنا « البغية » أنها قاموس المحدثين والعلماء والكتاب والرواة وسنجد في تحليلنا الزبدة أنها تاريخ سياسي للبلد والدول كما نفهم من التاريخ السياسي اليوم .

فقد بدأ « الزبدة » في مقدمة موجزة بحث فيها تسمية البلد ، واختلاف العلماء حولها ، وتطرق إلى المشارقة والمغاربة لعهده فبسط نظرياتهم في اسم « حلب » مما يتفق والعلم الحديث اليوم . ثم ذكر بناءها وتاريخ البناء، ثم عرض إلى حلب في الزمن القديم فذكر في اقتضاب أسماء ملوكها من يونان ورومان .

فلما بلغ ولادة النبيّ وتطرّق إلى ذكر الخلفاء الراشدين ، ذكر الفتح وما وراءه من خبر خالد بن الوليد وعزله، ثم ذكر الولاة في حلب حتى جاء الأمويون فذكر وقائعهم وولاتهم وقصورهم في أطراف حلب وموقف البلد من حكمهم . وكذلك فعل في العباسيين فأورد أسماء ولاتهم وقضاتهم .

ولم ينس ابن العديم صلة مصر بحلب ، فذكر الطولونيين والاخشيديين حتى تقلص ظل هؤلاء ، وقام من الشمال رجال تحدّروا من الموصل يريدون المدينة عاصمة ومستقراً ؛ فذكر سيف الدولة وحروبه ، وذكر ابنه سعد الدولة وحفيده سعيد الدولة وما وقع لهما من معارك ضد المصريين .

فلما انتهى من الدول المصرية ، والدولة الحمدانية ، انفرد وحده بين المؤرخين في تفصيل الأمر في المرداسية وهي دولة عربية ، نبتت من صميم الشام، حاربت المصريين حيناً وخضعت لهم حيناً ، ثم نهضت للروم حيناً وسكنت إليهم حيناً، حتى انقضت المرداسية وقامت العقيلية ، وتبعتهـا دول

أخرى سنفصل الأمر فيها حين نقدّم للجزء الثاني ، ففيه الحروب الصليبية وما أصاب الحلبيين من نعيم النضال وجحيم القتال ، إلى أن يقف به المطاف في حوادث سنة ٦٤١ ﻫ .

ذلك هو التاريخ السياسي لحلب ، ونحن لم نطلق الكلام إطلاقاً وإنما عنينا ما نقول . فقد فهم الرجل أحسن من يفهم تاريخ بلاده وأمته ، فشرح لنا كيف كانت حلب — أي سورية الشمالية — تتأرجح بين نفوذ المصريين حيناً ، وسيطرة بغداد حيناً ، وهجوم الروم أحياناً .

صوّر لنا أهمية البلد منذ عصورها الإسلامية الأولى ، تتنازعهـا الدول المختلفة كأنها تبدّل الكفة وترجح الميزان . ورسم لنا هجمات الروم البزنطيين حين يغيرون على الشام فيرتطمون على صخور حـلب وكانت الحصن الحصين والشوكة النافذة ، والخطّ المدافع ضد هؤلاء القوم . وقد أحبّ الرجل أن يفهمنا من طرف خفي أن هجمات الروم كانت غزوًا صليبياً للشام ، وأن الحروب الصليبية ابتدأت منذ عهد العباسيين في القرن الثاني للاسلام لا في منتصف القرن الخامس للهجرة . ولكن أسماء المهاجمين تبدلت ، وألبستهم تغيرت ، وأسلحتهم تطوّرت ، والغاية ما تزال هي الغاية والهدف ما يزال هو الهدف .

ذلك الذي أردنا من « التاريخ السياسي للشام » ولو أراد محدّث أن يكتب منصفاً في التاريخ الإسلامي لهذا البلد وحروبه ضد الروم والصليبيين لم يصنع إلا كما صنع ابن العديم .

وأحب أن أشير في حدود العلم التاريخي إلى أن القاضي ابن العديم كان منصفاً في تاريخه ، حيادياً في تأليفه ، ذكر المسلمين بما فيهم من عيوب وما لهم من فضائل ، وبسط الأمر في انكسارهم وفصّله في انتصارهم ، لم نقع له على مدح متجاوز أو قدح مُغْرِض ، ولم نر في أسلوبه أثر العاطفة الدينية والسياسية والاجتماعية .

وقد قال قبلنا مؤرخو الفرنجة من الألمان والفرنسيين حين قرءوا كتابه هذا انه قريب من نصوص المؤرخين المسيحيين ، وانه مطابق لما عند منصفيهم من خبر حقيق بالثقة جدير بالاعتماد والتقدير . ذكر ذلك فريتاغ وڤيلكن وميشو . ولن ننقل آراءهم فيه، فلذلك موضعه من الجزء الثاني حين يبحث في الصليبيين.

ولمَ نُبعدُ في البرهان ، فنعتمد على آراء الغربيين ، وبين يدينا هذا الجزء الأول نستطيع أن نقرأه وأن نطيل النظر فيما قاله الرجل ، فقد أعلن حيناً أنه قرأ كتباً مسيحية ، قال : « وقال بعض المؤرخين من المسيحية[1] » . ونقل حيناً آخر عن كتب المنبجيّ ،ويحي بن سعيد الأنطاكي ،وغيرهما من المؤرخين النصارى الذين أثبتنا نصوصهم في حواشي هذه الطبعة مقابلة لنصوصه ، لنبرهن على صدق الرجل وثقته .

وهو قد أغفل أسماء هؤلاء المؤرخين النصارى « في الزبدة » كما أغفل أسماء غيرهم من المؤرخين المسلمين كابن جرير الطبري ،وابن الاثير ، ومسكويه، والمسعودي ، وابن عبد الحكم ، وابن شدّاد ، وابن طيفور ، والبكري ، والكندي ، وابن القلانسي وابن الجوزي ، وابن ظافر الأزدي .

ومردّ هذا الإغفال أن الرجل بسط لنا في مقدمته أن مصدره «تاريخه الكبير للشهباء المرتب على الحروف والأسماء» . وفي هذا المصدر فصّل الأمر، وبسط القلم — كما قلنا — فأورد فيه أسماء مصادره ومؤلفيها ، وعدد أوراقها ، وأين وقعت له ، وممن نقلها . وما نظن أن مؤرخاً في المحدثين يصطنع التفصيل الذي اصطنع ، فيذكر لنا كيف قرأ ، وأنّى قرأ ، ومتى نقل .

وللقارئ أن يقرأ الحواشي ، وأن ينعم فيها النظر ، وأن يوازن بين ما صدر عنه وما جاء في غيره من التواريخ ، فسيرى أن ابن العديم قرأ كثيراً ونقل كثيراً ، وأحسن الايجاز والاختصار والترتيب .

وقد قلنا إن الزبدة مرتبة على السنين ، لكننا لم نقل إنها مرتبة ترتيباً ملتزماً

(١) انظر الصفحة ١٧ من الطبعة

غاية الالتزام . ذلك لأن كمال الدين رأى أن الحوادث تنقطع انقطاعاً إذا ما رتبها كذلك ، فلما حرص على تسلسلها وعدم تكرارها ، واستخلاص بعض الأحكام منها خالف بعض المخالفة هذا الترتيب فأجمل ما سبق ، وأوجز ما يأتي من السنين ، حتى اجتمع له أكثر الحوادث فيما يشبه الفصول ويقرب من الأبواب . ولعله في ذلك بلغ الذروة في التاريخ لعصره ، وربما سبق عصره وساير القرن العشرين وضوحاً وانسجاماً وترتيباً .

ذكر الروايات المتناقضة المختلفة حين تدور حول حادث واحد ، وسجل أقوال المؤرخين المختلفين فظهر عليه حيناً أسلوب المؤرخ الجامع وتفرد حيناً آخر بإيراد حوادث وتواريخ أخذها عن كتاب واحد ، لم يصل إلينا . ومن ينعم النظر في تاريخه يعلم أن الرجل قرأ كتباً صغيرة في سيرة الرجال ونسب الولاة ، وحياة القضاة ، وقرأ كتباً كبيرة شاملة واسعة ، ومزج بينها فكانت الزبدة .

وعمد مؤرخنا إلى الأوراق القديمة والسجلات العتيقة ، والنقود الأثرية ، والأبواب والقناطر والأسوار والجدران ، فقرأ نقوشها وكتاباتها ونقلها إلينا نقلاً أميناً ، عن لغات عربية وغير عربية ، فاستعان بغيره في ترجمة اللغات الأعجمية ، ولم يغفل عن ذكر من ترجم له أو أعانه . وما نرى في ذلك ضيراً ، وإنما نرى فيه لابن العديم فخراً وأي فخر .

وإذا كنا نأخذ عليه أنه أخطأ في الأسماء اليونانية ، وفي تاريخ اليونان والرومان ، وترتيب ملوكهم ، وأمرائهم ، فاننا نشكر له هذه التفصيلات الدقيقة في مراسيمهم وحفلاتهم وملابسهم ومراتبهم وألقابهم وهداياهم وعاداتهم ، فقد حفظ لنا ذلك ونقله إلينا ، والغربيون أنفسهم يعودون إليه اليوم يتفقدون عنده من أمور البزنطيين والصليبيين ما لا يجدون في مصادرهم الغربية نفسها .

وإذا كنا نجد بعض الغموض في مواقع من الزبدة ، فرد ذلك أنه ينقل عن غيره حيناً ، فيجيء النص بحروفه ، ويوجز حيناً حتى يصل به الأمر إلى حد التعمية والركاكة . وفيما سوى ذلك فابن العديم كاتب ناثر ، وشاعر يحسن القريض

– كما رأينا – وبلاغته ماثلة في كل صفحة، وفصاحته مشرقة في كل سطر إذا ما قورن بالمؤرخين الآخرين.

ولابن العديم فضيلة في تاريخه لا تقل عن بلاغته، ذلك أنه مؤرخ حقاً ينقل لنا العبارات المتداولة واللهجات السائرة، والأقوال والحوار كما جاءت في القديم؛ فهو بذلك مرجع لمن يريد أن يدرس اللغات واللهجات على ممرّ القرون واختلاف البقاع، والمناطق، والأديان، والمذاهب.

وقد يلاحظ أن ابن العديم يورد أشياء غريبة بعيدة عن العقل والمنطق، لا يقبلها مؤرخ عاقل. وقد وقعنا في هذا الجزء الأول (صفحة ٧٢) على حكاية غريبة في طائر أبيض دون الرخمة وفوق الغراب تكلّم وصاح أربعين صوتاً ... فعجبنا للرجل كيف يؤمن بالأمر وكيف يورده من غير نقد لصاحبه فيحمل عنه الوزر؛ فلما قرأنا « تذكرته » وجدنا النص نفسه، وقد ذكره بالصفحة ٤٠٤: « قرأتُ من كتاب شذور العقود: وقع طائر أبيض...» ثم تناوله بالشكّ. لذلك لا نستطيع أن نحكم على « الزبدة » إلا إذا ظفرنا بكتبه كاملة مطبوعة، ففيها المصادر والمراجع، وفيها النقد والموازنة، وأخصّ هذه الكتب البغية، ثم التذكرة.

وتجد كذلك في هذا الجزء أشياء غامضة لا تحلّها غير كتبه الأخرى، ففي الصفحة ٧٠، يتساءل المرء عن سبب البيت: يا قبلة ذهبت ضياعاً في يد. وتفسيرها في التذكرة؛ إذ يشرح أن الشاعر المذكور قبّل يد ممدوحه بغية النوال فلم يعطه فأسف لقبلة ضاعت في يده، ودعا على هذه اليد.

ويطول بنا الأمر إذا ما عجنا إلى كل عبارة في الكتاب نردّها إلى مصدرها، وقائلها، وشرحها، وإنما نحيل القارئ إلى كتاب « بغية الطلب » ففيه توضيح وتفصيل وهو يظهر على الطباعة في موعد قريب.

ونحن حين نقول هذا نريد أن لا يحكم القارئ على كتاب « زبدة الحلب » بأنه سرد للحروب وقائمة بالمعارك، وصورة للنضال فحسب، ففيه غير هذا، ولكنه حافل بهذه الأخبار المثيرة، لأن الرجل أراد أن يصف موقف حلب السياسي

بين المنازع السياسية المختلفة في ذلك العهد ، والتيارات المتباينة ، طوراً تدفع المصريين عن حلب ، وطوراً تدفع الروم ، وحيناً تخرج على الخلافة ببغداد ، وحيناً تخضع لها . ويصف الهدايا والرسائل التي كانت تقرب بين الممالك ، ويذكر أسباب النزاع والتخاصم ، وشروط الهدنة وأخبارها .

شهرة الكتاب

ظلمت المصادر العربية هذا الكتاب ، فتحدث عنه ابن شدّاد[1] في القرن السابع ، وسكت عنه القرن الثامن والتاسع ؛ فلما كان القرن العاشر ذكره رضيّ الدين بن الحنبليّ[2] (المتوفى سنة ٩٧١ هـ) وتبعه حاجي خليفة (المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ) فنقل عنه[3] .

ويبدو أن ابن الحنبليّ وحده اهتم بالكتاب وقدره حق قدره ، فلخصه وزاد عليه وسمّى ما عمله : « الزبد والضرب في تاريخ حلب »[4] . فلم نقع قبل ابن الحنبلي على من عُني بالكتاب وأفاض فيه . والسبب في ذلك أن الكتاب والمؤرخين خلطوا بين كتابي ابن العديم ، حين رأوا أن كلاً منهما في تاريخ حلب وبقي هذا الوهم حتى العصور المتأخرة ، فأخطأ كثيرون في وصفهما وتمييزهما ، وظن كثيرون أنهما كتاب واحد ، حتى لقد وَهِم بعضهم فظنّ أن الزبدة طُبعت منذ زمن غير قليل .

أما في الغرب ، فقد عكف المستشرقون على دراسة الكتابين منذ زمن بعيد ، فترجموا منهما ، ونقلوا عنهما ؛ إذ نشروا من « البغية » قسماً غير قليل في مجموعة الحروب الصليبية ، سنة ١٨٨٤ ، وحثّوا على جمعها . وفي القرن العشرين ، سافر إليها المستشرق سوفاجه وقصد استانبول لدراستها وتحليل أجزائها ، واستفاد منها في كتابه الكبير عن حلب ؛ وسافر الأستاذ كلود كاهين كذلك فأسهب في الاقتباس منها .

(١) انظر حاشية الصفحة ١٧٦ من طبعتنا .

(٢) در الحبب في تاريخ حلب ، مخطوطة الأوقاف في حلب ، بالورقة ١ ظ

(٣) كشف الظنون ، الطبعة الأخيرة ٢ / ٩٥٢

(٤) عندنا نسخة الكتاب ، وفي حواشي هذه الطبعة بعض أوصافه وعباراته .

ولكن حظ « الزبدة » كان أوسع من حظ أمها فقد لقيت من المستشرقين والمؤرخين في الغرب عناية كبيرة تفوق عنايتهم بالبغية ، ومرد ذلك في رأينا إلى أن أجزاء البغية متفرقة في المكتبات موزعة في البلدان ، أما نسخة الزبدة فهي متيسرة موجودة في باريس من السهل الرجوع إليها والنقل منها .

وقد بدأت العناية بها منذ أواخر القرن الثامن عشر ، إذ عكف عليها المؤرخ « برترو »[1] وهو يكتب في الحروب الصليبية ، فكلّف المستشرق سلفستر ده ساسي ، وكان شاباً آنئذٍ ، أن يقوم بترجمة السنين ٤٨٨ – ٦٤٠ هـ فقام الرجل بالعمل خير قيام ، وترك ما عمله لغيره ، فاستقى منه المؤرخ «ڤيلكن» لتاريخه عن الصليبيين ، وأثنى على الكتاب وامتدح ابن العديم[2] . وثنّى المؤرخ ميشو على مديح « ڤيلكن » في كتابه عن الصليبيين . وكذلك فعل المؤرخ رينو فيما بعد .

غير أن فريتاغ هو المستشرق الأوحد الذي عُني بالزبدة عناية كبيرة وخصّ أكثر جهده بدراستها وترجمتها . قدم باريس في بعثة علمية لذلك ، وباشر عمله سنة ١٨١٥ للميلاد ، فنقل الزبدة كلها ، وعرف نسختها وهي أحسن حالاً مما وصلت إلينا ، لم تسئ إليها الرطوبة كما أساءت فيما بعد ، ولم يفعل البلل بالمداد ما فعل بها ، فوعد أن ينشرها نشراً علمياً على طريقة عصره .

لذلك بدأ بنشر قسم منها مبتدئاً بفتح خالد لحلب ، منتهياً بحروب سيف الدولة ، أي من حوادث سنة ١٦ هـ – ٣٣٧ هـ ، من الورقة ٦ و – ٣١ ظ[3] .

وقدّم المستشرق للكتاب باللاتينية مقدّمة علمية نافعة ، حلّل فيها الزبدة ومؤلفها وأسلوبها ، وفائدتها ، وامتدحها امتداحاً كبيراً . وترجم النصّ العربيّ كذلك إلى اللاتينية وعلّق عليه تعليقات واسعة باللاتينية كذلك ، مما يشبه أسلوب

---

(١) Dom Berthereau

(٢) Wilken, *Commentatio de Bellorum Cruciatorum*. Gottingae, 1798.

(٣) انظر الصفحات (٢٧–١٢٠) من كتابنا هذا.

عصره . وقد طبع المخطوطة كما وقعتْ له من غير تصويب أو تخريج أو ترقيم أو تعليق ، فكأنّ الطبعة صورة للنسخة حرفياً ، ونشره سنة ١٨١٩[١] .

وفي السنة التالية نشر فريتاغ قسماً آخر من المخطوطة يستغرق تسع ورقات فحسب ، أي من الورقة ٤١ و – ٤٩ و ، في حوادث ٣٥٦ – ٣٨١ هـ ، وهو القسم الخاص بسعد الدولة ابن سيف الدولة[٢] ، وقدّم له بالألمانية وعلّق عليه ، وطبعه على الحجر نقلاً عن خط كتبه بيده ، وذلك لعدم وجود مطبعة عربية في « بونّ » من أعمال ألمانيا سنة ١٨٢٠[٣] .

وفي سنة ١٨٢٣ نشر فريتاغ ثلاث ورقات من المخطوطة ، أي من الورقة ٤٩ و – ٥١ ظ ، من حوادث ٣٨١ – ٣٩٢ هـ[٤] ، وهو القسم الخاص بسعيد الدولة حفيد سيف الدولة . وظهر هذا القسم باللاتينية في ذيل كتاب ترجم فيه أمثال لقمان[٥] ، وأراد أن ينشر فيه نماذج من التاريخ فكان اختياره من ابن العديم .

ويبدو أن جهد المستشرق فريتاغ دفع زميله مولّر إلى ترجمة فصل كبير من الكتاب من حوادث سنة ٣٩٤–٤٧٢ هـ ، فظهرت الترجمة باللاتينية في سنة ١٨٣٠[٦] . واكتفى المستشرق فيه بنشر الترجمة ، مغفلاً النصّ العربيّ ، فبقي حتى الآن لم يُنشر[٧] .

وقد اتفق المستشرقون في الحكم على هذه الترجمة ، فقالوا إنها لا تفي بالغرض

---

(١) Freytag, *Selecta ex Historia Halebi*, Lutetiae Parisiorum 1819, 56 p. texte arabe ; 56 p. introduction ; 174 p. traduction, notes et tables.

(٢) انظر الصفحات (١٥٥–١٨١) من كتابنا هذا.

(٣) Freytag, *Regierung des Saahd aldaula zu Aleppo*, Bonn 1820, 26 p. texte; 39 p. traduction et notes.

(٤) انظر الصفحات (١٨٥–١٩٣) من كتابنا هذا.

(٥) Freytag, *Locmani fabulae et plura loca ex codicibus maximam partem historicis selecta in usum scholarum arabicarum*, Bonnae 1823.

(٦) Müller, *Historia Merdasidarum ex halebensibus Cemaleddini Annalibus excerpta*, Bonnae 1830.

(٧) انظر الصفحات (١٩٥–٢٨٨) من كتابنا هذا.

ولا تقوم على صحة وعناية ، فقد ابتعدت عن الأصل في كثير من المواقع ، وخالفت المراد في كثير من الصفحات. ولكنها على كل حال المصدر الأوحد المتداول عند المستشرقين في تاريخ المرداسيين ، بل هو المصدر الأوحد كذلك عند العرب. فابن الأثير تحدث عن المرداسيين في صفحتين اثنتين، وأشار إليهم ابن القلانسي وهو مؤرخ دمشق إشارة موجزة ، وابن كثير لم يذكر عنهم إلاّ سطوراً. وأما ابن خلكان وياقوت فقد ترجما لشعرائهم وبعض أمرائهم تراجم مختصرة .

وفي سنة ١٨٣٤ عاد المستشرق فريتاغ إلى نشر فصول أخرى قصيرة من الكتاب ، كمباحث مختارة غير مشفوعة بتعليق أو ترجمة ، من حوادث (٥٨٧هـ – ٥٨٩) ومن حوادث (٦٣٤ – ٦٤١ هـ)[١] ولكن ذلك ظهر في شكل مقتطفات .

وظهرت بعد ذلك في سنة ١٨٨٤ ترجمة لفصل كبير من الكتاب في حوادث سنة ٤٩٠–٥٤١هـ في مجموعة المؤرخين للحروب الصليبية[٢]، صنعها المستشرق ده مينار وقد نشر النص العربي في أعلى الصفحة؛ وفاق خطة المجموعة في ضم النصوص العربية المتعلقة بالحروب الصليبية بعضها إلى بعض وترجمتها إلى الفرنسية تأريخاً لهذه الحروب وعوناً للمصادر الغربية . وقد ظهر قسم من هذه الترجمة قبل ذلك الحين على يد المستشرق سلفستر ده ساسي في مجموعة ألمانية للحروب الصليبية ، وذلك في سنة ١٨٧٤ .[٣]

ونشر المستشرق بلوشه ترجمة لحوادث السنين ٥٤١ – ٦٤٠ هـ من الزبدة، في كتابه تاريخ حلب ، صدر في الفرنسية ، ولكنه لم يحقق الهدف العلمي ولم يبلغ الأمانة الحقة في الترجمة[٤] .

(١) Freytag, *Chrestomathia Arabica Grammatica Historica*, Bonnae 1834, p. 97-138.

(٢) *Recueil des Historiens Orientaux*, Paris 1884, tome III, 577-690.

(٣) Röhricht, *Beitrage zur Geschichte der Kreuzzüge*, Berlin 1874.

(٤) *Revue de l'Orient Latin*, 1896, p. 509-565, tirage à part : *Histoire d'Alep*, par Blochet, Paris 1900.

وفي القرن العشرين اعتمد مستشرقان على الزبدة وترجما منها ، وهما كانار وهونيغمان ، فقد نقلا من النصوص ، وترجما في بحوثهما عن عصر الحمدانيين والمرداسيين .

* * *

هذه كلمة مقتضبة حول عناية الغربيين « بزبدة الحلب » لم نشأ أن نسهب فيها باطلاق الاحكام أو مقابلة الأصل بالترجمة أو الحكم على أهداف المترجمين وطرقهم وأساليبهم . ولكننا أنشأناها لندلّ على أن المستشرقين أخذوا من فصول الكتاب ما وسعهم منذ فجر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ، ترجموا منه تارة ، ونشروا من نصوصه تارة أخرى ، فأخذوا فصلاً وأهملوا فصلاً ، ولكنهم قرءوه جميعه ، وتتبعوا ما قال ابن العديم حول الصليبيين خاصة ، فقد كان الرجل قريباً من مواطن النزاع ، متعلقاً بأسباب التاريخ ، واقفاً على النصوص القديمة والحديثة ، وكان مع ذلك على صلة بالملوك والأمراء الذين كانوا يشنون الحروب ، ويقومون للدفاع عن أرض الوطن .

وما رأينا من هؤلاء المستشرقين من نقد الرجل فأخذ عليه تحزبه أو تعصبه أو خروجه عن حدود التأريخ العلمي ، فهو يروي حوادث الصليبيين في حياد – وهو قاضي المسلمين – كما يرويها مؤرخوهم حين ينشدون وجه الله والحقيقة .

نشر المستشرقون هذه الفصول وترجموا منها في زمن قديم ، وأصبح ما ترجموه وما نشروه أشبه بالمخطوط منه بالمطبوع لأن النسخ نادرة والطبعات مفقودة وليس من اليسير الوقوف على نسخة منها أو اقتناؤها . وهي على ذلك متنوعة ، بعضها في مجموعات كبيرة ومجلات ، وبعضها في كتب صغيرة ونشرات ، وهي باللاتينية والألمانية والفرنسية . ومع ذلك فهي ناقصة مبتورة لا يعتمد عليها ولا يؤخذ بها تنقصها الدقة والفهم .

وليس من فخر للشام ومؤرخيه أن يبقى الكتاب في رفوف المخطوطات يُعنى به الغربيون قرناً وبعض القرن ونحن عنه غافلون . وليس من الفخر كذلك أن نترجم عنهم ما قالوا في حلب ودولها الاسلامية ، والينبوع عندنا والمصدر في متناول أيدينا .

لذلك أخذنا بنشره ، وطمحنا إلى العناية به عناية لا تقل عن عنايتهم في التحقيق والتدقيق والاخراج والفهرسة ، فالمخطوطة قريبة منا نستطيع أن نسافر لها فنحظى بها . وما هو إلا أن نعبر البحر الأبيض المتوسط حتى نبلغ باريس ونملك النسخة ، ونقول : « هذه بضاعتنا رُدت الينا » .

وصف المخطوطة

في العالم من الزبدة نسختان :

١ – **نسخة لننغراد** ، رقم ١٦٠ ، من مجموعة (روسو) وعبارة الختام فيها : «كتبت هذه النسخة من نسخة كتبتْ من خط مؤلفها المولى الصاحب كمال الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبيّ – رحمه الله تعالى ورضي عنه – وهذا آخر ما وجده بخطه : وكان الفراغ من تعليقها نهار الثلاثاء ثامن عشرين شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثلث وستين وثمانمائة والحمد لله وحده وصلى الله . . . »[١]

وهي في ١١٩ ورقة ، بحجم ٢٦ × ١٧ سم ، في كل صفحة ٢٣ سطراً . وأضاف المستشرق روزن بأنها نقلت عن نسخة باريس .

ولما قابلنا بين الوصفين بدءاً وختاماً ، ووقفنا على النواقص والخرم حكمنا بأن المستشرق أصاب كبد الحقيقة في وصفها ، فنسخة باريس هي الأصل وهي التي نعتمد عليها أساساً .

---

(١) *Notices sommaires des manuscrits arabes du Musée Asiatique*, par Rosen, St-Pétersbourg 1881, p. 98.

٢ – **نسخة باريس** ، رقم ١٦٦٦ ؛ (الرقم القديم ٧٢٨ مخطوطات عربية) عدد أوراقها ٢٦٨ ، بحجم ٢٥×١٧،٥ سم ، في كل صفحة ١٧ سطراً [(١)] .

وعبارة الختام فيها ، بالورقة ٢٦٨ و :

« يقول كاتبها كُتبت هذه النسخة من خط مؤلفها المولى الصاحب كمال الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبيّ – رحمه الله تعالى ورضي عنه – وهذا آخر ما وجدته بخطه ، وذلك لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ست وستين وستمائة أحسن الله حالها ، والحمد لله وصلاته على نبيه وآله وسلم » .

فالنسخة كتبتْ بعد ست سنوات من وفاة ابن العديم على نسخة كتبها كمال الدين بخطه . وقد رأينا في أطراف الصفحات ٢٩ ، ٦٩ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٤٩ ، ٢٤٤ : « بلغ مقابلة بخط المؤلف رحمه الله » . وفي الصفحة ١٦٩ ! : « بلغ مقابلة بالأصل المكتوب منه » . وفي ختام النسخة : « بلغ مقابلة بالأصل المستنسخ منه المكتوب بخط مؤلفه رحمه الله ».

وهذا يدل على أن النسخة قوبلت مقابلة دقيقة ، وأنها نقلت نقلاً صحيحاً عن نسخة المؤلف بخطه ، فهي نسخة ثمينة . وقد قرأنا على الوجه الأول منها بخط قديم : « من كتب الفقير محمد الحموي » على الرغم من أن بائعها حاول إخفاء الاسم فرمج عليه وسعى إلى محو معالمه . وما نحسب إلاّ أن محمداً هو السابق الحموي الذي جاء اسمه كذلك على مخطوطة « بغية الطلب » ، وقد بسطنا ذلك قبل صفحات.

وعلى الغلاف بالورقة الأولى من المخطوطة عبارة كتبت بخط مختلف متأخر : « قري في هذا الكتاب بطرس بن ديب الحلبي من طائفة الملكية رحمة الله عليه وعلى أهله وعلى قاري ذا الخط في باريس في بيت الوزير كولبيرت سنة ألف وستمية وثمانين مسيحية » .

فالنسخة إذاً قد سافرت إلى باريس فاستقرت فيها ، ولسنا ندري هل

(١) *Catalogue des manuscrits arabes*, par de Slane, Paris 1883, p. 311.

عرجت على سورية أم حملت من مصر رأساً. ولكننا نعلم أن فرنسة كانت تستقدم بعثات علمية من الشرق في القرن السابع عشر، في عهد الوزير كولبير السياسي الشهير[1] ، ونحسب أن بطرس بن ديب المذكور كان في عداد الذين سافروا إلى باريس ودخلوا « مدرسة الألسنة » لذلك العهد ، ولا شك في أن تاريخ بلده استهواه فقرأه . وقد بحثنا في مطرانية حلب للروم الكاثوليك فلم نقع على اسمه في سجلاتها ، ذلك لأن القديم من هذه السجلات قد فقد فلا سبيل إلى الوقوف على اسمه وأسرته .

وعلى الطرف الثاني من الغلاف كتابة بالفرنسية بخط المستشرق سلفستر ده ساسي ، يترجم العنوان ويصحح اسم الكتاب ، وينتقد العسكري الماروني الذي حسبه « زبدة الجلب » باعجام الحاء .

وقد نشرنا في ختام المقدمة صورة لهذه الأوراق الثلاث : الأولى والثانية والأخيرة ليقف القارئ على المراحل التي مرت بالنسخة ، وليعرف قراءها والمهتمين بها ، ولينظر في أسلوب كتابتها وخطها .

فهي مكتوبة بخط جميل واضح وورق صقيل قويّ ، مضبوطة بالشكل في أكثر كلماتها ، وربما طغى الشكل حتى أصبح من التزيينات يعلو الراء والسين والكاف واللاّم وغيرها ، حتى يخيّل إلى القارئ أن هذه الحروف منقوطة ، ذلك عدا عن المبالغة في رسم النقط فوق الحروف أو تحتها ، والمدّ والتنوين.

والناسخ على اهتمام عظيم بما يكتب قد عُني بنسخته عناية فائقة كست كتابته جمالاً وحسناً ، ولا يكاد الناسخ يخطئ إلاّ لسهو أو زلل أو حين يعمّى عليه فهم الأسماء الأعجمية والضمائر المتلاحقة ، وهو فيما عدا ذلك متقن مجيد .

تلك حال النسخة حين أسلمها كاتبها إلى الأجيال فعملت فيها الأيام ما تعمل في المخطوطات ، وتعاورت عليها الرطوبة والماء فعمّت أكثر الصفحات وأكلت

---

(١) ولد كولبير سنة ١٦١٩ م . ومات سنة ١٦٨٣ م . وكان وزير لويس الرابع عشر ، وقد استفاضت شهرته حتى ملأت تاريخ فرنسة.

كثيراً من الكلمات ثم أصابها الخرم فشوّه من جمالها ونقص من كمالها ، وأضعف الثقة بها ، وحال دون اليسر في قراءتها وفهمها .

ولن نعمد إلى وصف الحروف وطريقة الكتابة لأن النماذج المصوّرة تغني عن ذلك . ونظرة إلى التعليقات في أسفل الصفحات ترشد المطالع إلى صفة الأوراق ، وما عليها من هوامش وما كتب على أطرافها من فوائد .

طريقة الطبع

إن حال النسخة وما وصلت إليه اضطرنا إلى أن نعوج على المؤرخين نسألهم فهم بعض الجمل وإكمال بعض الكلمات وتصويب الأسماء الأعجمية والعربية وحفزنا إلى أن نوازن بين جملهم وعبارتهم وما بين يدينا من عبارة ابن العديم وأن نثبتها في ذيل الصفحات لعل القارئ يثق بما يقرأ ويؤمن بما يرد في الكتاب.

فلما بلغنا الخرم الواقع بين الورقة الثامنة والتاسعة، وقرأنا في صدر الصفحة هذه العبارة مكتوبة بخط متأخر : « من هنا مفقود كراسة » حرنا فيما نصنع ، وظننا أن الأصل المنقول عنه كان كذلك. فاذا بالورقات الباقية وقد أصابها البلل وانطبعت عليها سطور في الهامش لم تقع في الصفحة المقابلة الباقية . عند ذلك عرفنا أن الورقة الأصيلة قد طارت وبقي شبحها بتأثير الماء والمداد ، وقطعنا بأن الأصل كان كاملاً غير منقوص .

وافترضنا في غير هذا المكان أن الناسخ وقف عند عبارة : « إلى أن مات وأقام[1] » ثم ترك العمل ، فلما عاد إليه نسي الورقة وتعداها إلى غيرها ، فنقل « أن مات عبد الملك[2] » ثم افترضنا غير ذلك مما لا ينجي من الخرم الواقع، ولا يمكن من نشر الكتاب مبتوراً .

فعجنا نستنجد بنسخة لننغراد في روسية ، وحاولنا أن نصل إليها فلم نُفلح،

(١) انظر الصفحة ٤٣ من كتابنا هذا .
(٢) انظر الصفحة ٤٥ من كتابنا هذا .

وكاد الأسف يضطرنا إلى وقف النشر حتى تبلغنا النسخة ، فلما قرأنا مقدمة فريتاغ لما نشره من الزبدة — وقد سبقنا إلى قراءة المخطوطة ، قرابة قرن وربع القرن — عرفنا أن الرجل حار كذلك واستنجد بنسخة لننغراد كذلك ، فاذا به يقص علينا كيف كانت نتيجة تحرياته . قال إن نسخة لننغراد بيعت في فرنسة في جملة ما باع روسو من مخطوطات ، وسافرت هذه النسخة إلى مرسيليا في انتظار من يحملها إلى روسيا ؛ فقد اشتراها امبراطور روسيا آنئذٍ حوالي سنة ١٨١٥ م ، فكلف فريتاغ صديقه المستشرق « رينو » أن يفحص النسخة قبل السفر وأن يقابل النقص فيها ، فإذا بصديقه يسافر إليها ويفحصها ، ويجد النقص قد وقع في منتصف الصفحة ، وأن السطر لاحق بالسطر من غير أن يشعر ناسخها بنقص أو خرم . وهذا ما دفع المستشرقين إلى الاعتقاد بأن الناسخ نقل عن نسخة باريس ، فلم يحسن ، ولم يصحح وإنما تكررت النسخة في غير عناية أو اهتمام[1] .

لذلك صرف المستشرق نظره عن النسخة المسافرة إلى لننغراد وعرف أنها لا تضيف أمراً ولا تعين في حلّ مشكلة . وهذا ما فعلناه فصرفنا اهتمامنا إلى نسخة باريس نعتمدها وحدها أصلاً ومرجعاً .

واستسلمنا إلى المصادر التي نقل عنها ابن العديم نجمع منها المادة الضائعة ، وقد حسبنا مقدار ما ضاع وفاق خطة المؤلف وذكره للملوك والولاة والقضاة ، فإذا هي لا تزيد على ورقة كاملة . وعدنا إلى الكتب المتأخرة التي نقلت عن ابن العديم أو أفادت من مظانه التي لم تصل إلينا ، فصوبنا عنها وأكملنا حتى كانت مادة هذه الورقة التي قضينا في البحث عن إنشائها زمناً غير قليل ، حرصاً على لغة الرجل وأسلوبه وسياق تاريخه ، وخوفاً من أن نبتر سير الخلفاء الأمويين ، وهم عند ابن العديم لم يستغرقوا أكثر من ورقات ثلاث في المخطوطة الأصيلة .

وليس هذا الذي أكملناه فحسب ، وإنما أكملنا جملاً أخرى في تضاعيف

(١) انظر Freytag, *Selecta*, Introduction, 6.

التاريخ تجدها في مواقعها من الكتاب بين حاصرتين < > . وقد جعلنا أرقام الأوراق في بدئها يفصلها عن سابقتها خطان عموديان || أمانة في تصوير النسخة كما وقعت لنا ، لنشرك القارئ معنا .

وقد كتبنا في أعالي الصفحات اسم الدولة أو المالك أو الحاكم الذين تتحدث عنهم الصفحة ، وذكرنا إلى جانبه التاريخ الذي تقف عنده الصفحة ليكون الكتاب كقاموس ميسّر بالعنوان أو بالتاريخ يرجع إليه القارئ حين يريد معتمداً على السلالة الحاكمة أو تاريخ حكمها أو اسم العامل والمالك فيها .

° ° °

التبويب

وقد حرصنا أشد الحرص على الأصل المخطوط فلم نبدل فيه إلاّ حين نقع على خطأ أو تصحيف ، ولم نضف إليه إلا حين نرى النقص حائلاً دون الفهم والسياق .

وقد أضفنا العناوين الضخمة والصغيرة تيسيراً وتوضيحاً وتسهيلاً ليس غير، من غير أن نمسّ جوهر الكتاب ، ولم نشأ أن نضع بين حاصرتين ما أضفناه لأن أكثره من ابن العديم نفسه في كتابه بغية الطلب ، ونكتفي هنا بالتنبيه على ذلك . وقد اعتبرنا إضافتنا العناوين كاضافتنا الترقيم، فكلاهما ناقص في النسخة وكلاهما ضروري لطبعة نحاول أن تكون واضحة مشرقة.

فالنسخة المخطوطة تبدأ وتنتهي من غير أن تعرف تبويباً أو تقطيعاً أو وقفاً ذلك لأنها مسوّدة كتبت في القرن الثالث عشر ، ولكننا حين نبيّضها في القرن العشرين لا نستطيع أن نقصّر أو نتأخر عن ركب الثقافة العالمية ولو كلفنا ذلك من أمرنا عسراً. فليس من السهل أن تتحكم في عبارة غيرك، وليس من اليسير أن تبوّب تاريخاً لم يبوبه صاحبه، بل ليس من الهين أن تقطع حيث تريد وتصل حيث تريد.

وشفيعنا أننا حين نظرنا في «تاريخه الكبير للشهباء» واستعرضنا عبارته فيه رأينا أن الرجل يبوّب فيحسن ويقسم فيجيد، ويذكر في المفصّل عناوين كثيرة وأجزاء عديدة ، فأردنا أن نقتبس من طريقته فنفعل لتاريخه الصغير ما فعل هو نفسه

لتاريخه الكبير ، واصطنعنا عناوينه نفسها ، ونحن مؤمنون أنه لو أتيح له أن يرجع إلى الزبدة ، وأن يعيد النظر فيها ويخصّ وقته بها لفعل قريباً مما فعلنا . ولكن الظروف السياسية لعصره حالت بينه وبين ذلك . فانصرفنا إليه راضين بالجهد والعناء لعل من ورائهما الخير الذي أراده ابن العديم لكتابه والنفع الذي تصوّره لتاريخه ، وعملنا بسنة النشر العلميّ في حرص بالغ وخوف مسرف وشكّ ملحّ ، لنتقرب من الكمال ونستهدف الصواب ؛ وما ندعي القوة والابداع وإنما فعلنا ما نستطيع مما وصل إليه علمنا ، وهدانا إليه جهدنا.

وما نريد من وراء هذا العمل إلاّ خدمة الوطن واللغة والتاريخ فنؤدي زكاة العلم ، ونرد إلى حلب فضل ما أهدت حلب إلينا ، ونقوم لها بما وجب علينا ، والله من وراء القصد له الحمد والشكر والمنّة .

دمشق الشام في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٧٠
و ٣٠ كانون الثاني ١٩٥١

سامي الدهان

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

ص : صفحة

ج : جزء

ط : طبعة

و : وجه الورقة من المخطوط

ظ : ظهر الورقة من المخطوط

الاصل : نسخة باريس المخطوطة رقم ١٦٦٦

[ ] : وضعنا بينهما ما رأينا إضافته للسياق من غير أن تدل النسخة على وجود نقص أو غموض.

<> : وضعنا بينهما ما أكملنا به نقصاً دلّت عليه النسخة أو طمساً لم يقرأ.

‖ : للدلالة على نهاية الصفحة وبدء الصفحة التالية في مخطوطة الأصل .

[...] : وضعناهما في الهامش للدلالة على رقم الورقة من مخطوطة الأصل مع بيان وجه الورقة أو ظهرها .

(وفي فهرسي الكتب والأعلام بيان بالمختصر من أسماء الكتب ومؤلفيها)

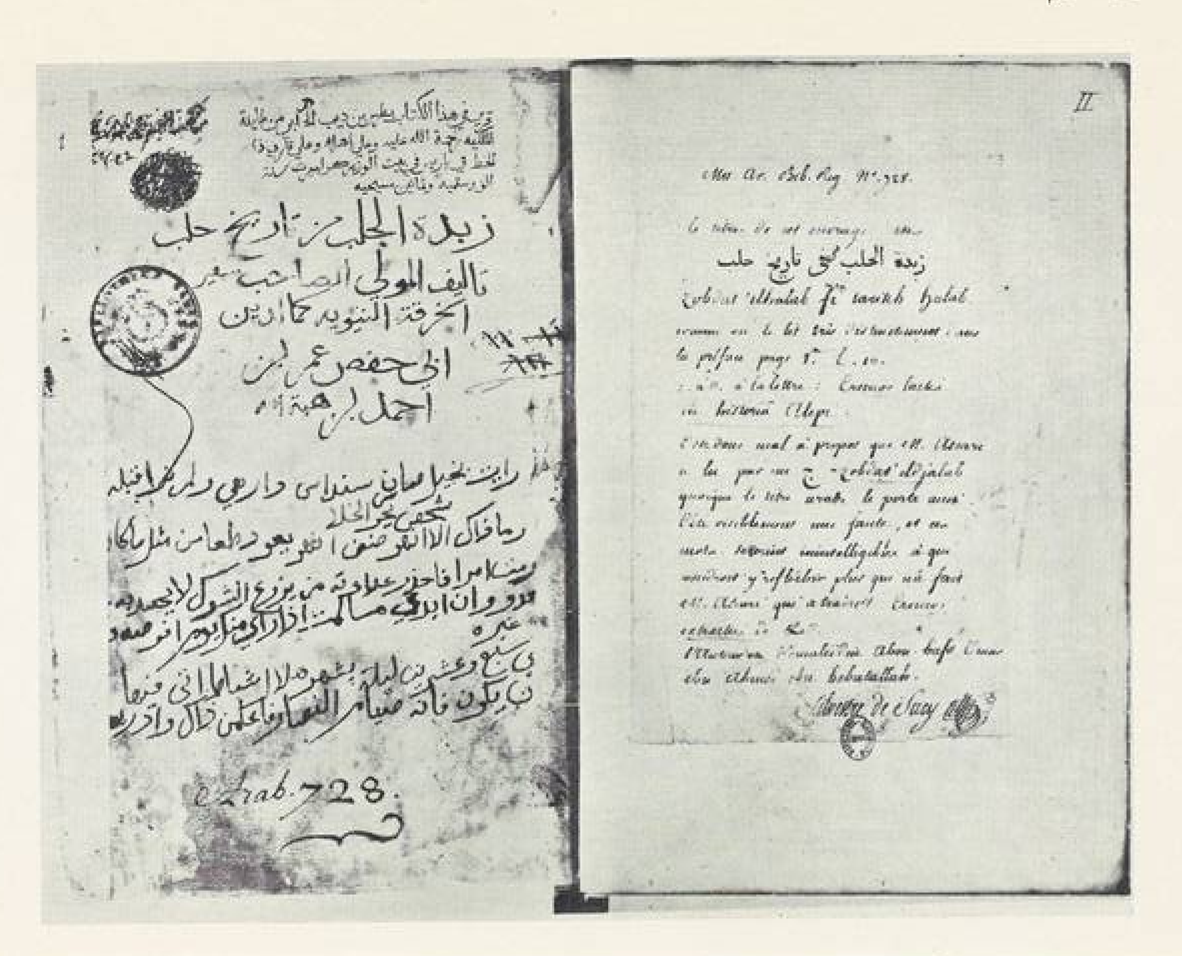
نسب آل العديم من بني ابي جراد

- أبو جرادة بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
  - محمد
    - عبدالله
      - عيسى
        - موسى (أول من انتقل من البصرة إلى حلب)
          - هارون (أول من اشترى ملكا في حلب)
            - زهير – ٣٤٠ ه .
              - يحيى (أبو جعفر) العديم
                - أحمد (أبو الحسن) القاضي ؛ أول من ولي القضاء بحلب سنة ٤٢٩ ه .
                  - هبة الله (أبو الفضل) – ٤٨٨ ه .
                    - محمد (أبو غانم) القاضي ؛ ولد بحلب سنة ٤٤٦ ه .
                      - هبة الله (أبو الفضل) ٤٩٩ – ٥٦٢ ه .
                        - أحمد (أبو الحسن) ٥٤٢ – ٦١٣ ه .
                          - عمر (أبو القاسم) كمال الدين ٥٨٨ – ٦٦٠ ه .
                            - أحمد
                            - شهدة
                            - عبدالرحمن – ٦٩٥ ه .
                        - محمد (أبو غانم) جمال
                          ولد سنة ٥٤٠ ه
                      - محمد (أبو المكارم)
              - عبدالصمد (أبو الق
                – ٣٩٠ ه .
            - أحمد
          - محمد
            - عبدالله
          - عبدالله
            - محمد
              - عبدالباقي
                - عليّ
                  - محمد
                    - عبدالله (أبو المجد) – ٤٨٠ ه .
                      - عليّ (أبو الحسن) – ٥٤٨ ه .
                        - عبدالقاهر (أبو البركات) – ٥٥٢ ه .
                        - أبو عبدالله
                        - الحسن (أبو علي) – ٥٥١ ه .
                          - عبد الله (أبو الفتح)
                  - عبد القاهر (أبو طاهر) ٤٦٣ ه .

(١) رسمنا جدول النسب عن كتاب « الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة » لابن العديم ، كما رواه ياقوت ونقله إلى معجم الأدباء ، وأكملنا ما بقي عن كتب ابن العديم نفسها .

نسخة الأصل – نموذج للورقة الأولى من مخطوطة باريس رقم ١٦٦٦ (انظر مقدمتنا)

لوحة رقم ١


زبدة الحلب من تاريخ حلب

تاليف المولى الصاحب

ابي حفص عمر بن

احمد بن هبة الله

Arab. 728.

Mss Ar. Bib. Reg. N° 728.

زبدة الحلب في تاريخ حلب

Zobdat ilhalab fi tarikh halab

Silvestre de Sacy

نسخة الأصل — نموذج للورقة الأولى من مخطوطة باريس رقم ١٦٦٦ (انظر مقدمتنا)

لوحة رقم ٢



نسخة الأصل — نموذج للورقة الثانية من مخطوطة باريس رقم ١٦٦٦ (انظر ص ٥—١١)

لوحة رقم ٣



نسخة الأصل — نموذج للورقة الأخيرة من مخطوطة باريس رقم ١٦٦٦ (انظر مقدمتنا)

لوحة رقم ٤

نموذج لخط كمال الدين بن العديم في كتابه «التذكرة» — انظر الصفحة [م ٤١] من مقدمتنا

زُبْدَة الحلب

من

تاريخ حلب

تأليف

المولى الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله

ابن العديم

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم [١ ظ]

وما توفيقي إلا بالله

اَلْحَمْدُ لِلهِ مُقَلِّبِ ٱلْأُمُور . وَمُصَرِّفِ الدُّهُور . وَمَالِكِ ٱلْأَمِيرِ وَٱلْمَأْمُور . وَٱلصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ٱلْمُصْطَفَى ٱلصَّبُور . ٱلَّذِي نَسَخَ بِدِينِهِ سَائِرَ ٱلْأَدْيَانِ وَقَمَعَ بِهِ كُلَّ كَفُور . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَاةً دَائِمَةً إِلَى يَوْمِ ٱلنُّشُور .

وَبَعْدُ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ يَتَعَيَّنُ عَلَيَّ ٱمْتِثَالُ أَمْرِه[1] . وَيَجِبُ عَلَيَّ ٱلِانْقِيَادُ إِلَى مُوَالَاتِهِ وَبِرِّه . ٱلْتَمَسَ مِنِّي تَعْلِيقَ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ ذِكْرِ أُمَرَاءِ حَلَبَ وَوُلَاتِهَا . وَمُلُوكِهَا وَدُعَاتِهَا . فَسَارَعْتُ إِلَى تَحْصِيلِ غَرَضِه . وَقُمْتُ مِنْ < تلبيته >[2] بِمُفْتَرَضِه . وَعَلَّقْتُ

---

(١) بسطنا القول في المقدمة حول من عُمل له هذا الكتاب .

(٢) أصاب النسخة هنا وفي غير هذا المكان من العرق والتمزيق والقدم ، ما خرم الكلم ، وبتر الجمل ، فأكملنا كل ما نقص من المصادر التي أخذت عن ابن العديم : كابن شدّاد ، وابن الشحنة ، وابن الحنبلي . ونحن نعلم أن الزُبدة قد لخصت في كتاب « الزبد والضرب » وأنها قد أثبتت هذه المقدمة ، وكثيراً من جمل الكتاب بنصها الحرفي .

وقد جعلنا بين حاصرتين ما أخذناه عن بغية الطلب المخطوطة بالورقة ٨٦- والزبد والضرب

فِي هٰذِهِ ٱلْأَوْرَاقِ ذِكْرَ مَنْ مَلَكَهَا مِنَ ٱلْوُلَاة . < وبعض >[1] مَنْ عَثَرْتُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْوُزَرَاء وَٱلْقُضَاة .

وأَضفْتُ إِلَى ذَٰلِكَ ذِكْرَ مَنْ < بناها >[2] فِي قَدِيمِ ٱلزَّمَان . وَمَعْنَى ٱسْمِهَا ٱلْمُخْتَصَّةِ هِيَ بِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ ٱلْبُلْدَان .

وَرَسَمْتُهُ : « **زبدة الحلب من تاريخ حلب** »[3] ؛ لِأَنَّهُ مُنْتَزَعٌ مِنْ **تاريخي الكبير للشهباء** . ٱلْمُرَتَّبِ عَلَى ٱلْحُرُوفِ وَٱلْأَسْمَاء .

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ ذَٰلِكَ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى سِوَايَ . وَأَنْ أَبْلُغَ مِنْ عَفْوِ ٱللهِ وَرَحْمَتِهِ نِهَايَةَ سُؤْلِي وَأَقْصَى مُنَايَ . وَبِٱللهِ أَسْتَهْدِي . وَإِلَى فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ أَسْتَعْدِي .

وأقـول :

مخطوط المدينة بالورقة ٣ – ومخطوطة الأعلاق لابن شدّاد بالورقة ١٣ و – ومقدمة فريتاغ باللاتينية بالصفحتين (٨ ، ٩) حيث رأى النسخة قبل ان تُصاب بالحرم ، وطبع كتابه عنها سنة ١٨١٩ للميلاد .

(١) أكملنا النقص من المصادر المدرجة قبل هذا الكلام .

(٢) أكملنا النقص كذلك من المصادر المذكورة .

(٣) تطرقنا في المقدمة إلى المعنى اللغوي لهذا العنوان ، وقلنا إنّه يعني : الخالص من اللبن المحلوب في تاريخ حلب ، أي خلاصة تاريخه الكبير : « بغية الطلب » . وتجد لأجزائه وصفاً مسهباً في المقدمة كذلك ، وقد دفعناه إلى المطبعة .

القسم الأول

ذكر

حلب في قديم الزمان

ذكر تسميتها واشتقاقها - ذكر من بناها - ذكر ملوكها

في ذكر تسميتها واشتقاقها

ابراهيم الخليل

اسم حلب عربيّ لا شك فيه[1]. وكان لقباً لتلّ قلعتها[2]. وإنّما عُرف بذلك لأن ابراهيم الخليل – صلواتُ الله عليه – كان إذا اشتمل من الأرض المقدّسة ؛ ينتهي إلى هذا التلّ فيضع به أثقاله ، ويبث رعاءه إلى نهر الفرات وإلى

---

(١) في مخطوطة الأعلاق لابن شدّاد بالورقة ١٣ و : « أن كمال الدين قرأ بخط الشريف ادريس بن حسن بن عليّ بن عيسى الادريسي ، وكان له معرفة بالتاريخ . . . قال : إن اسم حلب عربيّ لا شك فيه » – انظر معجم البلدان ٢/٣٠٦ حيث يناقش هذا الرأي، ويقرب الكلمة من العبرانية أو السريانية ؛ والأستاذ سوفاجه–في كتابه عن حلب ٢٢– والأستاذ دورم يريان أنها ذكرت في نصوص القرن العشرين قبل الميلاد ، فقد جاءت في الحثية « خلب » . والمصرية : «خرب» . والأكادية « خلبا » – وللتفصيل اقرأ كتاب دورم والمصادر التي يدرجها فيه :

Dhorme — *La plus ancienne Histoire d'Alep*, in *Syria*, Paris 1927, tome VIII, 36.

(٢) وهناك تلّ آخر قديم يحدد الأستاذ «سوفاجه» موقعه ؛ ويرى أنه كان غربيّ المدينة ، على محاذاة « قويق »؛وعليه يقوم «حيّ العقبة» اليوم ؛ ويبرهن أنه أقدم ما بقي من حلب ؛ وأنّ في الحي «جامع القاقان» وعلى جداره الشمالي حجر منقوش بخط هيروغليفي وهو لا يزال قائمًا إلى اليوم ويدعى « جامع القيقان » (ابن الشحنة ٧٦) . – انظر للتفصيل كتابه عن حلب ص ٢٨ ، ومقاله عن هـذا التل في المصدر الآتي :

J. Sauvaget — *Le « Tell » d'Alep*, in *Mélanges Syriens offerts à Mr R. Dussaud*, Paris 1939.

<الجبل الاسود(١)> . وكان مقامه بهذا التلّ يحبس به بعضَ الرِّعاء(٢) ؛
[٢ و] < ومعهم الأ> غنام ، والمعز ، والبقر . || وكان الضُّعفاء إذا سمعوا
بقدمه أتَوْهُ من كُلّ وجهٍ ، من بلاد الشمال . فيجتمعون مع من
أتبعه من الأرض المقدسة ، لينالوا من برّه ؛ فكان يأمر الرِّعاء
بِحَلْبِ(٣) ما معهم طَرَفي النَّهار . ويأمرُ ولدَهُ وعبيدَه باتّخاذ الطَّعام
فإذا فرغ له من ذلك أمَر بحمله إلى الطرق المختلفة بازآء التلّ ،
فيتنادى الضّعفاء : « إنَّ ابراهيمَ حَلَبَ » ، فيتبادرون إليْهِ .

فنُقِلتْ هذه اللَّفظةُ كما نُقل غيرُها ، فصارت اسماً لتلّ القلعة.(٤) ولم يكن في ذلك الوقت مدينة مبنيَّة .

قيل : إنَّ « بيتَ لاها »(٥) كان يقيم به أيضاً ابراهيمُ – صلَّى

(١) أكملنا النقص من المصادر المذكورة . – والجبل الأسود : في بغية الطلب لابن العديم ٦١ : « جبل دون اللكام من شرقيه . ويقال إنَّ ابرهيم – صلعم – كان إذا أقام بحلب يبث رعاءه إليه ليرعوا غنمه فيه » – ويسميه الإفرنج « AMANUS » آمانوس وسمي بالجبل الاسود لسواد حراجه . وهو يعد التخم الطبيعي بين سوريا والأناضول .

(٢) الزبد والضرب : « بعض الرعاة » – الأعلاق والبنية : « بعض الرعاء » – ويستوي في جمع راع : رُعاة ، ورعيان ، ورعاء : وفي القرآن الكريم – سورة القصص ٢٨/٢٣ : « قالتا : لا نسقي حتى يُصدِرَ الرِّعَاءُ »

(٣) في البغية ، بالورقة ٨٦ : « ويأمر بحلب ما معه ، واتخاذ الاطعمة وتفرقتها على الضعفاء والمساكين » – ونصّ الزبدة ورد بحرفيته في الأعلاق لابن شدّاد بالورقة ١٣ ظ .

(٤) في الأعلاق ، بالورقة ١٣ ظ : « فنقلت هذه اللفظة لطول الزمان على التلّ كما غلب غيرها من الاسماء ، على ما هو مسمّى به ، فصار علماً له بالغلبة » .

(٥) في حاشية الزبدة بهذه الورقة : « وبيت لاها هذا المشار اليه هو جبل اللكام ؛ ويقال له بيت لاها الغربيّ . وبيت لاها الشرقي : هو ليلُون » – انظر ياقوت ١/٧٧٩ : « بيت لاها حصن عالٍ بين أنطاكية وحلب على جبل ليلُون » – واقرأ ما كتب المؤرخون في صدد ابرهيم الخليل (عم) في ابن كثير ١/١٣٩ – وفي ابن الأثير ١/٥٦ – وفي الطبري ١/١١٩ – وبغية الطلب بالورقة ٦٥ .

اللهُ عليه – ورعاؤه يختلف إليه. وكان يفعلُ فيه أيضاً، كما يفعل في تلّ القلعة. لكنَّ الاسمَ غلب على تلّ القلعة دون غيره.

وقيل: إنَّ ابراهيم – صلّى الله عليه – لمّا قطع الفراتَ[1] من حرّان[2] أقام ينتظر ابنَ أخيهِ «لوطا»، في كثيرٍ مِمَّنْ يتبعُه في سنةٍ شديدةِ المحل. وكان الكنعانيون يأتون ابراهيمَ – عليه السلام – بأبنائهم فيهبونهم منه؛ ويتصدّقُ عليهم بأقواتهم من الطَّعام، والغنم. وصار ابراهيمُ – عليه السلام – إلى أرضِ حلَبَ فاتخذ الركايا، وكرا الأعين؛ ومنها: عينُ ابراهيمَ – عليه السلام – وهي التي بُنِيَتْ عليها مدينةُ حلب.

الكنعانيون

وكان للكنعانيين بتلّ القلعة في رأسِهِ بيتٌ لِلصَّنم؛ فصار إليه ابراهيم – عليه السلام – فأخرجَ الصَّنمَ؛ وقال لِمَنْ حضره من الكنعانيين: أُدْعوا إلهكُمْ هذا أنْ يكشف عنكم هذه الشدّةَ. فقالوا: وهلْ هو إلا حجر؟ فقال لهم: فإنْ أنا كشَفْتُ عنكم هذه الشدّةَ، ما يكونُ جزائي؟ فقالوا له: نعبُدُك! فقال لهم: بل تَعبُدُونَ الذي أَعبُدُ؛ فقالوا[3]

فجمعهم في رأس التلّ؛ ودعا الله، فجاء الغيثُ. وضرب

(١) انظر رأي المطران دبس في تاريخ سورية ٢٥٨/١ حيث يرى «أن مهاجرة ابرهيم إلى سورية كانت في القرن العشرين أو الحادي والعشرين قبل الميلاد، وأن حلول الكنعانيين في سورية كان بين سنة ٢٢٥٠ وسنة ٢٣٠٠ قبل المسيح».

(٢) حرّان: اسمها في القديم «حاران» وموقعها في الجنوب من أورفة، وهي الآن خربة وسماها اليونانيون «حارة» – انظر الدبس ٨/٢

(٣) لعلّ الجملة ناقصة هنا، وتمامها: «نفعل» أو «نعبد»، أو ما يقاربها

[٢ ظ] ابراهيم – عليه السلام – برأس ‖ ظِلِّهِ حين أقلع الغيثُ . وتوافتْ إليه رِعاؤُهُ ؛ فكان يأمرُ أصحابه بإصلاحِ الطَّعام ، ويضعُه بَيْنَ أوعيةِ اللَّبَنِ ؛ ويأمرُ بعضَهم فيُنادي : « ألا إنَّ ابراهيمَ قَدْ حَلَبَ فَهلمُّوا » ! فيأتُونَ مِنْ كلِّ وجهٍ ، فيطعمون ، ويشربون ، ويحملون ما بقي إلى بيوتهم . فكان الكنعانيون يُخبرون عن مقام ابراهيم بما كان يفعله . وصار قولهم « حَلَبَ » بِطُولِ هذا الاستعمال لقباً لهذا التلِّ ؛ فلما عمرت المدينة تحته سميت باسمه .

وذكر بعضُهم[١] : أنها إنما سميت « حلب » باسم من بناها ، وهو : حلب بن المهر بن حيص[٢] بن عمليق من العمالقة . وكانوا إخوة ثلاثة : بردعه ، وحمص ، وحلب ؛ أولاد المهر . فكلٌّ منهم بنى مدينة سميت باسمه .

الاسم اليوناني

وكان اسم حلب باليونانية «باروا» وقيل «بيروأ»[٣] .
وذكر ارسطاطاليس في كتاب الكيان[٤] : أنه لما

---

(١) يوضح ابن شدّاد في الأعلاق ، بالورقة ١٢ ظ ، اسم من نُقل عنه الكلام فيقول : « قرأتُ في كتاب أسماء البلدان وإلى من تنسب كل بلدة عن هشام بن محمد السايب الكلبيّ : أن حمص وحلب . . . »

(٢) ابن شدّاد : « زمهر بن رحيص بن حاق بن مكنف بن عمليق » – ياقوت : «مهر بن حيص بن جان بن مكنف ».

(٣) ورد الاسم في المصادر العربية على اختلاف وتحريف ؛ وفي المصادر الغربية الآتية بعض التوضيح حيث يرد الاسم فيها : « Bérée (Boroia), Berœa » : انظر سوفاجه عن حلب ٣٨ – واقرأ :

Pauly-Wissowa — *Realencyclopädie*, V, 304.
Dussaud — *Topographie Hist. de la Syrie*, 473.
Russel — *The Natural Hist. of Aleppo*, I, 348.

(٤) في تاريخ الحكماء للقفطي ترجمة لأرسطو يقول فيها ص ٣٨ : « كتابه المسمّى : بسمع

خرج الاسكندر لقصد دارا الملك، ومقاتلته، كان ارسطاليس في صحبتـه؛ فوصل إلى حلب ـ وهي تُعرف بلسان اليونانية «بيرؤأا» ـ فلما تحقّق أرسطوطاليس حالَ تُرْبَتها، وصحّةَ هوائها، استأذن الإسكندر في المقام بها، وقال له: إنَّ بي مرضاً باطناً، وهواءُ هذه البلدةِ موافقٌ لِشِفَائي. فأقام بها فزال مرضه.

في ذكر من بناها في قديم الزمان

بلوكوس

وقيل[١]: إنَّ الذي بنى مدينة حلب أوّلاً مَلِكٌ من ملوك الموصل يقال له: بلوكوس الموصلي[٢]. ويسميه اليونانيون: «سرديبلوس». وكان أول ملكه في سنة ثلاثة آلافٍ وتسعمائة وتسع وثمانين سنة لآدم ـ صلوات الله عليه ـ. وملك خمساً وأربعين سنة. وفي سنة تسع وعشرين من ملكه[٣] وهي سنة

الكيان، فهذا الكتاب يعرّف بعدد المبادئ لجميع الأشياء» – وفي دائرة المعارف الاسلامية: «السماع الطبيعي أو سمع الكيان» – انظر في ترجمة أرسطو طبقات الأطباء ١/٥٤ – ابن النديم ٣٤٥ – وفي بغية الطلب ٧٥: «وسمعت الحكيم الصفيّ سليمان بن يعقوب بن سعيد البغدادي بقيصرية من بلد الروم يقول لي: ذكر ارسطاطاليس في سمع الكيان...» –

(١) يذكر ابن العديم في كتابه المفصَّل عن حلب «بغية الطلب»، تفصيل مصادره فيقول: «قرأتُ في الكتاب الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبدأ الدول ومنشأ الممالك، ومواليد الأنبياء، وأوقات بناء المدن، وذكر الحوادث المشهورة مِمّاً عُني بجمعه أبو نصر يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني من عهد آدم إلى دولة بني مروان. ونقلتُ ذلك من خطه قال: إن بلوكوس...» – انظر الأعلاق لابن شدّاد، بالورقة ١١.

(٢) انظر ياقوت ٢/٣٠٦

(٣) ياقوت: «وفي سنة تسع وخمسين من ملكته».

[٣ و] أربعة آلاف وثماني || عشرة سنة لآدم، ملكت ابنته «أطوسا»[١] المسماة «سميرم»[٢] مع أبيها بلوكوس.

وذكر أبو الريحان البيروني[٣] في كتاب القانون المسعودي، وقال: بُنيَتْ حلب في أيام بلقودس[٤] من ملوك نينوى، وكان ملكُه لمضيّ ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنين وستين سنة لآدم — عليه السلام — ومدة مقامه في المُلك ثلاثون سنة.

وشاهدتُ[٥] على ظهر كتاب عتيق من كُتُب الحلبيين بخطّ بعضهم: رأيتُ في القنطرة ألّتي على باب أنطاكية، من مدينة حلب، في سنة عشرين وأربعمائة[٦] للهجرة كتابةً باليونانية، فسألتُ عنها،

(١) انظر في اسم هذه المرأة: «أطوسا ATOSSA» ما يلي:
PAULY-WISSOWA — *Realencyclopädie*, IV, 2133
— وفي ياقوت ٣٠٥/٢: «ملك طوسا المسماة سميرم»

(٢) في حاشية الزبدة بهذه الورقة:
« SEMIRAMIS fille de Sardaniblus ou Ballucus fut la Reyne ».
— وجاء في مروج الذهب للمسعودي ٩٣/٢: «وكان بالموصل ملك آخر محارب. ثم ملك نينوى امرأة اسمها سميرم».

(٣) هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني منسوب إلى بيرون — وهي مدينة في السند — توفي سنة ٤٣٠ هـ. ومن كتبه «كتاب القانون المسعودي» ألفه لمسعود بن محمود ابن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ هـ. وحذا فيه حذو بطلميوس في المجسطي — وذكر ادورد فنديك في اكتفاء القنوع ٢٤٦ أنه طبع في ليبسيك، ويخالفه سركيس ٦١٥ فيرى أنه لم يطبع. وقد رأينا قسماً منه في مطبوعات الهند. — وفي الأعلاق بالورقة ١١ و: «أبو الريحان أحمد بن محمد البيروني».

(٤) في الأعلاق تعليق طريف بالورقة ١١ و: «وبلقودس هذا هو بلوكوس — الذي قدمنا ذكره — غير أنّ هذه الأسماء الاعجمية لا يكاد المسمّون لها يتفقون فيها على صورة واحدة لاختلاف ألسنتهم.»

(٥) في الأعلاق بالورقة ٩ و: «أخبرني الرئيس بهاء الدين أبو محمد الحسن بن ابراهيم الخشاب الحلبيّ قال: نقلتُ من ظهر كتاب...» — وجاء الخبر في البغية ٧٨ مطابقاً للزبدة هنا.

(٦) في الأعلاق: «في سنة إحدى عشرة وأربعمائة»

فحكى لي أَبو عبدالله الحسينُ بنُ ابراهيمَ الحسيني الحرَّانيّ – أيده الله – أنَّ أبا أسامةَ الخطيبَ بحلب حكى له : أنَّ أباه حدَّثهُ : أنه حضر مع أبي الصَّقر القبيصي ، ومعهما رجل يقرأ باليونانية ، فنسخوا هذه الكتابة وأَنفذَ إليَّ نُسختها في رقعة وهي :

« بُنِيتْ هَذِهِ ٱلمدِينَةُ ، بَنَاهَا صَاحِبُ ٱلمَوْصِلِ ، والطَّالعُ العقربُ والمشتري فيه ، وعطارد يليه ، ولله الحمد كثيرًا »

وهـــذا يدل على ما ذكرناه ، وهو أن بلوكوس الموصلي هو الذي عمرها . وكان قبل الاسكندر .

سلوقوس

وذكر يحيى بنُ جرير التكريتي[1] في كتاب له ضمَّنَه أوقاتَ بناء المدن ، ما يدل على أن حلب بعد بنـاء بلوكوس خربت ، وجدد عمارتها غيره ، بعد موت الاسكندر فانه قـال بعد ذكر دولة الاسكندر وموته باثنتي عشرة سنة بَنَى سلوقوس[2] اللاذقية ، وسلوقية ، وأفامية ، وبارُوا وهي حلب ، واداسا وهي الرُّها ؛ وكَمَّلَ بناء أنطاكية[3] وزخرَفها وسمَّاها

(١) أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي : – تميّز في صناعة الطب وكان موجودًا في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وله كتب عدّة – انظر طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١ / ٢٤٣

(٢) انظر ياقوت ٢ / ٣٠٥ – وفي الأعلاق بالورقة ١١ظ ما يطابق نصّنا . – وفي بغية الطلب بالورقة ١٥٠ : « قال الاصطخري : وقرأتُ في بعض كتبي من تواريخ القدماء – ولم يسمّ القائل – أن سلوقوس وهو الملك الأول بعد الاسكندر بني فاميــة وحلب وقنسرين . . . »

(٣) في كتاب العنوان للمنبجيّ ١٠٨ هذه النصوص مع ترجمتها الفرنسية تنقل الأسماء الاعجمية للمقابلة بينها وبين العربية :

سلوقيــة = Séleucie . الرّها = Edesse . فاميــة = Apamée »

اللاذقية Laodicée = انظر تفصيل بناء أنطاكية في كتاب الأستاذ جوگه الآتي عنوانه :

P. Jouguet — *L'Impérialisme macédonien.* Paris, 1926, p. 428 et sui.

[٣ظ] على اسم ولده انطيوخوس وهي أنطاكية ‖ وكان شرع في بنائها قبله أنطيغنوس[١] في السنة السادسة من موت الاسكندر . وذكر أنه بناها على نهر أورنطِس[٢] وسماها : انطوغينا .

وقال : كان الملك الأول على سوريا ، وبابل ، « سلوقوس نيقطور »[٣] وهو سرياني ؛ وملك في السنة الثالثة عشرة لبطلميوس بن لاغوس ، بعد موت الاسكندر ؛ وألزَمَ اليهودَ أن يُقيموا في المدن التي بناها وقرّر عليهم الجزية .

وسوريا هي الشام الأولى وهي : حلب وما حولها من البلاد ــ على ما ذكره بعض الرواة ــ وفي طرف بلد حلب ، بناحية الأحص[٤] ، مدينةٌ عظيمةٌ داثرةٌ ، وبها آثار قديمة ، يقال لها سورية[٥] وإليها يُنْسَبُ القلى السورياني ، فلعلّ الناحية كلّها ينسب إليها ، ويطلق عليها اسمها ، كما أطلق بعد ذلك على جميع الكورة اسم قنّسرين .

---

(١) هذا النصّ أخذه ابن العديم ، من غير شك ، عن يحيى بن جرير التكريتي ، فقد أثبته ياقوت بحروفه أخذًا عن هذا الطبيب ١/٣٨٢ – ولكنه يسمي المدينة : « أنطبوخيا » .

(٢) في ياقوت : « العاصي : اسم نهر حماة وحمص واسمه قرب انطاكية الارند » – وهذه التسمية عند ياقوت تشبه التسمية الفرنسية Oronte .

(٣) انظر لهذا الاسم (سلوقوس نيقطور Séleucus Nicator) في المصدر الآتي *Patr. XI, 117* .

(٤) جاء ذكر الأحص في ياقوت ١/١٥١ – وهي اليوم في قضاء جبل سمعان من قرى السفيرة ، قرب حلب

(٥) انظر ياقوت ٣/١٨٨ : « سورية موضع بالشام بين خناصرة وسلمية . والعامة تسميه سوية » .

بطلميوس الأرب

وقال بعضُ المؤرّخين من المسيحية : الّذي ملك بعد الاسكندر بطلميوسُ الأريب[١] وهو الذي بنى مدينة حلب، وسماها « أشمونيت »[٢]. وذلك أنه اختار بناء المدينة في موضع، وأراد أن يكون بها الماء، فخرج ودار حولها، حتى رأى الأعين التي « بِحَيْلان »[٣]؛ فأمر المهندس أن يبنِيَ عليهنَّ بناءً، ويحكمه، وأن يجرِيَهُنَّ إلى المكان الّذي هو مرسوم بمنزلة الملك. وجمعَ الناسَ للعمل في عمارة المدينة، فاحتفر في وسط المدينة حفيرة بثقها إلى النهر الذي أجراه؛ وأمر بالقساطل أن تعمل فاختلَتْ، فاتخذت من الحجارة؛ فتمَّ ما أراد وبنَى له بناءً في موضع الريحانيين يومنا هذا؛ واتّخذ عليه قصراً، وبنى المدينة. وآخر ما بناه « باب أنطاكية » ورتّب فيها ابنته « أشمونيت »؛ وسمّى المدينةَ باسمها || وأضافَ لها جُنداً وزوّجها « بإيلياوس »، أحد أبناء ملوكهم؛ [٤ و]

(١) في المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٢٥٧ : « وقُبض الاسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة فكان ملكه تسع سنين. . . . وعهد الى وليّ عهده بطليموس بن أريت أن يحمل تابوته إلى والدته بالاسكندرية » – وجاء ذكر الأريب عند محبوب المنبجي : « بطليموس لوغس أي المنطقي « Ptolémée Lagos c'est à dire la Parole » – وابن العبري في مختصر الدول ٩٨ : بطلميوس بن لاغوس أي ابن الأرنب » – انظر Patr. VIII, 640 حيث يضع في الحاشية مختلف الصور : « Ptolémée fils de Lagos ». « Ptolémée fils d'un lièvre».

(٢) ورد الاسم عند المنبجي وترجمه ڤاسيليف : «Chamouni» – انظر Patr. XI, 109.

(٣) ذكر ياقوت « حيلان » في معجمه ٢ / ٣٨٢ فقال : « حَيْلان بالفتح من قرى حلب تخرج منها عين فوّارة كثيرة الماء، تسيح إلى حلب، وتدخل إليها في قناة، وتتفرق إلى الجامع، وإلى جميع مدينة حلب. » – وحيلان لعهدنا ما تزال قرية قائمة على بعد ثلاثة عشر كيلومتراً من شمالي حلب، ولا تزال مياهها تجري فتروي البساتين وتعين على الشرب حين تشح المياه – انظر الدراسة الخاصة بقناة حيلان في الرسالة الفرنسية : –
S. Mazloum — *L'ancienne Canalisation d'eau d'Alep*, I.F.D. 1936, 10 et sui.

وكان قائد جيش الأريب ؛ وصار إلى أنطاكية ؛ وليست من بناء اليونان فإنَّ رسمها قديم ؛ فتمم بناءها ، وأضافها إلى إيلياوس زوج أشمونيت .

في ذكر من ملكها قديماً

البطالسة

وملك الأريب تسعاً وعشرين سنة . وملك بعده ابنه بطلميوس ، ولقب باليونانية : « محب أخيه »[1] ؛ وكانت أخته أشمونيت نائبة عنه ؛ فبقي في الملك ستاً وعشرين سنة . وملك بعده ابنه بطلميوس الاورجاتس[2] [ولُقِّب باليونانية بالفاعل فبقي في الملك أربعاً وعشرين سنة . وملك بعده بطلميوس فليفاطر][3] ولقّب باليونانية محب أبيه ، وأشمونيت وزوجها وولدها يتولون حلب . وملك بعده «بطلميوس محب أمه»[4] وهو ابن أشمونيت وكان ينزل

---

(١) في الأصل : « محب أخته » — ولعلها : « محب أخيه » ، وكل المصادر تجعل بعد بطلميوس الأريب « Lagos » بطلميوس فلياذلفس « Ptolémée Philadelphe » — وترجمتها محب أخيه . انظر ابن العبري ٩٨ : « بطلميوس فيلاذلفوس » — وانظر *Patr.* VIII, 658.

(٢) في الأصل : « بطلميوس الأورجافس » — ولعلها : « الأورغاتس » — واسمه في المصادر « ارغاتس = أي الفاعل Ergatès » — انظر ابن العبري : « اورغاطيس أي الصانع » .

(٣) رأينا أن ترجمة الأورغاتس باليونانية ليست : « محب أبيه » فافترضنا سقوط سطر أضفناه عن المصادر التي أخذ عنها ابن العديم ؛ فترجمة « محب أبيه هي : فليفاطر Ptolémée Philopator» — انظر ابن العبري ١٠٠ « فيليفا طور» — وارجع الى *Patr.* VIII, 658 .

(٤) بطلميوس محب أمه ، يترجمه الإفرنج : Ptolémée Philométor — انظر ابن العبري ١٠٢ : « بطلميوس فيلو ميطور » — وجميع هذه الاسماء وقعت عند ابن الأثير في الكامل ١٦٦/١ على شكل يشبه ما رواه ابن العديم .

حلب ، وعَمَّر على صخرتها قلعةً ، وحصّنها ، فخرج عليه في آخر أيامه « انطياخوس » ملك الروم ، واستنجد عليه فلم يكن لمحب أمه به طاقه ، فخرج عنها مع أمه ، فأسرهما أنطياخوس ، وعذبهما ، واستصفى أموالهما ، وشرع في هدم ما جدَّدتْ أشمونيت من بناء حلب . فقيل له إنَّ الذي يفعله ليس من عادة الملوك ، فكفَّ عن هدمها ؛ وتوعَّد من يسكن بحلب ، فصار الناس إلى غيرها . وعاد إلى أنطاكية فاستحدث بها أبنية لنفسه . فلذلك يزعمُ قوم أن أنطاكية من بنائه ، وليس الأمر كذلك ؛ وإنما له فيها مثل ما لبطميوس الأَريب من التتميم . ويقال : إن أشمونيت وهي حلب تجاوزت عمارتها ما رسمه الأريب ، حتى صارت العمارة إلى جميع الجوانب . وقيل : إن أشمونيت نصبتْ حواليها مائة ألف نصبة من الزيتون ، ومن التين مائة ألف نصبة || وغير ذلك من الأشجار الجبلية الشامية . ولم يبق [٤ ظ] بحلب موضع ينسب إلى أشمونيت غير العين المعروفة بأشمونيت . وماتت أشمونيت وولدها في أسر أنطياخوس تحت العقاب .

وقيل هو الّذي بنى قنسرين ، وأجرى الماء إليها في قناة من عين المباركة . وقيل : بناها غيرُه . وعرف انطياخوس ببطميوس الرابع

وقيل : إنَّ أشمونيت حال محاربتها أنطياخوس أتتها نجدة من مصر ، فهزمته فصار إلى الشرق فمات .

ثم ملك حلب بعد أشمونيت « بطميوس ابيفانيس »(١) وهو

(١) في الأصل : «انيفا نينيس» وهو مصحَّف كسائر الأعلام اليونانية في هذه الورقة . وصحيحه : «بطلميوس ابيفانس» وهو المظهر أي الشهير أو المشهور : Ptolémée

قائد العسكر ؛ وفي زمانه اشترت اليهود منه موضع القلعة المعروفة اليوم بقلعة الشريف فتحصَّنُوا بها ؛ وكانوا يعينون الملك في القتال ويحملون له الأموال.

ثم ملك بعده بطلميوس فيلوبطر[1]، وهلك انطياخوس في أيامه.

القياصرة

ثم ملك بعده جماعة من ملوك اليونان ؛ إلى أن صار الملك إلى القياصرة ملوك الروم ؛ فملك منهم عدة ملوك إلى أن ملك أوغسطس قيصر بن مويوخس ، فاستولى على الدنيا ، وقهر الملوك ، وقصد مصر ليستولي عليها ، فلما بلغ حلب وكان أمره قد عظم ، قال : إنَّ بطلميوس الأديب لم يرْضَ أن ينزل منزلًا لغيره. فسار إلى موضع مدينة قنسرين فأمر القواد أن يأمروا من قبلهم بتحويط منازلهم ، وأخذ كلٌّ واحد يبناء ما حوَّطه ، فبنى قنسرين وسماها « مدينة العسكر »[2]. ونقل الأسواق من حلب إليها ، ولم يبق بحلب إلّا مَنْ لا حاجة للعسكر به. وكانت هذه أعظم من فعل انطياخوس. وقيل : إنه أمر أن ينفق على القناة إليها فأنفق

[٥ و] نائبه مالًا على القناة ، وأجرى الماء فيها من عين المباركة ، وساقها إلى القناطر إلى قنسرين ؛ وبنى بها ثلاث برك على شكل المثلث ، وفايضها ينحدر إلى الأرضين التي تحتها.

Epiphane»، – انظر ابن العبري ١٠١ : « بطلميوس افيفانوس » – وارجع إلى المصدر : Patr. XI, : « افغانس »

(١) في الأصل : « نيلو بطر » – وصحيحها : « فيلو بطر » – ولا شك بأنَّ خطأً وقع في ترتيب الملوك ، من حيث التقديم والتأخير.

(٢) في الأعلاق لابن شدّاد ، مخطوطة استانبول بالورقة ١٩٣ : « كانت تسمى في زمن الروم صوما ، ويقال إن صوما بالعبرانية ، وان اسمها بالتوراة كذلك فسميت بعد ذلك قنسرين ...» – انظر مختلف الوجوه لتسميتها في معجم البلدان ٤/١٨٢

وصار الملك بعده إلى جماعة من القياصرة ملوك الروم. وصارت أنطاكية دار الملك، وبها مقام ملوك الروم؛ وكانوا يدعونها مدينة الله، ومدينة الملك، وأم المدن، لأنها أول بلد ظهر فيه دين النصرانية. ومعظم سور مدينة حلب من بناء الروم.

وملك منهم ملك يقال له: فوقاس[1] فسفك الدماء، وتتبع حاشية كسرى، فقتلهم؛ فتوجه كسرى أنو شروان إلى الشام فافتتح حلب، وأنطاكية، ومنبج، ورمّ ما استهدم من سور مدينة حلب بالقرميد الكبار، وهو ظاهر في سور المدينة الكبير، فيما بين بابَي اليهود والجنان. وجدّد كسرى بناء منبج وسماها منبه[2]؛ وهو بالفارسية: أنا اجود، فعرّبتْ فقيل منبج. واستحسن أنطاكية فلما عاد إلى العراق بنى مدينة على صورتها، وسماها ردحسره، وهي التي تسمى رومية، وأدخل اليها سبي أنطاكية. فقيل إنهم لم ينكروا من منازلهم شيئاً فانطلقوا إليها إلا رجل اسكاف، كان على باب داره بأنطاكية شجرة فِرْصاد[3]، فلم يرها على بابه ذلك؛ فتحيَّر ساعة؛ ثم دخل الدار، فوجدها مثل داره.

---

(١) في الأصل: «فوقلس» وهو تصحيف من الناسخ واسمه بالأعجمية Phocas.

(٢) ذكر ابن شدّاد في الأعلاق، مخطوطة استانبول ٣٥٥: «وقال كمال الدين بن العديم في كتابه: أخبرنا أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في كتابه إليّ من مرو قال: أخبرنا أبو سعيد إجازة قال: ومنبج بناها كسرى حين غلب على ناحية الشام، مما كان في أيدي الروم وسمّاها منبه...» — انظر معجم البلدان لياقوت ٦/٦٥٤ — وفي مخطوطة «الزبد والضرب» بالورقة ٣ ظ يضيف على هذا: «قلتُ: وقد بنى بها كسرى بيت نار. ويقال انما سمي بمنبه بيت النار فغلب على المدينة»

(٣) الفِرصاد: هو التوت. أنظر معجم الألفاظ الزراعية للشهابي ٤٣٣

ولما عاد كسرى عن الشام، قام هرقل بن فوق بن مروقس[1] وجمع بطارقة الروم، وأولي المراتب؛ وذكر لهم سوء آثار فوقاس ملك الروم؛ وغلبة الفرس على ملكهم بسوء تدبيره، وإقدامه على الدماء؛ ودعاهم إلى قتله فقتلوه؛ ووقع اختيارهم على هرقل فملَّكوه.

وفي أول سنة من مُلكه[2] كانت هِجرة نبيِّنا مُحَمَّدٍ ـ صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ ـ من مكة إلى المدينة؛ واستولى علـى حلب، وعلى [٥ظ جميع البلاد، التي استولى عليهـا || أنو شروان وكان جلّ مقامه بأنطاكية.

---

(١) حرنا في ردّ هذا الاسم إلى أصله الأعجمي، وقد وقعنا عليه في مروج الذهب للمسعوديّ ٢/٣٣٤، فرأينا المستشرق يترجمه إلى الفرنسية كما يلي:
Héraclius fils de Phocas fils de Maurice (Mourak)
– انظر تفصيل ذلك في ابن الأثير ١/٢٨٠ حيث يسميه: « موريق »

(٢) في ابن الأثير ١/١٩٢: « ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة. – فأولهم هرقل – قد ذكر سبب ملكه – وكان مدة ملكه خمساً وعشرين سنة. وقيل إحدى وثلاثين سنة. وفي أيامه كان النبيّ – صلعم. – ومنه ملك المسلمون الشام. »

القسم الثاني

ذكر

حلب في أول الإسلام

فتح قنسرين – فتح حلب – خبر خالد بن الوليد

فتح قنسرين

فلما افتتح المسلمون أجناد الشام[١]، وكانت وقعة اليرموك[٢]، [٥ ظ] وقتل المسلمون فيها معظمَ الرُّوم، وأميرُ المسلمين عليهم أبو عبيدة ابنُ الجرَّاح ـ رضي الله عنه ـ انتقل هرقل من أنطاكية، وعبر الفرات إلى «الرّها»[٣]؛ وجعل بقنّسرين ميناس الملك، ـ وكان أكبر ملوك الروم بعد هرقل ـ.

فسار أبو عبيدة بعد فراغه من اليرموك إلى حمص ففتحها؛ ثم بعث خالد بنَ الوليد على مقدمته إلى قنّسرين؛ فلما نزل بالحاضر زحف لهم الروم[٤]؛ وثار أهلُ الحاضر بخالد بن الوليد، وعليهم

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ١/١٣٦ : «أجناد الشام : – جمع جُند؛ وهي خمسة: جند فلسطين، وجند الأردن، وجند دمشق، وجند حمص، وجند قنّسرين. قال أحمد بن يحيى بن جابر: اختلفوا في الأجناد، فقيل: سمّى المسلمون فلسطين جندًا لأنه جمع كورًا.» – وفتوح المسلمين للشام تجد أخبارها مفصّلة في كتاب «فتوح الشام للواقدي»

(٢) في معجم البلدان ٤/١٠١٥ : «اليرموك – واد بناحية الشام في طرف الغور، يصبّ في نهر الأردن، ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة».

انظر ذكر موقعة اليرموك في ابن الأثير ٢/٢٨١؛ وتاريخ الاسلام للذهبيّ ٢/١٠

(٣) في معجم البلدان ٤/٨٧٦ : «الرُّهاء : بضم أوله، والمد، والقصر: – مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام . . . وقال يحيى بن جرير النصراني: الرُّها اسمها بالرومية اذاسا، بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر بناها الملك سلوقس»

(٤) جاء خبر ذلك في ابن جرير ٤/١٥٦ – وفي ابن الأثير ٢/٣٦٣ : «ثم أرسل

«ميناس» ـ وهو رأسُ الرُّوم وأعظمهُم فيهم بعد هرقل ـ فالتقَوْا بالحاضر ؛ فقتل «ميناسُ» وَمَنْ معه مقتلةً لم يقتلوا مثلها . ومات الرّوم على دمه[1] حتى لم يبق منهم أحد .

وأما أهل الحاضر[2] فكانوا من تنوخ ، منذ أول ما تنخوا بالشَّام ، ونزلوه وهم في بيوت الشعر ؛ ثم ابتَنَوْا المنازلَ ؛ فأرسلوا إلى خالد : أنهم عرب[3] ؛ وانهم لم يكن مِنْ رأيهم حربه ؛ فقَتَلَ منهم ، وتَرَكَ الباقين .

فدعاهم أبو عبيدة بعد ذلك إلى الإسلام فأسلم بعضهم ، وبقي البعضُ على النصرانية ؛ فصالحهم على الجزية . وكان أكثر من أقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

ويُقال : إنَّ جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا في خلافة المهديّ ، فكتب على أيديهم بالخضرة[4] : قنّسرين

أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى قنسرين ، فلما نزل الحاضر زحف اليهم الروم ، وعليهم ميناس وكان من أعظم الروم بعد هرقل »

(١) ابن الأثير ٣٦٣/٢ : « فماتوا على دم واحد » – وفي ابن جرير ١٥٦/٤ : « فماتوا على دمه » .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ١٨٥/٢ : « وفي كتاب الفتوح للبلاذري : كان بقرب حلب (حاضر) يدعى حاضر حلب يجمع أصنافاً من العرب ، من تنوخ وغيرهم ، جاءه أبو عبيدة بعد فتح قنسرين . . . والذي شاهدناه نحن من حاضر حلب أنها محلة كبيرة كالمحلّة العظيمة بظاهر حلب بين بنائها وسور المدينة رمية سهم ، من جهة القبلة والغرب ، ويقال لها حاضر السليمانية » . – وقد رأينا النصّ في فتوح البلدان للبلاذري ١٥١ ، كما نقله ياقوت ، وأثبته ابن العديم

(٣) في ابن جرير ١٥٥/٤ ؛ وابن الأثير ٣٦٣/٢ زيادة في النص : « انهم عرب [وانهم إنما حشروا] ولم يكن من رأيهم حربه فقبل منهم » .

(٤) معجم البلدان : « بالحضرة » ، بالحاء المهملة – البلاذري : « بالحضرة »

ثم إنَّ خالدًا سار فنزل على قنّسرين ، فقاتله أهلُ قنّسرين ، ثم لجؤوا إلى حصنهم ، فتحصنوا فيه ، فقال : « إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله عليكم أو لأنزلكم إلينا[1] » ثم إنهم نظروا || في أمرهم ، وذكروا [٦ و] ما لقي أهلُ حمص فطلبوا منه الصلح ؛ فصالحوه على صُلح حمص ، فأبى إلّا على إخراب المدينة فأخربَها .

وكان صلحُ حمص على دينار وطعام على كل جريب[2] أيسروا أو أعسروا . وغلب المسلمون على جميع أرضها وقراها ؛ وذلك في سنة ست عشرة للهجرة .

فتح حلب

ثم إنَّ خالدًا[3] — رضي الله عنه — سار إلى حلب ، فتحصن منه أهل حلب . وجاء أبو عبيدة — رضي الله عنه — حتّى نزلَ عليهم ؛ فطلبوا إلى المسلمين الصلحَ والأمانَ ، فقبل منهم أبو عبيدة وصالحهم ، وكتب لهم أمانًا .

(١) ابن الأثير : « لحملنا الله اليكم » — وبقية نصّ ابن العديم جاء في ابن الأثير ٣٦٣/٢ وما يليها .

(٢) الجريبُ : من الأرض والطعام — مقدار معلوم ، ونُقل عن قدامة الكاتب أنه ثلاثة آلاف وستمائة ذراع وقيل إنه عشرة آلاف ذراع .

(٣) هنا أول الكلام الذي نشره المستشرق فريتاغ من « زبدة الحلب لابن العديم » عن نسخة باريس التي نعتمد عليها في نشرتنا هذه وقد ظهر كتابه سنة ١٨١٩ تحت عنوان : « المنتخب من تاريخ حلب » ، مع ترجمة النص العربي إلى اللغة اللاتينية :
C. W. Freytag, *Selecta ex Historia Halebi* Lutetiæ Parisiorum, 1819.

ودخل[١] المسلمون حلب من « باب أنطاكية »[٢] وحفّوا حولهم بالتراس[٣] داخل الباب ؛ فبني ذلك المكان مسجداً ، وهو المسجد المعروف بالغضائري[٤] ، داخل باب أنطاكية ، ويعرف الان بمسجد شعيب[٥] .

ولما توجّه أبو عبيدة إلى حلب بلغه أن أهل قنسرين قد نقضوا

(١) هذا النصّ أورده ابن العديم في تاريخه الكبير « بغية الطلب » بالورقة ٨٨ : « أنبأنا شيخنا أبو اليمن الكندي عن محمد بن علي العظيمي قال : لما فتح المسلمون حلب دخلوها من باب أنطاكية . . . »

(٢) في الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ، بالورقة ١٨و : « باب أنطاكية – وسمّي بذلك لكونه يخرج منه إلى جهة أنطاكية . وهذا الباب كان قد خربه نقفور لما استولى على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة . ثم لمّا عاد إليها سيف الدولة بناه ولم يزل على ما أنشأه إلى أن هدّه الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبناه ، وكان ابتداء عمارته في سنة ثلاث وأربعين وستمائة وتمّ في سنة خمس وأربعين » – انظر الغزّي ٩/١ ؛ وابن الشحنة ٤٦ ، ودائرة المعارف الاسلامية مقالة (حلب Halab) كتبها Sobernheim .

(٣) حفّ القوم حواليه حفًّا : أحدقوا به ، وأطافوا ، واستداروا ، وعكفوا .

(٤) في بغية الطلب لابن العديم ، بالورقة ٨٨ : « وأخبرني عمّي أبو غانم محمد بن هبة الله : أن الغضايري كان يعبد الله بالمسجد المعروف بالغضايري داخل باب أنطاكية ، وهو المعروف الآن بمسجد شعيب لأن نور الدين وقف عليه وقفًا ، وجعل فيه الشيخ شعيباً يقرئ الناس الفقه » .

« وهذا الغضايري : هو أبو الحسن عليّ بن عبد الحميد الغضايري أحد الأولياء من أصحاب سري السقطي ، وحجّ من حلب ماشياً أربعين حجّة . » – انظر ترجمته في اللباب لابن الأثير ١٧٤/٢ حيث يذكر وفاته في شوال سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، والذهبي يورد سنة الوفاة نفسها

(٥) في ابن الشحنة ٧٤ : « ومن مشاهير الجوامع : جامع الشعيبية داخل باب أنطاكية » – وفي كنوز الذهب لسبط ابن العجمي بالورقة ٥٠ ظ : « المدرسة الشعيبية الشافعية : وهو أول ما اختط من المساجد ، ويقال له مسجد الأتراس ، ثم عرف بمسجد الغضايري » – وفي بغية الطلب بالورقة ٨٧ : « وأما شعيب فهو ابن أبي الحسن بن حسين بن أحمد الأندلسي ، الفقيه ، كان من الفقهاء الزهاد . وكان محمود بن زنكي يعتقد فيه ، وكان مقيماً بهذا المسجد فوقف على المسجد وقفًا ، ورتب فيه شعيباً هذا ، يذكر الدرس على مذهب الشافعي رضي الله عنه ، فاليوم يعرف بمسجد شعيب » توفي سنة ٥٩٦ هـ .

فرد إليهم (١) السمط بن الأسود الكندي ، فحصرهم ثم فتحها ، فوجد فيها بقرًا وغنماً ؛ فقسم بعضَها فيمن حضر ، وجعلَ الباقيَ في المغنم .

وكان حاضرُ قنّسرين (٢) قديماً نزلوه بعد حرب الفساد التي كانت بينهم حين نزل الجبلين (٣) مَنْ نَزَلَ منهم ؛ فلما ورد أبو عبيدة عليهم أسلم بعضُهم ، وصُولح كثيرٌ منهم على الجزية ؛ ثم أسلموا بعد ذلك بيسير إلّا مَنْ شذَّ منهم .

وكان بقرب مدينة حلب حاضر حلب يجمع أصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم (٤) ؛ فصالحهم أبو عبيدة على الجزية ، ثم إنهم أسلموا بعد ذلك ؛ وجَرَتْ بينهم وبين أهل حلب حربٌ أجلاهم فيها أهلُ حلب ، فانتقلوا إلى قنّسرين (٥) .

وكانت قنّسرين وحلب إذ ذاك || مضافتين (٦) إلى حمص فأفردَهُمَا يزيدُ بنُ معاوية في أيامه . وقيل : أفردهما معاويةُ أبوه . [٦ ظ]

(١) النصّ نفسه في البلاذري ١٥٢ ؛ وفي ابن الأثير ٢/٣٦٤ : « قد نقضوا وغدروا »

(٢) في البلاذري ١٥٢ : « وكان حاضر طيّ »

(٣) في الأصل : « الجلين » – في البلاذري : « الجبلين » – وهما جبلا طيّ : أجأ وسلمى ؛ وقد قال لبيد في معلقته (المعلقات العشر ، شرح التبريزي ، بالمطبعة السلفية في مصر ١٣٤٣ ص ١٢٢) :

« بِمَشَارِقِ الجَبَلَيْنِ أوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا »

– وقال ياقوت ٢/٢٠ : « الجبلان تثنية الجبل ؛ إذا أطلق هذا اللفظ فإنما يراد به جبلا طيّ أجأ وسلمى »

(٤) انظر النصّ بحرفيته في البلاذري ١٥٢ ، ونقله معجم البلدان ٢/١٨٥

(٥) تفصيل هذه الحرب في البلاذري ١٥٣

(٦) في الأصل : « مضافتان » – وفي بغية الطلب ، بالورقة ١٥ : « وكانت حلب في أول ملك الاسلام إلى آخر ملك بنى أمية مضافة إلى قنسرين ومعدودة في أعمالها . ولذلك قلّ ذكرها في الأخبار في ذلك الزمان ، ثم تدرّجت في العمارة وقنسرين في الخراب حتى صارت مضافة إلى حلب في أيام بني العباس . »

خبر خالد بن الوليد

ولما بلغ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ما فعل خالد في فتح قنسرين وحلب، قال: أمّر خالدٌ نفسَهُ؛ يرحمُ اللهُ أبا بكر، هو كان أعلمَ بالرجال مِنّي. يعني أنّ خالدًا كان أمير المسلمين من جهة أبي بكر – رضي الله عنه – على الشام؛ فلما وُلّي عمر عزله[1] ووَلّى أبا عبيدة.

ثم ولّاه عمر – رضي الله عنه – على قنّسرين فأدرب[2] خالدُ وعياضُ بن غنم أول مدربة كانت في الإسلام، سنة ست عشرة.

ولاية خالد

ورجع خالد، فأتته الامارة من عمر – رضي الله عنه – على قنّسرين، فأقام خالدٌ أميرًا، تحت يد أبي عبيدة عليها، إلى أن أغزى هرقل أهل مصر في البحر؛ وخرج على أبي عبيدة في عساكر الروم، وأبو عبيدة بحمص بعد رجوعه من فتح حلب.

فاستمدَّ أبو عبيدة خالدًا فأمدّه بمن معه؛ ولم يخلف أحدًا، فكفر أهلُ قنّسرين بعده؛ وبايعوا هرقلَ وكان أكفر من هناك تنوخ.

واشتور المسلمون فأجمعوا على الخندقةِ والكتابِ إلى عمر

(١) انظر تفصيل عزل خالد بن الوليد في ابن الأثير ٢/٣٧٥، وارجع إلى ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/١٢٠ وما يليها.

(٢) أدرب القوم: دخلوا أرض العدوّ من بلاد الروم – في ابن الأثير ٢/٣٦٦: «وكانت هذه أول مدربة في الاسلام سنة خمس عشرة. وقيل: ست عشرة».

ـ رضي الله عنه ـ بذلك . وأشار خالدٌ بالمناجزة[١] فخالفوه ، وخندقوا . و كتبوا إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ واستصرخوه .

وجاء الرُّومُ بمددهم ؛ فنزلوا على المسلمين ؛ وحصروهم . وبلغتْ أمداد الجزيرة ثلاثين ألفاً ، سوى أمداد قنّسرين ، من تنوخ وغيرهم ؛ فنالوا من المسلمين كل منال .

و كتب عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى سعد بن أبي وقاص[٢] يخبرُهُ بذلك ؛ ويأمرُه أن يبثَّ المسلمينَ في الجزيرة ، ليشغلهم عن أهل حمص . وأمدّهُ عمر ـ رضي الله عنه ـ | بالقعقاع بن عمرو[٢] ، [٧ و] فتوغلوا في الجزيرة ؛ فبلغ الروم ؛ فتقوضوا عن حمص إلى مدائنهم .

وندم أهلُ قنّسرين وراسلوا خالدًا ، فأرسل إليهم: « لو أن الامرَ إليَّ ما باليتُ بكم ، كثرتم أم قللتم ؛ لكنّي في سلطانِ غيري ؛ فإن كنتم صادقين ، فانفشوا كما نفش أهل الجزيرة » . فساموا سائر تنوخ ذلك ، فأجابوا ؛ وأرسلوا إلى خالد : « إنّ ذلك إليك ،

(١) ناجز : قاتل وبارز – وفي ابن الأثير ٣٧١/٢ : « فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصين إلى مجيء الغياث ، فأشار خالد بالمناجزة ، وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر ، فأطاعهم و كتب إلى عمر بذلك »

(٢) في ابن الأثير ٣٧١/٢ : « فلما سمع عمر الخبر كتب إلى سعد أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو . » – وسعد بن أبي وقّاص شهد بدرًا ، وافتتح القادسيّة ، توفي بالمدينة في قصره بالعقيق ، ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين للهجرة وهو ابن بضع وسبعين سنة – انظر في ترجمته طبقات ابن سعد ٧/٦ .

(٣) القعقاع بن عمرو التميمي هو أحد أبطال الاسلام في الفتوح – انظر حوادثه في ابن الأثير ٣٥٦/٢ وما يليها

فإن شئتَ فعلنا وإنْ شئتَ أن تخرج علينا فننهزم بالرُّوم ». فقال: « بل أقيموا؛ فإذا خرجنا، فانهزموا بهم ».

فلما علم أبو عبيدة والمسلمون بذلك قالوا : « اخرج بنا » ! وخالد ساكت، فقال أبو عبيدة : « مالك يا خالد، لا تتكلم » فقال : « قد عرفتَ الذي عليه رأيي، فلم تسمع من كلامي ». قال: « فتكلمْ فإني أسمعُ منك، وأطيع ». فأشار بلقائهم.

فخرج المسلمون والتقوهم، فانهزم أهلُ قنّسرين، والرومُ معهم. فاحتوى المسلمون على الروم، فلم يفلت منهم أحد.

وما زال خالد على إمارة قنّسرين حتى أدربَ خالد وعياض سنة سبع عشرة، بعد رجوعها من الجابية[١]، مرجع عمر إلى المدينة، فأصابا أموالا عظيمة.

وقفل خالد سالماً، غانماً، وبلغ الناسَ ما أصابوا تلك الصائفة[٢]؛ وقسم خالد فيها ما أصاب لنفسه؛ فانتجعه رجال من أهل الآفاق، وكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالدًا بقنسرين، فأجازه بعشرة آلاف درهم[٣].

عزل خالد

وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله[٤]؛ فكتب إليه من العراق بخروج من خرج منها، ومن الشام

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/٢ : « الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان، قرب مرج الصُّفَّر في شمالي حوران »

(٢) الصائفة : الغزوة في الصيف، وبها سُمّيت غزوة الروم لأنهم كانوا يُغزَون صيفاً لمكان البرد والثلج .

(٣) جاء النصّ نفسه بحروفه في ابن الأثير ٢/٣٧٥

(٤) ابن الأثير : « من عمله »

بجائزة من أجيز فيها . فدعا البريد، وكتب معه إلى أبي عبيدة : أن يقيم خالدًا ، ويعقله بعمامته ، وينزع عنه قلنسوته . حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث ؟ أمِنْ ماله ؟ أمْ مِنْ إصابة أصابها ؟[١] فان زعم أنها ‖ من إصابة[٢] أصابها فقد أقرَّ بخيانة ؛ وإنْ زعم أنها من مالِه ، فقد أسرف . واعزله على كل حال ، واضمم إليكَ عملَه . [٧ ظ]

فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقَدِم عليه ؛ ثم جمع الناسَ ؛ وجلس لهم على المنبر ، فقام البريد فقال : « يا خالد ، أمِنْ مالِكَ أجزتَ بعشرة آلاف ، أم من إصابة » ؟ فلم يتكلم حتى أكثر عليه ، وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً . فقام بلال إليه فقال : « إنَّ أميرَ المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا[٣] » . ثم تناول عِمامَتَهُ ، فنقضها ، لا يمنعه[٤] سمعاً وطاعة . ووضع قلنسوته ، ثم أقامه فعقله بعمامته ، ثم قال : « ما تقول ! أمِنْ مالِكَ أم من إصابة » ؟ قال : « لا بل من مالي » ! فأطلقه ، وأعاد قلنسوته ، ثم عمَّمه بيده . ثم قال : « نسمعُ ونطيعُ لولاتنا ، ونفخم ونخترم موالينا[٥] »

وأقام خالد متحيرًا ، لا يدري أمعزول أم غير معزول .

---

(١) ابن الأثير : « أم من مال إصابة أصابها »
(٢) ابن الأثير : « فان زعم [أنه فرقه] من اصابة »
(٣) في الأصل : « أمر فيك بكذى وكذى ! » – انظر ابن الأثير ٣٧٥/٢
(٤) في ابن الأثير : « ونزع عمامته فلم يمنعه » – والقلنسوة : كالقلنسية شيء من ملابس الرأس ، معروف.
(٥) ابن الأثير : « ونخدم موالينا » – انظر حكاية العزل في ابن مسكويه ٤٠١/١ وما يليها ، وفي غيره من كتب التاريخ والأدب ، فقد سال من المداد حول الموضوع في القديم والحديث ، من شعر ونثر ما لا نستطيع حصره هنا .

وجعل أبو عبيدة يكرمه[١] ويزيده تفخيماً ولا يخبره ؛ حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن[٢] الذي قد كان . فكتب إليه بالوصول .

فأتى خالد أبا عبيدة فقال : « رحمك الله ما أردت إلى ما صنعت ! كتمتني سرًّا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم » . فقال أبو عبيدة : « إني والله ما كنت لأروعك ما وجدت من ذلك بدًّا[٣] ؛ وقد علمت أن ذلك يروعك » .

قال : فرجع خالد إلى قنسرين ، فخطب أهل عمله ، وودعهم . وقال خالد : « إنَّ عمرَ ولَّاني الشامَ حتّى إذا ألْقَى بَوَانِيَهُ وَصارَ بَثْنِيَّةً[٤] وعَسَلًا عزلني ، واستعمل غيري » .

وتحمَّل وأقبل إلى حمص فخطبهم ، وودعهم . وسار إلى المدينة حتى قدم على عمر فشكاه ؛ وقال : « لقد شكوتُكَ إلى المسلمين وبالله إنك في أمري غير مُجْمِل يا عمر »[٥] . فقال عمر : « من أينَ

(١) ابن الأثير : « ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمة وتفخمة » .

(٢) ابن الأثير : « فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذي كان ، فكتب إلى خالد بالإقبال إليه » .

(٣) ابن الأثير : « ما وجدتُ لذلك بدًّا » .

(٤) هذه الجملة غامضة في النسخة فأصلحناها . وعلى هامشها شرح زال بعضه مع انثكال الورقة ؛ فاستمددناه عن القاموس بما نصُّه : « البواني أضلاع الزور ، وقوائم الناقة . وألقى بوانيه : أقام ، وثبت . والبَثْنِيَّة : كلّ حنطة تنبت في الأرض السهلة ؛ وقيل هي حنطة جيّدة ، منسوبة إلى بَثْنَة موضع بالشام » – وقد جاءت الجملة في جمهرة اللغة لابن دريد ٢٠٦/١ : « فلما ألْقَى الشَّامُ بوانيَهُ ، وصار بَثَنِيَّةً وَعَسَلًا عزلني . فسّروهُ أنَّهُ برٌّ ينسب إلى مدينة يقال لها بَثَنِيَّة . وألقى الرجل برَانيهُ بموضع كذا وكذا استقرّ به » – وفي النهاية لابن الأثير ٧٢/١، ١٢٠ شرح لحديث خالد بن الوليد يقارب ما أثبتنا ، ويوضح كلمة بوانيه ويفسرها بقوله : « أي خيره وما فيه من السعة والنعمة » .

(٥) في الأصل : « وبالله » من غير نقط – ابن الأثير ، وابن مسكويه : « فبالله إنك في أمري لغير مجمل » – وأجمل في الطلب : رفق .

هذا الثَّرَاء ؟ فقال : ‖ « من الأَنفَالِ والسُّهمَان[١] ». فقال : « ما زاد [٨ و]
على الستين ألفاً فَلَكَ » . فشاطره[٢] على ما في يده وقوّم عروضَه ، فخرجت عليه عشرون ألفاً ؛ فأدخلها بيت المال ، ثم قال : « يا خالدُ ! والله إنَّكَ لَعَلَيَّ الكريمُ ، وإنَّكَ إليَّ الحبيبُ[٣] ؛ ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء » . ثم إنَّهُ عوَّضه بعد ذلك عما أخذه منه .

*
**

حبيب بن مسلمة

واستعمل أبو عبيدة على قنسرين حبيب بن مسلمة ابن مالك . وأما هرقل فانه تأخر من الرُّها[٤] إلى سميساط ؛ وفصل عنها إلى القسطنطينية ؛ فلما فصل عَلَا على شرف[٥] ؛ والتفت ؛ ونظر نَحْوَ سُورِيَة ، وقال : « عليكِ السَّلامُ

(١) النَفَلُ – محرّكة – : الغنيمة والهبة . ج أنفال ونِفال – والسهم : النصيب والحظ ج أسهم وسُهْمَان .

(٢) في تاريخ اليعقوبي ١١٨/١ : « وشاطره أبو عبيدة ماله حتى نعله ، فأفرد واحدة عن الأخرى » – ابن الأثير ٣٧٦/٢ : « ما زاد على ستين ألفاً فلك ؛ فقدم عمر ماله فزاد عشرين ألفاً فجعلها في بيت المال » – ابن مسكويه ٢٠٣/١ : « ثم أخذ منه عشرين ألف درهم » .

(٣) كذا في الأصل – وفي ابن الأثير ٣٧٦/٢ ؛ وابن مسكويه ٢٠٣/١ : « والله إنك عليّ لكريم ، وانك إليّ لحبيب » .

(٤) في ابن الأثير ٣٦٤/٢ : « وأما هرقل فإنه أخرج من الرها . . . وسار هرقل فنزل بشمشاط » .

(٥) في ابن الأثير ، بالصفحة نفسها : « فلما أراد المسير منها علا على نشز ، ثم التفت إلى الشام فقال » – معجم البلدان لياقوت ١٨٨/٣ : « وصعد على نشز ، وأشرف على أرض الروم وقال . . . » – وفي ابن العبري ١٧٤ : « رحل هرقل من أنطاكية إلى القسطنطينية وهو يقول باليونانية سوزه سورية . وهي كلمة وداع لأرض الشام وبلادها . » وناشر ابن العبري يعلق مفسّراً كلمة « سوزه » بأنها : كوني بسلام – انظر نصّ المسعودي في التنبيه والإشراف ط . مصر ص ١٢٥ .

يا سورية سلام لا اجتماع بعده ؛ ولا يعود إليك رومي أبدًا إلا خائفاً ، حتى يولد المولود المشئوم ؛ ويا ليته لا يولد ! ما أحلى فعله وأمرّ عاقبته على الروم[١].

وطُعن[٢] أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ سنة ثماني عشرة ؛ فاستخلف على عمله عياض بن غنم[٣] ، وهو ابن عمه وخاله ؛ وكان جوادًا مشهورًا بالجود ؛ فقال عمر : « إني لم أكن مغيّرًا أمرًا قضاه أبو عبيدة ».

ومات عياض سنة عشرين ، فأمر عمر ـ رضي الله عنه ـ على حمص وقنسرين سعيد بن عامر بن حِذيَم الجمحي[٤] ومات سنة عشرين . فأمر عمر مكانه عمير بن سعد بن عبيد الأنصاري[٥] على حمص وقنسرين .

ومات عمر ـ رضي الله عنه ـ مقتولًا في ذي الحجة سنة

---

(١) في ابن الأثير ٣٤٦/٢ : « وأمرّ فتنته على الروم » .

(٢) طُعِنَ الرجل : أصابه الطاعون وهو الوباء — وذكر هذا الطاعون البلاذري ١٨٠ : « إنَّ أبا عبيدة مات في طاعون عمواس في سنة ١٨ هـ . » — وذكره ابن الأثير كذلك ٣٩٠/٢ فارجع إليه إن شئت التفصيل .

(٣) ترجمة « عياض بن غَنم بن زهير بن أبي شدّاد » في كتاب الطبقات لابن سعد ١٢٢/٧ .

(٤) في الأصل : « جذيم » — وفي ابن كثير ١٠٣/٧ ، والذهبي ٣٥/٢ : « خديم » — وترجمته في الطبقات لابن سعد ١٢٢/٧ : « سعيد بن عامر بن حِذْيَم بن سلامان » اسلم قبل خيبر وتوفي سنة عشرين في خلافة عمر رحمه الله .

(٥) ترجمته في كتاب الطبقات لابن سعد ١٢٥/٧ : « عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان ابن قيس بن عمرو » وأبوه ممن شهد بدرًا ، وصحب عمير بن سعد النبيّ — صلى الله عليه وسلم — وروى عنه .

ثلاث وعشرين[١] ؛ وعمير بن سعد على حمص وقنسرين ؛ ومعاوية[٢] على دمشق والسواحل وأنطاكية . فمرض عمير في امارة عثمان مرضاً طال به ، فاستعفى عثمان ؛ واستأذنه في الرجوع إلى أهله ، فأذن له .

وضم حمص وقنسرين إلى معاوية سنة ست وعشرين ؛ فاجتمع ولاية الشام[٣] جميعه على معاوية لسنتين من خلافة عثمان[٤] ؛ فولى معاوية حبيب || بن مَسلَمة بن مالك الفهري[٥] على قنسرين [٨ظ] وكان يسمى حبيب الروم لكثرة غزوه لهم .

ومات عثمان – رضي الله عنه – مقتولاً في ذي الحجة[٦] سنة خمس وثلاثين ، والشام مع معاوية ؛ وحبيب على قنسرين ، من تحت يده .

صفين

فجرى بين عليٍّ – عليه السلام – وبين معاوية اختلاف إلى أن سار كلٌّ منهما إلى صاحبه ؛ والتقيا بصفّين[٧] ؛

(١) ابن الأثير : « توفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين » .

(٢) ترجمة معاوية في طبقات ابن سعد ١٢٨/٧ .

(٣) ابن جرير : « فاجتمع الشام جميعه » .

(٤) ورد النص نفسه في ابن الأثير ، وابن جرير ٦٩/٥ ، وفي البلاذري ٢٠٥ .

(٥) ترجمته في طبقات ابن سعد ١٣٠/٧ : « حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب . . . الفهري » . وكان معاوية يغزيه الروم ثم وجهه إلى أرمينية والياً عليها فمات بها سنة ٤٢ هـ .

(٦) في ابن الأثير ٩٠/٣ : « وكان قتله لثاني عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة » .

(٧) في معجم البلدان لياقوت ٤٠٢/٣ : « صِفّين بكسرتين وتشديد الفاء – موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس » – انظر كتاب « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم المِنقري المتوفى سنة ٢١٢ هـ ، نشره الاستاذ عبد السلام محمد هارون بمصر ١٣٦٥ .

وذلك بعد سنة وشهر من خلافة عليّ ، في سنة سبع وثلاثين .

وكان عليّ في تسعين ألفاً ومعاوية في مائة ألف وعشرين ألفاً[١] ، وقتل بها من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً ؛ ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً . وكان مقامهما بصِفّين مائة يوم وعشرة أيام . وكانت الوقائع تسعين وقعة ؛ ثم اتفقا على التحكيم ؛ والتقى الحكمان أبو موسى وعمرو بن العاصِ بأَذْرُح[٢] في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين .

(١) في ياقوت : «واختلف في عدة أصحاب كل واحد من الفريقين .» .

(٢) في نسختنا : «بأدرج» – وقد رجعنا إلى معجم البلدان لياقوت ١/١٧٤ فاذا هو يستقرئ الرجال والكتب في تحديد موقع «أذرُح» من أرض الشام ثم يقول : «وقد وَهِم فيه قوم فرووه بالجيم» .

القسم الثالث

ذكر

حلب في أيام بني أمية

٤١ هـ – ١٣٢ هـ

معاوية بن ابي سفيان

ومات عليٌّ – كرم الله وجهه – مقتولاً بالكوفة، في سنة أربعين، ومعاوية متغلبٌ على الشام جميعه، فصالح الحسنَ بنَ عليٍّ – عليهما السلام – وبويع بالخلافة، في ربيع الأول[1] سنة إحدى وأربعين؛ فمصَّر معاوية قنسرين، وأفردها عن حمص. وقيل إنَّما فعل ذلك ابنُه يزيد. وصار الذكر في ولاية قنسرين؛ ووظّف معاوية الخراج على قنسرين أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار، وحلب للخلفاء من بني أمية لمقامهم بالشام، وكون الولاة في أيامهم بمنزلة الشرط[2]، لا يستقلون بالأمور والحروب؛ وولاة الصوائف ترد كل عام مع الجيوش الإسلامية إلى دابق[3]

وأقام جماعة منهم بنواحي حلب، فإن سليمان بن عبد الملك رابط بدابق إلى أن[4] مات. وأقام < عمر[5] بن عبد العزيز

(١) في ابن الأثير: «وتسلم معاويـة الأمر لخمس بقين من ربيع الأول من هذه السنة. وقيل: في ربيع الآخر. وقيل: في جمادى الأولى».

(٢) الشرط: أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت. وقيل: هي طائفة من خيار أعوان الولاة.

(٣) في معجم البلدان ٢/٥١٣: «دابِق: بكسر الباء، وقد روي بفتحها وآخره قاف: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندهـا مرج معشب نزه، كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة».

(٤) في معجم البلدان: «وكان سليمان قد عسكر بدابق وعزم أن لا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تؤدى الجزية . . . ومرض سليمان في إثر ذلك ومات».

(٥) أخذنا هذه الجملة من الورقة التالية لهذه في نسختنا، فنحن نعتقد أنها مكررة، وأن موقعها هنا لولا الخرم الواقع – وفي بغية الطالب ٧٧ وردت العبارة نفسها في مثل هذا الموقع.

بخناصرة(١) إلى أن مات || >

*
**

< ولم يزل(٢) حبيب بن مَسلمة مع معاوية في حروبه ، وقد وجهه إلى أرمينية والياً ، فمات بها سنة اثنتين وأربعين. واستعمل معاوية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد(٣) على غزو الروم ؛ ولشدة بأسه خافه معاوية ، وخشي منه ؛ وأمر ابن أثال النصراني أن يحتال في قتله. وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش ؛ وأن يوليه خراج حمص. فلما قدم عبد الرحمن من الروم دسَّ إليه ابن

---

(١) في معجم البلدان ٢/٤٧٣ : « خُناصرة : بُلَيدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية وهي قصبة كورة الأحصّ » .

(٢) وقع هنا خرم في النسخة ، التي ننشر عنها ، وهي الأصل الوحيد ، فقد انقطع سير الكلام ، وعسر تتابع المعنى. وقد لاحظ أحد مالكي النسخة هذا الخرم فكتب على الطرف الأيمن من الورقة [٩ و] : « من هنا مفقود كراسة » ظنًّا منه أن الخرم أصاب أوراقاً عدة من النسخة. وقد حققنا فإذا بالمدة الواقعة بين (٤١ هـ – ٨٦ هـ) ولاة لم يُدرجوا وفاق خطة المؤلف. ورأينا أن ادراجهم على الوجه الذي سار عليه لا يستغرق أكثر من ورقة واحدة. فعجنا إلى نسخة (لننغراد) فاذا بالمستشرق فريتاغ يصف أنها كذلك ناقصة مخرومة في هذا الموقع عينه. ذلك لأنها – كما بيّنا في المقدمة – منقولة بعد قرنين كاملين عن نسختنا ، فهي لا تزيد ولا تنقص عمّا عندنا .

ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن الناسخ الأول الذي نقل عن نسخة ابن العديم بخطه ، أخطأ حين النقل ، فلما وصل إلى هذه العبارة : « إلى أن مات وأقام » ترك العمل ، فلما عاد إليه نسي ورقة وتعدّاها ونقل ما يليها : « أن مات عبد الملك ».

لهذا كله أكملنا النقص ، مع الاحتراز والتحفظ ، ووضعناه بين حاصرتين ماثلتين ، ونقلنا العبارة فيه عن ابن الأثير ، لأن ابن العديم ينقل عنه ويعتمده ، وأكملنا عن ابن شدّاد ، لأنه ينقل عن ابن العديم ، فأثبتنا عبارة من سبق مؤلفنا ومن تبعه ، في شيء من الدمج والانسجام .

(٣) ترجمة « عبد الرحمن بن خالد بن الوليد » في الاصابة لابن حجر ٣/٦٧ وفيها حكاية ابن أثال الطبيب النصراني .

أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها ، فمات بحمص سنة ست وأربعين .

وقاد مالك بن عبدالله الخثعمي[1] الصوائف أربعين سنة . وسيّر معاوية جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم ، وجعل عليهم سفيان ابن عوف[2] ، وأمر يزيد ابنه بالغزاة معهم ، فتثاقل ، واعتلّ ، فأمسك عنه أبوه . فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد ، وذلك في سنة اثنتين وخمسين .

وشتا بأرض الروم بعده عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي[3] وغزا المسلمون الصائفة في سنة أربع وخمسين كذلك ، وفتحوا قرب القسطنطينية .

يزيد بن معاوية

فلما مات معاويةُ سنة ستين ؛ ووُلي ابنه يزيد أمَرَهُمْ بالعود منها فعادوا .

ومات يزيد بن معاوية بحوارين[4] من أرض الشام في سنة أربع وستين . وبويع بعده معاوية ابنه بالخلافة في الشام ولكنه لم يمكث إلا ثلاثة أشهر حتى هلك .

---

(١) ترجمته في الاصابة لابن حجر ٣/٣٤٧ .

(٢) ترجمة «سفيان بن عوف الاسلمي أو الغامدي» في الاصابة كذلك ٣/٥٦

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم ، وهو ابن اخت معاوية . انظر ابن الأثير ٣/٢٥٤ .

(٤) في الأصل الذي نقلنا عنه وهو ابن الأثير : «بحوران» وعلق ناشر الطبعة أن الصحيح : «حوارين» وهي قريـة من قرى حمص من أرض الشام – انظر وفاته في ابن الأثير ٣/٣١٧ .

مروان بن الحكم

وبويع بعده مروان بن الحكم، وذلك في سنة أربع وستين.

وتحارب مروان والضحّاك[1] بمرج راهط[2] عشرين ليلة، واقتتلوا قتالًا شديدًا، فقتل الضحّاك، قتله دحية بن عبدالله، وقتل معه ثمانون رجلًا من أشراف أهل الشام. وكانت الوقعة في المحرم سنة خمس وستين.

ولما بلغت الهزيمة زفر بن الحارث الكلابيّ بقنسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا[3]. واستوثق الشام لمروان واستعمل عماله عليها. ولما مات مروان سنة خمس وستين قام ابنه عبد الملك في اليوم الذي مات فيه.

عبد الملك بن مروان

وأقام عبد الملك بدمشق بعد رجوعه من قنسرين ما شاء الله أن يقيم، ثم سار يريد قرقيسيا، وبها زفر بن الحارث الكلابي، ثم قفل إلى دمشق فدبر لعمرو بن سعيد فقتله. واستعمل عبد الملك أخاه محمدًا على الجزيرة وأرمينية فغزا منها، وأثخن العدو، وذلك في سنة ثلاث وسبعين.

---

(١) ترجمة الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر » في طبقات ابن سعد ٧/١٣٠ قُتل سنة أربع وستين.

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢/٧٤٣ : « راهط بكسر الهاء وطاء مهملة موضع في الغوطة من دمشق » – انظر تفصيل وقعة مرج راهط في ابن الأثير ٣/٣٢٨.

(٣) في معجم البلدان ٤/٦٥ : « قرقيسياء : بلدٌ على نهر الخابور قرب رحبة مالك ابن طوق على ستة فراسخ وعندها مصبّ الخابور في الفرات ».

وأعاد الكرة في سنة خمس وسبعين حين خرجت الروم من قبل مرعش . وبعد سنتين غزا الصائفة الوليد بن عبد الملك، وظل على الولاية إلى > (١) ‖ أن مات عبد الملك في شوال سنة ست وثمانين (٢) . [٩ و]

الوليد بن عبد الملك

وولى ابنه الوليد بن عبد الملك ومحمد بن مروان على ولايته فما زال كذلك إلى أن عزله (٣) الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين . وولى مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك .

فدخل مسلمة حرّان وكان محمد بن مروان يتعمم للخطبة ؛ فأتاه آت فقال : هذا مسلمة على المنبر يخطب ! فقال محمد : هكذا تكون الساعة بغتة ! وارتعدت يده ، فسقطت المرآة من يده ؛ فقام ابنه إلى السيف فقال : مَهْ يا بني ؛ ولّاني أخي وولّاه أخوه .

وكان أكثر مقام مسلمة بالناعورة ، وبنى فيها قصراً بالحجر الأسود الصلد (٤) ، وحصناً بقي منه برج إلى زماننا هذا .

وكان عبد الملك بن مروان يقول للوليد : كأنني لو قد متّ

---

(١) هنا ينتهي الخرم الواقع في النسخة ، أكملناه متابعة لأسلوب المؤلف ، وأخذاً عن مصادره المعروفة الموجودة .

(٢) ابن الأثير ١٠٢/٤ : «توفي عبد الملك بن مروان منتصف شوال .. ودفن خارج باب الجابية» .

(٣) ابن الأثير ١١٩/٤ : «سنة ٩١ — وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية ، واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك» .

(٤) في بغية الطلب ، بالورقة ٧٧ : «ومنهم مسلمة بن عبد الملك سكن الناعورة ، وابتنى بها قصراً ، وبناه بالحجر الصلد ، وبقي ولده به بعده» .

بك قد عزلت أخي ووليت أخاك.

ومات الوليد بن عبد الملك في سنة ست وتسعين.

سليمان بن عبد الملك

وولي سليمان بن عبد الملك فسيَّر أخاه مسلمة غازياً إلى القسطنطينية[١] واستخلف مسلمة على عمله خليفة؛ ورابط فيها سليمان بمرج دابق[٢] إلى أن مات به سنة تسع وتسعين[٣].

عمر بن عبد العزيز

وولي عمر بن عبد العزيز بن مروان، فكان أكثر مقامه[٤] بخناصرة[٥] الأحص. وولى من قبله على قنسرين هلال بن عبد الأعلى. ثم ولى أيضاً عليها الوليد ابن هشام المُعَيْطي[٦] على الجند، والفرات بن مسلم على خراجها

وتوفي عمر بدير سمعان[٧] من أرض معرة النّعمان، يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة.

---

(١) الخبر في ابن الأثير ١٦٦/٤ «وجهز جيشاً مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير إلى القسطنطينية».

(٢) في ابن الأثير ١٦٧/٤: «وسليمان مقيم بدابق، ودخل الشتاء، فلم يقدر أن يمدهم حتى مات».

(٣) في مروج الذهب للمسعودي ٣٧٩/٥: «وتوفي سليمان بمرج دابق من أعمال جند قنسرين».

(٤) في بغية الطلب بالورقة ٧٧: «ومنهم عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – أقام بخناصرة، واتخذها له منزلاً».

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٤٧٣/٢: «خُناصرة بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية، وهي قصبة كورة الأحص».

(٦) في ابن الأثير ١٦٠/٤: «وأغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي الصائفة» – انظر ابن جرير ١٣٢/٨؛ وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ١٥٧ حيث تجد مصدر ابن العديم والكلام بحرفيته.

(٧) في ابن الأثير ١٦١/٤: «وكان موته بدير سمعان، وقيل بخناصرة ودفن

يزيد بن عبد الملك

وولي يزيد بن عبد الملك، والوليد على قنسرين؛ وكان مرائياً[1] سأل عمر أن ينقص رزقه تقرباً إليه؛ فعلم أنه إنما أراد أن يتزيّن عنده بذلك؛ فحطّ رزقه. || وكتب إلى يزيد[2]، وهو ولي عهده: «إنّ الوليدَ بن هشام [٩ ظ] كتب اليّ كتاباً أكثر ظني أنه تزيّن بما ليس هو عليه فأنا أقسم عليك إنْ حدث وأفضى هذا الأمر إليك فسألك أن تردّ رزقه، وذكر أني نقصتُه فلا يَظفر منك بهذا».

فلما استُخلِفَ يزيد كتب الوليد إليه: «إنّ عمر نقصني وظلمني» فغضب يزيد، وعزله، وأغرمه كل رزق جرى عليه في ولاية عمر ويزيد كلها؛ فلم يل له عملاً حتى هلك.

ومات يزيد بن عبد الملك بالبلقاء[3] في شعبان سنة خمس ومائة

بدير سمعان» – انظر ابن جرير ١٣٦/٨؛ ومروج الذهب للمسعودي ٤١٦/٥ – وفي معجم البلدان لياقوت ٦٧١/٢: «دير سمعان – يقال بكسر السين وفتحها: وهو دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به، وعنده قصور ودور، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز ... ودير سمعان أيضاً بنواحي حلب بين جبل بني عليم والجبل الأعلى» – وأما ابن العديم فيقول في تاريخه «بغية الطلب» بالورقة ٩٦: «وبدير سمعان من قرى معرّة النعمان؛ ويقال لها دير النقيرة، لأن الى جانبها قرية يقال لها النقيرة، قبر عمر بن عبد العزيز» – ويخالفه ياقوت حين يذكر دير النقيرة ٧٠٦/٢ «دير النقيرة في جبل قرب المعرة يقال به قبر عمر بن عبد العزيز، والصحيح أنه في دير سمعان كما ذكرنا».

(١) في سيرة عمر بن عبد العزيز ١٥٩ تفصيل هذا وتوضيحه.

(٢) في «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم ١٥٩: «ثم أمر بالكتاب إلى يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهده: إنّ الوليد بن هشام كتب إليّ كتاباً أكثر ظني أنه تزين بما ليس هو عليه، [ولو أمضيت شيئاً على ظني ما عمل لي أبداً، ولكني آخذ بالظاهر وعند الله علم الغيوب] فأنا أقسم عليك إن حدث بي حادث ...» وبقية النصّ رواه ابن العديم عن هذا الكتاب من غير شك، فهو وارد فيه بحرفيته، حتى كلمة: «هلك».

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٧٢٨/١: «البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام

< فاستُخلف هشام بن عبد الملك[١] . >

هشام بن عبد الملك

وولى على قنسرين وعملها خال أخيه سليمان وهو الوليد بن القعقاع بن خُلَيْد العَبْسيّ وقيل إنه ولّى عبد الملك بن القعقاع على قِنَّسرين ؛ وإليهم ينسب حِيارُ بني عبس[٢] ، وإلى أبيهم ينسب القعقاعية قرية من بلد الفايا[٣] .

وتوفي هشام سنة خمس وعشرين ومائة[٤] .

الوليد بن يزيد

وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكانت بينه وبين بني القعقاع وحشة ، فهرب الوليد بن القعقاع وغيره من بني أبيه من الوليد ، فعاذتْ بقبر يزيد بن عبد الملك . فولى الوليد على قنّسرين يزيد بن عمر بن هبيرة[٥] ؛ وبعث إلى

ووادي القرى ، قصبتها عمّان » – وفي مروج الذهب للمسعودي ٥/٤٦٦ : « وتوفي يزيد بن عبد الملك باربد من أرض البلقاء من أعمال دمشق » – وكذلك جاء في البداية والنهاية ٩/٢٣١ ما يشبه نصّ المسعودي .

(١) اضطرب السطر هنا في النسخة ، فمحا الناسخ جملة وعوض عنها بأخرى في الهامش ، فنقصت جملة من السياق وضمناها بين حاصرتين إتماماً للكلام ، فقد ذكر المؤلف وفاة يزيد ثم سار سطرين فذكر وفاة هشام من غير أن يلمع إلى استخلاف هشام على الملك ، فأكملنا ما نقص .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢/٣٧٣ : « الحيار كأنه جمع حَيْر : وهو شبه الحظيرة أو الحمى . حِيار بني القعقاع صقع من بريّة قنسرين كان الوليد بن عبد الملك اقطعه القعقاع ابن خُلَيد ، بينه وبين حلب يومان» – وجاء في ابن شداد المخطوط ، بالورقة ١٩٢ مثل هذا الكلام وان بني القعقاع أخوال الوليد وسليمان ابني عبد الملك .

(٣) لم ترد في معجم البلدان لياقوت بالألف واللام ، وانما وردت من غير تعريف ٣/٨٤٩ : « فايا : كورة بين منبج وحلب كبيرة وهي من أعمال منبج في جهة قبلتها قرب وادي بطنان ، ولها قرى عامرة فيها بساتين ومياه جارية » .

(٤) في البداية والنهاية ١٠/٢ : « توفي هشام بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة » .

(٥) ترجمة يزيد بن عمر بن هبيرة في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٧٨ ، وذكر

الوليد بن القعقاع ، فأخذه من جوار قبر أبيه ؛ ودفعه إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، وهو على قنسرين ، فعذبه وأهله . فمات الوليد بن القعقاع في العذاب .

يزيد بن الوليد

وخرج يزيد بن الوليد على الوليد بن يزيد ، فقتله في « البَخْرَاء »(١) في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة . ووثب على عامله بدمشق(٢) فأخذه ، وسيّر أخاه مسرور بن الوليد ، وولّاه قنّسرين ؛ وقيل بل ولي قنسرين أخوه بشر بن الوليد . وبويع يزيد ، ومات في ذي الحجة(٣) من هذه السنة . || [١٠ و]

مروان بن محمد

وبويع ابراهيم بن الوليد(٤) ؛ وخلع في شهر ربيع الأول ، سنة سبع وعشرين ومائة .

أنه ولي قنسرين للوليد بن يزيد ، وعدّه ابن قتيبة في « المعارف » من الولاة الذين جمع لهم العراقان .

(١) في الأصل : « البحرا » مهملة بغير نقط — وفي ابن الأثير ٢٦٧/٤ : « النجراء قصر النعمان بن بشير » — واما في معجم البلدان لياقوت ٥٢٣/١ : « البخراء : ممدودة تأنيث الأبخر ، وهو نتن الفم . . . وقرأت بخط آل الفضل العباس بن عليّ الصولي . . . قال : بينما نحن مع الوليد بن يزيد بن عبد الملك بالبخراء وهو يشرب إذ دخل عليه مولى له بخرق ثيابه ، فقال : هذه الخيل قد أقبلت ! فقال : هاتوا المصحف حتى أقتل كما قتل عمي عثمان ، فدُخل عليه فقتل ، فرأيت رأسه في طشت مُلق ، ويده في فم الكلب ، ثم بعث برأسه إلى دمشق » .

(٢) انظر خبر بيعة يزيد ودخوله دمشق في ابن الأثير ٢٦٥/٤ وما يليها .

(٣) ابن الأثير ٢٧٨/٤ : « مات لعشر بقين من ذي الحجة ، وكانت خلافته ستة اشهر » .

(٤) ابن الأثير ٢٧٨/٤ : « فلما مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده أخوه ابرهيم غير أنه لم يتم له الأمر ، فكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة ، وتارة لا يسلم عليه بواحدة منها » .

فولِّي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وكان بحرّان ، فسار منها في سنة سبع وعشرين ومائة . ونزل بحلب ؛ وقبض على مسرور بن الوليد الوالي بحلب ، وعلى أخيه بشر ، [1] بعد أن لقيهما فهزمهما وقتلهما بحلب . وكان معهما ابراهيم بن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، فقتله ايضاً .

وولى على حلب وقنّسرين عبد الملك بن الكوثر الغنوي ، بعد أن خلع ابراهيم بن الوليد نفسه وأمنه مروان .

واستتب أمر مروان . وخرج على مروان سليمان بن هشام بن عبد الملك فالتقاه مروان بن محمد بِخُساف [2] فاستباح عسكره في سنة ثمان وعشرين ومائة .

وكان الحكم وعثمان ابنا الوليد بن يزيد حبسا بقلعة قنسرين ؛ وكان يزيد بن الوليد حبسهما ؛ فنهض عبد العزيز بن الحجاج ويزيد ابن خالد القسري ؛ فقتلاهما وقتلا معهما يوسف بن عمر الثقفي بقنسرين ؛ وأخذا بعد ذلك فقتلهما مروان وصلبهما .

---

(١) ابن الأثير ٤/٢٨٢ : « فلما انتهى مروان إلى قنسرين لقي بها بشر بن الوليد ، وكان ولاه أخوه يزيد قنّسرين ومعه أخوه مسرور بن الوليد » .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢/٤٤١ : «خساف : برّية بين بالس وحلب مشهورة عند أهل حلب وبالس ، وكان بها قرى وأثر عمارة وهي نحو خمسة عشر ميلاً » .

القسم الرابع

ذكر

حلب في أيام بني العباس

خلفاء بني العباس - الطولونية - الإخشيدية - بنو حمدان

١٣٢هـ - ٣٣٣هـ

السفاح

وبُويع أبو العباس السفاح، في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بالكوفة. فسيّر عبدالله بن علي بن عبدالله بن العبّاس[1]، في جمع عظيم، للقاء مروان بن محمد؛ وكان مروانُ في جيوشٍ كثيفة، فالتقيا بالزّاب[2] من أرض الموصل، في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة. فهزم مروانَ واستولى على عسكره؛ وسار مروانُ منهزماً حتى عبر الفرات من جِسر مَنْبج[3] فأحرقه.

فلما مرَّ على قنّسرين وثبتْ به طيْ و تنوخ، واقتطعوا مؤخر عسكره ونهبوه، وقد كان تعصّبَ عليهم؛ وجفاهم أيام دولته، وقتل منهم جماعة.

وتبعه عبدالله بن عليّ؛ وسار خلفَه، حتى أتى منبجَ، فنزلها. وبعث || إليه أهلُ حلب بالبيعة مع أبي أُميّة التغلبي. [١٠ ظ]

وقدم عليه أخوه عبد الصَّمد بنُ عليّ؛ فقلّده حلبَ وقنسرينَ. وسار عبدُالله وعبدُ الصَّمد أخوه معه إليها، فبايعه أبو الورد

(١) هو عمّ السفّاح والمنصور، ولاه السفاح حروب مروان بن محمد وضمن له أن يجعله الخليفة من بعده، وتغيّرت بعد ذلك نية السفاح فعهد إلى المنصور، لذلك ثار عبد الله — وله ترجمة مفصلة في ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ تحت سنة ١٤٧ حيث توفي عبدالله.

(٢) الزّاب: بعد الألف باء موحدة، والزاب الأعلى بين الموصل واربل — انظر معجم البلدان لياقوت ٩٠٣/٢؛ ومعجم ما استعجم للبكري ٦٩٣/٢: «والزابيان: نهران أسفل الفرات، وربما سمّوهما بما حولها الزوابي وعامّتهم يحذفون الياء، فيقولون الزاب».

(٣) في ياقوت معجم البلدان ٤٧٨/١ عند الحديث على الفتوح وبالس: «وقرية جسر منبج، ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ في زمن عثمان بن عفان — رضه — للصوائف، ويقال بل كان له رسم قديم».

مجزاة[١] بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابيّ ـ وكان من أصحاب مروان ـ وَدَخل فيما دَخل فيه الناسُ من الطاعة[٢].

وسار عبدُالله إلى دمشقَ، ثم بلغ خلفَه إلى نهرِ أبي فُطْرُس[٣]، وأَتبَعَهُ بأخيهِ صالح، حتّى بلغ إلى الديار المصرية، خلف مروان ابن محمد، فأدركه ببوصير[٤] فقتله؛ ثم عاد إلى دمشق بعده.

وذكر ابن الكلبي: وقدم بالسَ قائدٌ من قُوّادِ عبدِ الله ابنِ عليّ، في مائة وخمسين فارساً؛ وتقدّم إلى الناعورة[٥] فعبث[٦] بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم ـ وكانوا مجاورين أبا الورد بحصن مسلمة[٧] بالناعورة وبالس[٨] ـ فشكا بعضُهم ذلك إلى أبي الورد الكلابيّ، فخرج من مزرعته خُساف في عدة من أهل بيته؛ وخالف وبيّض؛ وجاء إلى الناعورة، والقائد المذكور نازل بحصن مسلمة بها؛ فقاتله حتى قتله ومن

(١) ابن الأثير ٣٣٤/٤: «أبو الورد مجزة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي».

(٢) ابن الأثير: «ودخل فيما دخل فيه جنده».

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٨٣١/٤: «نهر أبي فُطْرُس: بضم الفاء وسكون الطاء، وضم الراء، وسين مهملة: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين . . . به كانت وقعة عليّ بن عبدالله بن العبّاس مع بني أمية، فقتلهم في سنة ١٣٢ هـ».

(٤) انظر كلمة «بوصير» في معجم البدان ٧٦٠/١.

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٧٣٢/٤: «ناعورة: بلفظ ناعورة الدولاب – موضع بين حلب وبالس، فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك . . . بينه وبين حلب ثمانية أميال».

(٦) في ابن الأثير: «فبعث بولد» وهو تصحيف.

(٧) في معجم البلدان لياقوت ٢٧٨/٢: «حصن مسلمة: بالجزيرة بين رأس عين والرقة بناه مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم».

(٨) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة – انظر معجم البلدان لياقوت ٤٧٧/١.

معه ؛ وأظهر الخلع والتبييض[١] ؛ ودعا أهل حلب وقنسرين إلى ذلك فأجابوه[٢] .

فبلغ ذلك عبدَ الله بن علي ، وهو بدمشق ؛ فوجه أخاه عبدَ الصمد بنِ عليّ ، في زهاء عشرة آلاف فارس[٣] ، ومعه ذؤيب بن الأشعث على حرسه ، والمُخارق بنُ عفّان على شرطه ؛ فسار أبو الورد إليه ، وجعل مقدّم جيشه وصاحبه أبا محمد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ؛ وأبو الورد مدبر الجيش ، ولَقِيَهم فهزم عبد الصَّمدِ ومَنْ معه .

فلما قدم عبدُ الصَّمد على أخيه عبدِالله أقبل عبدُالله بنُ عليّ بعسكره لقتال أبي محمد وأبي الورد ، ومعه حُمَيْد بن قحطبة ، ‖ [١١ و] فالتقَوْا في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، في آخر يوم من السنة ؛ واقتتلوا بمرج الأجم[٤] ، وثبت لهم عبدُ الله وحميدٌ فهزموهم . وقُتل أبو الورد . وأمّنَ عبدُ الله بنُ عليٍّ أهلَ حلبَ وقنّسرينَ وسوّدُوا وبايعوا[٥] . ثم انصرف راجعاً إلى دمشقَ فأقام بها شهراً .

(١) في ابن خلدون : «التبييض : لبس البياض ، ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العباسية في ذلك» .

(٢) جاء نصّ ابن الكلبيّ كلّه في ابن الأثير ٣٣٤/٤ من غير أن يعزوه إلى قائله . – وفي ابن الأثير : «ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فبيضوا أجمعهم» .

(٣) ابن الأثير ٣٣٥/٤ : «ودنا منهم عبدالله بن علي ، ووجه إليهم أخاه عبد الصمد ابن عليّ في عشرة آلاف ، وكان أبو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين» .

(٤) في ابن الأثير ٣٣٥/٤ : «بمرج الأخرم» – وفي معجم البلدان لياقوت ١٣٥/١ : «أَجَمٌ : بالتحريك – موضع بالشام قرب الفراديس ، من نواحي حلب» .

(٥) هذه العبارة وردت في ابن الأثير ٣٣٥/٤ : «فالتقوا ثانية بمرج الأخرم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وثبت عبد الله فانهزم أصحاب أبي الورد . . . وأمن عبد الله أهل قنسرين وسوّدوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ، ثم انصرف راجعاً . . .» .

فبلغه أنَّ العباسَ بنَ محمد بن عبدِ الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان السفياني قد لبس الْحُمْرَةَ ، وخالف ، وأظهر المعصيةَ بحلب ؛ فارتحل نحوه حتى وصل إلى حمص ، فبلغه أنَّ أبا جعفر المنصور – وكان يومئذ يلي الجزيرة ، وأرمينية[١] ، وأذربيجان[٢] – وجَّه مقاتل بن حكيم العكّي من الرقّة ، في خيلٍ عظيمة لقتال السفيانيّ ؛ وأنَّ العكي قد نزل منبج ، فسار عبدُ الله مسرعاً حتى نزلَ مرج الأجم ، فبلغه أنَّ العكّي واقعَ السفيانيَّ وهزَمَهُ ، واستباح عسكَرَهُ ، وافتتح حلبَ عنوة ، وجمع الغنائمَ ، وسار بها إلى أبي جعفر وهو بحرّان .

فارتحل عبدُ الله إلى دابق ، وشتا بها ، ثم نزلَ سميساط[٣] ، وحَصَرَ فيها اسحاق بن مسلم العقيليَّ ، حتى سلّمها ؛ ودخل في الطاعة .

ثم قدم أبانُ بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، في أربعة آلاف من نخبة مَنْ كان مع اسحاق بن مسلم . فسيّر إليه حُميد ابن قحطبة ، فهزم أباناً ، ودخل سميساط ، فسار إليها عبدُ الله ، ونازلها حتى افتتحها عنوة .

---

(١) إرمينية : بكسر أوله – ويُفتح – وسكون ثانية ، وكسر الميم ، وياء ساكنة وكسر النون ، وياء خفيفة مفتوحة – اسم لصقع عظيم واسع من جهة الشمال – انظر ياقوت ١/٢١٩ .

(٢) أذربيجان : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وجيم جنوبي أرمينية – انظر ياقوت ١/١٧١ .

(٣) سُمَيْسَاط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات – انظر ياقوت ٣/١٥٢ .

وكتب إليه أبو العباس يأمرهُ بالمسير إلى الناعورة ، وأن يترك القتال ؛ ويرفع السَّيف عن الناس ، وذلك في النصف من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

وهرب أبو محمد ومن معه من الكلبية إلى تدمر ثم خرج إلى الحجاز ، فظفر به وقُتل[1] . وكتب إليه السفاحُ || أن يغزوَ بلادَ الروم ، فأتى دابقَ ، فعسكر بها ، وجمع ، وتوجَّهَ إلى بلاد الرُّوم [١١ ظ]

فلمَّا وصل دُلوكَ[2] يريد الإدرابَ ، كتب إليه عامله بحاب المنصور يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ؛ فرجع من دُلوكَ ، وأتى حرَّانَ ، ودعا إلى نفسه[3] ، وزعمَ أنَّ السَّفاحَ جعله وليَّ عهده .

وغلبَ على حلب ، وقنَّسرين ، وديار ربيعة ومُضر ، وسائر الشّام . ولم يبايع المنصور . وبايعه حُمَيْدُ بنُ قحطبه وقُوّادُه الذين كانوا معه . وولّى على حلب زُفَرَ بْنَ عاصم بن عبدالله بن يزيد الهلالي أبا عبدالله ، في سنة سبع وثلاثين ومائة .

فسيَّر المنصورُ أبا مسلمٍ الخراسانيَّ صاحبَ الدعوة لقتال عبدالله ابن علي ؛ فسيَّر عبدُالله حُمَيْدَ بن قحطبة ، وكتب له كتاباً إلى زفرَ بن عاصم إلى حلب ، وفيه : « إذا وَرَدَ عليك حُمَيْد فاضربْ عنقه »[4] . فعلم

---

(١) في هامش الأصل ما يلي : « وذكر ابنُ الكلبيّ : أن عبيدالله بن العبّاس بن يزيد من بني حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحرث بن ثور بن مرتع الكنديّ ولي قنسرين لأبي العبّاس السفّاح ، وأنه ولي بعد ذلك أرمينية لأبي جعفر وبها مات هـ . » .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢/٥٨٣ : «دُلُوك : بليدة من نواحي حلب بالعواصم .»

(٣) في ابن الأثير ٦/٣٦٧ تفصيل الخبر . وعبارته فيها : « فسار عبدالله بن علي حتى بلغ دلوك ولم يدرك فأتاه موت السفاح ، فعاد بمن معه من الجيوش ، وقد بايع لنفسه » .

(٤) خبر ذلك بالتفصيل في ابن الأثير ٦/٣٦٩ : « فسار حميد والكتاب معه . فلما

حُمَيد بذلك ؛ فهرب إلى أبي مسلم الخراساني ، خوفاً من عبدالله .

ثم سار أَبو مسلم إلى عبد الله بن عليّ ، فالتقيا ، وانهزم عبدُ الله وعبدُ الصمد أخوه معه ؛ فسار أبو مسلم خلفَهُ فوصل إلى الرَّقة ؛ وأخذ منها أموالَ عبدِ الله ، وتبعهُ إلى رُصافة هشام[1] فانهزم عبدُ الله إلى البصرة ، وتوارى عند أخيه سُلَيمان بن عليّ ، فأخذ له أماناً من المنصور ؛ وسَيَّرهُ إليه ، فحبَسهُ إلى أن سقط عليه الحبس ، فمات .

وقبض أبو مسلم على عَبْدِ الصَّمَدِ بن عليّ ، بالرُّصَافَةِ ، وأَخَذَ أمواله ، وسَيَّره إلى المنصور ، فأمَّنه وأطلَقَهُ .

وورد كتابُ المنصورِ على أبي مُسلِمٍ بولايةِ الشامِ جميعِهِ ، [١٢ و] وحلبَ ، وقنّسرينَ ، وأمره أن يقيم له في بلاده نُوَّاباً ، ففعل || أبو مسلم ذلك .

وسار إلى المنصور ، فالتقاه في الطريق يَقْطِينُ بن مُوسَى ، وَقَدْ بعثَهُ المنصورُ إليه لاحصاء جميع ما وَجَدُوا في عسكر عبدالله بن عليّ . فغضب أبو مسلم وقال : « أنكون أمناء في الدماء وخونة في الأموال ؟[2] » ثم أقبل وهو مجمع على خلاف[3] المنصور . فاستوحش

كان يعض الطريق قال : إن ذهابي بكتاب لا أعلم ما فيه لغرر . فقرأه فلما رأى ما فيه أعلم خاصته . . . »

(١) في معجم البلدان لياقوت ٧٨٤/٢ : « رصافة هشام بن عبد الملك : في غربي الرقة بينها أربعة فراسخ على طريق البرية » .

(٢) ابن الأثير ٣٥٠/٤ : « بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال . » – وهذه الرواية تخالف ابن العديم . وفي ابن جرير الطبري ١٣٧/٩ : « وقال غيرُ من ذكرتُ خبره : لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبدالله بن عليّ بعث المنصور يقطين بن موسى ، وأمره أن يحصي ما في العسكر » . وهذه توافق ما عندنا في النص .

(٣) ابن الأثير ٣٥١/٤ : « وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعاً على الخلاف » .

المنصورُ منه، وقتلهُ في سنة تسع وثلاثين ومائة.

ولما عاد أبو مسلم من الشام ولى المنصورُ حلبَ وقنسرينَ وحمصَ صالحَ بن عليّ بن عبدِ الله بن العباس سنةَ سبع وثلاثين ومائة؛ فنزل حلب[1]، وابتنى بها خارج المدينة قصراً بقرية يقال لها بِطْيَاس[2] بالقرب من النيرب؛ وآثاره باقية إلى الآن. ومعظم أولاده ولدوا ببطياس. وقد ذكرها البحتريّ وغيرُه في أشعارهم.

وأغزى الصائفة مع ابنه الفَضْل في سنة تسع وثلاثين ومائة بأهل الشام، وهي أول صائفة غزيت في خلافة بني العباس. وكانت انقطعت الصوائف في أيام بني أمية قبل ذلك بسنين.

وظهر في سنة إحدى وأربعين ومائة قومٌ يقال لهم الراوندية، خرجوا بحلب وحرّان. وكانوا يقولون[3] قولًا عظيماً. وزعموا أنهم بمنزلة الملائكة. وصعدوا تلًّا بحلب، فيما قالوا؛ ولبسوا ثياباً من

---

(١) جاء في التاريخ الكبير، بغية الطلب ٧٧ : « وكان صالح بن علي بن عبدالله ابن عبّاس قد ولي الشام جميعه فاختار حلب لمقامه؛ وابتنى له بظاهرها قصر بطياس وهو من غربي النيرب وشماليه وولد له به عامة أولاده . »

(٢) في معجم البلدان لياقوت : « بطياس : بكسر الباء وسكون الطاء وياء — وأهل حلب كالمجمعين على أن بطياس قرية من باب حلب بين النيرب وبابلّى . كان بها قصر لعلي بن عبد الملك بن صالح أمير حلب وقد خربت القرية والقصر » . وذكر ياقوت شعرًا للصنوبري والبحتري في وصف بطياس .

(٣) في ابن الأثير ٣٦٥/٤ : « وهم قوم من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب الدعوة . يقولون بتناسخ الأرواح . يزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك؛ وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور» — انظر «الفرق بين الفرق» لعبدالقادر البغدادي ط. مصر ١٣٦٧ ص ١٦٢ وما يليها. — وفي كتاب « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» للرازي ص ٦٢ : « الروندية : أتباع أبي هريرة الروندي . وهم يزعمون أن الامامة كانت أولًا حقًا للعباس . »

حرير ؛ وطاروا منه فتكدوا[١] وهلكوا . ودام صالح في ولاية حلب إلى أن مات في سنة اثنتين وخمسين ومائة .

ورأيتُ فلوساً عتيقة ، فتتبعتُ ما عليها مكتوب فإذا أحد الجانبين مكتوبٌ عليه : « ضُرب هذا الفلسُ بمدينة حلبَ سنة ست وأربعين ومائة » . وعلى الجانب الآخر : « مما أمر به الأميرُ صالحُ بن عليّ أكرمه اللهُ » .

[١٢ ظ] ولما مات صالح بن عليّ تَولّى حلب وقنسرين بعده ولدُهُ || الفضل بن صالح ، واختار له « العقَبة » بحلب ، فسكنها وأقام بحلب والياً مدّة . ثم ولى المنصور بعده موسى بن سليمان الخرساني . ومات المنصور سنة ثمان وخمسين ، وموسى على قنسرين وحلب . ورأيتُ فلوساً عتيقة فقرأتُ عليها : « ضرب هذا الفلسُ بقنّسرين سنة سبع وخمسين ومائة » . وعلى الجانب الآخر : « مما أمر به الأمير موسى مولى أمير المؤمنين » .

المهدي

ولما ولي المهدي خرج عبد السلام بن هاشم الخارجي[٢] بالجزيرة ، وكثر أتباعه فلقيه جماعة من قواد المهدي ، فهزمهم ؛ فبعث المهدي إليه جنوداً كثيرة ، فهرب منهم إلى قنسرين ، فلحقوه فقتلوه بها في سنة اثنتين وستين ومائة ؛ وكان مقدم الجيش شبيباً[٣] .

---

(١) في الأصل عندنا : « فتكدوا » – وفي الزبد والضرب ، مخطوطة المدينة بالورقة ٦ ظ : « فتنكسوا » – وتكدّد في القاموس : تكلف الكدّ وأصابه أذى . ولعلها : « فتنكسوا . »

(٢) ابن الأثير ٥/٦١ : « سنة ١٦٣ هـ – وفي هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكري بقنسرين ؛ وكان قد خرج بالجزيرة ، فاشتدّت شوكته ، وكثر أتباعه ، فلقيه عدة من قوّاد المهدي فيهم عيسى بن موسى القائد فقتله في عدة ممن معه . »

(٣) ابن الأثير ٥/٦٢ : « شبيب بن واج المروروذي . »

وعزم المهدي على الغزو فخرج حتى وافى حلب في سنة ثلاث وستين ومائة، والتقاه العباس بن محمد إلى الجزيرة؛ وأقام له النزل في عمله، واجتاز معه على حصن مسلمة[١] بالناعورة، فقال له العباس: «يا أميرَ المؤمنين، إن لمسلمة في أعناقنا منّة». كان محمد بن علي مرّ به فأعطاه أربعة آلاف دينار، وقال له: «يا ابن عم، هذه ألفان لدينك وألفان لمعونتك، فاذا نفدت فلا تحتشمنا». فقال المهدي: «أحضروا مَن ههنا مِن ولد مسلمة ومواليه»؛ فأمر لهم بعشرين ألف دينار وأمر أن تجري عليهم الأرزاق[٢].

ثم قال: «يا أبا الفضل كافينا مسلمة وقضينا حقه!» قال العباس: «نعم، وزدتَ».

ونزل المهدي بقصر بِطياس ظاهر حلب. وولى المهدي حين قدم قنسرين وحلب والجزيرة علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس حرباً وخراجاً وصلاة[٣].

ثم إن المهدي || عرض العسكر بحلب وأغزى ابنه هارون بلاد [١٣ و] الروم وسيَّر محتسب حلب عبد الجبار فأحضر له جماعة من الزنادقة فقتلهم[٤] بحلب. وولى حلب والشام جميعه ابنه هارون. وأمر كاتبه

---

(١) ابن الأثير ٥/٦٣ : «ولما حاذى قصر مسلمة بن عبد الملك قال العباس بن محمد ابن عليّ المهدي : إن لمسلمة في أعناقنا منة.»

(٢) هذا النص في ابن الأثير حتى هذه الكلمة. وما بعدها ينفرد به ابن العديم.

(٣) أصاب العرق والبلل هذا السطر فمحا أكثر حروفه. وغمضت كلمة : «صلاة» ولعلها : «صلات».

(٤) في ابن الأثير ٥/٦٣ : «وعبر – المهدي – الفرات إلى حلب، وأرسل وهو بحلب، فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة، فجمعوا، فقتلهم، وقطع كتبهم بالسكاكين.»

يحيى بن خالد[١] أن يتولى ذلك كله بتدبيره ؛ وكانت توليته في سنة ثلاث وستين ومائة.

ولما بويع الهادي[٢] أقر أخاه ويحيى على حالهما.

الرشيد

فلما أفضى الأمر إلى الرشيد ولّى حلب وقنّسرين عبد الملك ابن صالح بن علي بن عبدالله ، فأقام بمنبج ، وابتنى بها قصراً لنفسه وبستاناً إلى جانبه ، ويعرف البستان يومنا هذا ببستان القصر ، وكانت ولايته سنة خمس وسبعين ؛ ثم صرفه لأمر عتب عليه فيه.

ثم ولّاها الرشيد موسى بن عيسى سنة ست وسبعين ومائة. ومر الرشيد على عبد الملك بمنبج فأدخله منزله بها. فقال له الرشيد : « هذا منزلك ». قال « هو لك ولي بك ». قال : « فكيف هو ؟ ». قال : « دون منازل أهلي وفوق منازل الناس ». قال : « فكيف طيب منبج ؟ ». قال : « عذبة الماء ، عذبة الهواء ، قليلة الادواء ». قال : « فكيف ليلها ؟ ». قال : « سحر كله ! ».

وهاجت الفتنة[٣] بالشام بين النزارية واليمانية ، فولى الرشيدُ موسى ابن يحيى بن خَالد في هذه السنة الشامَ جميعه ، فأقام به حتى أصلح بينهم.

ثم ولّاها الرشيدُ جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سنة ثمان وسبعين ؛ وتوجّه إليها سنة ثمانين ، واستخلف عليها عيسى بن العكي.

---

(١) هو يحيى بن خالد بن برمك – ابن الأثير ٦٣/٥ : « سنة ١٦٣هـ – فيها جعل علي رسائله يحيى بن خالد بن برمك ».

(٢) ابن الأثير ٧٣/٥ : « سنة ١٦٩هـ – بويع لموسى الهادي في اليوم الذي مات فيه المهدي ، وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان . »

(٣) انظر تفصيل الأمر لهذه الفتنة في ابن الأثير ٩١/٥ تحت سنة ١٧٦ هـ.

ثم إنَّ الرشيدَ ولى حَلب وقنّسرينَ اسماعيلَ بن صالح بن عليّ لما عزله عن مصر سنة اثنتين وثمانين ومائة ؛ وأقطعه || ما كان له بحلب في [١٣ ظ] سوقها وهي الحوانيت التي بين باب أنطاكيه إلى رأس الدلبه وعزله وولاه دمشق[١].

ثم ولى الرشيد بعده عبد الملك بن صالح بن علي ثانية ، فسعى به ابنه عبد الرحمن إلى الرشيد[٢] ، وأوهمه أنه يطمع في الخلافة فاستشعر منه ، وقبض عليه في سنة سبع وثمانين ومائة .

ووَلَى على حلب وقنسرين ابنه القاسم بن هارون ، وأغزاه الروم ووهبه لله تعالى في سنة سبعٍ وثمانين ومائة .

ورابط القاسم بدابق[٣] هذه السنة والتي بعدها . وقيل : إنَّ الرشيد لما غضب على عبد الملك بن صالح ولى أخاه عبد الله بن صالح ثم عزله سنة ثمان وثمانين وولى القاسم بن هارون ابنه . وقيل : إن أحمد ابن اسحاق بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ولي قنسرين للرشيد ، وقد كان ولي له مصر ، وعزله عنها سنة تسع وثمانين ؛ فلا أتحقق ولايته في أي سنة كانت .

وقد ذكر بعضهم : أن عبدالله بن صالح توفي ببغداد في أيام المنصور .

---

(١) ترجمة اسماعيل بن صالح في بغية الطلب ، نسخة باريس ، بالورقة ٣٥ ظ وفيها العبارة : « الحوانيت التي بين باب أنطاكية إلى المعروفة بالدلبة وقدرها قدر جليل جسيم »

(٢) في ابن الأثير ٥/١١٦ : « سنة ١٨٧ هـ. — وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس ، وكان سبب ذلك أنه كان له ولد اسمه عبد الرحمن — وبه كان يكنى — وكان من رجال الناس فسعى بأبيه هو وقمامة كاتب أبيه وقالا للرشيد : انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فأخذه وحبسه . »

(٣) ابن الأثير ٥/١٢٠ : « سنة ١٨٨ هـ. — وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق . »

وقال بعضهم : إنه توفي بسلمية في سنة ست وثمانين . فعلى هذا يكون الذي ولّاه الرشيد ابن ابنه عبدالله بن صالح بن عبد الله بن صالح ؛ والله أعلم .

ثم إنّ الرشيد ولّى حلب وقنّسرين خزيمة بن خازم بن خزيمة ، من قبل ابنه القاسم بن الرشيد ، في سنة ثلاث وتسعين ومائة . ولم يزل القاسم بن الرشيد في ولاية حلب وقنسرين حتى مات أبوه الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومائة في جمادى الآخرة[1] فأقره أخوه || الأمين [١٤ و] عليها ؛ وجعل معه ثمامة بن أبي زيد ؛ وولى خزيمة بن خازم الجزيرة .

الأمين

ثم إن محمداً الأمين عزل أخاه القاسم بن الرشيد[2] عن حلب وقنسرين والعواصم وسائر الأعمال التي ولاه أبوه سنة أربع وتسعين ومائة ؛ وولاها خزيمة بن خازم في هذه السنة .

ثم ولّى الأمينُ حلبَ وقنسرينَ والجزيرة عبدَ الملك بن صالح بن عليّ ؛ فخرج إليها ، واجتمعت إليه العرب في سنة ست وتسعين ومائة . وهذه الولاية الثالثة لعبد الملك . وكان الأمين قد أخرجه من حبس أبيه[3] حين مات سنة ثلاث وتسعين ومائة في ذي القعدة .

واستمر عبد الملك في هذه الولاية إلى أن مات في سنة ست

(١) ابن الأثير ١٢٩/٥ : « سنة ١٩٣ هـ. — وفي هذه السنة مات الرشيد أول جمادى الآخرة لثلاث خلون منه ، وكانت قد اشتدّت علته بالطريق بجرجان فسار إلى طوس فمات بها . »

(٢) ابن الأثير ١٣٧/٥ : « سنة ١٩٣ هـ. — وفيها عزل الأمين أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة وأقرّه على قنسرين والعواصم . واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم . »

(٣) ابن الأثير ١٥٠/٥ : « قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه إياه ، فلم يزل محبوساً حتى مات ؛ فأخرجه الأمين من الحبس في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين . فولّاه الأمين الشام والجزيرة وقوّاه بمال ورجال . »

وتسعين ومائة بالرقة؛ ودفن في دار من دور الإمارة. وكان يرى الأمين ما فعله به. فلما خلع الأمين حلف عبد الملك إن مات الأمين لا يعطي المأمون طاعة؛ فمات قبل الأمين فبقيت في نفس المأمون إلى أن خرج إلى الغزاة؛ ووجد قبر عبد الملك في دار الإمارة فأرسل إلى ابنٍ لعبد الملك: «حوِّلْ أباكَ من داري» فنبشتْ عظامه وحُوِّل.

ثم ولي خزيمة بن خزيمة حلب وقنسرين في سنة سبع وتسعين ومائة. وقيل إن الوليد بن طريف ولي حلب وقنسرين بعد عبد الملك ابن صالح؛ وبعده ورقاء عبدعبد الملك ثم بعده يزيد بن مزيد، ثم استأمن إلى طاهر بن الحسين.

المأمون

فلما قتل الأمين[1] وبويع المأمون ولى حلب والشام جميعه طاهر بن الحسين؛ وجعل إليه حرب نصر[2] بن شبث[3] فتحصن بكيسوم[4] فقصده طاهر فلم يظفر به || ولقيه، فكُسر طاهر [١٤ ظ] وعاد مفلولاً[5]؛ وذلك في سنة ثمان وتسعين ومائة. ثم أضاف إليه

---

(١) ابن الأثير ٥/١٦٧: «وقتل ليلة الأحد لست بقين من المحرّم سنة ثمان وتسعين ومائة.»

(٢) ابن الأثير ٥/١٧١: «سنة ١٩٨ هـ. – وفي هذه السنة أظهر نصر بن سيَّار بن شبث العقيلي الخلاف على المأمون، وكان نصر من بني عقيل يسكن كيسوم ناحية شمالي حلب، وكان في عنقه بيعة للأمين وله فيه هوى. فلما قُتل الأمين أظهر نصر الغضب».

(٣) في الأصل: «شيث» بالياء المثناة بعد الشين. – وفي ابن الأثير ٥/١٧٢: «شبث: بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة.»

(٤) معجم البلدان لياقوت ٤/٣٣٣: «كيسوم: بالسين المهملة؛ وهو الكثير من الحشيش، يقال روضة أكسوم، ويكسوم، وكيسوم، فيعول منه – وهي قرية مستطيلة من أعمال سميساط ... وفيها حصن كبير على قلعة كانت لنصر بن شبث تحصن فيه من المأمون حتى ظفر به عبدالله بن طاهر.»

(٥) ابن الأثير ٥/١٧٢: «وعاد طاهر شبه المهزوم إلى الرقة.»

ولاية مصر وإفريقية في سنة أربع ومائتين. ثم ولّاه خراسان سنة ست. وولى ابنه عبد الله مصر والشام جميعه؛ وأمره بمحاربة نصر بن شَبَث[١] في سنة ست ومائتين.

وتوفي طاهر بخراسان سنة سبع ومائتين[٢]؛ فأضاف المأمون ولايته إلى ابنه عبد الله مع الشام. فسار عبد الله بن طاهر إلى الشام من الرقة واحتوى على الشام جميعه. وهدم سور معرة النعمان. وهدم معظم الحصون الصغار مثل حصن الكفر وحصن حُناك[٣] وغير ذلك. ونزل بكيسوم وبها نصر بن شبث فحصره إلى أن ظفر به، وخرج إليه بأمان[٤]. وخرّب حصن كيسوم بعد وقائع كثيرة جرت بينه وبين نصر بن شبث؛ وسار إلى مصر؛ وذلك كله في سنة تسع ومائتين.

ولما فتح مصر في سنة إحدى عشرة ومائتين كتب المأمون إليه[٥]:

(١) ابن الأثير ١٩٧/٥: «سنة ٢٠٥ هـ. — وفيها قدم عبدالله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة؛ وكان أبوه استخلفه بها، وأمره بقتال نصر بن شبث.»

(٢) ابن الأثير ٢٠٦/٥: «سنة ٢٠٧ هـ. — وفي هذه السنة في جمادى الأولى مات طاهر بن الحسين من حمّى أصابته وأنه وُجد في فراشه ميتاً.»

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٣٦٥/٢: «حناك: بالضم وآخره كاف — حصن كان بمعرّة النعمان. وكان حصناً مكيناً خرّبه عبدالله بن طاهر في سنة ٢٠٩ هـ. فيما خرب من حصون الشام لما عصى نصر بن شبث. فلما ظفر بـه خرّب الحصون لئلا يطمع غيره في مثل فعله.»

(٤) ابن الأثير ٢٠٧/٥: «سنة ٢٠٩ هـ. — وفي هذه السنة حصر عبدالله بن طاهر نصر بن شبث بكيسوم وضيق عليه حتى طلب الأمان... فلما خرج إليه أخرب عبدالله حصن كيسوم.»

(٥) جاءت في ابن جرير الطبري. وفي تاريخ بغداد لابن طيفور، طبعة مصر ص ٨٢: «حدثني طاهر بن خالد بن نزار الغساني، قال: كتب المأمون إلى عبدالله بن طاهر وهو بمصر، حين فتح مصر في أسفل كتاب له:

أخي أنت ومولاي الذي... (الأبيات)

أخي أنت ومولاي ومن أشكر نعماهُ
فما أحببتَ من أمر فإني الدهر[1] أهواهُ
وما تكره من شيء فاني لستُ أرضاهُ
لك الله على ذاك لك اللهُ لك اللهُ

ودامت ولاية عبد الله بن طاهر إلى سنة ثلاث عشرة ومائتين ؛ ووجهه المأمون إلى خراسان ، وعزله عن الشام ؛ وولى ابنه العباس بن المأمون[2] حلب وقنسرين والعواصم والثغور ؛ وأمر له بخمسمائة ألف [١٥ و] دينار[3] في سنة ثلاث عشرة ومائتين

ثم ولاها المأمون اسحاق بن ابراهيم بن مصعب بن زريق[4] وعزل ابنه العباس في سنة أربع عشرة ومائتين . ثم إنَّ المأمون عزل اسحاق ابن ابراهيم في هذه السنة وولاه مصر وأعاد ابنه العباس إليها ثانية .

ثم ولى المأمون حلب وقنسرين ورقة الطريفي وأظنه مع العباس وكانت لورقة حركة أيام الفتنة .

فلما قدم المأمون حلب للغزاة ونزل بدابق[5]، في سنة خمس عشرة ومائتين، لقيه عيسى بن علي بن صالح الهاشمي فقال له: «يا أمير المؤمنين

---

(١) في ابن طيفور : « فاني اليوم ».

(٢) في ابن الأثير ٢١٦/٥ : « سنة ٢١٣ هـ . – وفيها ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم . »

(٣) في ابن الأثير : « بخمسمائة ألف درهم . »

(٤) اسحق بن ابرهيم بن مصعب الخزاعي هو ابن عم طاهر بن الحسين ، ولّي إمرة بغداد ثلاثين سنة ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ .

(٥) في ابن الأثير ٢١٩/٥ : « وسار المأمون على طريق الموصل حتى صار إلى منبج ثم إلى دابق ، ثم إلى انطاكية . »

أيلينا أعداؤنا في أيام الفتنة وفي أيامك ؟ » فقال : « لا ولا كرامة ». فصرف ورقة.

وولى عيسى بن علي بن صالح نيابة عن ولده العباس فيما أرى، فوجد عنده من الكفاية والضبط وحسن السيرة ما أراد فقدّمه وكبر عنده وأحبه. وكان المأمون كلما غزا الصائفة لقيه عيسى بن علي بالرقة ولا يزال معه حتى يدخل الثغور ثم يرد عيسى إلى عمله.

وولى المأمون في سنة خمس عشرة ومائتين قضاء حلب عبيد بن جناد بن أعين مولى بني كلاب، فامتنع من ذلك، فهدده على الامتناع فأجاب.

ثم ولى المأمون عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح لما غزا الصائفة في سنة ثمان عشرة ومائتين العواصم. وفيها مات المأمون وإنما وليها عبيد الله عن العباس بن المأمون في غالب ظني فان العباس ولي حلب وقنسرين والجزيرة من سنة || أربع عشرة ومائتين إلى أن توفي [١٥ ظ] أبوه المأمون بالبَدَندون[١] من أرض طرسوس

المعتصم

وبويع أبو اسحاق المعتصم فأقر العباس بن المأمون على ولايته وكان الجند قد شغبوا وطلبوا العباس ونادوه[٢] باسم الخلافة؛ فأرسل المعتصم إليه، وأحضره فبايعه؛ وخرج إلى الناس وقال لهم: « ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي » فسكنوا.

---

(١) انظر ذكر مرض المأمون ووفاته في ابن الأثير ٢٢٦/٥ — والبَدَنْدُون جاءت في معجم البلدان لياقوت ٥٣٠/١ : « بفتحتين وسكون النون ودال مهملة وواو ساكنة — قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر مات بها المأمون فنقل إلى طرسوس ودفن بها. »

(٢) في ابن الأثير ٢٣١/٥ : « ولما بويع له — أي للمعتصم — شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون » — انظر بقية النصّ في هذا المصدر.

وسار المعتصم إلى بغداد والعباس معه؛ فلما توجه المعتصم إلى الغزاة ومرّ بحلب، في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ودخل إلى بلاد الروم اجتمع به بعض الجند ووبّخه على ما فعل من إعطاء المعتصم الخلافة، وحسّن له تدارك الأمر، فاستمال جماعة من القواد وعزموا أن يقبضوا على المعتصم وهو داخل إلى الغزاة فلم يمكنهم العباس. وقال: «لا أفسد على الناس غزاتهم».

فنمى الخبر إلى المعتصم فقبض على العباس، وعلى من ساعده على ذلك[1]، وهو عائد من الغزاة، فلما وصل إلى منبج سأل العباسُ الطعام وكان جائعاً فقدم إليه طعام كثيرٌ فأكل. فلما طلب الماء مُنع وأدرج في مسح[2] فمات بمنبج في ذي القعدة، من سنة ثلاث وعشرين ومائتين؛ وصلى عليه بعض إخوته ودُفن بمنبج.[3]

وولى المعتصمُ حلبَ وقنسرينَ حربها وخراجها وضياعها عبيدَالله ابن عبد العزيز بن الفضل بن صالح بن عليّ الهاشمي؛ ثم إنه ولى أشناس التركي الشام جميعه والجزيرة ومصر، وتوّجه وألبسه وشاحين بالجوهر في سنة خمس وعشرين ومائتين.

ونظر في صلات المعتصم لأشناس فوجد مبلغها أربعين ألف ألف درهم. وأظن أنه بقي || في ولايته إلى أن مات سنة ثلاثين ومائتين في [١٦ و] أيام الواثق.

(١) في ابن الأثير ٥ ٢٥٢ : « وأحضر المعتصمُ العباسَ بن المأمون وسقاه حتى سكر وحلفه أنه لا يكتمه من أمره شيئاً. . فأخذه وقيده وسلّمه إلى الأخشيد فحبسه عنده. »

(٢) المسح : بالكسر – البلاس يقعد عليه

(٣) انظر هذا النصّ بحرفيته في ابن الأثير ٥ / ٢٥٢

الواثق

وولي الواثق عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح الهاشمي حلب وقنسرين حربها وخراجها وضياعها؛ وأظنه كان متوليًا في أيام المعتصم من جهة أشناس، فأقره الواثق على ولايته.

وولّى الواثق قنسرين وحلب والعواصم، بعد عبيد الله، محمد بن صالح بن عبد الله بن صالح فكانت سيرته غير محمودة. وكان أحمر أشقر، فلقّب: «سُمَّاقة»[١] لشدة حمرته. ويقال: إنه أول من أظهر البِرْطيل[٢] بالشام، وأوقع عليه هذا الاسم[٣]؛ وكان لا يعرف قبل ذلك إلّا الرُّشوة على غير إكراه. وكان أكثرَ الناس سكوتاً وأطولهم صمتاً؛ لا يكاد يسمَعُ له كلامٌ إلّا في أمرٍ يأمر به، أو قولٍ يجيب عنه.

وكان قاضي حلب في أيامه أبا سعيد عبيد بن جناد الحلبي توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين؛ وكان المأمون ولّاه قضاء حلب. وله يقول عمرو بن هوبر الكلبي في قصيدة يغضّ منه؛ أولها:

لا دَرَّ دَرُّ زمانك المتنكسِ ... الجاعلِ الأذنابَ فوقَ الأرؤسِ
مـا أنتَ إلّا نقمةٌ في نعمةٍ ... أو أصلُ شوكٍ في حديقة نَرْجس
يا قبلةً ذهبتْ ضياعاً في يَدٍ ... ضَرَبَ الالَهُ بنانَها بالنِّقرس[٤]

---

(١) السُّمَّاق: شجر يقارب الرمّان، ثمره شديد الحموضة، واحدته: سُمَّاقة. — انظر كذلك معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ص ٥١٣.

(٢) البِرطيل: بالكسر: الرُّشوة ج براطيل.

(٣) يريد: أثبت عليه هذا الاسم.

(٤) النقرس: داء معروف يأخذ في الرجل. وقيل: هو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي ابهامها أكثر.

من سِرِّ أبطحِ[١] مكةٍ آباؤهُ وجدودُهُ وكأنهُ من قُبْرُسِ[٢]

وهذا عمرو بن هوبر كان من مَعْرَاثا البريدية[٣] من ضياع معرّة النعمان وولي في أيام المتوكل مَعَرَّة مَصْرِين[٤] وقتل بها .

وكان الواثق قد ولى الثغور والعواصم دون || حلب وأعمالها أحمد [١٦ ظ] ابن سعيد بن سلم[٥] بن قتيبة ، وأمره بحضور الفداء مع خاقان وصاحب الروم ميخائيل ، فأمضى الفداء سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

ثم إنه غزا شاتياً[٦] فأصاب الناس شدة فوجد الواثق عليه بسبب ذلك ، وعزله وولاها نصر بن حمزة الخزاعي .

المتوكل

وولّى الشاربامیان[٧] ، في أول أيام المتوكل على حلب وقنسرين والعواصم ، والبين أنا ذاكرهما . وكان الشاربامیان أحد قواد المتوكل وكان خصيصاً عنده . فإما أن يكون المتوكل ولاه

---

(١) السرّ : الأرض الكريمة ، وجوف كل شيء ، ويقال هو في سرّ النسب أي محضه – والأبطح : كالبطيحة والبطحاء مسيلٌ واسع فيه دقاق الحصى جمعه أباطح ؛ وأبطح مكة : مسيل واديها .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢٩/٤ : « قُبْرُس : بضم أوله وسكون ثانيه ثم ضمّ الراء وسين مهملة – جزيرة في بحر الروم . »

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٥٧٣/٤ : « مَعْرَاثا : عدة من قرى حلب والمعرّة . »

(٤) معرّة النعمان : مدينة كبيرة قديمة من أعمال حمص بين حلب وحماة . – ومعرّة مَصْرين : كورة بنواحي حلب .

(٥) في ابن الأثير ٢٧٥/٥ : « وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم » . وهذا الفداء كان على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس ، وفي ابن الأثير وصف هذا الفداء في تفصيل .

(٦) في ابن الأثير ، بالصفحة المذكورة : « غزا أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي شاتياً فأصاب الناس ثلج ومطر ، فمات منهم مائتا نفس . . . فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر ابن حمزة الخزاعي . »

(٧) في الأصل : « الشارىاماں » من غير نقط .

جند قنسرين والعواصم أو أنه كان السلطان في أيام المتوكل فكان أمر الولاية إليه. فانني قرأتُ في كتاب نسب بني صالح بن علي قال: وولى الشارباميان جند قنسرين والعواصم عليّ بن اسماعيل بن صالح بن علي أبا طالب؛ وإنما أراد أن يتزين به عند المتوكل فامتنع من قبول ولايته؛ فأعلمه إن لم يفعل كتب فيه إلى الخليفة فقبلها؛ وأقام على ولاية جند قنسرين والعواصم، حتى مات. فكانت أيامه أحسن أيام وسيرته أجمل سيرة. وكان عليّ بن اسماعيل إذا خرج إلى العواصم استخلف ابنه محمد بن عليّ على قنسرين وحلب فلا يفقد الناس من أبيه شيئاً. قال: وولى الشارباميان جند قنسرين والعواصم عيسى بن عبيد الله بن الفضل بن صالح بن علي الهاشمي.

قال: وولى المتوكل طاهر بن محمد بن اسماعيل بن صالح على المظالم بجند قنسرين والعواصم، والنظر في أمور العمال؛ وجاءته الولاية منه فألفاه الرسول في مرضه الذي مات فيه. وجعل المتوكل ولاية عهده إلى ابنه محمد المنتصر؛ وولّاه قنسرين، والعواصم، والثغور || وديار مضر، وديار ربيعة، والموصل، وغير ذلك في سنة [١٧ و] خمس وثلاثين ومائتين؛ فاستمر في الولاية إلى أن قتل أباه[1] وكانت الولاة من قبله.

المنتصر

وفي أيام ولايته حلب في سنة اثنتين وأربعين ومائتين وقع طائر أبيض دون الرخمة[2] وفوق الغراب على

---

(١) انظر التفصيل في مقتل المتوكل عند ابن الأثير ٥/ ٣٠١ وما يليها.

(٢) الرخم: طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة؛ وهو المعروف عند العامة بالشوح. الواحدة: رَخَمَة - انظر حياة الحيوان للدميري ١/ ٤٥٧

دُلبة[١] بحلب لسبع مضين من رمضان ، فصاح : «يا معشر الناس ، الله الله » حتى صاح أربعين صوتاً . ثم طار ؛ وجاء من الغد فصاح أربعين صوتاً . وكتب صاحب البريد بذلك وأشهد خمسمائة انسان سمعوه . ولا يبعد عندي أن تكون الدُّلبة التي ينسب اليها رأس الدلبة .

وسمع في هذه السنة أصوات هائلة من السماء ، وزلزلت نيسابور ، وتقلعت جبال من أُصولها ، ونبع الماء من تحتها ، ووصلت الزلزلة إلى الشام والثغور .

وأظن أَن نائب المنتصر في جند قنسرين في حياة المتوكل كان بغا الكبير ؛ فلما قُتل المتوكل قدم بغا عليه . وسيّر المنتصر وصيفاً إلى الثغر الشامي فأقام به إلى أن مات .

المستعين

وولى المستعين في سنة خمسين ومائتين قنسرين وحلب وحمص موسى بن بغا ؛ وتوجه إليها حين عاث أهل حمص على الفضل ابن قارن . ثم ولي حلب والعواصم أبو تمام ميمون بن سليمان حدقة بن عبد الملك بن صالح في أيام المستعين ، وكانت له حركة وبأس في فتنة المستعين .

وعصى أَهلُ حلب وأقاموا على الوفاء للمستعين ببيعتهم ؛ فقدم عليهم أحمد المولّد محاصرًا لهم فلم يجيبوه إلى ما أراد من البيعة للمعتز . وكان السفير بينه وبينهم الحسين بن محمد صالح بن عبدالله بن صالح أبا عبيد الله الهاشمي .

(١) الدُّلْب : على وزن قُفْل – شجر عظيم ، عريض الورق ، لا زهر له ولا ثمر . الواحدة : دُلْبة – انظر مناقشة هذا الرأي للأمير مصطفى الشهابي في معجم الالفاظ الزراعية ص ٥٠٥ – ودرب الدلبة عند ابن العجمي بالورقة ١٧٦ : «وبه شجرة دلب فسمي بذلك»

[١٧ ظ] المعتز فلما بايعوا بعد ذلك للمعتز ‖ وانقضى أمر المستعين ولّاه أحمد المولد جند قنسرين وحلب، في سنة اثنتين وخمسين ومائتين؛ فأقام مدة يسيرة؛ ثم انصرف إلى سلمية[١] أعني الحسين بن محمد.

وولي حلب وقنسرين والعواصم صالح بن عبيد الله بن عبد العزيز ابن الفضل بن صالح، في فتنة المستعين؛ وكان له سعي وتقدم ورئاسة.

ثم ولي بعده، فيما أرى، أبو تمام ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن صالح. وهذه ولاية ثانية له؛ ومات بالرقة. ثم ولي بعده ثانية صالح بن عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح الهاشمي وانقضت ولاية بني صالح الهاشميين.

ثم ولي حلب وقنسرين في أيام المعتز أبو الساج ديوداذ[٢] في شهر ربيع الأول، سنة أربع وخمسين ومائتين، وبقي والياً إلى أن تغلب أحمد بن عيسى بن شيخ على الشامات[٣] في أيام المهتدي.

المعتمد فلما مات، وولي المعتمد سيّر إلى ابن شيخ بولاية أرمينية، على أن ينصرف عن الشام آمناً؛ فأجاب إلى ذلك؛ ورحل عنها في سنة ست وخمسين ومائتين.

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/١٢٣: « سَلَمْيَة: بفتح أوله وثانيه وسكون الميم، وياء مثناة من تحت خفيفة – بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة، وكانت تعدّ من أعمال حمص. »

(٢) في النسخة: « داوداد » – وفي كتب التاريخ: « ديوداد » – انظر ابن الأثير ٥/٣٣١

(٣) في معجم البلدان ٣/٢٣٩: « قال أبو القاسم قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن

الطولونيّة

ووليها أحمد بن طولون مع أنطاكية وطرسوس وغيرها من البلاد وكان أحمد بن طولون شهماً شجاعاً عاقلاً، وكان على مربطه أربعة آلاف حصان، وكانت نفقته في كل يوم ألف دينار (١).

فعقد المعتمد لأخيه أبي أحمد الملقب بالموفق على حلب وقنسرين والعواصم، في شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين. ثم ولّاه بغداد، واليمن، وخراسان؛ وولى الشام لابنه جعفر (٢)؛ وجعل له ولاية العهد، وهو صبي؛ وجعل ‖ الأمر بعده لأخيه أبي أحمد. [١٨ و]

الموفق

فولى أبو أحمد الموفق «سيما الطويل» أحد قواد بني العباس ومواليهم حلب والعواصم. فابتنى بظاهر مدينة حلب داراً حسنة، وعمل لها بستاناً. وهو الذي يعرف الآن «بستان الدّار» ظاهر باب أنطاكية. وبهذه الدّار سميت المحلة التي بباب أنطاكية «الدّارين»؛ إحدى الدارين هذه؛ والدار الأخرى بناها قبله محمد ابن عبد الملك بن صالح؛ فعرفت المحلة بالدّارين (٣) لذلك. وإحدى

لا يجمز فيقال الشام يا هذا فيكون جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات»

(١) انظر «سيرة أحمد بن طولون» لأبي محمد عبدالله البلوي، طبعة الأستاذ محمد كرد علي بدمشق ١٣٥٨ هـ.

(٢) ابن الأثير ٣/٦ : «سنة ٢٦١ هـ – وفيها في شوال جلس المعتمد في دار العامة، فولّى ابنه جعفراً العهد، ولقبه المفوض إلى الله . . وولّى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر، ولقبه الناصر لدين الله الموفق»

(٣) في معجم البدان لياقوت ٧٥٠/٢ : «رَبَضُ الدّارَين– بحلب أمام باب انطاكية

الدارين تعرف بالسليمانية على حافة نهر « قُوَيْق »[١]؛ وحاضر السليمانية بها يعرف وهو حاضر حلب[٢].

وجدّد سيما الطويل الجسر الذي على نهر قويق قريباً من داره. وركب عليه باباً أخذه من قصور بعض الهاشميين بحلب يقال له: «قصر البنات». وأظن أن « درب البنات »[٣] بحلب يعرف به؛ وأظن القصر يعرف بأم ولد كانت لعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح اسمها « بنات »؛ وهي أم ولده داود.

وسمى سيما الباب باب السلامة[٤] وهو الباب الذي ذكره الواساني[٥] في قصيدته الميمية التي أولها:

في وسطه قنطرة على قويق. قال أحمد بن الطيب الفيلسوف: «كان محمد بن عبد الملك بن صالح بناه وبنى فيه دارًا – اعني الربض – ولم يستتمه، وأتمه سيماء الطويل، ورمّ ما كان استهدم منه، وصيّر عليه باب حديد حذاء باب أنطاكية، أخذه من قصر بعض الهاشميين بحلب يسمى قصر البنات. وسمّى الباب باب السلامة، وبنى سيما فيه دارًا أيضًا مقابلة لدار عبد الملك بن صالح فسمّي ربض الدارين»

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢٠٦/٤: «قويق: بضم أوله وفتح ثانيه كأنه تصغير قاق – هو صوت الضفدع – نهر مدينة حلب. –.»

(٢) في معجم البلدان لياقوت ١٨٥/٢: «ولا نعرف السليمانية. واكثر سكانها تركمان مستعربة من أولاد الأجناد.»

(٣) درب البنات في محلة باب قنسرين، حدده ابن العجمي في شمالي البيمارستان تجاه الخان.

(٤) في كنوز الذهب لسبط ابن العجمي بالورقة ٢٢٥: «وباب على الجسر الذي على نهر قويق خارج باب أنطاكية من بناء سيما الطويل وسماه باب السلامة، دثرت معالمه، وكانت الروم خربته أيام سيف الدولة» – وفي بغية الطلب مخطوطة استانبول بالورقة ٦٥: «وكان خارج باب انطاكية على جسر باب انطاكية على نهر قويق»

(٥) جاء في مخطوطة الزبد والضرب لابن الحنبلي؛ بالورقة ٥ ظ ما يلي: «قلتُ: والواساني المذكور هو الذي ينسب اليه حمام الواساني بحلب. واسمه الحسن، وكان شاعرًا هجاء على ما ذكره الصاحب كمال الدين في تاريخه الكبير» – وجاء في معجم الأدباء ط. الرفاعي ٢٣٣/٩ ترجمة الحسين بن الحسن الواساني الدمشقي؛ ووفاته سنة ٣٩٤ هـ.

يا ساكني حلب العوا   صم جادها صوب الغمامه

وفي سيما الطويل يقول البحتري :

فَرُدَّت إلى سِيمَا الطَّوِيلِ أمورُنا   وسيما الرِّضا في كُلِّ أمرٍ يُحاوِلُه[١]

فعصى أحمد بن طولون على أبي أحمد الموفق ، وأظهر خلعه ونزل إلى الشام ، فانحاز سيما الطويل إلى أنطاكيه فحصره أحمد بن طولون بها[٢] فألقت عليه || امرأة حجراً وقيل قوفاً[٣] فقتلته . وقيل بل قتله [١٨ ظ] عسكر ابن طولون،[٤] وكان ذلك في سنة أربع وستين أو سنة خمس وستين ومائتين .

واستولى أحمد بن طولون على حلب والشام جميعه منابذاً لأبي أحمد الموفق ؛ وكان قاضي حلب في أيامه عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله أبو بكر القاضي العمري . ودام على قضائها الى أن مات أحمد .

---

(١) لم تقع هذه القصيدة في المطبوع من ديوان البحتري ، وقد وجدناها في مخطوطة باريس لديوانه بالورقة ٣١١ :

« وقال يمدح الموفق ويذكر ولاية سيما الطويل الشام :

لقد وفق الله الموفق للذي   أتاه وأعطى الشام ما كان يأمله
أضاف الى سيما الطويل أمورنا   وسيما الرضا في كل أمر يحاوله

إلى آخر القصيدة »

(٢) في ابن الأثير ١٨/٦ : « فسار اليه أحمد بن طولون ، فحصره بأنطاكية وكان سيء السيرة مع أهل البلد » — انظر هذا الحصار في سيرة ابن طولون ص ٩٥

(٣) في القاموس : « القُوفَا : حجر أسود اسفنجي يتولد ببلاد حلب يعمل منه الرحى ، دخيل » — وفي مروج الذهب للمسعودي ط. أوربة ٧٠/٨ : « فأرسلت عليه امرأة من أعالي سطح حجر رحى فأتت عليه . »

(٤) في ابن الأثير ١٨/٦ : « وقاتل قتالاً شديداً حتى قُتل ولم يعلم به أحد » — وفي سيرة ابن طولون تفسير ذلك ص ٩٦ : « وقد تقدَّم أحمد بن طولون إلى جميع من معه ألّا يقتل وان أمكن قتله ولا يُرمى وان أخذ أخذ سليماً . فلبغض أهل أنطاكية له رمي بالطوب والحجارة من المنازل والمواضع ، فتحير ولحقه سهم فصرعه ، فقتل في المركة ولم يعلم به . »

وكان سيما حين صارت له حلب قد قصد جماعة من الأشراف [من] بني صالح بن علي بالأذى، واستولى على أملاكهم، وأودع بعضهم السجن. فلما ولي أحمد بن طولون قال صالح بن محمد بن اسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي الحلبي، يمدحه ويشكره، ويذكر ظفره بسيما بقصيدة يقول فيها :

وقد لبستْنا من قَذا الجور ذلةٌ ... ودار بنا كيدُ الأعادي فأحدقا
وحُكِّمَ فينا عـاندٌ فَجرتْ له ... أفاعيلُ غرٍّ تَتْرُكُ اللب أَخْلَقـا
إلى أَن أتيحت بابن طولون رحمةٌ ... أشار إلى مُعْصَوْصِبٍ (١) فتفرّقا
فدتك بنو العباس من ناصرٍ لها ... أنارَ به قَصْدَ السبيل فأشرقا
بنيتَ لهم مجدًا تليدًا بناؤُهُ ... فلم نَرَ بنيانـاً أعزَّ وأوْثَقَا
منحتَهم صَفْوَ الوداد ولم يكن ... سواكَ لِيُعْطِي الودَّ صَفْوًا مُزَوَّقا
تجوزَ منكَ العبدُ لما قصدْتَهُ ... وأسكن أشرافَ الأقاوم مطبقا
بلا ترةٍ أسدوا إليـه وإنما ... يجازي الفتى يوماً على ما تحققا
وهيهات ما ينجيه لو أنَّ دونه ... ثمانين سورًا في ثمانين خندقا

[١٩ و] ثم إنَّ أحمد بن طولون توجه إلى مصر، وولى مملوكه لؤلؤ حلب في سنة ست وستين؛ فخرج بكار الصالحي من ولد عبد الملك بن صالح، بنواحي حلب بينها وبين سلمية (٢)؛ ودعا إلى أبي أحمد الموفق في سنة ثمان وستين؛ فحاربه ابنَ العباس الكلابيّ فهزم الكلابي؛

(١) اعصوصب الشرُّ : اشتدّ.

(٢) في ابن الأثير ٦/٤٠: «سنة ٢٦٨ هـ – وفيها في ذي القعدة، خرج بالشام رجل من ولد عبدالملك بن صالح الهاشمي، يقال له : بكار، بين سلمية وحلب وحمص. فدعا لأبي أحمد، فحاربه ابن عباس الكلابي فانهزم الكلابي»

ووجه إليه لؤلؤ قائدًا يقال له أبو ذر[١]، فرجع وليس معه كبير أحد[٢]. ثم إن لؤلؤ ظفر به فقبض عليه.

ثم إن لؤلؤ الطولوني خالف مولاه[٣] أحمد بحلب، وعصي عليه في سنة تسع وستين؛ وكاتب أبا أحمد الموفق في المسير إليه فأجابه إلى ذلك. وقطع لؤلؤ الدعاء لمولاه أحمد في مدنه جميعها: حلب، وقنسرين، وحمص، وديار مضر[٤]؛ وترك أهل الثغور الدعاء لابن طولون؛ وأخرجوا نائبه منها وهموا بقبضه، فهرب. فنزل أحمد بن طولون من مصر في مائة ألف فقبض على حرم لؤلؤ وباع ولده وأخذ ما قدر عليه مما كان له؛ وهرب لؤلؤ منه ولحق بأبي أحمد طلحة ابن المتوكل وهو على محاربة العلوي البصري عميد الزنج.

ولؤلؤ هو الذي قتل علوي البصرة في سنة تسع وستين ومائتين[٥]. وبقي لؤلؤ ببغداد إلى أن قبض عليه الموفّق؛ وقيّده في سنة ثلاث وسبعين ومائتين، فوجد له أربعمائة ألف دينار. فذكر لؤلؤ الطولوني أنه لا يعرف لنفسه ذنباً إلّا كثرة ماله وأثاثه[٦].

(١) في الأصل: «أبو ذر» – وفي ابن الأثير بالصفحة نفسها: «بوذر» – وفي ابن جرير الطبري: «بودن» – وفي الطبعة الاوربية لابن الأثير ٢٥٩/٧ يورد روايات النسخ: «يوذن وبودر».

(٢) في الأصل: «وليس معه كبير أحد» – في ابن الاثير: «وليس معه كبير أمر» – وفي الطبعة الأوربية لابن الأثير ٢٦٠/٧: إن النسخة الخطية فيها: «وليس معه كثير أحد»

(٣) في الأصل: «خالف مولاه» – ولعلها: «خالف على مولاه» – وفي ابن الأثير: «أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون».

(٤) انظر نصّ ذلك في ابن الأثير ٤٨/٦

(٥) في الأصل: «في سنة تسع وستين ومائة» وهو سهو من الناسخ أصلحناه.

(٦) في ابن الأثير ٦٢/٦: «فكان لؤلؤ يقول: ليس لي ذنب إلّا كثرة مالي»

ولمّا انحدر لؤلؤ من الرّقة كان معه من السفن والخزائن زهاء ثلاثمائة خزانة .

ولما هرب لؤلؤ من مولاه إلى العراق في جمادى الأولى من السنة ، اجتاز ببالس ، وبها محمد بن العبّاس بن سعيد الكلابي أبو موسى ، وأخوه سعيد || فأسرهما. [١٩ ظ]

ثم إن ابن طولون وصل إلى الثغور ، فأغلقوها في وجهه ، فعاد إلى أنطاكية ومرض . فولّى على حلب عبد الله بن الفتح ، وصعد إلى مصر مريضاً ، فمات سنة سبعين ومائتين[١] .

خمارويه

وولّي ابنه أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ؛ فولّى في حلب أبا موسى محمد بن العباس بن سعيد الكلابي ، في سنة إحدى وسبعين ومائتين . ونزل أبو الجيش من مصر إلى حلب ، وكاتب أبا أحمد بن المتوكل بأن يولى حلب ومصر وسائر البلاد التي في يده ، ويدعى له على منابرها ، فلم يجبه إلى ذلك ، فاستوحش من الموفق.

وولى في حلب القائد أحمد بن ذو غباش[٢] ؛ وصعد إلى مصر فوصل إلى حلب اسحاق بن كنداج[٣] ، وكان يلي ديار ربيعة ؛ ومحمد ابن أبي الساج ، وكان يلي ديار مضر ، فولّاه الموفق حلب وأعمالها ؛ وكتبا إلى العراق يطلبان نجدة تصل إليهما ، فان ابن جيعويه[٤] وغيره من قواد ابن طولون بشيزر .

(١) انظر وفاة أحمد بن طولون في ابن الأثير ٥٥/٦ .
(٢) في الأصل : « أحمد بن ذوغباش » — وفي ابن الأثير ٥٧/٦ : « ابن دعباش » — وكذلك في ابن جرير ٣٢٨/١١
(٣) في أكثر التواريخ : « اسحق بن كنداجيق »
(٤) في الأصل : « ابن حمعويه » بغير نقط

فسيّر الموفق ابنه ابا العباس أحمد بن طلحة ، وكان قد جعل إليه ولاية عهده ، فوصل إلى حلب في ربيع الآخر من سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وكان فيها محمد بن ديوداذ بن أبي الساج ، المعروف بالأفشين حينئذ والياً ؛ وسار إلى قنسرين ، وهي يومئذ لأخي الفصيص التنوخي وهي عامرة وحاضر طيّ لطيّ وعليها أيضاً سور ، وقلعتها عامرة .

وسار إلى شيزر[1] ، فكسر العسكر المقيم ، وسار إلى أن تواقع المعتضد وخمارويه على الطواحين[2] ، بقرب الرملة ؛ وكانت الغلبة أولًا لأبي العباس المعتضِد ، فهرب خمارويه بمن خفّ ‖ معه إلى مصر ، [٢٠ و] ونزل أبو العباس بخيمة خمارويه ، وهو لا يشك في الظفر ، فخرج كمين لخمارويه ، فشدّوا عليهم وقاتلوهم ؛ فانهزموا ؛ وتفرق القوم[3] .

ورجع الأمير أبو العباس إلى أن انتهى إلى أنطاكية ؛ وكان محمد ابن ديوداذ المعروف بالأفشين بن أبي الساج قد فارق أبا العباس لكلام أغلظ له فيه[4] أبو العباس ، فجاء قبل وقعة الطواحين ، واستولى على حلب ، ومعه اسحاق بن كنداج .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/٣٥٣ : « شيزر : بتقديم الزاي على الراء وفتح أوله — قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم ، في وسطها نهر الأرند . »

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣/٥٥٦ : « الطَّوَاحين : جمع طاحونة الدقيق — موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام ، كانت عنده الوقعة المشهورة بين خمارويه بن طولون والمعتضد بالله في سنة ٢٧١ هـ . »

(٣) انظر التفصيل في ذكر موقعة الطواحين عند ابن الاثير ٦/٥٨

(٤) في ابن الأثير ٦/٦١ : « وسبب ذلك ان ابن ابي الساج نافر اسحق في الاعمال وأراد التقدم ، وامتنع عليه اسحق »

وسار أبو العباس من أنطاكيه إلى طرسوس فأغلقها أهلها دونه ، ومنعوه من دخولها ؛ فسار إلى مرعش ، ثم إلى كيسوم ، ثم إلى سميساط ، وعبر الفرات ، ونكب عن حلب لاستيلاء الأفشين عليها ؛ وكان قد جرت بينهما وحشة .

ونزل خمارويه إلى حلب ، فصالحه الأفشين وصار في جملته ؛ ودعا له على منابر أعماله ، وحمل إليه خمارويه مائتي ألف دينار ونيفاً وعشرين ألف دينار لوجوه أصحابه ؛ وعشرين ألف دينار لكاتبه ؛ وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائتين . وأعطاه ابن أبي الساج ولده رهينة[1] على الوفاء بعهده ؛ فراسل خمارويه أبا أحمد الموفق ، وسأله الصلح فأجابه إلى ذلك ؛ وولاه مصر ، وأجناد الشام ، وقنسرين ، وحلب ، والعواصم ، والثغور .

وصعد أبو الجيش إلى مصر ، وكان أبو الجيش قد أعطى ابن أبي الساج يوم دفع ولده إليه ما مبلغه ثلاثون ألف دينار ، فقال ابن أبا : « خدعكم محمد بن ديوداذ[2] ، اذ أعطاكم بولة يبولُ مثلَها في كل ليلة مرات ، وأخذ منكم ثلاثين ألف دينار » .

---

(١) في ابن الأثير ٦١/٦ : « وسير – ابن أبي الساج – ولده رهينة فأرسل إليه خمارويه مالاً جزيلاً له ولأولاده »

(٢) في الأصل : « فقال ابن ابا حدعكم » من غير نقط – ولعله : « ابن أبا » الذي ورد خبره في ابن الأثير ٧٧/٦ وفي ابن جرير الطبري ٣٦٣/١١ . والعبارة فيها : « دخل أحمد بن أبا طرسوس لغزاة الصائفة لخمس خلون من رجب من قبل خمارويه » . فهو قائد من قواد خمارويه .

ثم إن ابن أبي الساج نكث عهده مع أبي الجيش، وعاث || في [٢٠ ظ] نواحي الأعمال التي له، في ذي القعدة من سنة أربع وسبعين ومائتين؛ فخرج إليه أبو الجيش، والتقيا بالثنية[1]، من أعمال دمشق فانهزم ابن أبي الساج[2] واستبيح عسكره قتلاً وأسراً، ففي ذلك يقول البحتري[3]:

وَقَدْ تَدَلَّتْ جُيُوشُ ٱلنَّصْرِ مُنْزَلَةً[4] عَلَى جُيُوشِ أَبِي ٱلْجَيْشِ بْنِ طُولُونَا
يَوْمَ «الثَّنِيَّةِ» إِذْ ثَنَّى بِكَرَّتِهِ خَمْسِينَ أَلْفاً رِجَالاً أَوْ يَزِيدُونَا[5]

وكتب إلى ابن أبي الساج يوبخه، ويقول له: «كان يجب يا قليل المروءة والأمانة، أن نصنع برهنك ما أوجبه غدرك! معاذ الله أنْ تَزِرَ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى[6]».

ورجع أبو الجيش إلى مصر في سنة خمس وسبعين ومائتين. فعاد

(١) ثنية العُقاب: بالضم، وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص (كما في معجم البلدان لياقوت ١/٩٣٦)

(٢) في ابن الأثير ٦/٦٣: «في حوادث سنة ٢٧٥ هـ - فسار ابن أبي الساج إليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق ... واستبيح معسكره وأخذت الأثقال والدواب.» — انظر البداية والنهاية لابن كثير ١١/٥٣.

(٣) لم نقع في المطبوع من ديوان البحتري على هذه القصيدة، وإنما وجدناها في مخطوطة باريس لديوانه بالورقة ٣٩٨، ومقدمتها كما يلي:
«وقال يمدح أبا الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون:
يَكَادُ عاذلُنا في الحب يغرينا فما لجاجُك في لوم المحبينا!

(٤) في مخطوطة باريس: «إني رأيت جيوش النصر منزلة»

(٥) هذا البيت في مخطوطة باريس على الوجه التالي:
«يوم الثنيَّة إذ يثني بكرته في الروع خمسين ألفاً أو يزيدونا»

(٦) انظر إلى الآية الكريمة في سورة الأنعام ٦/١٦٤: «ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرَى» — وانظر كذلك في سورة النجم ٥٣/٣٨: «ألَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرَى»

محمد بن ديوداذ، وعاث عليه في أطراف بلاده، فقصده فانهزم بين يديه؛ فوصل ابن طولون خلفه إلى الفرات. وهرب ابن أبي الساج؛ ولحق بأبي أحمد الموفّق، فانضم إليه، فخلع عليه[١]، وأخرجه معه إلى «الجبل»[٢]، وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين. فولّى أبو الجيش على حلب غلام أبيه طغج بن جف والد الإخشيذ أبي بكر محمد بن طغج.

ودعا يازمار[٣] والي الثغور لخماروية بطرسوس والثغور، وحمل إليه خماروية خمسين ألف دينار، وحمل اليه قبل الدعاء له ثلاثين ألف دينار لينفقها في سبيل الله ومائة وخمسين ثوباً ومائة وخمسين دابة[٤] وسلاحاً كثيراً؛ وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين.

المعتضد

ورجع أبو الجيش إلى مصر، ومات المعتمد[٥] بعد ذلك في سنة تسع وسبعين؛ فولي الخلافة أبو العباس أحمد بن طلحة المعتضد، || فبايعه أبو الجيش بن طولون وخطب له في عمله. وسيّر [٢١ و]

---

(١) في ابن الأثير ٦٤/٦ : «وانحدر إلى بغداد، فاتصل بأبي أحمد الموفق في ربيع الاول من سنة ست وسبعين ومائتين، واستصحبه معه إلى الجبل، وخلع عليه ووصله بمال»

(٢) انظر في تحديد «الجبل» عند ياقوت بمعجم البلدان ٢٣/٢

(٣) في الأصل عندنا : «يا زمار» — وفي ابن الأثير ٦٢/٦ : «بازمار» — وفي الطبري، والنجوم الزاهرة : «يا زمان» — ويعلق فريتاغ على الكلمة ويرسمها : «بازماز Basamas»

(٤) في ابن الأثير ٦٧/٦ : «وسبب ذلك ان خماروية أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار، وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف، وسلاحاً كثيراً، فلما وصل إليه دعا له، ثم وجه إليه بخمسين ألف دينار»

(٥) انظر في موت المعتمد ابن الأثير ٧٣/٦ .

إليه هدية سنية مع الحسين بن الجصّاص [١] . وطلب منـــه أن يزوج ابنته من عليّ بن المعتضد ، فقال المعتضد : « بل أنا أتزوجها » ، فتزوجها المعتضد وهي قطر الندى .

وقيل : إنه دخل معها مائة هاون ذهب في جهازها [٢] ، وان المعتضد دخل خزانتها ، وفيها من المناثر [٣] والأباريق ، والطاسات ، وغير ذلك من الآنية الذهب . فقال : « يا أهل مصر ، ما أكثر صفركم » . فقال له بعض القوم : « يا أمير المؤمنين ، إنما هو ذهب » .

وزُفّت إلى المعتضد مع صاحب أبيها الحسين بن عبد الله بن الجصّاص . فقال المعتضد لأصحابه : « أكرموها بشمع العنبر » ! فوجد في خزانة الخليفة أربع شمعات من عنبر ، في أربعة أتوار [٤] فضة .

فلما كان وقت العشاء ، جاءت إليه وقدّامها أربعمائة وصيفة ، في يد كل واحدة منهن تور ذهب وفضة ، وفيه شمعة عنبر . فقال المعتضد لأصحابه : « أطفئوا شمعنا واستروا »

وكانت إذا جاءتْ إليه أكرمها بأن يطرح لها مخدة . فجاءت إليه يوماً فلم يفعل ما كان يفعله بها . فقالت : « أعظم الله أجرَ أمير المؤمنين » قال : « فيمن ؟ » . قالت : « في عبده خمارويه » _ تعني أباها _ فقال لها : « أوَقدْ سمعتِ بموته ؟ » قالت : « لا ولكني لمّا رأيتك قد تركتَ

(١) في ابن الأثير ٦/٧٥ : « قدم الحسين بن عبدالله المعروف بابن الجصّاص بهدايا عظيمة من خمارويه . »

(٢) انظر نصّ النجوم الزاهرة ٣/٥٣ ، في شأن الهدايا

(٣) المنارة : موضع النور ، وجمعها مناور ومنائر .

(٤) جمع التَّوْر ؛ وهو إناء صغير ، ومنه : « وكان يتوضأ بالتور »

إكرامي علمتُ أنه قد مات أبي ». وكان خبره قد وصل إلى المعتضد، فكتمه عنها. فعاد إلى إكرامه لها بطرح المخدّة في كل الأوقات.

وقُتل خمارويه بدمشق في سنة ثمانين ومائتين[١]، وحلب في ولاية طغج بن جُفّ من قبله ‖ [٢١ ظ] وأظن أن قاضي حلب بعد أيام أحمد بن طولون حفص بن عمر قاضي حلب. وولي مكان خمارويه ولده جيش ابن خمارويه، وطغج في حلب على حاله.

وعزل القوادُ جيشَ بن خمارويه، وولوا أخاه هارون بن خمارويه[٢]، فولى طغج بن جفّ حلب على حاله، وسيّر إلى المعتضد رسولاً يطلبُ منه إجراءه على عادة أبيه في البلاد التي كانت في ولايته، فلم يفعل. وسيّر رسولاً إلى هارون، فاستنزله عن حلب وقنسرين والعواصم، وسلّم لهارون مصر وبقية الشام، واتفق الصلح مع المعتضد وهارون على ذلك، في جمادى الأولى من سنة ست وثمانين ومائتين.

وكان هارون قد ولى قضاء حلب وقنسرين أبا زرعة محمد بن عثمان الدمشقي، فقلد المعتضدُ حلبَ وقنسرين ولده أبا محمد علي بن أحمد في هذه السنة.

وولى بحلب من قبل ابنه الحسنَ بن عليّ المعروف بكوره

(١) لعلها سنة « اثنتين وثمانين ومائتين » — كما في ابن الأثير ٨٠/٦ ومروج الذهب للمسعودي ط. أوربه ١٤٧/٨.

(٢) في ابن الأثير ٨٢/٦ : « فهجم الجند عليه، فقتلوه، ونهبوا داره، ونهبوا مصر وأحرقوها، وأقعدوا أخاه هرون في الامرة بعده، فكانت ولايته تسعة أشهر » — انظر كذلك مروج الذهب للمسعودي ط. اوربة ١٧٨/٨

الخراساني[١] ، وإليه تنسب دار كوره ؛ التي داخل باب الجنان[٢] بحلب ، والحمام المجاورة لها . وقد خربت الآن ولم يبق لها أثر.

وكان كاتب علي بن المعتضد يومئذ الحسين بن عمرو النصراني ، فقلده النظر في هذه النواحي .

وسار المعتضد ، في سنة سبع وثمانين ومائتين ، خلف وصيف خادم ابن أبي الساج إلى الثغور إلى أن لحقه . فضم عمل الثغور أيضاً إلى كوره ، وعاد إلى أنطاكية ، ووصيف[٣] معه .

ثم رحل إلى حلب ، فأقام بها يومين ؛ ووجد لوصيف بعد أسره في بستان بحلب مال كان دفنه وهو بها مع مولاه مبلغه ستة وخمسون ألف دينار|| ، فحمل إلى المعتضد ؛ ثم رحل إلى بغداد ، فمات في شهر [٢٢ و] ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين[٤] .

المكتفي

وتولى الخلافة ولده أبو محمد ، ولقب بالمكتفي ؛ فصرف الحسن بن علي كوره عن ولايته ؛ وولى حلب أحمد بن سهل البوشجاني[٥] ، في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين . ثم صرفه عنها سنة تسعين ومائتين .

---

(١) ابن الأثير ٧٩/٦ : «واستعمل بعده عليها الحسن بن عليّ الخراساني ، ويعرف بكورة »

(٢) يقع في الغرب من المدينة القديمة وسمي بذلك لأنه يخرج منه إلى البساتين .

(٣) انظر تفصيل لحاقه بوصيف في ابن الأثير ٩٤/٦

(٤) في ابن الأثير ١٠٠/٦ « سنة ٢٨٩ ﻫ – في هذه السنه في ربيع الآخر توفي المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان بقين منه »

(٥) في الأصل : « البوشجاني » – ولعلها « النوشجاني » نسبة إلى نوشجان وهي مدينة بفارس كما في معجم البلدان لياقوت ٨٢٣/٤ .

وولى حلب في هذه السنة أبا الأغر خليفة بن المبارك السلمي، ووجهه إليها لمحاربة القرمطي صاحب الخال — لعنه الله —؛ فإنه كان قد عاث في البلاد؛ وغلب على حمص، وحماة، ومعرة النعمان، وسلمية. وقتل أهلها وسبى النسآء والأطفال.

فقدم أبو الأغر حلب في عشرة آلاف فارس [1]، فانفذ القرمطي سرية إلى حلب، فخرج أبو الأغر إلى وادي بُطْنَان [2]، فلما استقر وافاه جيش القرمطي، يقدمه المطوّق غلامه و كبسهم [3]، وقتل عامة أصحابه وخادماً جليلاً يقال له بدر القدامي [4].

وسلم أبو الأغر في ألف رجل، فصار إلى قرية من قرى حلب؛ وخرج إليه ابنه في جماعة من الرّجالة والأولياء، فدخل إلى حلب [5]. وأقام القرامطة على مدينة حلب على سبيل المحاصرة.

فلما كان يوم الجمعة، سلخ شهر رمضان من سنة تسعين ومائتين،

---

(١) في تجارب الأمم لمسكويه ط. لندن ج ٧ : ٣٣/٥ : «ثم خلع السلطان على أبي الأغر، وبعث به لحرب القرمطي بناحية الشام فمضى في عشرة آلاف إلى حلب»

(٢) في معجم البلدان لياقوت ١/٦٦٤ : «بُطنان : اسم واد بين منبج وحلب بينه وبين كل واحد من البلدين مرحلة خفيفة فيه أنهار جارية وقرى متصلة قصبتها بُزاعة .»

(٣) في تجارب الأمم لمسكويه ٧ : ٣٥/٥ : «ومضى أبو الأغر فنزل وادي بطنان قريباً من حلب . . . إذ وافاهم جيش القرمطي صاحب الشامة وقد تقدمهم المطوّق وكبسهم على تلك الحال، فقتل منهم خلقاً كثيراً .» — أنظر الطبري ١٣/٣٨٣

(٤) في الأصل : «العدامى» بغير نقط — انظر ابن جرير ١٣/٣٦٤ : «بدر القدامي .»

(٥) في تجارب الأمم، بالصفحات المذكورة : «وأفلت أبو الأغر فدخل حلب وأفلت معه ألف رجل وكانوا عشرة آلاف وصار القرمطي إلى باب حلب، فحاربهم أبو الأغر فيمن بقي معه من أصحابه وأهل البلد، فذهبوا وانصرفوا عنه بما أخذوا من عسكره من الكراع والسلاح والأموال .»

تسرّع أهل مدينة حلب إلى الخروج للقاء القرامطة فمنعوا من ذلك، فكسروا قفل الباب، وخرجوا إلى القرامطة، فوقعت الحرب بين الفئتين؛ ورزق الله الحلبيين النصر عليهم. وخرج أبو الأغر فأعانهم فقتل من القرامطة خلق كثير.

وخرج أبو الأغرّ يوم السبت يوم عيد || الفطر إلى المصلى، وعيد [٢٢ ظ] بأهل حلب، وخطب الخطيبُ؛ وعادت الرعية على حال سلامة؛ وأشرف أبو الأغر على القرامطة، فلم يخرج منهم أحد إليه؛ ثم أنهم رحلوا إلى صاحبهم، في سنة ثلاثمائة.

ثم إن المكتفي ولى حلب الحسين بن حمدان بن حمدون عم سيف الدولة، فعاثت عليه العرب من كلب واليمن[1] وأسد وغيرهم، فاجتمعوا بنواحي حلب، فخرج للقائهم، في شهر رمضان من سنة أربع وتسعين ومائتين؛ فهزموه حتى بلغوا به باب حلب؛ وجرى بينه وبين القرامطة، في هذه السنة وقعة كسرهم فيها واستأصلهم[2].

ثم إنه عزل عن حلب، وولي عيسى غلام النوشَرِي؛ وكان المكتفي قد صار إلى الرقة في سنة إحدى وتسعين ومائتين؛ وكان وجّه بمحمد بن سليمان صاحب الجيش إلى حلب والشام في عشرين ألف فارس وراجل، لمحاربة الطولونية والقرامطة، وفتح مصر. فقدم محمد ابن سليمان حلب في أواخر سنة تسعين، والوالي بها على الحرب عيسى

(١) في ابن جرير الطبري ٢٠٣/١٣ «كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وأعراب كلب والنمر وأسد وغيرهم اجتمعوا عليه في شهر رمضان منها فهزموا حتى بلغوا به باب حلب»

(٢) انظر تفصيل الخبر في ذلك عند ابن الأثير ١١٣/٦

غلام النوشري ، فدخلها محمد في أحسن تعبئة وزي ؛ وأقام بها أياماً وطالب عمال الخراج بحمل المال ؛ وقصده رؤساء بني تميم وبني كلاب.

فأمر عيسى والي حلب أن يستخلف على عمله ويشخص معه إلى مصر ؛ فامتثل أمره ، واستخلف على حلب ولده ، وأنفق في جنده ؛ ورحل في آخر شوال معه . فلما وافى معرة النعمان خلع عليه ، وحمله ، وولاه بلده إلى حدود حماة ؛ ولقيهم القرامطة بين تل منّس[1] وكفرطاب[2] ، [٢٣ و] || في عشرة آلاف فارس ، فنصره الله عليهم ، وانهزموا وقتل الرّجالة ، وأسر أكثر الخيّالة .

نهاية الطولونية

وصار محمد بن سليمان إلى مصر ، وافتتحها من يد الطولونية ، عندقتل هارون بن خمارويه[3] ؛ واستولى على أموالها . ثم ضمّ إلى طُغج بن جُفّ الطولوني أربعة آلاف رجل ، وولاه حلب ، وأخرجه عن مصر .

فلما صار إلى حلب وجد بها ابن الواثقي ، وقد أنفذه السلطان إلى حلب لعرض جيوش الواردين من مصر ، وذلك في سنة اثنتين وتسعين

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٨٧١/١ : « تلّ مَنَّس : بفتح الميم وتشديد النون وفتحها وسين مهملة — حصن قرب معرة النعمان بالشام »

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢٨٩/٤ : « كَفَرْطَاب : بالطاء مهملة ، وبعد الألف باء موحدة — بلدة بين المعرّة ومدينة حلب في بريّة معطشة ليس لهم شرب إلّا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج »

(٣) في ابن الأثير ١١٠/٦ : « سنة ٢٩٢هـ — وفي المحرم منها سار محمد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون » — انظر النجوم الزاهرة ط. مصر ١٣٦/٣—١٣٧ : « ثم دخل محمد بن سليمان بعساكره إلى مدينة مصر من غير أن يمنعه عنها مانع ، وكان ذلك في يوم الخميس سلخ صفر المذكور . . . وزالت دولة بني طولون كأنها لم تكن » — وانظر ظلم محمد بن سليمان عند ابن تغري بردي .

ومائتين . فعرض ابن الواثقي جيشه لما وصل إلى حلب ، وأمره بالنفوذ إلى بغداد ، فرحل حتى وافى مدينة السلام .

وكذلك ورد حلب جماعة من القواد الطولونية[١] ، فعرضهم وتوجهوا إلى بغداد . ووافى وصيف البُكتُمري[٢] وابن عيسى النوشري صاحب حلب بغداد ، يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ومعهما طغج ، وأخوه ، وابن لطغج[٣] ، فخلع عليهم وطوّق منهم البكتمري وابن عيسى النوشري .

ثم شخص عيسى النوشري عن مصر إلى حلب ، لأنه كان واليها . فلما كان بعد شخوصه إليها بأيام ، ورد كتاب العباس بن الحسن الوزير بتولية عيسى النّوشري مدينة مصر ، ويؤمر محمد بن سليمان بالشخوص إلى طرسوس للغزو . فوجه محمد بن سليمان من لحق عيسى بالرملة فردّه ، وورد إلى عيسى كتاب من السلطان بذلك فعاد والياً على مصر[٤] .

---

(١) في النجوم الزاهرة ٣/١٣٩ تفصيل ما فعله محمد بن سليمان في مصر حيث يقول : « ثم أخرج قوادهم إلى بغداد على أقبح وجه ، فلم يبق بمصر منهم أحد يذكر ، وخلت منهم الديار ، وعفت منهم الآثار . . . »

(٢) انظر في ضبط الاسم عند ابن بطوطة في رحلته ط. مصر ١/٢٣ وفي النجوم الزاهرة ٣/١٣٨ .

(٣) في النجوم الزاهرة ٣/١٦٦ : « واستصحب معه أيضاً جماعة بعد رحيله عنها ، فخرج الجميع إلى الشام وهم : أبو جعفر محمد بن أبي ، وابنه الحسن ، وطُغج بن جُفّ الذي كان نائب دمشق ، وولده ، وأخوه ، وبدر ، وفائق الرومي الخازن ، وصافي الرومي ، وغيرهم من موالي أحمد وخمارويه »

(٤) في النجوم الزاهرة ٣/١٦٦ : « فلم تطل مدة محمد بن سليمان بمصر حتى قدم عليه كتاب الخليفة المكتفي بالله بولاية عيسى بن محمد النّوشريّ » – « فلما وصل إلى دمشق وافاه كتاب الخليفة المكتفي بها بولايته على إمرة مصر » .

وولى المكتفي في هذه السنة ابا الحسن ذُكا بْنَ عَبْـد الله الأعور[١] حلب ؛ ودام بها إلى سنة اثنتين وثلاثمائة. وكان كريماً يهب ويعطي وإليه || تُنسبُ « دار ذَكا » التي هي الآن دار الزكاة . وإلى [٢٣ ظ] جانبها دار حاجبه فيروز فانهدمت ، وصارت تلًا يعرف بتل فيروز؛ فنسفه السلطان الملك الظاهر ــ رحمه الله ــ في أيامه ؛ وظهر فيه بقايا من الذخائر مثل الزئبق وغيره ؛ وهو موضع سوق الصاغة الآن . ولأبي بكر الصنوبريّ الشاعر فيه مدائح كثيرة .

وعاد محمد بن سليمان إلى حلب ، ووافاه مبارك القُمّي بكتب يؤمر فيها بتسليم الأموال ، وركب إليه ذُكا الأعور صاحب حلب ، وأبو الأغرّ وغيرهما . فاختلط بهم وسار معهم إلى المدينة ، فأدخلوه إلى الدار المعروفة بكوره ، بباب الجنان ، ووكلوا به في الدار .

وشخص ذُكا عن حلب لمحاربة ابن الخلنج[٢] مع أبي الأغر إلى مصر ؛ ووُجّه بمحمد بن سليمان مقبوضاً إلى بغداد .

المقتدر

وتوفي المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين[٣] ؛ وولي أخوه أبو الفضل المقتدر .

---

(١) في النجوم الزاهرة ١٨٦/٣ : « الأمير أبو الحسن ذكا الرومي الأعور »

(٢) هذا الاسم مضطرب مختلف في أكثر التواريخ فهو في المقريزي « محمد بن الخليج » – وفي ابن الأثير : « ابراهيم الخلنجي » – وفي الطبري ٣٩٣/١٣ : « ابراهيم الخليجي » وفي الطبري ٣٨٩/١٣ : « ابن الخليج » – انظر النجوم الزاهرة ١٦٧/٣ بالحاشية، وتجارب الأمم ٧ : ٤٣/٥، ٥٠

(٣) في ابن الأثير ١١٨/٦ : « سنة ٢٩٥ هـ – في هـذه السنة في ذي القعدة توفي أمير المؤمنين المكتفي بالله أبو محمد عليّ بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق » – وبويع بعده المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد وهو ابن ثلاث عشرة سنة، انظر تجارب الأمم ٧ : ٥٧/٥ ، والطبري ٤٠٦/١٣ وصلة تاريخ الطبري لعريب ١٢

وعاثت بنو تميم في بلد حلب ، وأفسدت فساداً عظيماً ، وحاصروا ذكا بحلب ، فكتب المقتدر إلى الحسين بن حمدان في إنجاد ذكا بحلب ، فأسري من الرحبة[١] حتى أناخ عليهم بخناصرة ، وأسر منهم جماعة[٢] ، وانصرف ولم يجتمع بذكا . ففي ذلك يقول شاعر من أهل الشام :

أصلح ما بين تميم وذَكا
أبلج يُشكي بالرماح من شكا
يدلُّ[٣] بالجيش إذا ما سلكا
كأنه سليكةُ بن السُّلَكَا[٤]

[٢٤ و] وكان وزير ذكا وكاتبه أبا الحسن محمد بن عمر بن يحيي النفري[٥] الكاتب ، وإليه ينسب حمّام النفري ، وهي الآن دائرة . وداره هي المدرسة النورية ، ومدحه الصنوبري .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٧٦٤/٢ : «رحبة مالك بن طوق بينها وبين دمشق ثمانية أيام ومن حلب خمسة أيام»

(٢) ورد هذا النصّ مع الأبيات في شرح ابن خالويه لقصيدة أبي فراس الحمداني في مدح أسرته ، تعليقاً على مديح الحسين بن حمدان ، انظر ديوان أبي فراس — طبعة سامي الدهان في بيروت ١٩٤٤ ج ١٢٧/٢ حيث يقول : « حتى أناخ عليهم بخناصرة فأخذ منهم أربعمائة وجه ، وحملهم في غرائر الشعر على جمالهم . . »

(٣) في الأصل : « يُدِلُّ » — وفي النسخ الخطية لشرح ابن خالويه : « يُذِلُّ »

(٤) السليك بن عمير يثربي ، والسلكة أمه ، من صعاليك العرب ، كان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها ، يضرب به المثل في العدو فيقال هو أعدى من سليك ، ويقال له في الأكثر السُّليك بن السلكة بادخال الألف واللام عليها — انظر أخباره في الأغاني ١٣٣/١٨ .

(٥) في الأصل : « النفّري » من غير نقط وعلى الفاء الشدة — ولم أقع عليه في كتب التراجم والسير . ولعله النفّري نسبة إلى نِفَّر : بكسر أوله وتشديد ثانيه وراء ، وهو بلد أو قرية على النَّرس من بلاد الفرس ؛ كما في معجم البلدان لياقوت ٧٩٨/٤ — والمدرسة النورية النفرية الشافعية ذكرها ابن العجمي في كنوز الذهب ، بالورقة ٨٩

ثم إن المقتدر عزل ذكا عن حلب ، وولاه دمشق ثم مصر إلى أن مات . وقيل إنّ المقتدر ولّى حلب مولاه تكين الخادم أبا منصور[1] ثم عزله عنها . والصحيح أنه ولّى الشام ومصر مؤنس المظفر الخادم نيابة عن ابنه أبي العباس ، فقدم إلى حلب وصعد إلى مصر .

وولى مؤنس ذكا الأعور دمشق ومصر ، وعزله عن حلب ؛ وولّى الأمير أبا العباس أحمد بن كيغلغ حلب سنة اثنتين وثلاثمائة . وكان على قضاء حلب سنة تسعين محمد بن محمد الجدوعي .

ثم ولى القضاء بحلب وقنسرين محمد بن أبي موسى عيسى الضرير الفقيه ، في سنة سبع وتسعين ومائتين . وشخص إلى عمله لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر .

ثم صرف محمد بن عيسى عن قضاء حلب وقنسرين ، في سنة ثلاثمائة بأبي حفيص عمر بن الحسن بن نصر الحلبي القاضي . وكانت داره بسوق السراجين . وعزل أبو حفيص عن القضاء في حلب سنة اثنتين وثلاثمائة . ووليها أبو عبدالله محمد بن عبده بن حرب .

وتوفي عمر بن الحسن القاضي سنة سبع وثلاثمائة ؛ وكان محمد بن عبده بن حرب قاضياً بها سنة خمس وثلاثمائة .

ثم تولى قضاء حلب وحمص ابراهيم بن جعفر بن جابر أبو اسحاق الفقيه ، في سنة ست وثلاثمائة . وولي الخراج من قبل المكتفي بحلب

---

(١) هو تكين بن عبدالله الحربيّ الأمير أبو منصور المعتضديّ الخزريّ — انظر النجوم الزاهرة ١٧١/٣

الحسن بن الحسن بن رجاء بن أبي الضَّحَّاك[١] . وتوفي بحلب في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثمائة || فجاءة . [٢٤ ظ]

وولي الخراج بعده علي بن أحمد بن بسطام والانفاق عبدالله بن محمد بن سهل . ثم توفي سنة اثنتين وثلاثمائة ؛ وتولى مكانه محمد بن الحسن ابن علي الناظري .

وكان أبو العباس بن كَيْغَلَغ أديباً ؛ شاعرًا ، جوادًا ، وهو الذي مدحه المتنبي بقوله :ـ

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٍ[٢] .

ومن شعر الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ[٣] قوله :

قلت له ، والجفون قرحى ، قد أقرح الدمع ما يليها
ما لي في لوعتي شبيه قال : وأبصرت لي شبيها

ثم ولي مؤنس المظفر حلب أبا قابوس محمود بن حبك الخراساني ؛ وكان جبارًا ، قاسياً ، منحرفاً عن أهل البيت . وقيل : هو محمود ابن حمل[٤] ، فدام والياً بها إلى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة .

---

(١) في صلة تاريخ الطبري ٢٥ : «سنة ٣٠١ هـ. — وفيها مات الحسن بن الحسن بن رجاء وكان يتقلد أعمال الخراج والضياع بحلب . مات فجأة وصل تابوته إلى مدينة السلام »

(٢) هذا مطلع القصيدة المشهورة التي قالها المتنبي في صباه :

كم قتيل كما قُتِلْتُ شهيدِ ببياض الطُّلى ووَرْدِ الخدودِ

وهي في ديوانه من غير ذكر لابن كيغلغ ، انظر شرح العكبري طبعة مصر ١٩٣٦ ٣١٣/١ .

(٣) ورد ذكر الرجل وحوادثه في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي بمواضع متعددة ، وهو أحمد بن ابراهيم بن كَيْغَلَغ — وجاءت ترجمته في المطبوع من ابن عساكر ٤٤٠/١

(٤) تردد ابن العديم في رسم الاسم كما تردد غيره ، ويقترح ناشر النجوم الزاهرة :

وكان مؤنس المظفر بالشام، فاستدعي إلى بغداد لقتال القرمطي، فسار إليها؛ وولى حلب وصيف البكتمري الخادم سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة. ثم عزله عنها سنة ست عشرة وثلاثمائة.

ووليها في هذه السنة هلال بن بَدْر أبو الفتح، غلام المعتضد؛ وكان أمير دمشق قبل ذلك؛ ثم عزل عن حلب؛ وولى قُطْرَبُّل[1] وسامرًا في سنة سبع عشرة، فوليها في هذه السنة وصيف البُكْتُمري[2] ثانية.

ومات بحلب على ولايته يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي الحجة من سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

وكان كاتبه عبدالله والد أبي العباس أحمد بن عبد الله الشاعر
[٢٥ و] المعروف بابن كاتب[3] البكتمري، فوليها الأمير || أحمد بن كيغلغ ثانية إلى سنة ثماني عشرة وثلاثمائة.

«محمود بن جَمَل» — انظر طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥/٣ وحاشيتها. ويترجم له ابن تغري بردي فيقول: «هو محمود بن جمل أبو قابوس ولّاه مؤنس الخادم إمرة مصر بعد عزل تكين عنها» — وفي مخطوطة زبدة الفكرة ١٧٨: «أبو قابوس محمود بن حمد».

(١) في معجم البلدان لياقوت ١٣٣/٤: «قُطْرَبُّل: بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشدّدة، مضمومة، ولام —: اسم قرية بين بغداد وعكبرا» — و «سامرّاء — لغة في سُرّ من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت» كما في معجم البلدان لياقوت ١٤/٣.

(٢) نقل ناشر النجوم الزاهرة هذا الضبط عن رحلة ابن بطوطة بضم الباء الموحدة وكاف ساكنة — انظر ابن تغري بردي ١٣٨/٣، والرحلة طبعة باريس ٨٥/١.

(٣) لعله الشاعر الذي أورد ذكره صاحب اليتيمة بقوله: «أبو الفتح البكتمري يعرف بابن الكاتب الشامي له شعر يتغنى بأكثره ملاحة ولطافة» — انظر يتيمة الدهر ط. الصاوي بمصر ٨٥/١.

ثم ولّى مؤنسُ المظفر(١) غلامَه طريفَ بن عبدالله السبكريّ الخادم ، في سنة تسع عشرة وثلاثمائة ؛ وكان ظريفاً شهماً شجاعاً ، وحاصر بني الفصيص في حصونهم باللّاذقية(٢) وغيرها ، فحاربوه حرباً شديدًا حتى نفد جميع ما كان عندهم من القوت والماء ، فنزلوا على الأمان فوفّى لهم ، وأكرمهم ؛ ودخلوا معه حلب مكرمين معظمين ، فأضيفت إليه حمص مع حلب .

القاهر

ثم إن القاهر(٣) قبض على مولاه مؤنس المظفر ، وتولى طريف(٤) قبضه ، وأحضره إلى القاهر في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، فرأى له ذلك . وولى القاهر بشرى الخادم دمشق وحلب ؛ وسار إلى حلب ثم إلى حمص ، فكسره ابن طغج وأسره ، وخنقه . ووصل أبو العباس بن كيغلغ إلى حلب فاتفق مع محمد بن طغج وحالفه .

الراضي

وولي الخلافة الراضي بعد القاهر(٥) . وكان الراضي قد خاف على بدر الخرشني من الحجريه أن يفتكوا به ؛ فقلده

(١) في النجوم الزاهرة ٢٣٩/٣ : « وكان لُقّب بالمظفر لما عظم أمره ، وكان شجاعاً مقداماً ، فاتكاً مهيباً ، عاش تسعين سنة ، منها ستون سنة أميرًا »

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت ٣٣٨/٤ ، وكتاب المستشرق دوسو عن سورية ، بالصفحة ٤١٣ R. Dussaud. *Topographie historique.*

– وخبر بني الفصيص هؤلاء جاء في بغية الطلب نسخة باريس ؛ بالورقة ١٣ و ؛ وهذا النصّ أورده ابن العديم نفسه في ترجمة اسحق وابراهيم ، وقال إنه نقله من تاريخ أبي غالب المعرّي .

(٣) انظر مقتل المقتدر وخلافة القاهر في ابن الأثير ٢٢٢/٦ ؛ في حوادث سنة ٣٢٠ هـ .

(٤) ابن الأثير ٢٢٥/٦ : «سنة ٣٢٠ هـ – في هذه السنة أول شعبان قبض القاهر بالله على يلبق ، وابنه ، ومؤنس المظفر » – انظر تفصيل ذلك عند مسكويه في تجارب الأمم ٢٦٤/٥ ، وفي زبدة الفكرة ، مخطوطة باريس بالورقة ٢٢٤ .

(٥) في سنة ٣٢٢ هـ ، خلع القاهر بالله ، وولي الراضي بالله – انظر تفصيل ذلك في ابن الأثير ٢٣٧/٦ ؛ وتجارب الأمم ٢٨٩/٥ وما يليها .

حلب وأعمالها ؛ وهي بيد طريف سنة أربع وعشرين ؛ وأمره بالمسير من يومه[١] . فسار وبلغ طريف ، فأنفذ صاحباً له إلى ابن مقلة ؛ وبذل له عشرين ألف دينار ليجدد له العهد ، وأن لا يصرف من حلب . ووصل الخرشني فدافعه طريف ، رجاء أن يقضي ابن مقلة وطره ، فزحف بدر الخرشني ، والتقى طريف في أرض حلب ، فانهزم طريف من بين يديه .

وتسلم بدر حلب ، وأقام بها مدة يسيرة ثم كوتب من الحضرة بالانصراف فرجع إلى الحضرة ، وقُلد طريف حلب مرة ثالثة ؛ || فقلد [٢٥ ظ] طريف السبكري من جهته حلب والعواصم فأقام بها إلى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة؛ وكان قاضي حلب عبيد الله بن عبدالرحمن ابن أخي الإمام .

الإخشيدية

ثم ولي حلب أبو العباس أحمد بن سعيد بن العباس الكلابي ؛ ومدحه أبو بكر الصنوبري[٢] ؛ وكان بها نائباً عن أبي بكر الإخشيد محمد بن طُغج بن جُف[٣] — في غالب ظني — فان الإخشيد استولى

(١) في تجارب الأمم لمسكويه ٣٣٦/٥ : « سنة ٣٢٤ هـ – وقلد بدر الخرشني دمشق ، وأمره بالخروج إليها من المصلّى والّا يدخل البلد »

(٢) في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٨٧/٣ : « سنة ٣٣٤ هـ – وفيها توفي أحمد ابن محمد بن الحسن أبو بكر المعروف بالصَّنَوْبريّ الحلبي الشاعر المشهور . كان إماماً بارعاً في الأدب فصيحاً مفوّهاً ، روى عنه من شعره أبو الحسن الأديب وأبو الحسن بن جميع وغيرهما . » – انظر ترجمته في تاريخ ابن عساكر ط. دمشق ٤٥٦/١ .

(٣) في النجوم الزاهرة ٢٣٧/٣ : « لُقِّب بالإخشيذ . والإخشيذ بلسان الفرغانة : ملك الملوك – وطُغج : عبد الرحمن – والإخشيذ لقب ملوك فرغانة . » – انظر كذلك ٢٥٦/٣ في ضبط هذه الأسماء – وارجع إلى ترجمته في وفيات الأعيان ٦١/٢

على الشام إلى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

وفي ولاية أبي العباس الكلابي ، وردت بنو كلاب إلى الشام من أرض نجد ، وأغارت على معرة النعمان ، فخرج إليهم والي المعرة معاذ بن سعيد بجنده ، وتبعهم إلى البراغيثي ، فعطفوا عليه ، وأسروه وأكثر جنده . وأقام فيهم مدة يعذبونه ، فخرج إليهم أبو العباس أحمد ابن سعيد الكلابي والي حلب ، فخلصه منهم . وكان ورودهم في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

ابن رائق

ثم إن الراضي قدم الموصل ، وكان أبو بكر محمد بن رائق ببغداد ، وبينه وبين بجكم وحشة[1] ؛ فأنفذ الراضي أبا الحسين عمر بن محمد القاضي[2] إلى أبي بكر محمد بن رائق يخيّره في أحد البلدين واسط أو حلب وأعمالها ؛ فاختار حلب ؛ وأراد بذلك البعد عن بجكم . فأجابه الراضي إلى ذلك ، وخلع عليه أبو جعفر وأبو الفضل ابنا الراضي وعقدا له .

وجعل بجكم يحثّ الراضي على الوصول إلى بغداد ، ويتأسف على خروج ابن رائق منها ليشفي غيظه ؛ فقال له الراضي : « هذا لا يصلح ؛ وهذا رجل قد أمنته ، وقلدته ناحية من النواحي ، فسمع وأطاع وما أمكنّك منه ».

فخرج أبو بكر بن رائق في شهر ربيع الآخر من سنة || سبع [٢٦ و]

(١) انظر خبر الوحشة عند مسكويه ٣٩٦/٥

(٢) في مسكويه ٤٠٨/٦ : « قاضي القضاة أبو الحسين عمر » — وفي النجوم الزاهرة ٢٦٨/٣ : « عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف القاضي » — وترجمته في المنتظم ٣٠٥/٦ ، ووفاته سنة ٣٢٨ هـ . في ابن الأثير ٢٧٤/٦

وعشرين وثلاثمائة. وقيل: دخل حلب في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.[١] وسار عنها إلى قتال الإخشيذ محمد بن طغج بن جف الفرغاني؛ وولى في حلب نيابة عنه خاصة محمد بن يزداذ.

المتقي

وجرت بين أبي بكر بن رائق والإخشيذ[١] وقعة انهزم فيها الإخشيذ؛ وسلّم دمشق إلى ابن رائق، واقتصر على الرملة ومصر.

ثم وقع بينهما وقعة أخرى في الجفار[٢]، أسر فيها أبو الفتح مزاحم بن محمد بن رائق، فرجع في عدة يسيرة حتى يخلّص ابنه، فقتل أبو نصر بن طغج؛ فكفنه ابن رائق[٣]؛ وجعله في تابوت؛ وأنفذه إلى أخيه الإخشيذ مع ابنه مزاحم؛ وقال: « ما أردتُ قتلَ أخيك؛ وهذا ولدي قد أنفذتُه إليك لتقيده به». فخلع الإخشيذ عليه؛ وأعطاه مالًا كثيرًا، وردّه. وذلك في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

ثم أن أبا بكر محمد بن طغج الإخشيذ سيّر كافورًا[٤] الخادم

---

(١) في مسكويه ٥/٤١٤: «سنة ٣٢٨ هـ – وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بأن ابن رائق أوقع بأبي نصر بن طغج أخي الاخشيد»

(٢) وردت الجفار في معجم البلدان لياقوت ٢/٨٩، وهي لأماكن عديدة منها: «موضع بين الكوفة والبصرة» – والجفار جمع جفر: وهي البير القريبة القعر الواسعة.

(٣) جاء خبر ذلك في تجارب الأمم ٥/٤١٤: «وقتل أبو نصر بن طغج فأخذه ابن رائق وكفنه، وحنطه وحمله في تابوت إلى أخيه الاخشيد، وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب إلى الاخشيد.... » والنص نفسه ورد في النجوم الزاهرة ط. دار الكتب ٣/٢٥٣ – وابن الأثير ٦/٢٧٦

(٤) ترجمة أبي المسك كافور بن عبدالله الاخشيذي في وفيات الأعيان ١/٤٣١.

من مصر ، ومعه عسكر وفي مقدمته أبو المظفر مساور بن محمد الرومي ، أحد قواد الإخشيد ؛ فوصل إلى حلب ؛ فالتقى كافور ومحمد ابن يزداذ الوالي بحلب من قبل ابن رائق ، فكسره كافور[١] وأسره ، وأخذ منه حلب ؛ وولّى بها مساور بن محمد الرومي ؛ وعاد كافور إلى مصر .

وهذا أبو المظفر مُساور بن محمد الرُّومي مدحه المتنبي بقوله:

أَمُسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هذا ... أَمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الأُسْتَاذَا[٢]

يريد بالأُستاذ[٣] : كافورًا الخادم . وذكر فيها كسره ابن يزداذ فقال :

هَبْكَ ٱبْنَ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ ... أَتَرَى ٱلْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا

|| ومساور هو صاحب الدار المعروفة بدار ابن الرومي بالزَّجاجين [٢٦ ظ] بحلب ، وتعرف أيضاً بدار ابن مستفاد ، وهي شرقي المدرسة العمادية[٤] التي جددها سليمان بن عبد الجبار بن أرتق بحلب ، وهي المنسوبة إلى بني العجمي .

وأظن أن قاضي حلب في هذا التاريخ كان أبا طاهر محمد بن محمد ابن سفيان الدباس أو قبل هذا التاريخ .

(١) خبر ذلك في النجوم الزاهرة ٣/٢٥٥ .

(٢) هذا مطلع القصيدة التي مدحه بها المتنبي وهي في شرح العكبري ط. ١٩٣٦ ٢/٨٢ – وهناك قصيدة أخرى مدحه بها ، تجدها في شرح العكبري لديوانه ١/٢٤٣

(٣) في شرح العكبري : « والاستاذ : هو الوزير في بعض لغة أهل الشام »

(٤) يذكر ابن العديم هذه المدرسة فيما بعد في حوادث سنة ٥١٧ هـ. قال في الورقة ١٤٦و : « جدّد بدر الدولة سليمان المدرسة التي بالزجاجين بحلب المعروفة ببني العجمي باشارة أبي طالب بن العجمي ، وذكر لي أنه عزم على أن يقفها على الفرق الأربع » – وبدر الدولة كان صاحب حلب آنئذ كما يأتي ذكره .

ثم اتفق الإخشيد ومحمد بن رائق على أن يخلي له الإخشيد حمص وحلب ويحمل اليه مالًا؛ وزوج الإخشيد ابنته بمزاحم بن أبي بكر بن رائق.

بنو حمدان

ناصر الدولة

وقتل ناصرُ الدولة أبو محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان أبا بكر بن رائق، في رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة بين يدي المتقي[1] يوم الاثنين لتسع بقين منه.

وكان ابن رائق شهمًا مقدامًا سخيًا جوادًا، لكنه كان عظيم الكبر، مستبدًا برأيه، منزوعًا من التوفيق والعصمة والتسديد.

وكان أحمد بن علي بن[2] مقاتل بحلب من جهة أبي بكر بن رائق ومعه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق. فقلّد ناصر الدولة علي بن خلف ديار مضر والشام؛ وأنفذ معه عسكرًا؛ وكاتب يأنس المؤنسي أن يعاضده.

وكان يأنس[3] يلي ديار مضر من قبَل ناصر الدولة فسار إلى

---

(١) في تجارب الأمم لمسكويه ٦/٣٦، تفصيل الخبر في مقتل ابن رائق، وأن أبا منصور ابن المتقي كان مع ابن رائق، ثم يقول عن ابن رائق: «فشب به الفرس فوقع وقام ليركب، فصاح أبو محمد بغلمانه وأمرهم بالايقاع به» ثم كتب بذلك إلى المتقي. وهذا يخالف قول ابن العديم بأن قتله كان بين يدي المتقي نفسه؛ ويوافق ابن الأثير ٦/٢٨٦ ما جاء في تجارب الأمم.

(٢) ورد في ذلك في ابن الأثير ٦/٢٨٠

(٣) في الزبدة عندنا: «يانس» بغير همز ولكنّ التواريخ كلها على أنه: «يأنس» بالهمز فتبعناها – وفي ابن الأثير: «يلي الرقة»

« جسر منبج » وسار أحمد بن مقاتل ومزاحم إلى منبج ، فالتقوا على شاطئ الفرات .

وسيّر يأنس كاتبه ونذيراً غلامه برسالة إلى ابن مقاتل ، فاعتقلهما ووقعت الحرب بين الفئتين ؛ ولحق يأنس جراح كادت تتلفه فعدل به إلى « قلعة نجم »[١] ليشده[٢] . ونظر نذير غلامُه وهو معتقل في عسكر ابن مقاتل ، على بغل إلى شاكريّ[٣] ليأنس معه جنيبة[٤] من خيله ، فأخذ سيف الشاكريّ ، وركب الجنيبة ؛ وصار إلى || [٢٧ و] ابن مقاتل فقتله وانهزم عسكره .

وأفاق يأنس المؤنسي ، فسار وعلي بن خلف متوجهين إلى حلب . وتلاوم قواد ابن مقاتل على هزيمتهم ؛ فعادوا إلى القتال في وادي بطنان ، فانهزموا ثانية ؛ وملك علي بن خلف ويأنس المؤنسي حلب في سنة ثلاثين وثلاثمائة .

ثم إنّ علي بن خلف سار منها إلى الإخشيد محمد بن طغج ، فاستوزره وعلا أمره معه ، إلى أن رآه يوماً ، وقد ركب في أكثر الجيش بالمطارد والزيّ ؛ ومحمد جالس في متنزه له ، فأمر بالقبض

(١) في معجم البلدان لياقوت ١٦٥/٤ : « قلعة النجم : بلفظ النجم من الكواكب – وهي قلعة حصينة مطلة على الفرات على جبل تحتها ربض عامر ، وعندها جسرٌ يعبر عليه وهي المعروفة بجسر منبج » .

(٢) هكذا في النسخة ، ولعلها : « ليشتد »

(٣) الشاكريّ : معرّب جاكر بالفارسية ، ومعناه الأجير .

(٤) الجنيبة : الدّابة .

عليه ؛ فلم يزل محبوساً إلى أن مات محمد بن طغج[١] . فأطلق وبقي يأنس المؤنسي والياً على حلب في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

وكان يأنس هذا مولى مؤنس المظفر الخادم ، وتولى الموصل في أيام القاهر . وكان يلي ديار مضر من قبل ناصر الدولة إلى أن كان من أمره ما ذكرناه . فاستأمن إلى الإخشيذ ، ودعا له على المنابر بعمله .

واتفق ناصر الدولة بن حمدان وتوزون ، في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، على أن تكون الأعمال من مدينة الموصل إلى آخر أعمال الشام لناصر الدولة ؛ وأعمال السن[٢] إلى البصرة لتوزون وما يفتحه من وراء ذلك ؛ وأن لا يعرض أحد منهما لعمل الآخر .

فولى ناصر الدولة حلب وديار مضر والعواصم أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل صاحب ابن رائق في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين [وثلاثين][٣] وثلاثمائة؛ ووافق ناصر الدولة أبا محمد بن حمدان على أن يؤدي إليه إذا دخل حلب خمسين ألف دينار .

فتوجه أبو بكر من الموصل ومعه جماعة من القواد ، ولم يصل إليها ؛ فوقع بين الأمير سيف الدولة بن || حمدان وبين ابن عمه أبي [٢٧ ظ] عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان كلام بالموصل وأراد القبض عليه.

(١) توفي الإخشيذ محمد بن طُغج التركي في ذي الحجة بدمشق عن ست وستين سنة ، عام ٣٣٤ هـ . – انظر تجارب الأمم ١٠٦/٦ .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ١٦٩/٣ : «السّن : بكسر أوله وتشديد نونه ، يقال لها سن بارِما – مدينة على دجلة فوق تكريت . . . والسنّ قلعة بالجزيرة قرب سميساط» .

(٣) في النسخة : «سنة اثنتين وثلاثماية» وهو سهو من الناسخ – وفي ابن الأثير ٣٠٠/٦ : «سنة ٣٣٢ هـ . – وفيها في ربيع الأول استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل على طريق الفرات ، وديار مضر ، وجند قنسرين ، والعواصم وحمص .»

الحسين بن حمدان

فقلد ناصر الدولة أبا عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان ، أخا الأمير أبي فراس ، حلب [1] وأعمالها ، وديار مضر ، والعواصم ، و كلما يفتحه من الشام، فتوجه في أول شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، ودخل الرقة بالسيف لأن أهلها حاربوه مع أميرها محمد بن حبيب البلزمي ، فأسره وسمله ، وأحرق قطعة من البلد وقبض على رؤساء أهله ، وصادرهم .

وتوجه إلى حلب ومعه أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل ، وبحلب يأنس المؤنسي وأحمد بن العباس الكلابي ، فهربا من بين يديه من حلب ، وتبعهما إلى معرة النعمان ثم إلى حمص .

وهرب أمير حمص اسحاق بن كيغلغ بين يديه، وملك هذه البلاد ودانت له العرب ، ثم عاد إلى حلب ، وأقام بها إلى أن وافى الإخشيد أبو بكر محمد بن طُغج بن جُفّ الفرغاني .

وإنما لقب بالإخشيد لأن ملك فرغانه يتسمى بذلك ؛ وكان أبوه من أهل فرغانه .

وقدمها الإخشيد في ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة [2] . ولما دنا الإخشيد من حلب انصرف الحسين بن حمدان عنها لضعفه عن محاربته إلى الرقة .

وكان ابن مقاتل مع ابن حمدان بحلب ؛ فلما أحس بقرب الإخشيد

(١) في وفيات الأعيان ٣٦٦/١ : « ورأيتُ في تاريخ حلب : أن أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو أخو أبي فراس بن حمدان وأنه تسلمها في رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة »

(٢) خبر ذلك في ابن الأثير ٣٠١/٦

منها وتعويل ابن حمدان على الانصراف استتر في منارة المسجد الجامع[١] إلى أن انصرف ابن حمدان .

ودخل الإخشيذ فظهر له ابن مقاتل ، واستأمن إليه ، وقلده الإخشيذ أعمال الخراج والضياع بمصر[٢] .

وأما الحسين بن سعيد ، فإنه لما وصل إلى الرقة وجد المتقي لله بها هارباً || [٢٨ و] من توزون التركي وقد تغلب على بغداد ، وسيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مع المتقي بالرقة[٣] ؛ وقد فارق أخاه ناصر الدولة لكلام جرى بينهما . فلم يأذن المتقي لأبي عبدالله الحسين في دخول الرقة ، وأغلقت أبوابها دونه ؛ ووقعت المباينة بينه وبين ابن عمه سيف الدولة ؛ وسفر بينهما في الصلح ، فتمّ . ومضى إلى حران ومنها إلى الموصل .

وقدم الإخشيذ عند حصوله بحلب مقدمته إلى بالس ، وسار بعدها بعد أن سيّر المتقي أبا الحسن أحمد بن عبد الله بن اسحاق الخرقي يسأل الإخشيذ أن يسير إليه ليجتمع معه بالرقة ، ويجدد العهد به ، ويستعين به على نصرته ، ويقتبس من رأيه .

فلما وصل أبو الحسن إلى حلب[٤] تلقاه الإخشيذ ، وأكرمه ؛

(١) في ابن الأثير : « وكان ابن مقاتل بها معه فلما علم برحيله عنها اختفى »

(٢) في ابن الأثير : « فأكرمه الإخشيد واستعمله على خراج مصر ، وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة بن حمدان ومبلغه خمسون ألف دينار »

(٣) في تجارب الامم ٦/٦٩ : « ورحل المتقي وحرمه ومن معه من نصيبين إلى الرقة ولحق بهم سيف الدولة » – وفي تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ط. روسية بالصفحة ٣٦ اختلاف عن هذه المصادر ، وفيه ان المتقي التمس الصلح من توزون – انظر Patr. XVIII, 734

(٤) انظر تجارب الأمم ٦/٦٧ – وتاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ٣٦ .

وأظهر السرور والثقة بقرب المتقي، وأنفذ من وقته مالاً مع أحمد بن سعيد الكلابي إلى المتقي، وسار خلفه حتى نزل وبينه وبين المتقي الفرات، فراسله المتقي بالحرقي، وبوزيره أبي الحسين بن مقلة؛ فعبر إليه يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

ووقف بين يدي المتقي لله؛ ثم ركب المتقي لله فمشى بين يديه[1]؛ وأمره أن يركب فلم يفعل؛ وحمل إليه هدايا ومالاً كثيراً، وحمل إلى الوزير أبي الحسين بن مقلة عشرين ألف دينار؛ ولم يدع أحداً من أصحاب المتقي وحواشيه وكتابه إلا برّه ووصله[2].

المستكفي

واجتهد بالمتقي لله أن يسير معه إلى الشام ومصر؛ فأبى[3]. فأشار عليه بالمقام مكانه، وضمن له أن يمدّه بالأموال ‖ فلم يفعل، إلى أن كاتبه توزون، وخدعه، وقبض عليه[4] وبايع المستكفي. [٢٨ ظ]

وكتب المتقي عهداً للإخشيذ بالشامات[5] ومصر على أن الولاية له ولأبي القاسم أنوجور[6] ابنه إلى ثلاثين سنة.

---

(١) في تجارب الأمم، وتاريخ يحيى، وابن الأثير: «ووقف الاخشيد بين يديه وقوف الغلمان وفي وسطه سلاح ثم ركب المتقي فمشى الإخشيد بين يديه ...»

(٢) في تجارب الأمم، وتاريخ يحيى: «ولم يدع كاتباً ولا حاجباً إلاّ برّه»

(٣) في المصدرين المذكورين: «إلى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه إلى ذلك»

(٤) جاء تفصيل الايقاع بالمتقي في تجارب الأمم ٦/٧٢، وتاريخ يحيى الأنطاكي ٣٩ وابن الأثير ٦/٣٠١.

(٥) في تاريخ يحيى الأنطاكي ما يوافق ابن العديم: «فجدّد ولايته على مصر وأعمالها والشامات وأكنافها، والثغور وما والاها، والحرمين وما حاذاها، وجعل ذلك له ولولده بعده ثلثين سنة».

(٦) ومعنى «أنوجور» بالعربي: «محمود».

وكتب الإخشيد في هذه السفرة إلى عبده كافور الخادم إلى مصر وقال له : « ومما يجب أن تقفَ عليه – أطال الله بقاءك – أني لقيتُ أميرَ المؤمنين بشاطئ الفرات فأكرمني ، وحباني[1] ، وقال: كيف أنت يا أبا بكر أعزّك الله » ، فرحاً بأنّه كناه ، والخليفة لا يكني أحدًا.

(١) نقل آمدروز ناشر تجارب الأمم ٦٨/٦ ، عن مصدر قديم لم يذكره ، نصاً وقع في الزبدة وفيه: « فأكرمني وكناني ».

القسم الخامس

ذكر

حلب في أيام سيف الدولة الحمداني

حروب الإخشيدية - حروب الروم - الشعب والفن - وفاته

٣٣٣هـ - ٣٥٦هـ

حروب الإخشيدية

دخول حلب

وعاد الإخشيد من الرقة إلى حلب وسار إلى مصر. وولى بحلب من قبله أبا الفتح عثمان بن سعيد بن العباس بن الوليد الكلابي وولى أخاه أنطاكية. فحسد أبا الفتح إخوته الكلابيون[1]، وراسلوا سيف الدولة بن حمدان ليسلموا إليه حلب، وقد كان طلب سيف الدولة من أخيه ناصر الدولة ولاية، فقال له ناصر الدولة: «الشام أمامك؛ وما فيه أحد يمنعك منه».

وعرف سيف الدولة اختلاف الكلابيين، وضعف أبي الفتح عن مقاومته، فسار إلى حلب؛ فلما وصل إلى الفرات خرج إخوة أبي الفتح عثمان بن سعيد بأجمعهم للقاء سيف الدولة؛ فرأى أبو الفتح أنه مغلوب إن جَلَس عنهم، وعلم حسدهم له، فخرج معهم.

فلما قطع سيف الدولة الفرات، أكرم أبا الفتح دون إخوته، وأركبه معه في العمارية[2]؛ وجعل سيف الدولة يسأله عن كل قرية يجتاز بها: ما اسمها؟ فيقول أبو الفتح: هذه الفلانية! حتى عبروا

---

(١) في صبح الأعشى للقلقشندي ١/٣٤٠: «ومن بني عامر بن صعصعة: بنو كلاب، وهم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال في العبر: وكان لهم في الاسلام دولة باليمامة... ثم انتقلوا إلى الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وملكوا حلب ونواحيها، وكثيراً من مدن الشام ثم ضعفوا. قال: وهم الآن تحت خفارة الأمراء من آل ربيعة من عرب الشام.»

(٢) العمارية: هودج يُجلس فيه.

[٢٩ و] بقرية يقال لها « ابرم »[١] وهي || قرية قريبة من الفايا[٢]. فقال له سيف الدولة : « ما اسم هذه القرية ؟ » قال أبو الفتح : «أبرم». فظن سيف الدولة أنه قد أكرهه بالسؤال. فقال له أبرِم من الإبرام. فسكت سيف الدولة عن سؤاله. فلما عبروا بقرى كثيرة، ولم يسأله عنها علم أبو الفتح بسكوت سيف الدولة. فقال له أبو الفتح : « يا سيدي يا سيف الدولة، وحقِّ رأسك، إنَّ القرية التي عبرنا عليها اسمها ابرم، واسألْ عنها غيري». فعجب سيفُ الدولة من ذكائه. فلما وصل حلب أجلسه معه على السرير.

ودخل سيف الدولة حلب، يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأول، من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

وكان القاضي بها أحمد بن محمد بن ماثل، فعزله وولّى أبا حصين علي بن عبدالملك بن بدر بن الهيثم الرقي[٣]؛ وكان ظالمًا، فكان إذا مات إنسان أخذ تركته لسيف الدولة. وقال: «كلّ من هلك فلسيف الدولة ما ترك، وعلى أبي حصين الدّرك»[٤].

(١) في لسان العرب ١٦/٣١١ : «أَبْرَمُ : موضع، وقيل نبت» — أما في معجم البلدان لياقوت ١/٨٧ : «إِبْرَمُ : بكسر الهمزة وسكون الباء الموحّدة وفتح الراء وميم : اسم بلد — قرأتُ في تاريخ ألفه أبو غالب بن المهذب المعرّي أن سيف الدولة بن حمدان لما عبر الفرات في سنة ٣٣٣ ليملك الشام تسامع به الولاة، فتلقوه من الفرات وكان فيهم أبو الفتح عثمان بن سعيد والي حلب من قبل الإخشيذ فلقيه من الفرات فأكرمه سيف الدولة وأركبه معه وسايره فجعل سيف الدولة . . . » إلى آخر نصّ ابن العديم، حيث يتفقان في الرواية. ولعلها أخذا عن أبي غالب المعرّي.

(٢) تقدم الكلام عنها في الصفحة ٦٨ من هذا الكتاب

(٣) قُتل كما سيأتي سنة ٣٦٩ في موقعة مغارة الكحل، وكان صديقًا لأبي فراس الحمداني، يتبادلان القصائد الشعرية في مناسبات الأفراح والمصائب — «انظر ديوان أبي فراس الحمداني» طبعة سامي الدهان ٢/٩٦، ١٨٠، ٢٢٩، ٢٦٠، ٢٥٥ الخ . . .

(٤) في حاشية النسخة ما يلي : « هذه حكاية عجيبة من قاض ظالم يقول : كل من هلك

ذكر الحروب

ثم إنّ الإخشيذ سيّر عسكرًا إلى حلب مع كافور ويأنس المؤنسي ؛ وكان الأمير سيف الدولة غازياً بأرض الروم قد هتك بلد الصفصاف[١] وعَرَبسُوس[٢] فغنم ؛ ورجع فسار لطيته إلى الإخشيذية ، فلقيهم بالرَّستَن[٣] . فحمل سيفُ الدولة على كافور ، فانهزم وازدحم أصحابه في جسر الرَّستَن ، فوقع في النهر منهم جماعة[٤] .

ورفع سيف الدولة السيف ، فأمر غلمانه أن لا يقتلوا أحدًا منهم . وقال : « الدم لي والمال لكم » . فأسر منهم نحو أربعة آلاف من الأمراء وغيرهم ، واحتوى على جميع سواده . [٢٩ ظ]

ومضى كافور هارباً إلى حمص ، وسار منها إلى دمشق ؛ وكتب إلى الإخشيذ يعلمه بهزيمته ؛ وأطلق سيفُ الدولة الأُسارى جميعهم ؛ فمضوا وشكروا فعله .

فلسيف الدولة ما ترك ، وعلى أبي حصين الدرك . بئس ما قال هذا القاضي من المقالة القبيحة ، وبئس ما فعله من الفضيحة ه . » — وهو بخط متأخر بقلم أحد مالكي النسخة الخطية .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤٠١/٣ : « الصفصاف : بالفتح والسكون — وهو شجر الخلاف ؛ كورة من ثغور المصيصة » .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٦٣٣/٣ : « عَرَبسُوس : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باء موحدة وتكرير السين المهملة — بلد من نواحي ثغور قرب المصّيصة » — وفي معجم ما استعجم للبكري ، طبعة الأستاذ مصطفى السقا ٩٢٩/٣ : « من ثغور الشام الجزرية تلقاء الحدث » .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٧٧٨/٢ : « الرَّستَنُ : بفتح أوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق وآخره نون — بليدة قديمة كانت على نهر الميماس ، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي الذي يمر قدّام حماة . والرَّستَن بين حماة وحمص في نصف الطريق » — ولعلها حفظت الاسم اليوناني القديم : « Aréthuse » الذي لقبها به سلوقوس نيقاطور — انظر في ذلك Dussaud, *Top. Syrie*, 110 .

(٤) تفصيل هذه الموقعة في تاريخ ابن ظافر الازدي « الدول المنقطعة » بالورقة ٣ ظ .

ورحل سيف الدولة بعد هزيمتهم إلى دمشق ، ودخلها في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين ، وأقام بها . وكاتَبَهُ الإخشيد يلتمس منه الموادعة ، والاقتصار على ما في يده ؛ فلم يفعل .

وخرج سيف الدولة إلى الأعراب ؛ فلما عاد منعه أهل دمشق من دخولها . فبلغ الإخشيد ذلك فسار من الرملة ؛ وتوجه يطلب سيف الدولة ؛ فلما وصل طبرية[١] عاد سيف الدولة إلى حلب بغير حرب ، لأن أكثر أصحابه وعسكره استأمنوا إلى الإخشيد . فاتبعه الإخشيد إلى أن نزل معرة النعمان في جيش عظيم ؛ فجمع سيفُ الدولة ، ولقيه بأرض قنسرين ، في شوال من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

وكان الإخشيد قد جعل مطارده وبوقاته في المقدمة ، وانتقى من عسكره نحو عشرة آلاف ؛ وسمَّاهم الصابرية فوقف بهم في الساقة[٢] .

فحمل سيف الدولة على مقدمة الإخشيد فهزمها ، وقصد قبته وخيمه ؛ وهو يظنه في المقدمة ؛ فحمل الإخشيد ومعه الصابرية فاستخلص سواده . ولم يقتل من العسكرَين غير معاذ بن سعيد والي معرة النعمان ، من قبل الإخشيد ؛ فإنه حمل على سيف الدولة ليأسره ، فضربه سيف الدولة بِمستوفى[٣] كان معه فقتله .

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٥٠٩–٥١٣ ؛ ومعجم ما استعجم للبكري ٣/٨٨٧

(٢) السَّاقة : مؤخر الجيش ، يقال : فلان في ساقة الجيش أي في مؤخره . وهي نقيض المقدمة .

(٣) يعلق المستشرق على هذه الكلمة ص ١٤٩ : « آلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد ، طول ذراعين ، مربعة الشكل لها مقابض مدورة »

وهرب سيف الدولة فلم يتبعه أحد من عسكر || الإخشيد وسار [٣٠ و] على حاله إلى الجزيرة فدخل الرقة . وقيل : إنه أراد دخول حلب فمنعه أهلها [١] .

ودخل الإخشيد حلب ، وأفسد أصحابه في جميع النواحي ، وقطعت الأشجارُ التي كانت في ظاهر حلب وكانت عظيمة جداً . وقيل : إنها كانت من أكثر المدن شجراً . وأشعار الصنوبري تدل على ذلك .

ونزل عسكر الإخشيد على الناس بحلب ؛ وبالغوا في أذى الناس لميلهم إلى سيف الدولة .

وعاد الإخشيد إلى دمشق بعد أن ترددت الرسل بينه وبين سيف الدولة . واستقر الأمر على أن أفرج الإخشيد له عن حلب وحمص وأنطاكية [٢] . وقرّر عن دمشق مالاً يحمله إليه في كل سنة .

وتزوج سيف الدولة بابنـة أخي الإخشيد عبيد الله بن طغج ؛ وانتظم هذا الأمر على يد الحسن بن طاهر العَلَوي [٣] وسفارته ، في شهر ربيع الأول ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة [٤] .

فسار الإخشيد إلى دمشق وعاد سيف الدولة إلى حلب ؛ وتوفي

---

(١) هذه الحوادث تفرد بتفصيلها ابن العديم مما نراه بين أيدينا من مصادر ، ولقد جاءت موجزة في تاريخ أبي الفداء ١/٩٩ وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٨ .

(٢) أورد مثل هذا ابن ظافر الأزدي في تاريخ الدول المنقطعة ، مخطوطة بالورقة ٤٠ و : « وانصلح الأمر على أن ملك سيف الدولة حمص وحلب وما بينها ؛ وأفرج عن دمشق ، وتزوج بابنة أخي الإخشيد . »

(٣) في كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ٢٨٩ : «الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي»

(٤) وهذا التاريخ يوافق ١١ تشرين الاول — ٩ تشرين الثاني ٩٤٥

الإخشيذ بدمشق في ذي الحجة، من سنة أربع وثلاثين ، وقيل : في المحرم من سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة[١] .

وملك بعده ابنه أبو القاسم أُنُوجور؛ واستولى على التدبير أبو المسك كافور الخادم.

وكان سيف الدولة ، فيما ذكر ، قد عمل على تخلية الشام . فلما مات الإخشيذ سار كافور بعساكر مولاه إلى مصر من دمشق ، وكان قد استولى على مصر رجل مغربي[٢] ، فحاربه كافور، وظفر به.

وخلتْ دمشق من العساكر ، فطمع فيها سيف الدولة ، وسار إليها فملكها ؛ واستأمن[٣] إليه يأنس المؤنسي في قطعة من الجيش.

[٣٠ظ] وأقام سيف الدولة || بدمشق ، وجبى خراجها ؛ ثم أتته والدته « نُعم »[٤] أمّ سيف الدولة إلى دمشق ؛ وسار سيف الدولة إلى طبرية.

وكان سيف الدولة في بعض الأيام يساير الشريف العقيقي بدمشق ، في الغوطة بظاهر البلد ، فقال سيف الدولة للعقيقي : « ما تصلح هذه الغوطة تكون إلا لرجل واحد » . فقال له الشريف

---

(١) ذكر ذلك ابن ظافر الأزدي في الورقة ٤ و : «ورجع الاخشيد فمات في المحرم سنة خمس وثلاثين » – في الولاة والقضاة للكندي ٢٩٣ : « وتوفي الأمير محمد بن طغج بدمشق لثمان بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة »

(٢) هو غلبون ، متولي الريف – انظر النجوم الزاهرة ٢٩٢/٣ ؛ وتاريخ يحيى بن سعيد ٦٧ : « وكان على بعض أعمال صعيد مصر الأعلى وال يسمى غلبون وأظهر الخلاف بعد موت الإخشيد وسار إليه جيش من مصر فكسره» – وكذلك في الولاة والقضاة ٢٩٥

(٣) انظر النجوم الزاهرة ٢٩١/٣ – وارجع إلى الدول المنقطعة .

(٤) توفيت بميافارقين سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، ورثاها أبو الطيب المتنبي بقصيدة ، في جمادى الأولى من السنة ، والقصيدة في ديوانه شرح العكبري ٨/٣ ومطلعها مشهور :

نُعِدُّ ٱلْمَشْرَفِيَّةَ وَٱلْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا ٱلْمَنُونُ بِلَا قِتَالِ

العقيقي : « هي لأقوام كثير ». فقال له سيف الدولة : « لئن أخذتها القوانين ليتبرأن أهلها منها ». فأسرّها الشريف في نفسه، وأعلم أهلَ دمشق بذلك[1].

وجعل سيف الدولة يطالب أهل دمشق بودائع الإخشيذ وأسبابه ؛ فكاتبوا كافورًا فخرج في العساكر المصرية، ومعه أنوجور ابن الإخشيذ.

فخرج سيف الدولة إلى ٱللَّجُون[2]، وأقام أياماً قريباً من عسكر الإخشيذ بـ«أكْسَال»[3]، فتفرق عسكر سيف الدولة في الضياع لطلب العلوفة، فعلم به الإخشيذية، فزحفوا إليه. وركب سيف الدولة يتشرف، فرآهم زاحفين في تعبئة، فعاد إلى عسكره فأخرجهم، ونشبت الحرب فقُتل من أصحابه خلق وأسر كذلك.

وانهزم سيف الدولة إلى دمشق فأخذ والدته، ومن كان بها من أهله وأسبابه[4] ؛ وسار من حيث لم يعلم أهل دمشق بالوقعة ؛ وكان

---

(١) أوردت التواريخ هذه الحكاية في ترجمة الشريف العقيقي — انظر تاريخ ابن الأثير ٣١٨/٦ — ابن الوردي ٢٧٩/١ — تاريخ أبي الفداء ١٠١/١ .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣٥١/٤ : «اللَّجُون : بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده وسكون الواو وآخره نون — وهو بلد بالأُرْدُنّ، وبينه وبين طبرية عشرون ميلاً، وإلى الرملة — مدينة فلسطين — أربعون ميلاً . » وهي في الجنوب الشرقي من حيفا

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٣٦٢/١ : « أَكْسَال : السين مهملة — قرية من قرى الأُرْدُنّ، بينها وبين طبرية خمسة فراسخ من جهة الرملة ونهر أبي فطرس . لها ذكر في بعض الأخبار . كانت بها وقعة مشهورة بين أصحاب سيف الدولة بن حمدان وكافور الإخشيدي، فقتل أصحاب سيف الدولة كل مقتلة . » — وهي قريبة من الناصرة — انظر دوسو Dussaud, *Top.*, 7.

(٤) في الدول المنقطعة لابن ظافر، بالورقة ٤ و : « وسار سيف الدولة إلى دمشق فأخذ والدته وخاصته وأمواله » — ارجع إلى النجوم الزاهرة ٢٩٢/٣

ذلك في جمادى الآخرة من سنة خمس وثلاثين.

وجاء سيف الدولة إلى حمص؛ وجمع جمعاً لم يجتمع له قط مثله، من بني عقيل، وبني نمير، وبني كلب، وبني كلاب؛ وخرج من حمص. وخرجت عساكر ابن طغج من دمشق، فالتقوا «بمرج عذراء»[١] وكانت الوقعة أولًا لسيف || الدولة ثم آخرها عليه، فانهزم، [٣١ و] وملكوا سواده؛ وتقطع أصحابه في ذلك البلد، فهلكوا؛ وتبعوه إلى حلب، فعبر إلى الرّقة. وانحاز يأنس المؤنسي من عساكر سيف الدولة إلى أنطاكية[٢].

ووصل ابن الإخشيذ حلب، في ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة. فأقام بها وسيف الدولة في الرّقة فراسل أنوجور يأنس المؤنسي وهو بأنطاكية، وضمن هو وكافور ليأنس أن يجعلاه بحلب في مقابلة سيف الدولة. وضمن لهما يأنس بأن يقوم في وجه سيف الدولة بحلب، وأن يعطيهم ولده رهينة على ذلك فأجابوه.

وانصرف كافور وأنوجور بالعسكر عن حلب إلى القبلة، وأتاها يأنس فتسلمها. وقيل: إنّ الإخشيذية عادوا.

وأقام سيف الدولة بحلب، فحالف عليه يأنس والساجية[٣]،

---

(١) مرج عذراء على خمسة وعشرين كيلومتراً من الشمال الشرقي لدمشق، على مقربة من طريق حمص إلى الشام. — انظر ياقوت بمعجم البلدان ٣ / ٦٢٥ — ودوسو Dussaud, Top., 293

(٢) في النجوم الزاهرة ٢٩١/٣: «فكان بينهم وقعة هائلة انكسر فيها سيف الدولة، وانهزم إلى الشام، فسار المصريون وراءه فانهزم إلى حلب، فساروا خلفه، فانهزم إلى الرقّة.» - انظر الولاة والقضاة ٢٩٣

(٣) نسبة إلى يوسف بن أبي الساج، والي اذربيجان من قبل المعتضد

وأرادوا القبض عليه ، فهرب وكُتابه ، وأصحابه ، إلى الرّقة . وملك يأنس حلب .

ولم يقم يأنس بحلب إلّا شهراً ، حتى أسرى إليه سيف الدولة إلى حلب ، في شهر ربيع الآخر ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة[١] ؛ فكبسه ، فانهزم يأنس إلى سَرْمين[٢] يريد الإخشيذ . فأنفذ سيف الدولة في طلبه سرية مع ابراهيم بن البارد العقيلي ، فأدركته عند ذاذيخ[٣] ؛ فانهزم ، وخلّى عياله ، وسواده ، وأولاده . وانهزم إلى أخيه بميّافارقين .

وكان ابن البارد قد وصل إلى سيف الدولة ، في سنة خمس وثلاثين ؛ وكان في خدمة أخيه ناصر الدولة ، ففارقه ، وقدم على سيف الدولة .

[٣١ ظ] ثم إنّ الرّسل ترددتْ بين سيف الدولة وابن الإخشيذ || وتجدّد الصلح بينهما على القاعدة التي كانت بينه وبين أبيه ، دون المال المحمول عن دمشق .

وعمر سيف الدولة داره بالحلبة[٤] ، وقلّد أبا فراس ابن عمه

---

(١) وذلك يوافق ٣٠ تشرين الاول — ١٧ تشرين الثاني ٩٤٧ م .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣/٨٣ : «سَرْمِين : بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ميمه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره نون — بلدة مشهورة من أعمال حلب» — وهي غربي قنسرين وفي الشمال من معرة النعمان ، على خمسين كيلومتراً من الجنوب الغربي لحلب. انظر دوسو Dussaud, *Top.*, 214.

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٢/٧١٦ : «ذاذيخ : بدالين معجمتين ، وياء باثنتين من تحت وآخره خاء معجمة — قرية سرمين من أعمال حلب ، كانت بها وقعة لسيف الدولة يونس المؤنسي (!)» — انظر دوسو Dussaud, *Top.*, 215.

(٤) سيأتي وصف ما في «الحلبة» فيما يلي بالصفحة ١٣٨ على لسان ابن العديم

منبج[١] ، وما حولها من القلاع . واستقرت ولاية سيف الدولة حلب من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . وهذه هي الولاية الثالثة[٢] .

حروب الروم

وجرى بينه وبين الروم وقائع أكثرها له وبعضها عليه . فمنها : أنه فتح حصن بَرْزُويه[٣] في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة من ابن اخت أبي الحجر الكردي[٤] . ووقع بينه وبين الروم وقعة فكانت الغلبة للروم وملكوا مرعش ونهبوا طرسوس . وسار إلى ميّافارقين ، واستخلف على حلب ابن أخيه محمد ابن ناصر الدولة ؛ وخرج لاون[٥] الدمستق إلى « بوقا »[٦] من عمل

سنة ٣٣٧ هـ ٥

نفسه – وفي الدر المنتخب لابن الشحنة ٦٠ : « الحلبة : بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم موحّدة – محلة من ضواحي حلب من جهة الغرب ، وهي مكان صحيح الهواء ، حسن التربة ، مشرف على النهر وبه كروم وميدان بل ميدانان تقام فيه حلبة السباق ، ويتصل بها مكان يقال له الفيض . »

(١) انظر الدراسة الفرنسية التي أنشأناها في صدد الشاعر أبي فراس الحمداني – طبعة بيروت ١٩٤٤ .

(٢) هذا آخر ما نشر المستشرق فريتاغ من « زبدة الحلب » عن مخطوطتنا التي نعتمد عليها ، في كتابه الذي ذكرناه – انظر حاشية الصفحة ٢٧ السابقة .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٥٦٥/١ : « بَرْزُويَهْ : بالفتح وضم الزاي وسكون الواو وفتح الياء ، والعامة تقول : بَرْزَيَهْ – حصن قرب السواحل الشامية على سنّ جبل شاهق » – وهي قلعة بزنطية في شمالي أفامية ، ويقول ابن ظافر في الدول المنقطعة بالورقة ٥ و : « حصن برزيه – وهو بين عمل جند قنسرين وجند حمص وكان مأوى اللصوص والسراق » – انظر دوسو Dussaud, *Top.*, 151.

(٤) في تاريخ يحيى بن سعيد ٦٩ : « وفيه يومئذ أبو تغلب الكردي »

(٥) هو ابن برداس فوكاس ، ويذكر في المصادر : Léon fils de Bardas Phocas.

(٦) انظر « بوقا » في معجم البلدان لياقوت ٧٦٢/١ – وهي قرية في شمالي أنطاكية ، قرب الأمانوس ؛ وصفها ابن العديم في تاريخه الكبير بغية الطلب .

أنطاكية. وخرج إليه محمد فكسره الدمستق، وقتَلَ من عسكره خلقاً، في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة[1].

٣٣٩ هـ

ومنها: أنه غزا، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ومعه خلقٌ عظيم، فظفر فيها، وغنم غنيمة كثيرة. فلما رجع إلى درب الجوزات[2]، وفارقه أهل الثغور، فاجتمع الروم في الدّرب على سيف الدولة، فقتل خلق عظيم من المسلمين؛ وأسر كذلك.

وما سلم إلّا سيف الدولة على ظهر فرسه، وعرفوه فطلبوه، ولزّوه إلى جبل عظيم، وتحته واد، فخاف أن يأسروه إن وقف أو رجع، فضرب فرسه بالمهماز، وقبله الوادي، لكي يقتل نفسه، ولا يأسروه فوقع الفرس قائماً[3].

وخرج سيف الدولة سالماً. وسمّيت هذه الغزاة غزاة المصيبة[4]،

(١) هذا النصّ في تاريخ يحيى بن سعيد ٦٩ — ٧٠؛ ويضيف: «وقتل منهم زهاء أربعمائة رجل وأسر خلقاً كثيراً»

(٢) في الأصل: «الحوزات» بالحاء المهملة — ولعلها «الجوزات». وفي معجم البلدان لياقوت ٩٢٧/١: «ومن طرسوس إلى الجوزات يومان» — فهل هو الموقع الذي أراده ابن العديم، أم ثمة تحريف؟ — وفي تاريخ يحيى بن سعيد ٧٠، يذكر الموقعة ويحددها كما يلي: «والدرب الذي أراد أن يخرج منه وهو المعروف بمقطع الأنقار المسمى بدرب الكنكرون بناحية الحدث.» — وفي ديوان المتنبي ط. ١٩٤٤ ص ٣٠٠: «فلما وصل إلى عقبة تعرف بمقطعة الأنقار صافّه العدو» — وفي كانار، سيف الدولة ٩١: «بمقطعة الأنقار» — وقد جاء النصّ نفسه في الدول المنقطعة لابن ظافر بالورقة ٥ ظ.

(٣) في تاريخ يحيى بن سعيد ٧٠: «وأفلت سيف الدولة في نفر يسير منهزماً» — ولم نقع على مثل هذا النص في هرب سيف الدولة إلّا عند ابن العديم، وهو شبيه بما روى ابن خلكان في ترجمة أبي فراس الحمداني ١٣٧/١ عن نجاة الأمير الشاعر فقال:

«ويقال: إنه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات»

(٤) في الأصل: «غزاة المصبّة» — ولعل صحيحها ما جاء في تاريخ يحيى بن سعيد ٧١: «وسمّى الثغريون هذه الغزاة غزاة المصيبة» — انظر حاشية الصفحة التالية

[٣٢ و] وأخذ له من الآلات، والأموال، ما لا يحصى || حتى أنه ذكر أنه هلك منه من عرض[(١)] ما كان معه في صحبته خمسة آلاف ورقة بخط أبي عبد الله بن مقلة — رحمه الله — وكان منقطعاً إلى بني حمدان[(٢)]، وكان قد بلغ سيف الدولة إلى سمندو[(٣)] وأحرق صارخة[(٤)] وخرشنة[(٥)].

سنة ٣٤١ هـ

ومنها: أن سيف الدولة بنى مرعش في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وأتاه الدمستق بعساكر الروم ليمنعه منها فأوقع به سيف الدولة الوقعة العظيمة المشهورة[(٦)].

(١) جاء ذكر هذه الموقعة، وما جرى فيها لأبي عبدالله بن مقلة في معجم الأدباء ٣١/٩: «قال حدثني أبو القاسم بن الرّقي منجم سيف الدولة قال: كنتُ في صحبة سيف الدولة في غداة المصيبة المعروفة، وكان سيف الدولة قد انكسر يومئذٍ كسرة قبيحة ونجا بحشاشته، بعد أن قتلت عساكره قال: فسمعتُ سيف الدولة يقول، وقد عاد إلى حلب: هلك مني من عرض ما كان في صحبتي خمسة آلاف ورقة بخط أبي علي بن مقلة. قال: فاستعظمتُ ذلك، وسألتُ بعض شيوخ خدمه الخاصة عن ذلك. فقال لي: كان أبو عبدالله منقطعاً إلي بني حمدان سنين كثيرة.»

(٢) جاءت ترجمة الرجل في معجم الأدباء لياقوت ط. الرفاعي ٢٨/٩ وفيها: «أبو عبدالله الحسن بن عليّ بن الحسن بن عبدالله بن مقلة. وهو أخو الوزير أبي عليّ محمد ابن عليّ، وهو المعروف بجودة الخط... وكان أبو عبدالله هذا أكتب من أخيه في قلم الدفاتر والنسخ... ومات في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.»

(٣) في معجم البلدان لياقوت ١٤٤/٣: «سمندو: بلد في وسط بلاد الروم، غزاه سيف الدولة في سنة ٣٣٩، وهرب منه الدمستق.» ولعل اللفظة جاءت من اليونانية Tzamandos، في شمالي طريق مرعش الى قيصرية.

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٣٦٠/٣: «صَارِخة: بعد الراء خاء معجمة — بلد غزاها سيف الدولة في سنة ٣٣٩ ببلاد الروم»

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٤٢٣/٢: «خرشنة: بفتح أوله وتسكين ثانيه وشين معجمة — بلد قرب ملطية من بلاد الروم، غزاه سيف الدولة بن حمدان وذكره المتنبي وغيره في شعره» — واللفظة البزنطية: Charsianun Castrum، وهي بين قيصرية وسيواس. — وفي ديوان المتنبي ط. مصر ١٩٤٤، شرح وتعليق على هذه الواقعة ص ٢٩٩: «ونزل على صارخة فأحرق ربضها وكنائسها، وربض خرشنة وما حولها.»

(٦) في تاريخ ابن الشحنة ١٩٢: «وجاء الدمستق ليمنع من بنائها، فقصده سيف الدولة، فولّى هارباً، وتمم سيف الدولة عمارتها»

ومنها : أنّ سيف الدولة دخل بلد الروم ، في سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وأغار [١] على زبطره [٢] والتقاه قسطنطين بن بَرْدَس الدمستق [٣] على دَرْبِ مَوْزار [٤] وقتل من الفريقين خلق . ثم تم سيف الدولة إلى الفرات ، وعبره ، وقصد بطن هِنْزِيط [٥] ، ودخل سيف الدولة سميساط [٦] ، فخرج الدمستق إلى ناحية الشام ؛ فرجع سيف الدولة ، فلحقهُ وراء مرعش ، فأوقع به ، ٣٤٢ هـ

(١) في تاريخ يحيى بن سعيد ٧٣ : « وغار على زبطرة وعرقا » – وفي شرح المتنبي ط. مصر ١٩٦٤ ص ٣٤٧ : « فشن الغارة على أرض عرقة وملطية » – ولعل إهمال مدينة عرقة من النصّ كان من سهو الناسخ ؛ فالنصوص ثابتة ، والمؤرخون يجعلون الغارة على المدينتين جميعاً في هذه السنة .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٩١٤/٢ : « زِبَطْرة : بكسر الزاي وفتح ثانيه وسكون الطاء المهملة ، وراء مهملة – مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلاد الروم » – واسمها القديم : « Sozopetra » ، وكانت في الجنوب الغربي لملطية ، والشمال الغربي لسميساط ، في المحل الذي تقع فيه Viran-Šehr الحالية .

(٣) هو في المصادر الأعجمية : Constantin, fils de Bardas Phocas .

(٤) في الأصل : « درب موزان » وهو تصحيف – وفي يحيى بن سعيد : « درب مروان » وهو تصحيف كذلك . وصحيحه في المتنبي ٣٤٧ : « درب موزار » وهو يقع فيما يبدو من وصف المتنبي وأبي فراس للموقعة في الشمال الشرقي من ملطية . وأما ياقوت فلم يحدد موقعه في معجمه ٦٧٩/٤ بل اكتفى بضبطه قائلاً : « بالفتح ثم السكون وزاي وآخره راء : حصن ببلاد الروم استجد عمارته هشام بن عبد الملك . . . »

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٩٩٣/٤ : « هِنْزِيط : بالكسر ثم السكون وزاي ثم ياء وطاء مهملة – من الثغور الرومية ، ذكره أبو فراس فقال :

وراحت على سمنين غارة خيله وقد باكرت هنزيط منها بواكر »

– انظر طبعتنا لديوان أبي فراس الحمداني ١٦١/٢ ، وشرح ابن خالويه التاريخي ١٦٣/٢ ؛ وهو باليونانية Hanzit ؛ نهر يمتد حتى منابع دجلة ؛ وبطن هنزيط هو السهل الممتد حوله في جنوبي « خربوط » وشرقيها .

(٦) هي المدينة القديمة Samosate ، على الضفة اليمنى لنهر الفرات في الشمال الغربي للرّها – انظر ص ٥٦ .

وهزم جيشه، وقتل لاون البطريق [١] في الحرب، وأسر قسطنطين ولد الدمستق، وحمّله الإبريق إلى بيت الماء؛ وكان أمرد، فخرج فوجده قائماً يبكي، ولم يزل عنده حتى مات من علة اعتلها [٢].

وكان الدمستق استتر في تلك الوقعة في القناة ودخل فترهب، ولبس المُسُوحَ [٣]؛ ففي ذلك يقول المتنبي [٤] :–

فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ «عَلِيٍّ» تَرَهُّبٌ تَرَهَّبَتِ الْأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا [٥]

وقال أبو العباس أحمدُ بنُ محمّدٍ النامي [٦] :

---

(١) في يحيى بن سعيد ٧٣ : «وقتل البطريق لاون بن الملائني» – ويترجمها المستشرقان : Dans la bataille fut tué le patrice Léon, fils de Maléïnos (?) – وأما في شرح المتنبي فيقول : «وجرح الدمستق في وجهه» – وذكرت الموقعة في تاريخ ابن ظافر بالورقة ٧ ظ في شيء من التفصيل، وكذلك في يحيى بن سعيد ٧٣، يطابق نصّ ابن العديم أتم المطابقة.

(٢) ورد هذا النصّ في كنوز الذهب لابن العجمي بالورقة ٢٤ و، ولكنه ختمه بما يلي: «فوجده قائماً يبكي، واعتل عنده فمات. فكتب إلى أبيه يخبره أنه لو كان هو المتولي تمريضه ما فعل ما فعله سيف الدولة» – وفي مخطوطة الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد، عند ذكر حوادث سنة ٣٤٢ أن الدمستق أرسل إلى عطار نصراني بحلب أن يسقيه سماً ففعل ومات.

(٣) المِسْح : بالكسر – الكساء من شعر، كثوب الرهبان، ومنه يقال لما يلبس من نسيج الشعر تقشفاً وقهراً للجسد مِسْح. جمعه أمساح ومُسُوح.

(٤) في شرح المتنبي ٣٥٨ ط. ١٩٤٤ : «وقال في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين يمدحه ويهنيه بالعيد، أنشده إياها في ميدانه بحلب، تحت مجلسه، وهما على فرسيهما :

لِكُلِّ امرئٍ من دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا وعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في العِدَا

(٥) شرحه العكبري فقال ١/٢٨٥ :

«يقول : لا تنجيه توبته وترهبه من عليّ، يعني سيف الدولة. ولو كان منجياً له لترهبت الأملاك – وهو جمع ملك – اثنين اثنين، وواحداً واحداً.»

(٦) أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور، كان من خواص مداح سيف الدولة وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والمرتبة– انظر وفيات الأعيان ١/٣٨ – وارجع إلى حاشية الصفحة ١٧٣ الآتية.

لَـكِنَّهُ طَلَبَ التَّرَهُّبَ خِيفَةً   ممَّنْ لَهُ تَتَقَاصَرُ ٱلْأَعْمَارُ
فَمَكَانُ قَائِمِ سَيْفِهِ عُكَّازُهُ[1]   وَمَكَانُ مَا يَتَمَنْطَقُ ٱلزُّنَّارُ   [٣٢ ظ]

سـنة ٣٤٣ هـ وبنى سيف الدولة الحدث[2] ، وقصده الدمستق بردس ، فاقتتلا سحابة يومها[3] . وكان النصر للمسلمين ، وذلك في سنة ثلاث وأربعين ، وأسر صهر الدمستق على ابنته اعورجرم[4] ، بعد أن سلمها[5] أهلها إلى الدمستق .

سـنة ٣٤٥ هـ ومنها : أن سيف الدولة غزا سنة خمس وأربعين[6] بطن هنزيط ونزل شاطئ أرسناس[7] ، وكبس يانس

(١) هذا المعنى قريب من معنى المتنبي في قصيدته المذكورة حيث يقول :

فأصبح يجتاز المُسُوحَ مخافةً   وقد كان يجتابُ الدلاص المُسرَّدَا
ويمشي به العُكَّازُ في الدير تائبًا   وما كان يرضى مَشْيَ أشقر أجرَدَا

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢١٨/٢ : « الحَدَث : بالتحريك وآخره ثاء مثلثة – قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور » – وهي في الشمال الشرقي من مرعش.

(٣) في يحيى بن سعيد ٧٦ : « واقتتل الفريقان من أول النهار إلى وقت العصر »

(٤) في شرح المتنبي ط. ١٩٤٤ ص ٣٧٦ : « وأسر تودس الأعور بطريق سمندويه ولقندويه وهو صهر الدمستق على ابنته » – وهو تودوس Théodose ، ويدعوه المؤرخون حينًا بابن أعور وطورًا بأعورج ، أو أعورجرم ، ويسميه يحيى بن سعيد بالاسطراطيغوس Le stratège = Stratigus ، أي جنرال الجيش وقائده – انظر تعليقنا على الحوادث في طبعة ديوان أبي فراس الحمداني ٧٧/١ بالحواشي .

(٥) الضمير يعود على قلعة الحدث – وفي شرح المتنبي : « وقد كان أهلها أسلموها إلى الدمستق بالأمان »

(٦) ورد ذكر هذه الغزاة في يحيى بن سعيد ٧٦ ، وابن ظافر الأزدي ، بالورقة ٨ظ ؛ وفي ابن الأثير ٣٥١/٦ ؛ وفي شرح ديوان المتني ، من نسخة محفوظة عند الغزي ، نشره في كتابه نهر الذهب ٥٥/٣ ، وأقربها جميعًا إلى نص ابن العديم هو ما رواه يحيى بن سعيد .

(٧) في معجم البلدان لياقوت ٢٠٧/١ : « أَرْسَنَاس : بالفتح ثم السكون وفتح السين المهملة ونون وألف وسين أخرى – اسم نهر في بلاد الروم يوصف ببرودة مائه . » وهو نهر « مراد صو » اليوم فرع الفرات الجنوبي .

ابن شمشقيق[1] على تل بطريق[2] فهزمه وفتحها .

وقتل في هذه الوقعة رومانوس بن البلنطس[3] صهر ابن شمشقيق، وأسر ابن قلموط[4]، وانثنى سيف الدولة قافلاً إلى درب الخياطين[5]، فوجد عليه كذو بن الدمستق فأوقع به وهزمه .

وخلف ابن عمه أبا العشائر الحسين بن علي على عمارة عرنداس[6] فقصده ليون بن الدمستق[7] فهزمه، وأسره، وحمله إلى قسطنطينية، فمات بها . وغزا في هذه السنة في جمادى الآخرة مع أهل الثغور وخرب

---

(١) جاء في يحيى بن سعيد ، وترجم إلى الفرنسية كما يلي : Jean fils de Tzimiscès – وهو حفيد ثوفيل Théophile ، ويسمى بالأرمنية « Ĝemežkīg » وهو قريب من تسمية العرب له .

(٢) تلّ بَطْريق : يقع على الضفة الغربية للفرات ، وقد ذكره ياقوت ٨٦٦/١ فقال : « بلد كان بأرض الروم في الثغور خرّبه سيف الدولة » وبينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ كما يقول ابن حوقل .

(٣) وهو Balantès – انظر طبعتنا لديوان أبي فراس الحمداني ٣٧/٢

(٤) يذكر ابن العديم أسماء الروم على وجه بعيد عن اللفظ البزنطي ، فلم نهتد إلى معرفة هؤلاء الرجال : « ابن قلموط ، كذوبن الدمستق ، الرست بن البلنطس ، ابن غذال، وبركيل . . . » ، وكذلك وقف دون تحقيق اسمائهم العالم المختص بالبزنطيين لعصر الحمدانيين الاستاذ ماريوس كانار ، انظر نخب تاريخية لكتابه عن سيف الدولة الحمداني ٣٧٨

(٥) يحدد الاستاذ كانار هذا الدرب ص ١١٦ من كتابه : منتخبات لسيف الدولة بأنه قريب من آمد ، معتمداً على شرح للمتنبي مخطوط نشر منه الغزي في نهر الذهب ٥٠/٣

(٦) في يحيى بن سعيد ٧٥ : « وكان سيف الدولة قد خلف بدلوك أبا العشائر بن الحسن بن علي بن الحسين بن حمدان ورسم له النزول على حصن عرمدا » – وفي حواشي هذا التاريخ اختلاف الروايات حول الحصن ، ففيها : « عرمداس ، عرمداش ، عرمواس، غورنداس » ولم نقع عليه في الحصون بهذا الاسم .

(٧) في يحيى بن سعيد ٧٥ : « وخرج لاون البطريق ابن الدمستق ولقيه أبو العشائر فأسره لاون وحمله إلى القسطنطينية ومات في الأسر » – وفي أسر ابن العشائر أنشد أبو فراس الحمداني قصائد عدة ، انظر الديوان الذي طبعناه في بيروت ٣٠٣/٢ ؛ ٣٦٧/٣، ٣٨٦ ، وارجع إلى أخباره في يتيمة الدهر ٧١/١

مواضع من بلاد الروم مثل خرشنة وصارخـة . وأسر الرُست بن البلنطس[1] ؛ وأسر لاون بن الاسطر اطيغوس ، وابن غُذال بطريق مقدونية ؛ وهرب الدمستق وبر كيل بطريق الخالديات ؛ فلما قفل سيف الدولة فكّ قيود الأسارى ، وخلع عليهم ، وأحسن إليهم .

سنة ٣٤٦ هـ وفي جمادى الأولى من سنة ست وأربعين كاتب الروم جماعة من غلمان سيف الدولة بالقبض عليه ، وحمله إلى الدمستق عند شخوصه لمحاربته ؛ وبذل لهم مالًا عظيماً على ذلك . فخرج سيف الدولة عن حلب وقد عزموا على ذلك ، فصار بعض [٣٣ و] الفراشين إلى ابن كيغلغ فأخبره بما عزموا عليه ؛ فأعلم سيف الدولة ، فجمع الأعراب والديلم ؛ وأمرهم بالإيقـاع بهم عند إعلامه إياهم بذلك ، فأوقعوا بهم ؛ وقتل منهم مائة وثمانون غلاماً ؛ وقبض على زهاء مائتي غلام ، فقطع أيديهم وأرجلهم وألسنتهم ، وهرب بعضهم .

وعاد إلى حلب وقتل من بها من الأسرى ، وكانوا زهاء أربعمائة أسير ؛ وضيّق على ابن الدمستق ، وزاد في قيده ، وصيره في حجرة معه في داره ، وأحسن إلى ذلك الفراش ، وقلّد ابن كيغلغ أعمالًا ، وتنكر على سائر غلمانه .

سنة ٣٤٧ هـ ومنها : أن يانس بن شمشقيق خرج إلى ديار بكر ، ونزل على حصن اليماني[2] . وعرف سيف الدولة خبره ، فسيّر إليه نجا الكاسكي في عشرة آلاف فارس ، فالتقاه فانهزم نجا ، وقُتل من

(١) في يحيى بن سعيد ٧٦ : « فوجدوا سطراتيغوسا بن البلنطس واسروه »
(٢) في يحيى بن سعيد ٧٦ : « وسار يانس بن الشمشقيق إلى ناحية آمد وأرزن

أصحابه خمسة آلاف فارس ؛ وأسر مقدار ثلاثة آلاف راجل ؛ واستولى على سواد نجا كله .

وسار ابن شمشقيق والبراكموس [١] إلى حصن سميساط ، وفتحاه ؛ ثم سارا إلى رعبان [٢] ، وحصراها ؛ وسار سيف الدولة إليهما ، ولقيهما ؛ فاستظهر الروم عليه استظهاراً كثيراً .

وعاد سيف الدولة منهزماً وتبعه الروم [٣] وقتلوا ، وسبوا من عشيرته وقواده ما يكثر عدده ؛ وذلك في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

وفي هذه السنة قدم ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بن حمدان أخو سيف الدولة مستنجداً بأخيه سيف الدولة إلى حلب ومعه جميع أولاده عندما قصد معز الدولة الموصل . وتلقاه سيف || الدولة على [٣٣ ظ]

وميافارقين ، ونزل على حصن يقال له اليماني من عمل آمد في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة » — وبقية النص عند ابن العديم شبيه بما يورد يحيى بن سعيد ، فلعل مؤلفنا نقل عنه .

(١) جاء الاسم عندنا في الأصل : « البراكموس » — وهو مصحَّف على عادة مؤرخينا في إيراد الأسماء الأعجمية ، وقد سرد ناشر تاريخ يحيى بن سعيد روايات النسخ عنده فكان منها : « البراكموس ، البارا كونوس ، البراكونومس ، البراكيمومنس » — وصحيحه : « البارَكِـمُومِنُس » وقد ترجمه كانار كما يلي :

Basile le Parakimoumène (= le Chambellan)

وفي يحيى بن سعيد ٧٧ : « وسار أيضاً بسيل البارا كمومنس » وهذا المؤرخ أقرب المؤرخين إلى فهم هذه الأسماء ورسمها .

(٢) في معجم البلدان ٧٩١/٢ : « رعبان : بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة وآخره نون — مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم وهي قلعة تحت جبل » — وهي في شمالي دلوك ، في الموقع الحالي لمدينة « Altyntaš - Kalé » انظر كانار ٦٤ .

(٣) هذا النص عينه في ابن يحيى ٧٧ ، ويزيد عليه ابن الشمشقيق فأوقع بعسكره ، وقتل وأسر من أهله وأصحابه ووجوه غلمانه ما يكثر عدده »

أربع فراسخ من حلب ، ولما رآه ترجل له . وأنفق سيف الدولة عليه وعلى حاشيته ، وقدم لهم من الثياب الفاخرة والجوهر ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار .

وكان يجلس ناصر الدولة على السرير ، ويجلس سيف الدولة دونه. ولما دخل دار سيف الدولة وجلس على السرير ، جاء سيف الدولة لينزع خفه من رجله [1] ، فمدّهما إليه ، فنزعهما بيده . وصعب على سيف الدولة لأنه قدّر أنه إذا خفض له نفسه إلى ذلك رفعه عنه ، فلم يفعل ذلك إظهارًا لمن حضر أنه وإن ارتفعت حاله ، فهو كالولد والتبع . وكان يعامله بأشياء نحو ذلك قبيحة كثيرة فيحتملها على دخن [2] . وتحمل عنه سيف الدولة لمعز الدولة مائتي ألفاً من الدراهم حتى انصرف عنه .

سنة ٣٤٨ هـ وفي هذه السنة مات قسطنطين بن لاون [3] ملك الروم ، وصيّر نقفور بن الفقاس دمستقاً على حرب المغرب ، وأخاه ليون بن الفقاس دمستقاً على حرب المشرق [4] ، فتجهز

---

(١) جاء بعض ذلك في تاريخ يحيى بن سعيد ٧٩ : « فتلقاه أخوه سيف الدولة أجمل لقاء ، وخدمه بنفسه ، وتولى نزع خفه بيده ، وأجلسه على سريره ، وجلس بين يديه ، وتوسط سيف الدولة الحال بين ناصر الدولة ومعز الدولة » — انظر تفصيل ما حدث بين معز الدولة وناصر الدولة في تجارب الأمم لمسكويه ١٦٩/٦ وما يليها .

(٢) « أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد ، ومنه الحديث (هدنة على دخن) أي على فساد ، واختلاف تشبيها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر » [عن النهاية لابن الاثير ١٨/٢] .

(٣) في الأصل : « قسطنطين بن لاوي » — وفي يحيى بن سعيد ٧٩ : « قسطنطين بن لاون » — وهو في المصادر الفرنسية : « Constantin, fils de Léon » — وسنة وفاته في يحيى ابن سعيد هي : « سنة ثمان وأربعين وثلثمائة »

(٤) في يحيى بن سعيد ٨١ : « وصير لاون بن بردس الفقاس دمستق على المشرق وصيّر نقفور أخاه دمستق على المغرب »

ليون إلى نواحي طرسوس [١] ، وسبى ، وقتل ، وفتح الهارونيّة [٢] ، وسار إلى ديار بكر.

وتوجّه إليه سيف الدولة فرحل الدمستق راجعاً إلى الشام ؛ وقتل من أهله عدداً متوافراً ، وأخرب حصوناً كثيرة [٣] من حصون المسلمين ؛ وأسر محمد بن ناصر الدولة.

سنة ٣٤٩ هـ ومنها : غزوة مغارة الكُحل : [٤] غزا سيف الدولة في سنة ثمان وقيل تسع وأربعين وثلاثمائة بلاد الروم ، فقتل ، وسبى . وعاد غانماً يريد درب مغارة الكحل ؛ فوجد ليون بن الفقاس الدّمستق قد سبقه إليه ، فتحاربوا ؛ فغُلب سيف الدولة . ‖ [٣٤ و] وارتجع الروم ما كان أخذه المسلمون [٥] ؛ وأخذوا خزانة سيف الدولة و كراعه

(١) في معجم البلدان لياقوت ٥٢٦/٣ : « طَرَسُوس : بفتح أوله وثانيه وسينين مهملتين بينها واو ساكنة ، بوزن قَرَبوس — كلمة أعجمية ، رومية ، ولا يجوز سكون الراء إلّا في ضرورة الشعر ، مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم» — وقال ابن الشحنه ١٨٤ : « وكانت تسمى قديماً ايارسين ثم سميت طرسوس » ، وفي الحاشية أن المؤرخ اليوناني أكزينفون ذكر أنها كانت مبنية في القرن الخامس قبل المسيح ، وهي Tarse .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٩٤٥/٤ : « الهارونية — مدينة صغيرة قرب مرعش بالثغور الشامية في طرف جبل اللكام ، استحدثها هارون الرشيد »

(٣) في تاريخ يحيى بن سعيد ٨١ : « وورد لاون الدمستق إلى ناحية دياربكر في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وتوجه سيف الدولة من حلب إلى هناك ورحل الدمستق إلى ناحية الشام . . . » — والنص قريب جدّاً مما رواه ابن العديم .

(٤) ذكر هذه الموقعة ياقوت في معجم البلدان ٩٢٩/١ . وفي حاشية يحيى بن سعيد ٨٣ : « الكبجك » وفي دائرة المعارف الاسلامية ٥٩٣/٣ ذكر هونيغمان وقعة ٣٤٩ كما يلي « Al-Küčük » . ولعل الدرب المذكور يقع قرب المصّيصة كما يفهم من النصوص — انظر ذكر موقعة ٣٤٩ في ابن الأثير ٢٥٨/٦ ؛ ومسكويه ١٨٠/٢

(٥) في يحيى بن سعيد ٨٣ : « وارتجع الروم السبي والأسارى ، وأخذوا جميع كراعه وخزائنه . . . وكانت الوقعة يوم الخميس النصف من رمضان سنة تسع وأربعين وثلثمائة».

وقُتل فيها خلق كثير.

وأسر أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان [1] وترك بخرشنة. وأسر علي بن منقذ بن نصر الكناني فلم يؤخذ له خبر. وأسر مطر بن البلدي [2]، وقاضي حلب أبو حصين الرقي، وقتلا. وقيل: إنَّ أبا حصين قُتل في المعركة فداسه سيفُ الدولة بحصانه، وقال: «لا رضي الله عنك، فإنَّك كنتَ تفتحُ لي أبوابَ الظلم». وقيل: إنهم لما أخذوا الطرق على سيف الدولة وثب به حصانه عشرين ذراعاً. وقيل: أربعين؛ فنجا في نفر قليل.

وولى سيف الدولة، بعد قتل أبي حصين، أحمد بن محمد بن ماثل قضاء حلب، وكان قد عزله بأبي حصين حين ملك. وذلك أنه لما قدم حلب خرج للقائه أبو طاهر بن ماثل فترجل له أهل حلب، ولم يترجل القاضي لأحد، فأغتاظ سيف الدولة وعزله.

ثم قدم سيف الدولة من بعض غزواته فترجل له ابن ماثل مع الناس. فقال له: «ما الذي منعك أولاً، وحملك ثانياً؟». فقال له: تلك المرة لقيتُك وأنا قاضي المسلمين، وهذه الدفعة لقيتُك، وأنا أحد رعاياك». فاستحسن منه ذلك.

فلما قتل أبو حصين أعاده إلى القضاء. وولّى سيف الدولة أيضاً

(١) ذكرنا في طبعتنا لديوان أبي فراس الحمداني ١٦٥/٢ الروايات المختلفة حول أسر الشاعر. ونقلنا ما كتب ابن خلكان، وابن العماد، والصفدي والمكين، والذهبي، وابن الأثير، وابن تغري بردي، وابن ظافر، وابن الوردي، وأبو الفداء. وعرضنا الروايات بعضها على بعض، فارجع إلى الطبعة في تفصيل الأمر.

(٢) جاء ذكره كذلك في شروح ابن خالويه على ديوان أبي فراس ١٣١/٢: «قال أبو فراس: فحدثني مطر بن البلدي الكلابي قال: ...»

قضاء حلب أبا جعفر أحمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد الحلبي المعروف بالحرد[١]، وكان حنفي المذهب.

سنة ٣٥٠ هـ

ونقل الملك رومانوس إلى حرب المشرق نقفور بن الفقاس الدمستق[٢]؛ فسار إليه رشيق النسيمي أمير طرسوس[٣] في حمية من المسلمين؛ فبرز إليه [٣٤ ظ] نقفور فقاتله؛ وانهزم رشيق وقتل من المسلمين زهاء تسعة آلاف رجل[٤].

سنة ٣٥١ هـ

وعاد نقفور فضايق عين زربه[٥] وفتحها بالأمان في ذي القعدة سنة خمسين وثلاثمائة؛ وهدم سورها فانهزم أهلها إلى طرسوس[٦]. وفتح حصن دلوك، ومرعش، ورعبان، في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة[٧].

(١) في الأصل عندنا: «الحرد» بغير نقط – وقد جاءت ترجمته في طبقات الحنفية للقرشي ٦٠/١: «أحمد بن اسحاق بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن عبد الرحمن بن يزيد بن موسى أبو جعفر الاصطخري الحلبي قاضي حلب الملقب بالجود. حدّث ببغداد ومصر وحلب» – ويورده كانار ٣٨٣: «المعروف بالجرذ»

(٢) يحيى بن سعيد ٨٥: «ونقل رومانوس الملك نقفور دمستق المغرب بعد فتحه لاقريطش، وصيّره دمستق على المشرق، وسيّر إليه... فسار إليه نفير طرسوس مع واليها رشيق النسيمي.»

(٣) في تجارب الأمم ٦/ ٢١٤: «وكان سيف قلّد رشيقاً النسيمي وهو من وجوه أهل طرسوس.»

(٤) في يحيى بن سعيد ٨٦: «وانهزم الطرسوسيون وقتل منها زهاء خمسة آلاف رجل، وأسر نحو أربعة آلاف.»

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٧٦١/٣: «عَيْن زَرْبَى: بفتح الزاي وسكون الراء وباء موحدة وألف مقصورة – يجوز أن يكون من زرب الغنم وهو مأواها – وهو بلد بالثغر من نواحي المصيصة» واسمها الأعجمي Anazarbe.

(٦) ورد النص عينه في يحيى بن سعيد ٨٦

(٧) في يحيى بن سعيد: «في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة»

ثم إنّ نقفور بن الفقاس الدمستق ويانس بن شمشقيق قصدا مدينة حلب في هذه السنة ، وسيف الدولة بها ، وكانت موافاتُهما كالكبسة[١] . وقيل : إنّ عدة رجالـه مائتا ألف فارس ، وثلاثون ألف راجل بالجواشِن[٢] ، وثلاثون ألف صانع للهدم وتطريق الثلج ، وأربعة آلاف بغل عليها حسك حديد[٣] يطرحه حول عسكره ليلاً .

ولم يشعر سيف الدولة بخبرهم ، حتى قربوا منه . فأنفذ إليهم سيف الدولة غلامه «نجا» في جمهور عسكره ، بعد أن أشار عليه ثقاته ونصحاؤه بأن لا يفارق عساكره . فأبي عليهم ومضى نجا بالعسكر إلى الأثارب[٤] . ثم توجه منها داخلاً إلى أنطاكية فخالفه عسكر الروم ؛ ووصل إلى دلوك ؛ ورحل منها إلى تل حامد[٥] ، ثم إلى تُبَّل[٦] .

واتصل خبره بسيف الدولة فعلم أنه لا يطيقه مع بُعد جمهور

(١) في تجارب الأمم ١٩٢/٦ : « ولم يعلم سيف الدولة ولا أحد بخبره لأنها كانت كبسة » – يحيى بن سعيد : « وكانت موافاته كالكبسة »

(٢) الجوشن : الدرع – وجمعه : جواشن

(٣) في ابن الشحنة ١٨٦ ، عن ابن المُلّا في تاريخه : « تحمل حسك الحديد المثلث » – وفي المنتظم لابن الجوزي ٩/٧ يضيف إلى ذلك : « وخركاهات ملبسة لبودًا حمر لدوابه »

(٤) في معجم البلدان لياقوت ١١٤/١ : « الأثارب : جمع أثرب من الثَّرب وهو الشحم الذي قد غشى الكرش – قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ » – وهي على طريق حلب إلى أنطاكية ، تبعد عن حلب ٢٥ كيلومترًا .

(٥) في معجم البلدان ٨٦٦/١ : « تلّ حامد : بالحاء المهملة – حصن في ثغور المصيصة » – ويقول كانار ٣٨٤ إن ثمة موقعين يسميان تل حامد ، آخذًا برأي ابن الشحنة ٢٣٩ : « من ثغور المصيصة أو من ثغور حلب » ؛ أحدهما الذى يحدده ياقوت ، وثانيها في القسم الجنوبيّ لدلوك . وهذا الاخير هو الذي أراده ابن العديم .

(٦) في معجم البلدان ٨٢٣/١ : « تُبَّل : بالضم ثم الفتح والتشديد ولام – من قرى حلب ، ثم من ناحية عزاز » – وهي على مسافة ثمانية كيلومترات من عزاز بينها وبين كلس ، على مسافة ٨٠٠ متر من الحدود التركية السورية ؛ انظر دوسو ٥٠٤ .

العسكر عنه ، فخرج إلى ظاهر حلب[١] وجَمَعَ الحلبيين وقال لهم : « عساكر الروم تصل اليوم ، وعسكري قد خالفها ؛ والصواب أن تغلقوا أبواب المدينة ، وتحفظوها ؛ وأمضي أنا ألتقي عسكري ، وأعود إليكم وأكون من ظاهر البلد ، وأنتم من باطنه ، فلا يكون دون الظفر بالروم شيء » .

[٣٥ و] || فأبى عامة الحلبيين وغوغاؤهم ، وقالوا : « لا تحرمنا أيها الأمير الجهاد ؛ وقد كان فينا من يعجز عن المسير إلى بلد الروم للغزو ، وقد قربت علينا المسافة » . فلما رأى امتناعهم عليه ، قال لهم : « اثبتوا فإني معكم » .

وكان سيف الدولة على بانقوسا[٢] ، ووردت عساكر الروم إلى الهزّازة[٣] ، فالتقوا فانهزم الحلبيون ، وقُتل وأُسِر منهم جماعة كثيرة . وقُتل أبو داود بن حمدان[٤] ، وأبو محمد الفياضي كاتب سيف الدولة[٥] ، وبشرى الصغير غلام سيف الدولة ؛ وكان أسْنَدَ الحرب ذلك اليوم إليه ، وجعله تحت لوائه .

---

(١) في حاشية تجارب الأمم ١٩٦/٦ ، نص الذهبيّ : « ثم تيقن أنه لا طاقة له بلقاء الروم لكثرتهم فرد إلى حلب ، وخيّم بظاهرها ليكون المصاف هناك »

(٢) في معجم البلدان ٤٨٢/١ : « بانقوسا : بالقاف – جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال » – انظر مناقشة الغزي لأصل الاسم في نهر الذهب ٣٣٦/٢ ؛ وحيّ بانقوسا اليوم كبير يقع في الشمال الشرقي للمدينة .

(٣) الهزّازة : حيّ قائم إلى اليوم في الشمال الغربي من حلب ، يقع إلى الشمال من باب النصر . – انظر نهر الذهب ٤٦٣/٢ .

(٤) في الذهبيّ ، بحاشية تجارب الأمم : « وقتل من الكبار أبو طالب بن داود بن حمدان ، وابنه ، وداود بن عليّ »

(٥) في الذهبيّ : « وأسر كاتب سيف الدولة الفياضي » – وفي اليتيمة ٨٣/١ :

ومات في باب المدينة المعروف بباب اليهود[١] ناس كثير لفرط الزحمة[٢]. وكان سيف الدولة راكباً على فرس له يعرف بالفَحَى[٣]؛ فانهزم مشرقاً حتى بعد عن حلب. ثم انحرف إلى قنّسرين[٤] فبات بها.

وأقام الروم على ظاهر البلدة أربعة أيام محاصرين لها، فخرج شيوخُ حلب إلى نقفور يسألونه أن يهب لهم البلد، فقال لهم: «تُسلمون إليَّ ابنَ حمدان». فحلفوا أن ابن حمدان ما هو في البلد. فلما علم أن سيف الدولة غائب عنها طمع فيها وحاصرها.

وقيل: إنَّ نقفور خرج إليه شيوخُ حلب باستدعاء منه[٥] لهم، يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة من السنة. وكان نزوله على المدينة، يوم السبت العشرين من ذي القعدة. وجرى بينه وبينهم خطابٌ آخره على أن يؤمنهم، ويحملوا إليه مالاً، ويمكّنوا عسكره أن يدخل من باب ويخرج من آخر، وينصرف عنهم عن مقدرة. فقالوا

«أبو محمد عبدالله بن عمرو بن محمد الفيّاض، كاتب سيف الدولة ونديمه، أخذ بطرفي النظم والنثر؛ وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة أحداً لحسن عبارته وقوة بيانه ...»

(١) باب اليهود: هو الباب الشمالي لمدينة حلب، واسمه اليوم باب النصر – وفي ابن الشحنة ٤٤: «باب النصر: وكان يعرف قديماً بباب اليهود لأن محال اليهود من داخله، ومقابرهم من خارجه، فاستقبح الملك الظاهر وقوع هذا الاسم عليه فسماه باب النصر.»

(٢) في يحيى بن سعيد ٨٨: «وقتل الروم ألوفاً، وازدحموا على باب اليهود ليدخلوا منه إلى المدينة، فمات في الضغطة خلق»

(٣) لعلها: الفحمي – وهو الأسود

(٤) في الذهبي: «فلما سارام لوى رأس فرسه وقصد ناحية بالس»

(٥) في الذهبي: «ثم تقدم من الغد منتصر حاجب الدمستق إلى السور فقال: أخرجوا إلينا شيخين تعتمدون عليهما. فخرج شيخان إلى الدمستق» – وفي يحيى بن سعيد: «وخرج

[٣٥ظ] له: « تمهلنا || الليلة حتى نتشاور ، ونخرج غدًا بالجواب ». ففعل ، ومضوا ، وتحدّثوا ، وخرجوا بكرة الثلاثاء إليه ، فأجابوه إلى ما طلب . فقال لهم نقفور: « أظنكم قد رتبتم مقاتلتكم في أماكن مختفين[١] بالسلاح حتى إذا دخل من أصحابي من يمكنكم أن تطبقوا عليه وتقتلوه فعلتم ذلك ». فحلف له بعضهم من أهل الرأي الضعيف أنه ما بقي بالمدينة من يحمل سلاحاً ، وفيه بطش ، فكشفهم نقفور عند ذلك ، فعند ذلك قال لهم: « انصرفوا اليوم واخرجوا إليّ غدًا »[٢] ؛ فانصرفوا.

وقال نقفور لأصحابه: « قد علمتم أنه ما بقي عندهم من يدفع ، فطوفوا الليلة بالأسوار ومعكم الآلة ، فأي موضع رأيتموه ممكنًا فتسوّروا إليه ، فانكم تملكون الموضع .

فطافوا ، وكتموا أمرهم ، وأبصروا أقصر سور فيها مما يلي الميدان[٣] بباب قنسرين[٤] ، فركبوه ، وتجمعوا عليه ؛ وكان وقت السحر ، وصاحوا ، ودخلوا المدينة .

إليه يوم الاثنين شيوخ المدينة باستدعاء منه » – وبقية النص عند يحيى بن سعيد يوافق ما روى ابن العديم ، فالعبارة عندنا منقولة عنه .

(١) في يحيى بن سعيد ٨٨: « قد رتبتم مقاتلتكم في الأزقة وقصدتموني تطلبون مني الأمان فاذا دخل أصحابي نفرتم عليهم وأوقعتم بهم »

(٢) هذا النص قريب جدًا مما جاء في يحيى بن سعيد ، كأنهما نقلا عن مصدر واحد .

(٣) في يحيى بن سعيد ٨٩ : « وفتحوها في السحر من نحو الميدان » – والذهبي : « ونصبت الروم سلالم على باب أربعين وعند باب اليهود » –

(٤) في ابن الشحنة ٣٩ : « وميدان باب قنسرين طوله ألف ومائة وخمسون ذراعًا . » – وباب قنسرين يقع في الجنوب الغربي من مدينة حلب، وسمي بذلك لأنه يخرج منه إلى جهة قنسرين .

وقيل : إنَّ أهل حلب قاتلوا من وراء السور ، فقُتل جماعة من الروم بالحجارة والمقالع ؛ وسقطت ثلمةٌ من السور على قوم من أهل حلب فقتلتهم . وطمع الروم فيها فأكبوا عليها ، ودفعهم الحلبيون عنها ؛ فلما جنَّهم الليل اجتمع عليها المسلمون ، فبنوها ، فأصبحوا وقد فرغت ، فعلَوْا عليها وكبَّروا ؛ فبعُد الروم عن المدينة إلى جبل جوشن[1] .

فمضى رجالة الشرط وعوام الناس إلى منازل الناس ، وخانات التجار ، لينهبوها . فاشتغل شيوخ البلد عن حفظ السور ، ولحقوا منازلهم . فرأى الروم السور خالياً[2] فتجاسروا ، ونصبوا ‖ [٣٦ و] السلالم على السور ، وهدموا بعض الأبدان ، ودخلوا المدينة من جهة برج الغنم ، ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذي القعدة من سنة إحدى وخمسين . وقيل : يوم الثلاثاء آخر ذي القعدة ، في السحر .

وأخذ الدمستق منها خلقاً من النسآء والأطفال ؛ وقتل معظم الرجال ، ولم يسلم منه إلّا من اعتصم بالقلعة من العلويين ، والهاشميين والكُتّاب ، وأرباب الأموال . ولم يكن على القلعة يومئذ سورٌ عامرٌ فإنها كانت قد تهدَّمت ، وبقي رسومها . فجعل المسلمون الأُكُف[3] والبراذع بين أيديهم .

---

(١) جبل جوشن : في غربي حلب ، على بعد ربع ساعة من باب أنطاكية ، ذكره ياقوت في معجم البلدان ١٥٥/٢

(٢) هذا النص في تجارب الأمم ١٩٢/٦ يطابق حرفياً ما عندنا ، حتى كلمة « فرأى الروم السور خالياً » فلعل ابن العديم نقل عنه ، أو لعلها نقلا عن مصدر واحد .

(٣) أُكافُ الحمار ، ووِكافُه : برذعته – جمعها آكفة ، وأُكُف بضمتين

وكانت بها جماعة من الديلم الذين ينسب إليهم درب الدَّيلم[١] بحلب، فزحف إليها ابن أخت الملك، فرماه ديلمي[٢] فقتله فطلبه من الناس فرموه برأسه، فقتل عند ذلك من الأسرى[٣] اثني عشر ألف أسير. وقيل أكثر من ذلك، وقيل أقلّ؛ والله أعلم.

وأقام نقفور بحلب ثمانية أيام ينهب، ويقتل، ويسبي باطناً وظاهراً. وقيل: إنه أخرب القصر الذي أنشأه سيف الدولة بالحلبة، وتناهى في حسنه، وعمل له أسوارًا، وأجرى نهر قويق فيه من تحت الخناقية[٤]، يمر من الموضع المعروف بالسقايات حتى يدخل في القصر من جانب، ويخرج من آخر، فيصب في المكان المعروف بالفَيْض[٥]، وبنى حوله اصطبلًا ومساكن لحاشيته.

وَقيل[٦]: إنّ ملك الروم وجد فيه لسيف الدولة ثلاثمائة وتسعين بدرةً[٧] دراهم؛ ووجد له ألفاً وأربعمائة بغل، فأخذها. ووجد له من

---

(١) في كنوز الذهب، مخطوطة رومة، بالورقة ١٩٨ و: «درب الديلم – وهو الآخذ من باب الجامع الشرقي إلى عقبة الياسمين، وبه المدرسة الشرفية.»

(٢) تفصيل هذا الأمر في تجارب الأمم ١٩٦/٦: «فأقام ابن أخت الملك على أمره وألحّ... وقد كان حصل في القلعة الجماعة من الديلم، فتركوه حتى إذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه حجرًا، فوقع عليه وانقلب ثم وثب وهو مدوخ، فرماه واحد من الديلم بخشت فأنفذ صدره»

(٣) في تجارب الأمم: «فلما رآه الدمستق مقتولًا أحضر من كان أسر المسلمين فضرب أعناقهم بأجمعهم»

(٤) الخناقية: من متنزهات حلب، ذكرها ابن الشحنة ٢٥٦.

(٥) الفيض: مكان مشهور حول الحلبة قرب جبل الجوشن، لا يزال يحتفظ باسمه حتى اليوم، ذكره ابن الشحنة ٦١: «ويتصل بالحلبة مكان يقال له الفيض»

(٦) ورد النصّ التالي في ابن الأثير ٣/٧؛ وفي تجارب الأمم ١٩٢/٦؛ وفي المنتظم لابن الجوزي ٨/٧، على شيء من الزيادة والاختلاف.

(٧) في تجارب الأمم: «فوجد لسيف الدولة من الورق ثلثمائة وتسعون بدرة»

خزائن السلاح ما لا يحصى || كثرة فقبض جميعها ، وأحرق الدار[١] [٣٦ ظ] فلم تعمر بعد ذلك ؛ وآثارها إلى اليوم ظاهرة .

ويقال[٢] : إنّ سيف الدولة رأى في المنام أنّ حيّةً قد تطوقت على داره فعظم عليه ذلك ، فقال له بعض المفسرين[٣] : الحيّة في النوم ماء . فأمر بحفرٍ يُحْفَرُ بين داره وبين قويق ، حتى أدار الماء حول الدار .

وكان في حمص رجل ضرير من أهل العلم يفسر المنامات ، فدخل على سيف الدولة فقال له كلاماً معناه : أنّ الروم تحتوي على دارك . فأمر به فدفع ، وأُخرج بعنف . وقضى الله سبحانه أنّ الروم خرجوا ، ففتحوا حلب ، واستولوا على دار سيف الدولة ، فذكر معبّر المنام أنه دخل على سيف الدولة بعد ما كان من أمر الروم ، فقال له ما كان من أمر ذلك المنام الملعَن .

وكان المعتصمُون بالقلعة والروم بالمدينة تحت السماء ليس لهم ما يظلهم من الهواء والمطر ، ويتسلّلون في الليل إلى منازلهم فإن وجدوا شيئاً من قوت أو غيره أخذوه وانصرفوا .

ثم ان نقفور أحرق المسجدَ الجامعَ وأكثرَ الأسواق ، والدارَ التي لسيف الدولة ، وأكثرَ دور المدينة . وخرج منها سائرًا إلى القسطنطينية بعد أن ضرب أعناق الأسارى من الرجال ، حين قتل ابن أخت الملك ؛ وكانوا ألفاً ومائتي رجل .

---

(١) في تجارب الأمم ، والمنتظم : «وأحرق الدار وملك الربض» – في ابن الأثير : «وخرب الدار وملك الحاضر .

(٢) جاء النصّ التالي في كنوز الذهب لابن العجمي ، مخطوطة رومة ، بالورقة ٢٢٩

(٣) كنوز الذهب : «بعض المعبرين»

وسار بما معه ولم يعرض لسواد حلب والقرى التي حولها . وقال: « هذا البلدقد صار لنا ، فلا تقصروا في عمارته ؛ فإنّا بعد قليل نعود إليكم [١] ».

وكان عدة من سبي من الصبيان والصبايا بضعة عشر ألف صبي وصبية ؛ وأخذهم معه .

[٣٧ و] ||وقيل: [٢] إنَّ جامع حلب كان يُضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفسيفساء — وهي الفص المذهب — إلى أن أحرقه الدمستق — لعنه الله — . وإنَّ سليمان بن عبد الملك اعتنى به كما اعتنى أخوه الوليد بجامع دمشق .

وسار الدمستق عنها ، يوم الأربعاء مستهل ذي الحجة من سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة .

واختلف في السبب الذي أوجب رحيل نقفور عن حلب ، فقيل : إنه ورد إليه الخبر أن رومانوس الملك وقع من ظهر فرسه في الصيد بالقسطنطينية ، وانهم يطلبونه ليملكوه عليهم .

وقيل : سبب رحيله أن نجا عاد بجمهور العسكر إلى الأمير سيف الدولة فاجتمع به . وجعل يُواصل الغارات [٣] على عسكر الروم ، وتبلغ غاراته إلى السَعْدِي [٤] ؛ وأنه أخذ جماعة من متعلفة

---

(١) وردت هذه الجملة في ابن الاثير وتجارب الأمم

(٢) في ابن الشحنة ٦١ : «وقال كمال الدين بن العديم : سمعت عن القاضي شمس الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف بن الخضر قال : كان جامع حلب يضاهي . . . »

(٣) ورد خبر ذلك في ابن الأثير ٧/٥

(٤) في ابن الشحنة ٢٥٥ : «وأما ما يقصد في سائر الأيام والأوقات التي تخطر

الروم. واستنجد سيفُ الدولة بأهل الشام، فسار نحوه ظالم بن السلّال العقيلي[١] في أهل دمشق؛ وكان يليها من قبل الإخشيذية. فكان ذلك سبباً لرحيله عن حلب.

وكان هذا نقفور بن الفقاس الدمستق، قد دوّخ بلاد الإسلام، وانتزع من أيدي المسلمين جملة من المدن، والحصون، والمعاقل؛ فانتزع الهارونية، وعين زربه – كما ذكرناه – وكذلك دلوك، وأذنة[٢]، وغير ذلك من الثغور.

سنة ٣٥٢ هـ ونزل على أذنة في ذي الحجة[٣] من سنة اثنتين وخمسين، ولقيه نفير طرسوس فهزمهم وقتل منهم مقدار أربعة آلاف، وانهزم الباقون إلى تلّ بالقرب من أذنة؛ فأحاط الروم بهم[٤] وقاتلوهم وقتلوهم بأسرهم.

وهرب أهل أذنة الى المَصِّيصَة[٥] وحاصرها || نقفور مدة فلم [٣٧ ظ]

للمتنزهين فأولها ... ثم السعدي: وهو فضاء فياح تجري فيه أنهر متشعبة من نهر واحد بحافتيها مروج خضر وبها من الزهر المختلف ما لا يبلغه الوصف» – وهذا الموقع في جنوبي حلب.

(١) في تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٤، ذكر والٍ على دمشق اسمه ظالم بن موهوب العقيلي.

(٢) أذنة: مدينة قديمة من بناء الروم، وجددت عمارتها في الدولة العباسية، وهي مدينة حصينة على نهر سيحون من غربيه – انظر ياقوت ١/١٧٩؛ وابن الشحنة ١٨١

(٣) في يحيى بن سعيد ٩٥: «في أول ذي الحجة» – وبقية العبارة وردت في تاريخ يحيى.

(٤) في يحيى بن سعيد: «وحصلوا فوقه وأحاط الروم بهم».

(٥) في معجم البلدان: «المصيصة: بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى – مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس» – وهي مدينة Mopsueste – انظر ابن الشحنة ١٧٨

يقدر عليها بعد أن نقب في سورها نقوباً عدة . وقلّت الميرة عندهم فانصرف ، بعد أن أحرق ما حولها[١] .

وورد في هذا الوقت إلى حلب انسان من أهل خراسان ومعه عسكر لغزو الروم ؛ فاتفق مع سيف الدولة على أن يقصدا[٢] نقفور وكان سيف الدولة عليلًا فحمل في قبّة[٣] ؛ فألفياه وقد رحل عن المصّيصة .

وتفرقت جموع الخراساني لشدة الغلاء في هذه السنة بحلب والثغور ؛ وعظم الغلاء والوباء في المصيصة وطرسوس حتى أكلوا الميتة[٤] .

سنة وعاد نقفور إلى المصيصة وفتحها بالسيف[٥] في رجب ٣٥٤ هـ سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . وفتح أيضاً[٦] كَفَرْبَيَّا[٧] في هذه السنة ومرعش . وفتح طرسوس من أيدي المسلمين في شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

---

(١) وردهذا النص في يحيى بن سعيد ٩٥ . –وفي تجارب الأمم ٢٠٢/٦ : «ونقب في سورها نيفاً وستين نقباً ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به الميرة وغلا السعر . »

(٢) هذا النص كذلك في يحيى بن سعيد ٩٦

(٣) في يحيى بن سعيد : « فسار محمولاً في قبة فلقي الروم قد انصرفوا عن المصيصة » –انظر الحادثة في تجارب الأمم ٢٠٢/٦ .

(٤) في يحيى بن سعيد ٩٨ : « حتى بلغ الأمر بالناس إلى أكل الميتة »

(٥) هذا النص ورد في يحيى بن سعيد : « وفتحها بالسيف يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وخمسين وثلثمائة » .

(٦) في يحيى بن سعيد : « وهرب الناس من المصيصة إلى كفربيا »

(٧) في معجم البلدان لياقوت ٢٨٧/٤ : كَفَرْبَيَّا : بفتح الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة من تحتها – هي مدينة بإزاء المصّيصة على شاطئ جيحان » – وهذه المدينة يفصلها عن المصيصة نهر جيحان ، ويصل بينهما جسر روماني قديم ؛ ويقول ابن الشحنة ١٧٩ : « فصار نهر جيحان بينهما وعلى النهر جسر قديم عظيم معقود بالحجارة من ثلاث طاقات على شرف من الأرض » .

وكان المسلمون يخرجون في كل سنة ويزرعون الزرع فيأتي بعساكره فيفسده.

فضعفت، وتخلّى ملوك الإسلام عن أهل الرباط بها؛ وكان فيها فيما ذكر أربعون ألف فارس، وفي عتبة بابها أثر الأسنّة إلى اليوم. فلما رأى أهلها ذلك راسلوا نقفور المذكور[1]، فوصل إليهم، وأجابوه إلى التسليم. وقال لهم: «إنّ كافوراً الخادم قد أرسل إليكم غلة عظيمة في المراكب، فان اخترتم أن تأخذوها وأنصرفُ عنكم، في هذه السنة، فعلتُ». فقالوا: لا. واشترطوا عليه أن يأخذوا أموالهم. فأجابهم إلى ذلك إلّا السلاح.

ونصب رمحين[2] جعل على أحدهما مصحفاً، وعلى الآخر صليباً. ثم قال لهم: «من اختار بلد الاسلام فليقف تحت المصحف؛ ومن اختار بلد النصرانية فليقف تحت الصليب». فخرج المسلمون || فحزروا [٣٨ و]
بمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصبي؛ وانحازوا إلى أنطاكية.

ودخل نقفور إلى طرسوس، وصعد منبرها، وقال لمن حوله: «أين أنا؟» فقالوا: «على منبر طرسوس» فقال: «لا؛ ولكنّي على منبر بيت المقدس؛ وهذه كانت تمنعكم من ذلك».

واستولى بعد موت سيف الدولة في سنة سبع وخمسين على

(١) جاء خبر ذلك في تاريخ الاسلام للذهبي، بحاشية تجارب الأمم ٢١٢/٦

(٢) نقل ياقوت في معجم البلدان ٥٢٧/٣ عن التنوخي تفصيل ما جاء عند ابن العديم: «وحدث أبو القاسم التنوخي قال: أخبرني جماعة ممن جلا عن ذلك الثغر: أن نقفور لما فتح طرسوس نصب في ظاهرها علمين ونادى مناديه من أراد بلاد الملك الرحيم وأحب العدل و.... فليصر تحت هذا العلم ليقفل مع الملك إلى بلاد الروم. ومن أراد الزنا واللواط والجور .. فليحصل تحت هذا العلم إلى بلاد الاسلام...»

كفر طاب[١] ، وشيزر ، وحماة ، وعرقة[٢] ، وجبلة ، ومعرّة النعمان ، ومعرة مصرين ، وتيزين[٣] ، ثم فتح أنطاكية في سنة ثمان وخمسين ؛ على ما نذكره بعدُ — إن شاء الله تعالى — .

*
**

وصارت وقعاته للروم والنصارى كالنُزَه والأعياد . وحكم في البلاد حكم ملوك الروم . ولما رجع عن حلب سار إلى القسطنطينية مغذًّا ، فدخلها في صفر سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ؛ فوجد رومانوس قد مات[٤] وجلس في الملك ولداه باسيل وقسطنطين وهما صبيان[٥] ووالدتهما « تفانو »[٦] تدبرهما .

فلما وصل نقفور سلّموا الأمر إليه فدبّرها مدة . ثم رأى أنّ استيلاءه على الملك أصوب ، وأبلغ في الهيبة فلبس الخف الأحمر ، ودعا لنفسه بالملك[٧] ، وتحدّث مع البطرك[٨] في ذلك ، فأشار عليه

---

(١) انظر تعليقنا على هذه الكلمة ص ٩٠

(٢) عَرْقَه : في غربي ملطية ، على طريق قيصرية بعد اجتياز نهر قراقس .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٩٠٧/١ : « تيزين : بعد الزاي ياء ساكنة ونون — قرية كبيرة من نواحي حلب ، كانت تعد من أعمال قنسرين ، ثم صارت في أيام الرشيد من العواصم مع منبج وغيرها . » — وهي في غربي جبل سمعان على أربعين كيلومترًا من أنطاكية .

(٤) في تاريخ يحيى بن سعيد ٨٩ : « ومات رومانوس الملك ليلة الاثنين السادس عشر من اذار سنة ألف ومائتين وأربع وسبعين ، وهو لست خلون من صفر سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة . »

(٥) في يحيى بن سعيد ٩٠ : « وكانا طفلين غير بالغين »

(٦) وهي المشهورة عند الغربيين باسم Théophano

(٧) كل ما جاء في ابن العديم فهو في تاريخ يحيى ، ويزيد عليه : « ودعى له بالملك في قيسارية لثمان خلون من أيلول من السنة » .

(٨) في يحيى بن سعيد : « فسارّ البطريرك بليفقطس في الحال بأن يتزوج نقفور بالملكة تفانوا والدة الصبيين ويكون مشاركًا لها في الملك » — والبطريرك هو « Polyeucte »

أن يتزوج تفانو أم الصبيّين، وأن يكون مشاركاً لهما في الملك؛ فاتفقوا على ذلك وألبسوه[1] التاج.

ثم خافت على ولديها منه؛ فأعملت الحيلة، ورتّبتْ مع يانس بن شمشقيق أن تتزوج به. وبات نقفور في البلاط في موضعه الذي جرت عادته به. فلما ثقل في نومه أدخلت يانس ومعه جماعة، وشكلت رجل نقفور. فلما دخل يانس قام نقفور من نومه ليأخذ السيف فلم يستطع فقتله. ولم يتزوّج ‖ بها يانس خوفاً منها. [٣٨ ظ]

***

ونعود إلى بقية أخبار سيف الدولة:

فإنه لما رحل الروم عن حلب، عاد إليها ودخلها في ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. وعمر ما خرب منها؛ وجدّد عمارة المسجد الجامع؛ وأقام سيف الدولة إلى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

وسار إلى ديار بكر بالبطارقة الذين كانوا في أسره ليفادي بهم؛ وأخذهم نجا؛ وسار إلى ميافارقين فاستولى عليها.

سنة ٣٥٤ هـ

فلما وصل سيف الدولة[2]، قال: «أروني نجا»؛ فأروه أياه على برج، فوقف تحته، وقال: «يا نجا» فقال: «لبيك يا مولانا» فقال: «انزل». فنزل في الوقت، وخدمه على رسمه، وخلع عليه، وسلم إليه البلد والبطارقة. وقُتل نجا؛ قتله

(١) في يحيى بن سعيد: «والبسه البطريرك التاج وباركه في اجيا صوفيا»

(٢) في ابن الأثير ٩/٧: «سنة ٣٥٢ – سار سيف الدولة إلى نجا ليقاتله على عصيانه عليه وخروجه عن طاعته. فلما وصل إلى ميافارقين هرب نجا من بين يديه»

غلام[١] لسيف الدولة اسمه قبجاج[٢] بحضرته ؛ وكان سيف الدولة عليلًا ، فأمر به فقتل قبجاج في الحال[٣] .

وسار سيف الدولة بالبطارقة إلى الفداء ،[٤] ففدى بهم أبا فراس ابن عمه ، وجماعة من أهله ، وغلامه « رقطاش » ، ومن كان بقي من شيوخ الحمصيين والحلبيين . ولما لم يبق معه من أسرى الروم أحد اشترى بقية المسلمين من العَدوّ كل رجل باثنين وسبعين دينارًا[٥] ؛ حتى نفد ما كان معه من المال . فاشترى الباقين ورهن عليهم بدنَته الجوهر المعدومة المثل وكاتبه أبا القاسم الحسين بن علي المغربي جد الوزير[٦] ، وبقي في أيدي الروم إلى أن مات سيف الدولة ، فحمل بقية المال وخلّص ابن المغربي .

(١) في ابن الأثير : « ثم إن غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا في دار سيف الدولة بميافارقين في ربيع الأول سنة أربع وخمسين فقتلوه بين يديه » — انظر هذا الوصف في تجارب الأمم ٢٠٩/٦

(٢) في تاريخ ابن الأزرق ، عن كتاب كانار : « فوثب عليه غلام لسيف الدولة اسمه نجاح ، فضربه على رأسه بسيف فقتله » — وفي تجارب الأمم ٢٠٩/٦ بالحاشية : « غلام لسيف الدولة يسمى نجاح »

(٣) في ابن ظافر الأزدي ، بالورقة ٩ ظ : «فعز ذلك على سيف الدولة وقتل قاتله»

(٤) في يحيى بن سعيد ١٠٥ : « وسار سيف الدولة من ميافارقين إلى سميساط وأقام الفداء على شاطئ نهر الفرات في يوم الخميس مستهل رجب سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وفادى بمحمد بن ناصر الدولة وبأبي فراس وغيرهما من بني حمدان ، وبالقاضي أبي الهيثم بن أبي الحصين ، وزهير ، وقطاس ، وغيرهم من غلمانه ممّن أسره الروم من بلاده » — وفي المختصر لابن الوردي ، في حوادث سنة ٣٥٥ ، نصٌ مطابق لما روى ابن العديم فكأنه منقول عن الزبدة التي نشرها،ولكنه يحرّف اسم «رقطاش» إلى (روطاس)—ويسميه يحيى : (قطاس) .

(٥) في الذهبي ، بحاشية مسكويه : « كل واحد بثمانين دينارًا فأحضر سيف الدولة أثمان ألفي رأس وذلك مائة وستون ألف دينار » .

(٦) هو جد الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربيّ المتوفى سنة ٤١٨ هـ. ؛ انظر الدراسة الخاصة التي نشرناها عنه ، في صدر « كتاب في السياسة » ؛ دمشق ١٩٤٨ ؛ وانظر كذلك خطط المقريزي ١٥٧/٢

الشغب والفتن

ولما توجّه سيف الدولة إلى الفداء ولّى في حلب غلامه وحاجبه قرغويه الحاجب || في سنة أربع وخمسين، فخرج على أعمال سيف [٣٩ و] الدولة مروان العقيلي(١)، وكان من مستأمنة القرامطة.

وكان مروان مع سيف الدولة حين توجّه إلى آمد. وأقام سيف الدولة بكل ما يحتاج إليه عسكره، وأنفذ إليه ملك الروم هدية سنيّة، فقتل مروانُ القرمطيُّ رجلًا من أصحاب الرسول، فتلافى سيف الدولة ذلك؛ وسيّر إلى ملك الروم هديّة سنيّة(٢)؛ وأفر ددية المقتول؛ واعتذر أن مروان فعل ذلك على سكر، فردَّ الهدية والتمس إيفاد القاتل، ليقيده به أو يصفح عنه؛ فلم يفعل؛ وانتقضت الهدنة؛ وكان ذلك في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. وولّى بعد ذلك مروان السواحل.

فلما توجّه سيف الدولة إلى الفداء سار إلى ناحية حلب، فأنفذ إليه قرغُويه غلاماً له اسمه بدر فالتقيا غربي كفرطاب؛ فأخذه مروان أسيرًا؛ وقتله صبرًا(٣)؛ وكسر العسكر وملك حلب. وكتب إلى

(١) في ابن الأثير ١٦/٧ : «سنة ٣٥٦ ﻫ. في هذه السنة ثار انسان من القرامطة الذين استأمنوا إلى سيف الدّولة، واسمه مروان، وكان يتقلّد السواحل لسيف الدولة. فلمّا تمكّن ثار بحمص فملكها وملك غيرها.»

(٢) لم نقع على خبر هذه الهدايا في مصدر غير ابن العديم.

(٣) في ابن الأثير ١٦/٧ : «سنة ٣٥٦ ﻫ – فخرج إليه غلام لقرغويه حاجب سيف الدولة اسمه بدر، وواقع القرمطي عدة وقعات، ففي بعضها رمى بدر مروان بنشابة مسمومة. واتفق أن أصحاب مروان أسروا بدرًا فقتله مروان».

سيف الدولة بأنه من قِبَلِهِ ، فسكن إلى ذلك ، وأخذ مروان في ظلم الناس بحلب ، ومصادرتهم . فلم تطل مدته ؛ وتوفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، من ضربة ضربه بها بدر حين التقيا بلتّ[١] في وجهه . وعاد الحاجب قرغويه إلى خلافة سيف الدولة .

وكان بأنطاكية رجل يقال له الحسن بن الأهوازي يضمن المستغلات[٢] لسيف الدولة ، فاجتمع برجل من وجوه أهل الثغر يقال له رشيق النسيمي — وكان من القواد المقيمين بطرسوس[٣] — فاندفع إلى أنطاكية حين أخذ الروم طرسوس ، وتولى تدبير رشيق وأطمعه || في أن سيف الدولة لا يعود إلى الشام . فطمع واتّفق مع ملك الروم على أن يكون في حيزه ، ويحمل إليه عن أنطاكية في كل سنة ستمائة ألف درهم . [٣٩ ظ]

وكان بأنطاكية من قبل سيف الدولة تنج[٤] اليمكي أو الثملي ؛ فسار رشيق نحوه ، فوثب أهل أنطاكية على تنج ؛ فأخرجوه ؛ وسلموا البلد إلى رشيق . فأطمع ابن الأهوازي رشيقاً بملك حلب ، لعلمه بضعف سيف الدولة ، واشتغاله بالفداء . وعمل له ابن الأهوازي كتاباً ذكر أنه من الخليفة ببغداد ، بتقليده أعمال سيف الدولة ، فقُرِئ على منبر أنطاكية .

---

(١) اللتّ : بالفتح : القدوم ، والفأس العظيمة ، وهذه فارسية ؛ جمعها لُتُوت .

(٢) في تجارب الأمم ٦/٢١٤ : «إنسان صغير القدر يعرف بابن الأهوازي كان يتضمن الأرحاء بأنطاكية» .

(٣) في تجارب الأمم : « وهو من وجوه أهل طرسوس » .

(٤) في الذهبي ، بحاشية تجارب الأمم : « تبخ الثملي » — وفي يحيى بن سعيد ٩٩ : « وخلف بأنطاكية غلاماً يدعى فتح » .

واجتمع لابن الأهوازي جملة من مال المستَغَلّ ، وطالب قوماً بودائع ذكر أنها عندهم ، واستخدم بتلك الأموال فرساناً ورجالة؛ واستأمن إليه دزبَر بن أوينم الديلمي [١] وجماعة من الديلم الذين كانوا مع الحاجب قرغويه بحلب [٢] .

فحصل مع رشيق نحو خمسة آلاف رجل ، فسيّر إليه الحاجب غلامه يُمن في عسكر . فخرج إليه رشيق من أنطاكية ، والتقوا بأرتاح [٣] ؛ فاستأمن يُمن إلى رشيق ؛ ومضى عسكره إلى حلب ، وتوجه رشيق إلى حلب ، ونازل حلب ، وزحف على باب اليهود ، فخرج إليه بشارة الخادم في جماعة ؛ فقاتل إلى الظهر ؛ وانهزم بشارة ودخل من باب اليهود ؛ ودخلت خيل رشيق خلفه .

واستولى رشيق على المدينة في اليوم الأول من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . ونادوا بالأمان للرعية ؛ وقرءوا كتاباً مختلقاً عن الخليفة بتقليد رشيق أعمال سيف الدولة ؛ وأقام رشيق يقاتل || [٤٠ و]
القلعة ثلاثة أشهر وعشرة أيام [٤] . وفُتح باب الفرج [٥] ؛ ونزل غلمان الحاجب من القلعة فحملوا على أصحاب رشيق ، فهزموهم ، وأخرجوهم

(١) ابن القلانسي ٧١ : « القائد تربر بن أوينم الديلمي » – ص ٧٦ : « دزبر بن اونيم الحاكمي »

(٢) عبارة النص في يحيى بن سعيد ١٠٠

(٣) في معجم البلدان لياقوت ١/١٩٠ : « أرتاح : بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وألف وحاء مهملة – اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب » – وهو في غربي تيزين ، تحت منعطف نهر عفرين ؛ انظر دوسو ٢٢٦

(٤) جاء ذلك في يحيى بن سعيد .

(٥) باب الفرج : كان يسمى باب العبارة ، وهو في الشمال الغربي من مدينة حلب القديمة .

من المدينة . فركب رشيق ودخل من باب أنطاكية ، فبلغ إلى القلانسيين ؛ وخرج من باب قنّسرين ، ومضى إلى باب العراق [١] . فنزل غلمان الحاجب ، وخرجوا من باب الفرج وهو الباب الصغير.

ووقع القتال بينهم وبين أصحاب رشيق ، فطعن ابنُ يزيد الشيباني رشيقاً فرماه ؛ وكان ممن استأمن من عسكر سيف الدولة إلى رشيق ؛ وأخذ رأسه ، ومضى به إلى الحاجب قرغُويه ، وعاد الحاجب إلى حالته في خلافة الأمير سيف الدولة .

وعاد عسكر رشيق إلى أنطاكية فرأسوا عليهم دَزبر بن اوينم الديلمي ، وعقدوا له الإمارة ، واستوزر أبا علي بن الأهوازي ، وقبل كل من وصل إليه من العرب والعجم .

وسار إليه الحاجب قرغُويه الى أنطاكية ، فأوقع به دَزبر ، ونهب سواده ، وانهزم قرغُويه [٢] وقد استأمن أكثر أصحابه إلى دَزبر ، فتحصّن بقلعة حلب ، وتبعه دَزبر فملكها في جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

وأقام بها وابن الأهوازي بعسكره في حاضر قنّسرين ، وجمع إليه بني كلاب ، وجبى الخراج من بلد حلب وحمص ؛ وفوّض إلى القضاة ، والولاة ، والشيوخ ، والعمال الأعمال والولايات .

وجاء سيف الدولة فدخل حلب وعسكره ضعيفٌ فبات بها [٣]

---

(١) انظر في أبواب حلب ابن الشحنة والمصدر التالي: Sauvaget, *Enceinte*, 133

(٢) انظر تجارب الأمم ٢١٤/٦ ، ويحيى بن سعيد ١٠٠

(٣) في تجارب الأمم : « وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر ، وأسر دزبر

وخرج إلى دَزبر وابن الأهوازي . وكان سيف الدولة قد فُلج وبطل شقه الأيسر || فالتقوا شرقي حلب بـ«سبعين» . [٤٠ ظ]

فغدرت بنو كلاب بدَزبر وابن الأهوازي حين نظروا إلى سيف الدولة ؛ واستأمنوا إليه ، فآمنهم[1] ؛ ووضع السيف في عسكر دَزبر وضع مُخْنَقٍ مغيظ ؛ فقَتل جمعاً كثيرًا ، وأسر خلقاً ، فقتلهم صبرًا . وكان فيهم جماعة ممن اشتراه بماله من الروم ، فسبقوه إلى الشام ، وقبضوا الرزق من ابن الأهوازي ، وجعلوا يقاتلونه ، فما أبقى على أحد منهم . وحصل دَزبر وابن الأهوازي في أسره . فأما دَزبَر فقتله ليومه ؛ وأما ابن الأهوازي فاستبقاه أياماً ثم قتله .[2]

وفاة سيف الدولة

ثم إنّ سيف الدولة قويت علّته بالفالج ، وكان بشيزر ، فوصل إلى حلب فأقام بها يومين أو ثلاثة . وتوفي يوم الجمعة العاشر من صفر[3] من سنة ست وخمسين وثلاثمائة . وقيل : تُوفي بعسر البول وحُمِل تابوته إلى ميافارقين فدفن بها في تربته .

وابن الأهوازي في ضيعة في طريق بالس يعرف بتسمين » – وفي الذهبي بكتاب كانار : « فقصدهم وهم على مرحلة من حلب بالناعورة » . والناعورة : على طريق بالس في الجنوب الغربي لقضاء الباب ، وفي أطراف الباب قرية تسمى تل سبعين . فرواية مسكويه مصحَّفة ، ولا شك في أنها « سبعين » .

(١) في تجارب الأمم : « ووهب لهم ثلاثين ألف درهم فسلموه إليه » .

(٢) في تجارب الأمم : « وقتل دزبر واعتقل ابن الأهوازي مدة » .

(٣) في ابن الأزرق ، بكتاب كانار : « قيل : وفي يوم الجمعة على أربع ساعات من النهار ، وقيل ثلاث ساعات لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة توفي الامير سيف الدولة » – انظر يحيى بن سعيد ١٠٩

وكان على قضاء حلب إذ ذاك ـ في غالب ظني ـ أبو جعفر أحمد ابن اسحاق بن محمد بن يزيد الحنفي [١]، بعد أحمد بن محمد بن ماثل.

ويُنسب إلى سيف الدولة أشعار كثيرة [٢]، لا يصح منها له غير بيتين، ذكر أبو القاسم الحسين بن علي المغربي كاتبه ـ وهو جدّ الوزير أبي القاسم المغربي ـ أنهما لسيف الدولة. ولم يعرف له غيرهما. وكتب بهما إلى أخيه ناصر الدولة وقد مدّ يده إلى شيء من بلاده المجاورة له، من ديار بكر، وكانت في يد أخيه :ـ

لَسْتُ أجفو وإن جُفيتُ ولا أتـ ـركُ حقاً عَليَّ في كل حالِ
إنَّما أنتَ والدٌ والأبُ الجا في يُجازى بالصبر والإحتمالِ

|| ووزر لسيف الدولة أبو اسحاق القراريطي [٣]؛ ثم صرفه وولى [٤١ و]
وزارته أبا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد؛ ثم غَلَبَ على أمره أبو الحسين عليّ بن الحسين المغربي أبو الوزير أبي القاسم [٤] ووزر له.

(١) سبقت ترجمته في حاشية الصفحة ١٣٢ – انظر ياقوت ٢٨٩/٦: «ومحمد بن اسحاق محمد الحلبيّ وأخوه أبو جعفر أحمد بن اسحاق»

(٢) أنشأ الثعالبيّ فصلًا في يتيمة الدهر، أورد فيه من أشعار سيف الدولة، ونقله عنه ابن خلكان – انظر يتيمة الدهر طبعة الصاوي ٢٦/١، وجاء البيتان في شذرات الذهب ٢٠/٣

(٣) في شذرات الذهب ٢٦/٣ : « سنة ٣٥٧ هـ – وفيها توفي أبو اسحاق القراريطي الوزير وهو محمد بن أحمد بن ابراهيم الاسكافي الكاتب وزر لمحمد بن واثق، وزر للمتقي لله مرتين فصودر، فصار إلى الشام وكتب لسيف الدولة . وكان ظلوماً غشوماً عاش ستاً وسبعين سنة . قاله في العبر » .

(٤) ترجمته في خطط المقريزي طبعة مصر ١٥٨/٢ – انظر « كتاب في السياسة » نشرناه بدمشق ١٩٤٨

القسم السادس

ذكر
حلب في أيام سعد الدولة الحمداني

الحاجب قرغويه - غزو الروم والهدنة - سعد الدولة في حلب وحروبه - موت سعد الدولة

٣٥٦هـ - ٣٨١هـ

الحاجب قرغويه

وقام[1] بالأمر بحلب الحاجب قرغُويَه غلام سيف الدولة ، من قِبل ابن سيف الدولة ؛ فبقي بها إلى أن مضى غلمانُ سيف الدولة إلى ميّافارقين ، فأحضروا ابنه سعد الدولة أبا المعالي[2] شريف بن علي بن عبد الله بن حمدان ، وكان مع والدته أم الحسن ابنة أبي العلاء سعيد ابن حمدان بها .

فدخل حلب ، يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأوّل ، من سنة ست وخمسين وثلاثمائة ؛ وزُيّنَت له المدينـة ؛ وعُقدت له القِباب ؛ وجلس على سَرير أبيه ، وَجلس الحاجبُ قرغُويه على كرسيّ ، والمدبِّرُ لدولته وزيرُه أبو اسحاق محمد بن عبدالله بن شهرام كاتب أبيه .

وقبض أبو تغلب بن ناصر الدولة بن عبدالله بن حمدان على أبيه ناصر الدولة ، في هذه السنة[3] ؛ فامتعض حمدان بن ناصر الدولة لذلك وعصى على أخيه بالرقة والرَّحبة .

---

(١) نشر المستشرق فرىتاغ هذا القسم السادس كله من صفحة (١٥٥—١٨١) في كتاب خاص ، وترجم النصّ إلى الألمانية وعلق عليه ؛ وعنوان الكتاب :

Regierung des Saahd - aldaula zu Aleppo, Von Dr. G. W. Freytag, Bonn 1820 ; 26 p., texte, 39 p., traduction et notes.

(٢) انظر يحيى بن سعيد ١١٢

(٣) في تجارب الأمم ٦/٢٥٥ : «سنة ٣٥٨هـ — كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرحبة»

فسار أبو تغلب إليه إلى الرقة[١]، وحصره فيها إلى أن صالحه على أن يقتصر على الرّحبة، ويسلم إليه الرّقة والرافقة[٢]. وكُتب لأبي تغلب توقيعٌ بتقليدِهِ أعمال ناصر الدّولة وسيف الدّولة من المُطيع، وهو بالرّقةِ.

وكان قرغويه قد جاء إلى خدمته، وهو يحاصر أخاه؛ فلما صالح أخاه قدم حلب جَرِيدةً، وزار ابن عمه[٣] سعد الدولة، وعاد إلى الموصل.

أبو فراس الحمداني

[٤١ ظ] وأقام سعد الدولة إلى أن تجدّد بينه وبين ابن عمه أبي فراس الحارث || بن سعيد بن حمدان ـ وهو خاله ـ وَحْشَةٌ[٤] وكان بحمص.

فتوجّه سعدُ الدولة إليه، فانحاز إلى «صدد»[٥]، ونزل سعدُ الدولة بسَلمية، وجمع بني كلاب وغيرهم.

وسوّغه ارتفاعها. وكان أبو تغلب وأخوه أبو البركات وأختهما المسماة جميلة بني زوجته فاطمة بنت أحمد الكردي، وكانت مالكة أمر أبيهم، فاستولى أبو تغلب على مالها وأموال ناصر الدولة وقلاعه».

(١) في تجارب الأمم ٢٥٥/٦: «فتوجه إليه أبو تغلب فانحزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء، وتحصن بالرقة» – انظر ابن الأثير ٣٢/٧

(٢) الرقة والرافقة: بلدان متصلان على ضفة الفرات – انظر معجم البلدان لياقوت ٧٣٤/٢، ٨٠٢

(٣) في الأصل: «وزابن عمه» –فصوبناها متابعة للسياق.

(٤) جاء في ابن الأثير ٢٨/٧: «سنة ٣٥٧ هـ – في هذه السنة، في ربيع الآخر، قتل أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان؛ وسبب ذلك أنه كان مقيماً بحمص، فجرى بينه وبين أبي المعالي سيف الدولة بن حمدان وحشة فطلبه أبو المعالي، فانحاز أبو فراس إلى صدد، وهي قرية في طرف البرية عند حمص..»

(٥) تقع «صدد» في نقطة تلاقي طرقات كثيرة هامة، وهي بين سلمية والشام.

وقدَّم الحاجب قرغُويه وبني كلاب على مقدَّمته ، مع قطعة من غلمان أبيه ، فتقدَّموا إلى صدد . فخرج إليهم أبو فراسٍ وناوشَهم ، واستأمن أصحابُه ؛ واختلط أبو فراس بمن استأْمن . فأمرَ قرغُويهْ بعض غلمانه بالترَكية بقتلِهِ ، فضَربه بلتٍ مُضرَّسٍ ، فسقط ؛ ونزل فاحتزَ رأْسهُ ؛ وحملَهُ إلى سعد الدولة .

وبقيت جثتُهُ مطروحةً بالبرية ، حتى كفَّنهُ رجلٌ من الأعراب ، وذلك في شهر ربيع من سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[١] . ولطمت أُمه سخِيَّة[٢] حتى قلعت عينها عليه ؛ وكانت أم ولد .

غزو الروم والهدنة

سنة ٣٥٧ هـ

وخرج في هذه السَّنة فاثور[٣] للرُّوم في خمسة آلاف فارس وراجل ؛ فصار إلى نواحي حَلَب ؛ فواقعه

وقد جاء ذكرها في التوراة ، فهي قديمة يسكنها النصارى . وقال عنها ياقوت ٣٧٤/٣ : « صدد : – موضع » .

(١) هذا النص قريب مما جاء في ابن الأثير ٢٨/٧ – انظر وفيات الأعيان ١٢٧/١ ؛ وتاريخ أبي الفداء ١١٤/١ ، وارجع إلى ما نشرناه من نصوص حول مقتله في ديوان أبي فراس الحمداني ٦٦٢/٣ – ٦٨٠ ؛ وكذلك في الدول المنقطعة المخطوطة .

(٢) في ابن خلكان ١٢٨/١ : « وكان أبو فراس خال أبي المعالي ، وقلعت أمه سخينة عينها لما بلغها وفاته » – وفي الصفدي ، بالوافي في الوفيات : « فلما بلغت وفاته أم أبي المعالي لطمت وجهها ، وقلعت عينها » . ورواية الصفدي أقرب إلى ما جاء في ديوان أبي فراس الحمداني ٢١٥/٢ ، فقد نشرنا له قصيدة ثابتة يرثي فيها أمه . وهذا يثبت أنها ماتت قبله ؛ ويجعل الضمير في جملة ابن خلكان يعود على أم أبي المعالي . اللهم إلا إذا كان الشاعر قد نظم الرثاء حين بلغه خبر كاذب عن وفاة أمه وهو في الأسر بعيد ؛ وحينئذٍ تصحّ عبارة ابن العديم .

(٣) الفاثور : الجماعة في الثغر يذهبون خلف العدو في الطلب .

قرغُويه(١) بعسكر حلب، فأُسِرَ قرغويه، ثم أفلتَ، وانهزم أصحابُهُ، وأسر الرُّومُ جماعةً من غِلمانِ سيفِ الدَّولةِ.

ثم إنَّ نقفور ملك الروم خرج إلى معرَّة النُّعمان ففتحها، وأخرب جامِعَهَا وأكثرَ دورها؛ وكذلك فعل بمعرَّة مصرين؛ ولكنه أمَّنَ أهلها من القتل، وكانوا ألفاً ومائتي نفس، وأسرَهُم، وسَيَّرهُمْ إلى بلد الرومِ(٢).

وسار إلى كفرطاب وشيزر، وأحرق جامعها؛ ثم إلى حماة ففعل كذلك؛ ثم إلى حمص، وأسر من كان صار إلى تلك الناحية من الجفلةِ(٣).

ووصل إلى عرقة ففتَحها وأسرَ أهلَها؛ ثم نفذ إلى طرَابلس وكان [٤٢ و] أهلها قد || أحرقوا ربضَها(٤)، فانصرف إلى جَبَلَة(٥) ففتحها؛ ومنها إلى اللَّاذقيَّة؛ فانحدر إليه أبو الحسين عليّ بن ابراهيم بن يوسف الفصيص. فوافقه على رهائن تُدفع إليه منها، وانتَسَب له فعرف نقفور سَلَفَهُ،

(١) في يحيى بن سعيد ١١٧: «فخافه أبو المعالي، فخرج عن حلب إلى بالس، واستخلف فيها قرغويه الحاجب».

(٢) في يحيى بن سعيد ما يقرب من هذا النص، وذلك في حوادث سنة ٣٥٧ ﻫ.

(٣) في الأصل: «من الحفلة» بالحاء المهملة – وصحيحها: «من الجفلة»

(٤) في يحيى بن سعيد ١١٧: «وسار إلى طرابلس، ونزل عليها يوم عيد الأضحى وهو العاشر من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلثمائة. وأقام عليها تلك الليلة، وأحرق ربضها، وحاصر مدينة عرقة تسعة أيام»

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٣٦/٢: «جبَلة: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية . . . ولم تزل جبلة بأيدي المسلمين على أحسن حال حتى قوي الروم وافتتحوا ثغور المسلمين فكان فيما أخذوه جبلة في سنة ٣٥٧ بعد وفاة سيف الدولة بسنة، ولم تزل بأيديهم إلى سنة ٤٧٣»

وجعله سردغوس[١] . وسلّم أهل اللاذقية .

وانتهى إلى أنطاكية ، وفي يده من السبي مائة ألف رأس ، ولم يكن يأخذ إلّا الصبيان والصَّبايا والشباب ؛ فأما الكهول والمشايخ والعجائز فمنهم من قتله ومنهم من تركه[٢] . وقيل بأنه فتح في هذه الخرجة ثمانية عشر منبرًا[٣] . وأما القرى فلا يُحصى عدد ما أَخرَبَ منها وأَحرَقَ ؛ ونزل بالقُرب من أنطاكية ، فلم يقاتلهم ، ولم يراسِلْهم بشيء .

وبنى حصن بَغراس[٤] مقابل أنطاكية ورتَّب فيه ميخائيل البرجي ، وأمر أصحاب الأطراف بطاعته[٥] .

وتحدّث الناس أنه يُريد أن يُنازِلَ أنطاكية طول الشتاء ، وينفذ إلى حلب أيضاً من يُنازلها . فأشار الحاجب قرغُويه على سعد الدولة

(١) سردغوس : كلمة يونانية معناها الاسطراطيغوس ؛ وهو حاكم المدينة العسكري . — انظر تعليق فريتاغ بالألمانية ، في كتابه سعد الدولة ٢٤

(٢) وردت هذه العبارة بحروفها في ابن الأثير ٧/٣٤ ، في حوادث سنة ٣٥٨ هـ .

(٣) في ابن الأثير : « ورجع إلى بلدان الساحل فأتى عليها نهباً وتخريباً ، وملك ثمانية عشر منبرًا ، فأما القرى فكثير لا يحصى » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ١/٦٩٣ : « بَغراس — مدينة في لحف جبل اللكام ، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب ، في البلاد المطلة على نواحي طرسوس » — واسمها القديم Pagrae ؛ انظر دوسو ٤٣٣ — ٤٣٦ . وذكرها ابن شدّاد في الأعلاق ، نسخة استانبول بالورقة ٣٦٠

(٥) في يحيى بن سعيد ١١٨ : « وبنى حصن بغراس مقابل أنطاكية في فم الدرب ؛ ورتّب فيه رئيساً يقال له ميخائيل البرجي ، ورسم لسائر أصحاب الأطراف طاعته . » — والبرجي يدعوه المؤرخون الفرنجة : « Michel le Bourtzès » .

أن يخرج من حلب ، ولا يتحاصَرَ فيها ؛ فخرج إلى بالِس فسَيَّر إليه قرغُويه ، وقال له: «امضِ إلى والدتك ، فإنّ أهل حلب لا يُريدونك ، ولا يترُكُونَكَ تعود إليهم».

***

عصيان قرغويه

وحالف قرغُويَه أهل حلب على سعد الدَّولة ؛ وتقرَّب إليهم بعمارة القلعة وتحصينِها ، وعمارة أسوار البلدة وتقوِيَتِهَا ؛ فيَئِسَ سعدُ الدولة من حلب ؛ ومضى أكثرُ أصحابه إلى أبي تغلب بن ناصِر الدَّولة.

وقطع قرغُويه الدعاء لسعد الدَّولة ، فعمل على قصد حرّان والمقام بها ؛ فمنَعهُ أهلها منها ، وراسَلَهُمْ ، وَوَعَدهُمْ || بالجميلِ فلم يَستجيبُوا له ؛ [٤٢ ظ] فسألهم أن يتزوَّدَ منها يومَيْن ، فأذنوا له في ذلك . فمضى إلى والدته إلى مَيَّا فارقين[1] ، وحرّان شاغرةٌ يدبّرها أهلها ، ويخطبون لأبي المعالي سعد الدولة .

ولما قرب أبو المعالي من ميّافارقين بَلَغَ والدَتَهُ أن غلمانه وكُتّابَهُ عملوا على القبض عليها وحملها إلى القلعة ، كما فعل أبو تغلب بناصر الدولة ؛ فطردَتِ الكُتّابَ ، وأغلقت أبواب المدينة في وجه ابنها ثلاثة

(١) هذا النص في ابن الأثير ٣٤/٧ ، في حوادث سنة ٣٥٨ – وميّافارقين ، في معجم البلدان لياقوت ٧٠٣/٤ : «بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم فاء وبعد الألف راء وقاف مكسورة وياء ونون – أشهر مدينة بديار بكر» .

أيام حتى استوثقتْ منه ؛ وفتحت له[١] .

وحين علم ملك الروم بتقوية قرغُويَه لحلب دخل بلاده .

بكجور

وأما قرغُويَه فاستولى على حلب في المحرّم من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ؛ وأمّر غلامَهُ بكجور ؛ وشاركه في الأمر ؛ ودُعي لهما على المنابر في عَمَلِهِ . وكتب اسم بكجور على السكّة. وكان يُخاطَب قرغُويه بالحاجب ، وغلامه بكجور بالأمير .

وحصل زهير غلام سيف الدَّولة بمعرّة النُّعمان ، وكان واليها ؛ وانضاف إليه جماعة من غلمان سيف الدَّولة . فأقاموا الدَّعوة بالمعرّة لسعد الدولة ؛ وكاتبوا مولاهم سعد الدولة أبا المعالي واستدعوه إلى الشام ؛ فسار ونزل منبج ؛ فاجتمعوا معه . ونزلوا على حلب في شهر رمضان من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ؛ وحاصروا قرغُويه وبكجور . وجرت بينهم حروب يطول ذكرها .

*
**

سنة ٣٥٨ هـ

وكتب قرغُويه إلى الرُّوم ، فاستَدْعى بطريقاً كان في أطراف بلد الرُّوم لنجدته ، وهو خادم كان لنقفور ويعرف بالطُّرْبازي[٢] ؛ فسار نحوه ، ثم عدل إلى أنطاكية ، وذلك أنّ

(١) هذا النصّ مطابق لما في ابن الأثير ، وآخر عبارته : « ومنعت ابنها من دخولها ثلاثة أيام حتى أبعدت من تحب إبعاده ، واستوثقت لنفسها وأذنت له ولمن بقي في دخول البلد ، وأطلقت لهم الأرزاق »

(٢) الطُرْبازي : هو Pierre Phocas ابن أخي نقفور ، وابن لاون ، وهو قائد الحامية البزنطية في سورية الشمالية– انظر كانار ٦٢١ ؛ وقد جاء اسمه في يحيى بن سعيد : « بطرس الاسطراطوبدرخ » Pierre le Stratopédarque

[٤٣ و] ملك الروم لما نزل ببوقا(١)، ومعه || السبي والغنائم ـ على ما ذكرناه ـ تَوَافَقَ هو وأهلها، وكانوا نصارى في أن ينتقلوا إلى أنطاكية، ويُظهروا أنهم إنّما انتقلوا خوفًا من الرُّوم، حتى اذا حصلوا بها، وصار الرُّوم إلى أنطاكية وافقوهم على فتحها(٢). ففعلوا ذلك ووافقوا نصارى أنطاكية، وكاتبوا الطَّرْبازي حين خرج بأن أنطاكية خالية، وليس بها سلطان.

وكان أهلها من المسلمين قد ضيّعوا سورها، وأهملوا حراسَتَها؛ فجاء الروم إليها مع الطَّرْبازي ويانس بن شمشقيق، في أربعين ألفًا. فأحاطوا بأنطاكية(٣)؛ وأهلُ بوقا على أعلى السور في جانبٍ منه، فنزلوا وأخلوا السّور، فصعده الرُّوم وملكوا البلد، وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين.

ودَخَلَ الرُّوم فأحرقوا وأَسروا(٤) وكانت ليلة الميلاد. فلمّا طلَعَ الرّوم على جبلها، جعلوا يأخذون الحارس فيقولون له: «كبّر وهلّل»؛ فمن لم يفعل قتلوه؛ فكان الحرّاس يهلّلون ويكبّرون، والناس

---

(١) انظر تعليقنا ص ٦٤ – ويلاحظ أن ياقوت كتب آخر بوقة بالتاء مرة وبالألف أخرى – وفي ابن الأثير ٣٦/٧: «حصن لوقا» باللام وهو تصحيف.

(٢) ذكر ابن الأثير حصار أنطاكية، في حوادث سنة ٣٥٩ هـ.، وعبارته: «وأنهم وافقوا أهله وهم نصارى على أن يرتحلوا منه إلى أنطاكية ويظهروا أنهم إنما انتقلوا منه خوفًا من الروم، فاذا صاروا بأنطاكية أعانوهم على فتحها، وانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك».

(٣) في ابن الأثير: «وافى الروم مع أخي نقفور الملك وكانوا نحو أربعين ألف رجل فأحاطوا بسور أنطاكية».

(٤) في ابن الأثير ٣٧/٧: «وملك الروم البلد ووضعوا في أهله السيف، ثم أخرجوا المشايخ والعجائز والأطفال، وقالوا لهم اذهبوا حيث شئتم.»

لا يعلمون بما هم فيه ، حتى ملكوا جميع أبرجتها ، وصاحوا صيحةً واحدةً ، فمن طلب بابَ الجنان قُتل أو أُسِرَ .

واجتمع جماعة إلى باب البحر [١] فبردُوا القُفل فسلموا ، وخرجوا وبنَوا قلعةً في جبلها ، وجعلوا الجامعَ صيرةً للخنازير [٢] ؛ ثم ان البطرك جعله بُستاناً .

سنة ٣٥٩ هـ

ثم إنَّ الطَّرْبازي سار إلى حلب ، منجداً لقرغويه وبكجور ، وأبو المعالي محاصر لهما ؛ فانحاز أبو المعالي شريف عن حلب إلى خناصرة ، ثم إلى معرّة النُّعمان .

فطمع الرُّوم بحلب فنازَلُوها ، وهجَمُوا المدينة من شماليها ، وحصروا القلعَة [٣] .

شروط الهدنة

[٤٣ ظ] || فهادنهم قرغُويه على حمل الجزية [٤] ، عن كل صغير وكبير من سكّان المواضع التي وقعت الهُدنة [٥] عليها ، دينار ، قيمته سِتّة عَشَر دِرْهماً إسلاميَّة ؛ وأن يحمل إليهم ،

---

(١) في يحيى بن سعيد ١٢٥ : « وفتحوا باب البحر ، وخرج منه جماعة من أهلها وأسر الروم جميع من كان فيها »

(٢) الصِيرة والصيارة : حظيرة للغنم والبقر .

(٣) جاء ذلك في ابن الأثير ٣٧/٧ . « وحصروا البلد وفيه قرغويه ، وأهل البلد قد تحصنوا بالقلعة ، فملك الروم المدينة ، وحصروا القلعة »

(٤) في ابن الاثير : « فخرج اليهم جماعة من أهل حلب وتوسطوا بينهم وبين قرغويه ، وترددت الرسل ، فاستقر الأمر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرغويه إليهم » — وفي يحيى بن سعيد ١٢٥ : « ونازل الروم المدينة وحاصروها سبعة وعشرين يوماً ؛ وترددت المراسلات بينه وبين أهلها إلى أن تقرر الأمر على صلح وهدنة مؤبدة »

(٥) في يحيى بن سعيد ١٢٦ : « ومال يحمل إلى ملك الروم في كل سنة عن حلب وحمص وجميع أعمالها من المدن والقرى ، وهو ثلاثة قناطير ذهب عن حق الأرض ، وسبع

في كل سَنَةٍ عن البلاد التي وقعت الهُدنة[١] عليها سبعمائة ألف درهم.

والبلاد: حمص، وجوسية[٢]، وسلمية، وحماة، وشيزر، وكفرطاب، وأفامية[٣]، ومعرّة النعمان، وحلب، وجبل السُّمّاق[٤]، ومعرّة مصرين، وقنّسرين، والأثارب إلى طرف البلاط[٥] الذي يلي الأثارب وهو الرصيف، إلى أرحاب[٦]، إلى باسوفان[٧]، إلى كيمار[٨]، إلى برصايا[٩]، إلى المرج الذي هو قريب عزاز[١٠]؛ ويمين الحدّ كلّه حلب؛

قناطير ذهب عن خراج هذه الاعمال، ومن كل رجل حالم دينار واحد في السنة» – ولمعرفة النقود الاسلامية وقيم أوزانها، يجدر النظر في كتاب «النقود الاسلامية: للمقريزي» – طبعة القسطنطينية ١٢٩٨ هـ.

(١) لم نقع على نصّ هذه الهدنة في كتب التاريخ، وليس في صبح الأعشى كذلك ذكر لها – انظر الجزء ١٤ من هذا الكتاب عن كتب الهدنة.

(٢) في معجم البلدان لياقوت ١٥٤/٢: «جُوسِيَةُ: بالضم ثم السكون وكسر السين المهملة وياء خفيفة – قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق بين جبل لبنان وجبل سنير» – انظر دوسو ١١٥، وهي على خمسة وثلاثين كيلومترًا من حمص

(٣) انظر تعليقنا في حاشية ص ١٧١

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٢١/٣: «جبل السُّمَّاق: بلفظ السماق الذي يطبخ به – هو جبل عظيم من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع»؛ وهي في شمالي معرة النعمان.

(٥) في معجم البلدان ٧٠٩/١: «البلاط: مدينة عتيقة بين مرعش وأنطاكية يشقها النهر الأسود الخارج من الثغور؛ وهي مدينة كورة الحُوَّار خربت، وهي من أعمال حلب» – انظر دوسو ٢٢١: «في شمالي الأثارب، ولعل اسمها القديم Palatiza اليوناني، ولكنه غير ثابت» – ويقول ابن الشحنة ٢١٧: «والبلاط بالقرب من سرمدا»، وهي على سبعة كيلومترات من الأثارب.

(٦) أرحاب تقع في الشمال الشرقي من البلاط، ويقول دوسو: «انها في قضاء جبل سمعان»

(٧) في الأصل: «ماسوفان» – ولعلها كما يصوّب كانار ٦٢٠: «باسوفان: وهي كذلك في جبل سمعان، في الشمال من قلعة سمعان – انظر الغزي ٦٦٢/١؛ ودوسو ٢٢٦

(٨) كيمار: على بعد اثني عشر كيلومترًا من باسوفان – انظر هونيغان ٩٥

(٩) برصايا: هضبة قرب اعزاز على عدة كيلومترات من غربيها الشمالي – انظر الغزي ٣٧١/١

(١٠) في معجم البلدان لياقوت ٦٦٧/٣: «عَزَاز: بفتح أوله وتكرير الزاي

والباقي للرُّوم.

ومن بَرصايا يميل إلى الشَّرق، ويتصل وادي أَبي سليمان إلى فج سُنياب(١)، إلى نافوذا، إلى أَوانا، إلى تلّ حامد(٢)؛ إلى يمين السَّاجور، إلى مسيل الماء إلى أن يمضي ويختلِط بالفرات.

وشرطوا أن الأمير على المسلمين قرغُويه؛ والأمر بعده لبكْجور؛ وبَعْدَهُما ينصب ملك الروم أميرًا يختارُه من سكّان حلب. وليس للمسلمين أن ينصبوا أحدًا، ولا يؤخذ من نصرانيّ جزيـة في هذه الأعمال، إلّا إذا كان له بها مسكن أو ضيعة.

وإن ورد عسكر إسلاميّ يريد غزو الروم منعه قرغُوَيه، وقال له: « امضِ من غير بلادنا، ولا تدخل بلد الهُدنة ». فإن لم يسمع أمير ذلك الجيش قاتله، ومنعه؛ وإن عجز عن دفعه كاتب ملك الروم والطربازي لينفذ إليه من يدفعه.

ومتى وقف المسلمون على حال عسكر كبير كتبوا إلى الملك

وربما قيلت بالألف في أولها، والعزاز الأرض الصلبة – وهي بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينها يوم » – وتبعد عن حلب ٤٥ كيلومترًا، تقع بين نهر قويق وعفرين، قرب الحدود التركية اليوم.

(١) فجّ سنياب: يقع في شمالي دابق، في ملتقى السواقي التي تشكل فرعًا لقويق – انظر كانار ٤٣٠ – وفي معجم البلدان ٢٠٦/٢: « قويق – وهو نهر مدينة حلب مخرجه من قرية تُدعى سبتات؛ وسألتُ عنها بحلب، فقالوا: لا نعرف هذا الاسم، إنما مخرجه من شناذر قرية على ستة أميال من دابق » – ولعل تصحيف الاسم هو الذي جر ياقوت وغيره على إنكار موقع القرية؛ وقد أصاب ابن الشحنة ١٣٦ في تصوير الاسم: « والمخرج الأخير يجتمع من عيون ماء من سُنياب . . . وتجري في نهر خارج من فم فج سنياب »؛ وهي الآن قرية Sinob-șu في شمالي كلس.

(٢) يرى هونيغمان في كتابه عن حدود العرب والروم ص ٩٥ أن تكون: « تلّ خالد ».

وإلى رئيس العسكر ، وأعلموهما به لينظروا في أمرهما .

[٤٤ و] ||وإن عزم الملك أو رئيس العسكر على الغزاة إلى بَلَد الاسلام ، تلقاهُ بكجور إلى المكان الذي يؤمر بتلقيه إليه ؛ وأن يشيّعه في أعمال الهُدنة ؛ ولا يهرب مَنْ في الضّياع ليبتاع العسكر الرّومي ما يحتاجون إليه ، سوى التبن[1] ؛ فانه يؤخَذُ منهم على رسم العساكر بغير شيء .

ويتقدم الأمير بخدمة العساكر الرُّوميّة إلى الحدّ ؛ فإذا خرجت من الحدّ عاد الأمير إلى عمله ؛ وإن غزا الرومُ غير ملّة الإسلام سار إليه الأمير بعسكره ، وغَزَوْا معه كما يأمرُ .

وأيّ مسلم دخل في دين النصرانيّة فلا سبيل للمسلمين عليه ؛ ومن دخل من النّصارى في مِلّة الإسلام فلا سبيل للرّوم عليه .

ومتى هرب عبدٌ مسلمٌ أو نصرانيّ ، ذكرًا كان أو أنثى ، من غير الأعمال المذكورة إليها ، لا يستره المسلمون ، ويُظهِرونه ، ويُعطى صاحبُه[2] ثمنَه عن الرَّجُل ستّة وثلاثون دينارًا ؛ وعن المرأة عشرون دينارًا رومية ؛ وعن الصبيّ والصبيّة خمسَة عشَر دينارًا ؛ فان لم يكن له ما يشتريه أخذ الأميرُ من مولاه ثلاثة دنانير ؛ وسلّمه إليه . فإن كان الهارب معمدًا فليس للمسلمين أن يمسكوه ؛ بل يأخذ الأميرُ حقّه من مولاه ؛ ويسلّمه إليهِ .

---

(١) في ابن الأثير ٣٧/٧ : «وان يكون الروم إذا أرادوا الغزاة لا يمكن قرغويه أهل القرايا من الجلاء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون إليه منها » .

(٢) يعلق الاستاذ كانار على هذه الكلمة ، فيرى أن معنى « صاحب » هو مالك العبد منذ هربه . ويرى أن معنى « مولى » هو مالك العبد الأصيل ، ويحيلنا على كتاب الحضارة الاسلامية لآدم متز ، بالطبعة الاوربية ص ١٦٢

وإنْ سرق سارقٌ من بلاد الرُّوم ، وأخفى هارباً أنفذَهُ الأميرُ إلى رئيس العسكر الرومي ليؤدِّبهُ .

وإن دخل رُومي إلى بلد الإسلام فلا يمنع من حاجته[1] .

وإنْ دخل من بَلَد الإسلام جاسوسٌ إلى بلد الروم أُخذ ، وحُبس .

ولا يخرب المسلمون حصناً ؛ ولا يحدثوا حصناً ؛ فإنْ خرب شيء أعادُوه . ولا يقبل || المسلمون أميرًا مسلماً ؛ ولا يُكاتِبوا أحدًا غير [٤٤ ظ] الحاجب وبكجور . فإنْ توفّيا لم يكن لَهمْ أن يقبَلوا أميرًا من بلاد الإسلام ؛ ولا يلتمسوا من المسلمين معونةً ؛ بل ينصبُ لهم مَنْ يختارهُ من بلاد الهدنة .

وينصب لهم الملكُ بعدَ وفاة الحاجب وبكجور قاضياً منهم ، يُجري أحكامهم على رسمهم .

وللرّوم أن يعمروا الكنائس الخربة في هذه الأعمالِ ؛ ويُسافر البطارقَةُ والأساقفةُ إليها ، ويكرمهم المسلمون .

وإنّ العُشْرَ[2] الذي يؤخَذُ من بلد الرّوم ، يجلس عشّار[3] الملك مع عشّار قرغويه وبكجور فمهما كان من التجارة من الذهب ، والفضة ، والديباج الروميّ ، والقزّ غير معمول ، والأحجار ، والجوهر ، واللؤلؤ ، والسندس[4] عشّره عشّار الملك . والثياب ،

(١) هذه الكلمة مطموسة في النسخة ، أخذناها عن فريتاغ الذي رأى النسخة قبل تقادم الزمن عليها ؛ ورسمُها عندنا : « من ذواحى » ، فلعلها : « من نواحيه »

(٢) وقع مثل هذه الهدنة لهارون الرشيد في عهد نقفور الأول – انظر ابن جرير الطبري ١٠/٩٨ في حوادث سنة ١٩٠ هـ.

(٣) العشّار : كشدّاد – آخذ العشر وجابيه ، وملتزمه جمعه عشّارون .

(٤) في الأصل : « السندس » وهو خطأ من الناسخ – والسندس : ضرب من

والكَتَّان، والمزبون[١]، والبهائم، وغير ذلك من التجارات يعشِّره عشّار الحاجب وبكجور بعده؛ وبعدَهما يعشِّر ذلك كلّه عشّار الملك.

ومتى جاءت قافلةٌ من الرُّوم، تقصد حلب، يكتب الزروار[٢] المقيم في الطرف إلى الأمير؛ويخبره بذلك لينفذ من يتسلّمها، ويوصلها إلى حلب. وإن قطع الطريق عليها بعد ذلك، فعلى الأمير أن يعطيهم ما ذهب. وكذلك إن قطع على القافلة أعراب أو مسلمون في بلد الأمير، فعلى الأمير غرامة ذلك.

*
* *

وحَلَفَ على ذلك جماعةٌ من شُيوخ البلد مع الحاجب وبكجور؛ وسلم إليهم رهينة[٣] من أهل حلب: أبو الحسن بن أبي أسامة؛ وكسرى ابن كسور؛ وابن أخت ابن أبي عيسى، وأخو أبي الحسن الخشّاب، وأبو الحسن بن أبي طالب، وأبو || الطّيب الهاشميّ، وأبو الفرج العَطَّار، [٤٥ و]
ويُمن غلام قرغويه. وكان المتوسّط في هذه الهُدنة رجلٌ هاشميّ من أهلِ حلب يقال له طاهر.

نسيج البز أو من رقيق الديباج. وفي «الكليات»: هو غارق من حرير؛ معرّب؛ وقيل عربيّ أو هو من توافق اللغات. قال البيضاوي: «أي مما رقّ من الديباج ومما غلظ منه».

(١) هذه الكلمة رسمت: «المزبون» هكذا بغير نقط فلم نهتد إلى قراءتها.

(٢) في كتاب صورة الأرض لابن حوقل ١٩٦ ط. الاستاذ كرامرز، تفصيل المناصب عند الروم يقول: «ثم الدمستق من بعده، ثم البطارقة وهم اثنا عشر رجلًا لا ينقصون ولا يزيدون بوجه، واذا هلك أحدهم قام مقامه من يصلح له. ثم الزراورة وهم كثرة لا يُحصَوْن كالقُوّاد اللاحقين بالأمراء.»

(٣) في يحيى بن سعيد ١٢٦: «وسلموا إليه رهائن على حمل المال، وانصرف عنهم. وذلك في صفر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.» – وفي ابن الأثير ٣٧/٧: «وسلموا الرهائن إلى الروم وعادوا عن حلب وتسلمها المسلمون»

وعادت الروم عن حلب ؛ وبقي الحاجب قرغُويه في ولايتها ، والتدبير إليه وإلى غلامه بكجور ؛ وذلك في صفر من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

وأقام سعد الدولة أبو المعالي بمعرّة النّعمان ثلاثَ سنين ؛ وراسله الحاجب وبكجور ومشايخ حلب ، في سنة ثمان وخمسين ، على أن يؤدي إلى الروم قسطاً من مال الُهدنة . وكان القيّم بأمر أبي المعالي وعسكره رقطاش غلام سيف الدولة ؛ وكان قد نزل إليه من حصن برزويه[1] ؛ وحمل إليه غلّة عظيمةً وعلوفةً وطعاماً ؛ ووسّع على عسكره بعد الضّائقة .

ولم يؤدِ سعد الدولة ما هو مقرّر من مال الهدنة على البلاد التي في يده . فخرج الروم وهجموا حمص على غفلة .

سعد الدولة في حلب وحروبه

سنة ٣٦٣ هـ

وقيل: إن سعد الدولة استولى على حلب في سنة ثلاث وستين ، ووصله في شهر ربيع الأول رسول العزيز وأبو القاسم أحمد بن ابراهيم الرسي من مصر ؛ فأقام الدعوة له بحلب في

(١) في تاريخ أبي الفداء ١٦٣/٢ : « وصل إلى أبي المعالي وهو بحماة مارقطاش مولى أبيه من حصن برزويه ، وخدمه ، وعمر له مدينة حمص بعدما كان أخربها الروم » – انظر تاريخ ابن القلانسي ٢٧ : « ونزل رقتاش التركي غلام سيف الدولة من حصن برزويه فلقي مولاه أبا المعالي وسار معه ، ونزل على حمص وشرع في عمارتها » – وفي ابن الأثير ٨٥/٧ : « فنزل إليه يارقتاش مولى أبيه وهو بحصن برزويه وخدمه وعمر له مدينة حمص ».

هذه السنة ؛ وأرسل معه إلى مصر في جواب الرسالة قاضي حلب ؛ وأظنه ابن الخشاب الهاشمي .

ووصل إليه بكجور من حلب وهو بحمص ؛ فخلع عليه أبو المعالي ؛ وولّاه حلبَ ؛ وأقيمت له الدعوة فيها وفي سائر عملها؛ فوافق بكجور غلمانَ سيف الدولة على القبض على مولاه قرغويه (١) وقصد أبي المعالي ، وقلعه من حمص ؛ فقَبَضَ عليه . وسار أبو المعالي || إلى حلب . [٤٥ ظ]

سنة وقيل: دام الأمر بحلب مردودًا إلى قرغُويه وبكجور ،

٣٦٤ هـ فأحبَّ الأمير أبو الفوارس بكجور الحاجيّ الكاسكيّ التفرد بالأمر دون مولاه ؛ وحدّثَ نفسه بالقبض عليه ، فقبض عليه وغدرَ به ، في ذي الحجة من سنة أربع وستين وثلاثمائة . واستولى على حلب ، وانفردَ بالأمر ، وجعل الحاجب محبوساً بقلعةِ حلب (٢) .

وكان سعد الدولة إذ ذاك بحمص ، فحين علم بذلك طمع بحلب ، فتوجّهَ إليها ومعه بنو كلاب ، بعد أن أقطعهم بحمص الاقطاع المعروف بالحمصيّ ؛ فنزل بهم على معرّة النعمان ، وبها زهير الحمْداني (٣) ،

---

(١) في ابن الأثير ٨٥/٧ : « فقوي بكجور واستفحل أمره وقبض على مولاه قرغويه وحبسه في قلعة حلب وأقام بها نحو ست سنين » – وفي تاريخ يحيى بن سعيد ١٨٩ : «ووافق بكجور لسائر غلمان سيف الدولة على القبض على قرغويه الحاجب وقصد أبو المعالي إلى حلب وقلعته من حمص » – ويلاحظ أن النص عند ابن العديم مشابه ليحيى بن سعيد ، غير ان ابن العديم أقرب إلى الصواب من حيث النسخ .

(٢) في تاريخ ابن القلانسي ٢٧ : « وكان قرغويه قد استنتاب بكجور في حلب ؛ فلما قوي أمره قبض على مولاه ، وحبسه في قلعة حلب ، وملك البلد ، وأقام تقدير ست سنين » .

(٣) في تاريخ ابن القلانسي ٢٧ : « وكوتب أبو المعالي من حلب ، وأطمع في تملك

وقد استولى عليها ، وعصى على مولاه ؛ ففتح باب حُناك[1] ؛ ودخلوا منه فقاتلهم زهير ، وأخرجهم . ثم أحرقوا بابَ حمص ؛ فخرج زهيرٌ مسلماً نفسه بعد أن حلف له كبار الحمدانيَّة انهم لا يمكنوا أبا المعالي منه . فلمَّا حصل معه غدر بهِ فتغيَّرت وُجوه الحمدانيَّة ؛ فأمرهم بنهب الحصن فنهبوا ما فيه ؛ وأنفذ زهيرًا إلى حصن أفامية[2] ؛ فقُتِل هناك.

وسار أبو المعالي ؛ ونزل بهم على باب حلب ؛ وحاصرها مدةً فاستنجد بكجور بالرّوم ؛ وضمن لهم تسليم حلب وأموالاً كثيرةً ؛ فتخلّوا عنه . وكان نقفور – لعنه الله – قد قُتل على ما شرحناه.

سنة ٣٦٥ هـ

وَجدَّ سعد الدولة في حصارها والقتالِ ، فسلم إليه بعض أهل البلد المرتّبين في مراكز البلد برج باب الجنان ؛ ورُميت أبواب الحديد ، وفتحها بالسيف فلم يُرق فيها دماً وأمنَ أهلها .

وانهزم بكجور إلى القلعة فاستعصى بها[3] ، وذلك في رجب من سنة خمس وستين وثلاثمائة .

ثم أقام سعد الدولة يحاصِرُ || القلعة مدة حتى نفد ما فيها من القُوت ؛ [٤٦ و]

البلد في رجال قرغويه ، وأن يكونوا عونًا على أمره ، فجمع بني كلاب ومن أمكنه ، ونهض صوب حلب ، ونزل على معرة النعمان ، فلكها وأخذ منها غلاماً كان غلب عليها يقال له زهير فقتله » – انظر ابن الأثير ٨٥/٧ ؛ ويحيى بن سعيد ١٩٠

(١) انظر تعليقنا ص ٦٦ بالحاشية .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣٢٢/١ : « أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام ؛ وكورة من كور حمص . . . ويسميها بعضهم فامية بغير همزة . »

(٣) في تاريخ ابن القلانسي : « وتحصن بكجور في القلعة فراسله أبو المعالي فطلب منه الأمان فأمنه » .

فسلّمها بكجور إليه، في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وستين وثلاثمائة.

وولّى سعدُ الدولة بكجور حمص[١] وجندها ؛ وكان تقرير أمر بكجور بين سعد الدّولة وبينه ، على يد أبي الحسن عليّ بن الحسين ابن المغربي الكاتب ، والد الوزير أبي القاسم.

واستقر أمر سعد الدّولة بحلب؛ وجدّد الحلبيون[٢] عمارة المسجد الجامع بحلب ؛ وزادوا في عمارة الأسوار في سنة سبع وستين.

سنة ٣٦٧ هـ

وغيّر سعد الدّولة الأذانَ بحلب ؛ وزاد فيه : « حيّ على خير العمل ؛ مُحمّد وعليٌّ خير البَشر »[٣]. وقيل : إنه فعل ذلك في سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وقيل: سنة ثمان وخمسين.

وسيّر سعد الدّولة في سنة سبع وستين وثلاثمائة الشريف أبا الحسن اسماعيل بن النّاصر الحسنيّ يهنّئ عضد الدّولة بدخوله مدينة السلام ، وانهزام بختيار بين يديه[٤] ؛ فوجّه إليه بتكنية الطائع ؛ ووصلته خلعة منه ولقب بسعد الدولة فلبس الخلعة[٥].

---

(١) في تاريخ ابن القلانسي ٢٨ : « فولّاه حمصاً لما نزل من القلعة وسلّمها ووفى له بكل ما عاهده عليه » — انظر يحيى بن سعيد ١٩٠

(٢) في تاريخ ابن القلانسي : « وسار بكجور إلى حمص في السنة المذكورة وصرف همّه إلى عمارتها ».

(٣) في حاشية الأصل كُتب بخط مختلف ما يلي : « فائدة — هذا مبدأ ظهور شعار الرافضة بحلب ، وقد زال عنها في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . فتكون جملة مدة إقامة هذا الشعار بحلب مائتا سنة وست وثمانون سنة ، ومن ذلك في قرب ثلاثمائة وأربعون سنة ؛ وفي قرب ست مائة وثلاث وأربعون سنة ؛ وقرب خمسمائة بكماله انتهى »

(٤) انظر خبر انهزام بختيار والوقعة بينه وبين عضد الدولة في تجارب الأمم ٣٨٠/٦

(٥) في يحيى بن سعيد ١٩٠ : « وأرسل أبو المعالي إلى عضد الدولة بالتهنئة بحصوله ببغداد ويعلمه أنه في طاعته ، فأعاد رسوله إليه بالخلع ولقبه سعد الدولة. »

ووصل معها خلعٌ من عضد الدَّولة أيضاً ؛ وخاطبه في كتابه : « بسيدي ، ومولاي ، وعدتي » فمدحه أبو الحسن محمّد بن عيسى النّامي (١) بقصيدةٍ أوّلها :ـ

هوىً فِي ٱلْقَلْبِ لَاعِجُهُ دَخِيلُ

وكان أبو صالح بن نانا (٢) الملقّب بالسّديد قد وزر لسعد الدَّولة ، فانفصَل عنه في سنة إحدى وسبعين ؛ ومضى إلى بغداذ فاستوزر مكانه أبا الحسن بن المغربي .

حرب الروم

ونزل بردس (٣) الفقاس الدمستقُ على حلب ، في شهر جُمادى ‖ الأولى من سنة إحدى وسبعين ، ووقع الحرب [٤٦ ظ]
على باب اليهود في اليوم الثاني من نزوله .

---

(١) ورد ذكر الشاعر النامي المشهور ، بحاشية الصفحة ١٢٤ السابقة . وهو في اليتيمة ١٩٠/١ ، وفي ابن خلكان ٣٨/١ : « أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المعروف بالنامي الشاعر المشهور كان من الشعراء المفلقين ومن فحولة شعراء عصره وخواص مدّاح سيف الدولة ، وكان عنده تلو أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة » ؛ وقد توفي الرجل سنة تسع وتسعين وثلثمائة . – غير أنّ المصادر التي بين أيدينا لا تترجم إلّا لهذا الشاعر المشهور . ولم نقف فيها على ذكر لأبي الحسن محمد بن عيسى النّامي . فأين يقع محمد من نسب النّامي المذكور ؟ وهل ثمة سهو أم خطأ ؟ الحق أننا لا نستطيع أن نقطع في الامر ؛ فربما كانا من أسرة واحدة . وربما كانا شخصاً واحداً ، فقد عمّر النامي حتى شهد عهد سعد الدولة بعد أبيه سيف الدولة – انظر كذلك الصفحة ١٨٠ الآتية حيث ورد اسم محمد ثانية .

(٢) في يحيى بن سعيد : « ولقب – أي عضد الدولة – وزيره أبا صالح بن نابا السديد وذلك في شعبان سنة ثمان وستين وثلثمائة » – وفي حاشية الطبعة لتاريخ يحيى الأنطاكي يقول المستشرق : إن نسخة الزبدة في لننغراد تورد في روايتها : « أبو صالح بن نانا » بالورقة ٣٠ ، فهي صورة عن نسختنا تماماً كما قلنا في المقدمة .

(٣) في الأصل : « فردس » والصحيح ما أثبتنا Bardas – وفي يحيى بن سعيد ١٩٩ : « وسار بردس الفقاس الدمستق إلى حلب في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ، ووقع . . . . . » حتى آخر كلمة « ألف درهم فضة » وردت عند ابن سعيد حرفياً ، فلعل ابن العديم نقل عنه .

وطالب سعدَ الدَّولة بمال الهدنة، وتردّدت المراسلةُ بينهما، واستقرّ الأمر على أن يحمل إلى الروم كلّ سنة أربعمائة ألف درهمٍ فِضَّة[1]، ورحل في اليوم الخامس من وصوله.

سنة ٣٧٣ هـ

وفي يوم الخميس السابع عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، نزل بردس[2] الدمستق على باب حلب في خمسمائة ألف ما بين فارس وراجل؛ وكان قد ضمن لباسيل وقسطنطين ملكي الروم الأخوين أن يفتتح حلب، وينقض سورها حجرًا حجرًا؛ وأنّه يحمل سبيها إلى القسطنطينيّة.

واحتفل جمعاً وحشد من المجانيق والعَرّادات[3] ما لا يُحصى كثرةً. وأقام بالحدث أيّاماً، يُرهّب الناس، ويهوّل عليهم؛ وسعد الدولة بحلب غير محتفلٍ به.

ثم إنّه أقبل وعلى مقدمته ملك الجزرية تريثاويل[4]؛ وعلى ميمنته وميسرته البطارقه في الحديد السابغ؛ فارتاعَ النّاسُ لذلك؛ وبثّ سراياه، وسعد الدّولة قد أمر الغلمان بلبس السلاح؛ فدام على هذا ثلاثة أيام؛ ثم صَفَّ لقِتال البلد؛ وسعد الدولة لا يُخرج إليه أحدًا حتى استحكم طمعُه.

---

(١) يضيف يحيى بن سعيد على هذه الجملة ما يلي: «ألف درهم فضة [نقية صرف عشرين درهم بدينار]»

(٢) في الأصل: «فردوس» وصحيحها ما أثبتنا.

(٣) العَرّادة: بالتشديد — من آلات الحرب، أصغر من المنجنيق ترمي بالحجارة المرمى البعيد؛ جمعها عرّادات.

(٤) رسم المستشرق فريتاغ ص ١٥ هذا الاسم «تريثاويل» كما يلي: «Taritsawil» — وفي هامش الأصل: «Taritaouil»

ثم إنه أَمَرَ غلمانَهُ بالخروج إليهم في اليوم السابع ، فحملوا حملةً لم يُرَ أشد منها ؛ وقتلوا فيها ملك الجزرية تريثاويل ؛ وكان عمدة عسكرهم ؛ فعند ذلك اشتدَّ القِتَال .

وأمر سعد الدولة عسكره بالخروج إليه ، فالتقَوْا في الميدان[١] فرجع عسكره أقبح رجوع ، وعليهِ الكآبة ؛ وسيَّر سعدُ الدَّولة جيشَهُ || خلفَه غازياً حتَّى بلغت عَساكِرُه أنطاكية . [٤٧ و]

وكان الجيش مع وزيره أبي الحسن عليّ بن الحسين بن المغربي ؛ فافتتح في طريقه دير سمعان عنوةً بالسيف ؛ وخرَّب دير سمعان ؛ وكان بنيةً[٢] عظيمةً وحصناً قوياً ؛ وقد ذكرنا ذلك الواسانيّ في بعض شعرهِ[٣] .

وقيل : إنَّ الدمستُق رأى في نومه المسيح ، وهو يقول له مهدِّدًا : « لا تحاوِل أخذَ هذه المدينة ، وفيها ذلك الساجد على الترس » . وأشار إلى موضعه في البرج الذي بين باب قنّسرين ، وبرج الغَنَم ، في المسجد المعروف بمشهد النُّور[٤] . فلماَّ أصبح ملكُ الرّوم سَأل عنه فوجده ابن أبي نمير عبد الرزاق بن عبد السلام[٥] العابد الحلبيّ ، وكان ذلك سبباً لرحيله عن حلب .

(١) هو الميدان الاخضر في حلب – انظر ابن الشحنة ٢٥٦

(٢) في الأصل « سة » – وفي طبعة المستشرق : « بيته » – وصحيحها : « بنية » ؛ والبنية : بالضم والكسر – ما بنيته جمعها بُنَى وبِنًى .

(٣) أورد الثعالبيّ كثيرًا من شعر الواساني – انظر يتيمة الدهر ١/٢٥٩-٣١٧

(٤) في الأعلاق الخطيرة لابن شداد ، بالورقة ٣٣ و : « ومن المزارات : مسجد النور وهو بالقرب من باب قنسرين في برج من أسوار حلب . ذكروا : إنما سمي بذلك لأنه رأى النور ينزل عليه مرارًا . وكان ابن أبي نمير العابد يتعبد فيه . »

(٥) في إعلام النبلاء ٧٣/٤ عن مخطوطة قديمة : « عبد الرزاق بن عبد السلام بن

وقيل : إنّه صالح أهل حلب ورَحل .

وقيل : هذا كان في نزول أرومانُوس على تبّل ، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة[1] .

وكان ابن أبي نمير من الأولياء الزهّاد والمحدّثين العلماء ؛ وتوفي بحلب في سنة خمس وعشرين وأربعمائة ؛ وقبرُه بباب قنّسرين[2] .

ويحتمل أن يكون في سنة إحدى وسبعين ، حين نزل بردس على حلب ورحل عنها عن صلح ، في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة[3] ؛ فطلب من العزيز أن يوليه دمشق[4] ؛ وكاتب العزيز في إنفاذِ عسكرٍ ليأخذ له حلب[5] ؛ فأنفذ إليه عسكرًا ، فنزل على حلب إلى أن نزل الدمستق أنطاكية ؛ فخاف أن يكبسَهُ ، فَرَحل عنها .

عبد الواحد أبو عبدالله بن أبي نمير الاسدي الحلبيّ . . . واتفق أن ملك الروم نزل على حلب محاصرًا لها فجاء الحلبيون إلى ابن أبي النمير العابد فقالوا : ادع الله لنا أيها الشيخ . قال : فسجد على ترس كان عنده ، ودعا الله تعالى ، وسأل دفع العدو عن حلب » – ونقل ابن شدّاد عن ابن العديم فقال : «فلما أصبح ملك الروم طلب من يخرج إليه فخرج جماعة ، فأمرهم بالركوب ، وأوقفهم على ما أحدث في السور من النقوب التي أشرف بها على أخذه ثم قال لهم : إني راحل عنكم لا عن عجز لان المسيح أمرني بذلك لأجل هذا الراهب . . . ووقفت على هذه الحكاية في كتاب تاريخ حلب الصغير لكمال الدين » .

(١) في ابن شدّاد ، بالورقة ٣٣ظ : «فاتفق أنّ ملك الروم نزل على حلب محاصرًا لها في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة واسمه ارمانوس» – وسيأتي ذكر ابن نمير ثانية في حوادث ٤٢١هـ

(٢) في ابن الشحنة ٧٩ : «وقبره خارج باب قنسرين تحت قلعة الشريف بالقرب من الخندق تنذر له النذور ، ويزار إلى يومنا هذا » – وتسمى التربة اليوم باسم الشيخ أبي نمير . – انظر اعلام النبلاء ٧٣/٤

(٣) في يحيى بن سعيد ٢٠٥ : «وجرى بينه وبين سعد الدولة مراسلة ؛ واستقر الحال بينهم على أن حمل إليه سعد الدولة مال سنتين أربعين ألف دينار » .

(٤) انظر ابن الأثير ١١٢/٧

(٥) في تاريخ ابن القلانسي ٢٩ : « وقد كان كتب أيضًا كتابًا إلى العزيز أن أنفذ إليّ عسكرًا لآخذ لك حلب ، وأطمعه في ذلك فأنفذ إليه بعض عسكر دمشق فسار جم ونزل على حلب ».

ولما يئس الدمستق مِن حلب ، وخاف على نفسِهِ أن يقتلَهُ ملك الروم ، خرج إلى جهةِ حمص ، فهَرَب || بكجور من حمص إلى [٤٧ ظ] جوسية[1] ، فكاتب الدمستقُ أهل حمص بالأمان ؛ وأظهر لهم أنه يسيرُ إلى دمشق ، وأنه يهادنُ لجميع أعمال سعد الدولة ، فاطمأنوا إلى ذلك ؛ وأمرهم باقامةِ الزادِ والعلوفة[2] .

وهجم حمص في ربيع الآخر من سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائةٍ ؛ وأحرَقَ الروم الجامع[3] ، وكثيرًا من البلد .

وحشة بكجور

وكان استوحش أبو المعالي من بكجور ، فأمره أن يترك بلده ويمضي[4] .

وصعد بكجور إلى دمشق فوليها في هذه السنة — أعني سنة ثلاث — من قِبَل المصريين ، وجار على أهل دمشق ، وظلَم ، وجمع الأموال لنفسه[5] ، فجرد إليه عسكر من مصر مع منير الخادم في سنة ثمان وسبعين[6] .

وكان بكجور يخاف من أهل دمشق لسوء سيرته ؛ فبعَث بعض

(١) في تاريخ ابن القلانسي ٢٩ : « ونزل على حمص وحمل ما كان معه إلى بعلبك ونزل في جوسية في جمع عظيم ونزل ملك الروم مياس حمص » .

(٢) العلُوفة : ما تأكله الدابة . ج : علُف .

(٣) في تاريخ ابن القلانسي : « فدخل عسكره فنهب وسبى وأحرق الجامع ومواضع من البلد » .

(٤) في ابن الأثير : « ووقعت وحشة بين سعد الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة وبين بكجور فأرسل سعد الدولة يأمره بأن يفارق بلده » .

(٥) في ابن الأثير ٧/١٢٢ : « وكان له حمص فسار منها الى دمشق وظلم أهلها وعسفهم وأساء السيرة فيهم » — انظر ابن القلانسي ٣٠

(٦) في ابن القلانسي : « فجرد إليه في سنة ٧٨ القائد منير الخادم في عسكر كثيف »

عسكره ؛ فكسره منير [١] ، فأرسل إليه بكجور وَبذل له تسليم دمشق ، والإنصراف عنها ؛ فأجابه إلى ذلك ؛ فرحل عن دمشق متوجهاً إلى حُوّارين [٢] ، في شهر رجب من سنة ثمان وسبعين .

ومضى إلى الرقة ؛ وأقام فيها الدعوة للمصريين . وكان سعد الدّولة قد انتمى إلى المصريين؛ وأقام الدعوة لهم بحلب ، في سنة ستٍ وسبعينَ وثلاثمائةٍ ؛ ووصلته خِلَعُ العزيز أبي المنصور ، في شعبان من هذه السنة فلبسها .

ومات الأمير قرغُويه بحلب في سنة ثمانين وثلاثمائة .

ثم إنَّ بكجور قوي أمره واستفحل ؛ وأخذ إليه أبا الحسنِ عليَّ ابن الحسين المغربيَّ [٣] ؛ واستوزره لمباينةٍ حصلت بينَه وبينَ سعد الدّولةِ . وعاث على || [٤٨ و] أعمالِ سعدِ الدّولة ؛ وجَمَعَ إليهِ بني كلابٍ ؛ واستغوى بني نميرٍ ؛ فبرز مضرب الأمير سعد الدولة ، يوم السبت الثاني والعشرين من محرّم سنة إحدى وثمانين ، إلى ظاهر باب الجنان .

وسار يوم السّبت سلخ المحرّم ، على أربع ساعاتٍ ؛ وقد كان بكجور سار إلى بالس ؛ وحاصر من كان بها فامتنعوا عليهِ ؛ فقصَده سعدُ الدّولة ، والتقوا على النّاعورة [٤] ، في سلْخ المحرّم من سنة إحدى وثمانين وثلاثمائةٍ .

(١) انظر خبر هذه الواقعة في تاريخ ابن القلانسي ٣٠ ، وابن الاثير ١٣٥/٧

(٢) حُوّارين : بالضم وتشديد الواو ، ويختلف في الراء ، فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها ، وياء ساكنة — حصن من ناحية حمص » كما في معجم البلدان ٣٣٥/٢ ؛ انظر ص ٩٣

(٣) في تاريخ ابن القلانسي ٣٥ ، تفصيل ما كان بين بكجور وكاتبه أبي الحسن المعروف بالمغربي — انظر ذيل تجارب الأمم ٢١١

(٤) في يحيى بن سعيد ٢٢٧ : « وسار سعد الدولة للقائه في جميع عسكره وبني كلاب وفي ناشئة إستدعاها من انطاكية ، واجتمعوا في أرض الناعورة في انسلاخ المحرم »

مقتل بكجور

وهزم بكجور، وهرب، واختفى عند رحا القديمي[١] على نهر قُويق، وبثّ سعدُ الدّولة الناس خلفَهُ، وضَمِنَ لمن جاءَ به شيئاً وافِراً[٢]، فظفر به بعضُ الأعراب، وأتى به إلى سعد الدولة، فضرب عنقه صبرًا[٣] بين يديه، بِبَنْدَرِ[٤] النّاعورة، وصلبه على سبع ساعات مِن يوم الأحد مستهلّ صفر.

ورحل سعد الدّولة يوم الثلاثاء إلى بالس فوجد بكجور قد أخرب ربضها، فأقام بها أربعة أيام.

ورحل حتّى أتى الرقة، وبها حرم بكجور وأمواله وأولاده، فتلقّاهُ أهلُ الرّقّة بنسائِهم، ورجالِهم، وصبيانِهم، فأقام بها بقيّة يومه.

ونزل أهل الرقة، فاحتاطوا بحرم بكجُور وأولاده، فآمنهم سعد الدولة[٥]، في اليوم التّاسع من صفر، وتنجّزت أمورهم إلى يوم الخميس الثاني عشر منه. ورضي عن أولاده، واصطنعهم، ووهب

---

(١) في تاريخ ابن القلانسي ٣٦ : «وأوفى إلى رحاً تعرف بالقيريمي على فرسخ من حلب مقابل قنسرين ولها ساقية تحمل اليها سعتها قدر ذراعين في سمك ذراع».

(٢) عند ابن القلانسي : «وكان سعد الدولة قد بث الخيل في طلب بكجور ونادى من أحضر بكجور فله مطلبه» – انظر بقية الخبر في القبض على بكجور في هذا التاريخ.

(٣) ابن القلانسي : «فأمر سعد الدولة فرجاً العدلي فكان سيّافه فضرب عنقه وعنق ابن الخفاني – وكان قد حصل في الأسر – وحملها إلى الموضع المعروف بحصن الناعورة فصلبها بأرجلها».

(٤) البندر : في اصطلاح سفر البحر المرسى أي مربط السفن على الساحل.

(٥) في ابن القلانسي ٣٨ : «وسار سعد الدولة إلى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيقي وأبو الحسن المغربيّ وأولاد بكجور وحرمه وأمواله وأرسل سلامة بتسليم البلد... فأجابه سعد الدولة إلى ما اشترطه وحلف له يميناً عملها أبو الحسن بن المغربيّ . وكان سعد الدولة قد أباح دمه فهرب إلى الكوفة، وأقام بمشهد أمير المؤمنين» – انظر ذيل تجارب الأمم ٢١٦

لهم أموال بكجور، وحلف لهم على ذلك، فمدحه أبو الحسن محمد بن عيسى النامي بقصيدة أولها :ـ

[٤٨ ظ] غرائزُ الجودِ طبعٌ غيرُ مقصودِ ولستَ عن كرمٍ يُرجى بمصدودِ

ولما خرج أولاد بكجور بأموالهم وآلاتهم استكثرها[1] سعدُ الدولة، فقال له وزيره أبو الهيثم بن أبي حصين: «أنتَ حلفتَ لهم على مال بكجور، ومن أين لبكجور هذا المال؟ بل هذه أموالك». فغدر بهم، ونكث في يمينه، وقبضَ مالَ بكجور إليه، وكان مقداره ثمانمائة ألف دينار؛ وصادر نواب بكجور، واستأصل أموالهم.

موت سعد الدولة

ثم عاد إلى حلب فأصابه الفالج في طريقه. وقيل: أصابه في طريقه قولنج[2] فدخل إلى حلب، وعولج فبرئ. ثم جامعَ جارية[3] له، فأصابه الفالجُ، واستدعى الطبيب، وطلب يده ليجُسّ نبضَهُ، فناولَهُ اليسري[4]، فقال: «اليمين» فقال: «ما

(١) في تاريخ ابن القلانسي: «وخرج القوم ومعهم من المال والرحل الشيء الكثير، وسعد الدولة يشاهدهم من وراء سرادقه وبين يديه ابن أبي حصين القاضي فقال له: ما ظننت أن حال بكجور انتهت إلى ما أراه من هذه الأموال والأثقال...» – انظر ذيل تجارب الأمم ٢١٥ حيث يعلق على فعلة القاضي وسوء رأيه وتحسينه الغدر والنكث

(٢) في ابن القلانسي، وذيل تجارب الأمم: «فعرض له قولنج» – والقولنج: مرض معدي مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح، معرّب.

(٣) في ابن القلانسي ٣٩: «جارية تسمى انفراد وكان يتحظاها ويقدمها على سواها من سرّياته ومن أربعمائة جارية.»

(٤) في ابن القلانسي ٣٩: «وقال له التفليسي – وهو أحد طبيبه – أعطني أيها الأمير يدك لآخذ مجسّك فأعطاه اليسرى فقال: يا مولانا اليمين. فقال: يا تفليسي ما تركت له اليمينُ يمينًا.» – انظر ذيل تجارب الأمم ٢١٦ – في الدول المنقطعة بالورقة ٢١ و: «يا تفليسي.»

أبقتِ اليمينَ يمينُ » يُشير إلى غدره ، ونكثِهِ في اليمين التي حلفها لأصحاب بكجُور .

وكان مبدأ علّته لأربع بقين من جُمادى الأولى ، ومات ليلة الأَحد لأربع بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. وحُمل في تابوتٍ إلى الرّقّة ، ودُفن بها[1].

وكان قاضي حلب في أيامه أبا جعفر أحمد بن اسحاق قاضي أبيه[2]؛ ثم ولي قضاءها رجلٌ هاشميٌّ يقال له ابن الخشاب ؛ ثم ولي الشَّريف أبو عليّ الحسن بن محمد الحسيني والد الشَّريف أبي الغنائم النسّابة ؛ وكان زاهدًا عالمًا ولّاه سعدُ الدَّولة قضاء حلب وعَزَلَ ابن الخشّاب عنه في سنة ثلاث وستّين ؛ ودام في ولايته إلى تسع وسبعين وثلاثمائة ؛ وولي بعده أبو محمد عُبيد الله بن محمد .

وكان العزيز أرسل إلى سعد الدولة يسأله إطلاق أولاد بكجور وتسييرهم || إلى مصر فأهان الرسول ، ولم يقبل الشفاعة ، وورد عليه [٤٩ و] جواب متوعّد متهدّد[3].

(١) في ابن القلانسي : « وحمل تابوته إلى الرقة ودفن في المشهد ظاهرها . »

(٢) مرّت ترجمة الرجل في حاشية الصفحة ١٣٢ وجاء ذكره كذلك في الصفحة ١٥٢ — انظر إعلام النبلاء ٤/ ٦٣

(٣) في ابن القلانسي : « فلما مثل بين يديه أمر باعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله . فقال : أنا رسول وما عرف من الملوك معاملة الرسل بمثل ذلك ، وهذا الفعل ما لا يجوز . . . » — انظر بقية التهديد في ابن القلانسي ٣٩ ؛ وذيل تجارب الأمم ٢١٦

القسم السابع

ذكر

حلب في أيام سعيد الدولة الحمداني

حروب المغاربة – عون الروم – موت سعيد الدولة

٣٨١ هـ - ٣٩٢ هـ

حروب المغاربة

ثم إنّ غلمان[١] سعد الدولة ملّكوا ابنه أبا الفضائل سعيداً؛ ولقبوه سعيد الدّولة ؛ ونصبوه مكان أبيه في يوم الأحد[٢]. وصار المدبّر له وصاحب جيشه من الغلمان الأمير أبو محمد لؤلؤ الكبير السيفي ، فاستولى على الأمور وزوّج ابنته سعيدَ الدولة ، فرفع المظالم والرسوم المقرّرة على الرعيّة من مال الهُدنة. وردّ الخراج إلى رسمه الأوّل ؛ وردّ على الحلبيين أملاكاً كان اغتصبها أبوه وجدّه.

وطمع العزيز صاحب مصر[٣] في حلب ؛ فاستصغر سعيد الدولة ابن سعد الدولة ، فكتب إلى أمير الجيوش بنجوتكين التركي[٤] ؛ — وكان أميرُ الجيوش والياً بدمشق من قبل العزيز — وأمره بالمسير

(١) نشر المستشرق فريتاغ هذا القسم السابع كذلك وترجمه في كتاب عنوانه :
Freytag, *Locmani fabulae et plura loca ex codicibus maximam partem historicis selecta in usum scholarum arabicarum*, ed. G. F. Bonnae, 1823.

(٢) في ابن القلانسي : « وأخذ له البيعة على الجند بعد أبيه في شهر رمضان سنة ٣٨١ هـ – انظر ابن الأثير ٧/١٥٤ ، وذيل تجارب الأمم ٢١٧

(٣) في النجوم الزاهرة ٦/١١٧ : « واجتمع – أي علي بن الحسين المغربي كاتب بكجور – بالعزيز هذا ، وعظّم أمر حلب عنده وكثّرها ، وهوّن عليه حصونها وأمر متوليها أبي الفضائل »

(٤) في النجوم : « وكان للعزيز غلامان أحدهما يسمى منجوتكين ، والآخر بازتكين من الأتراك ، وكانا أمردين مشتدين » – وفي دائرة المعارف الاسلامية ٢/٢٦٤ : بنجوتكين (منجوتكين » – وفي ابن القلانسي ٤٠ ؛ وابن الأثير : « منجوتكين » – وفي المخطوطة عندنا : « سحوتكين » من غير نقط في الحرفين الأولين .

إلى حلب وفتحها، فنزل في جيوشٍ عظيمةٍ ومدبّر الجيش أبو الفضائل صالح بن عليّ الرُّوذَبارِي[(١)].

فنزل على حلب في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة؛ وفتح حمص وحماةَ في طريقه، وحصر حلب مدةً، فبذل له سعيدُ الدَّولة أموالًا كثيرة[(٢)] على أن يرحل عنه وعلى أن يكون في الطّاعة، ويقيم الدعوة، ويضرب السكّة باسم العزيز، ويكتب اسمه على البنود في سائر أعماله.

فامتنع من قبول ذلك وقاتل حلب ثلاثة وثلاثين يوماً، وَضَجِرَ أهل حلب فقالوا لابن حمدان: «إمّا أن تُدَبِّر أمر البلد وإلّا سلّمناه». فقال: «اصبروا عليّ ثلاثةَ أيّام، فإنّ البرجي والي انطاكية قد سار إلى نصرتي في سبع صلبان»[(٣)]. فبلغ ذلك بنجوتكين، فاستخلف بعضَ أصحابه || وهم: بشارة القلعي، وابن أبي رمادة، ومعضاد بن [٤٩ ظ]
ظالم، في عسكر معهم كبير على باب حلب.

وسار فالتقى البرجي عند جسر الحديد[(٤)]، وبنجوتكين في

---

(١) في الأنساب لابن الأثير ٤٧٩/١ : «الرُّوذْباري : بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف راء – هذا يقال لمواضع عند الأنهار الكبار يقال لها الروذبار؛ وهي موضع عند طوس»

(٢) في حاشية الأصل : «مالًا كثيرًا»

(٣) في ابن القلانسي ٤١ : «وقد كان لؤلؤ عند معرفته بتجهز العساكر المصرية إلى حلب كاتب بسيل عظيم الروم [في النجدة على المصريين] ومتّ له بما كان بينه وبين سعد الدولة من المساعدة والمعاقدة وبذل له عن ولده السمع والطاعة والجري على العادة» – النص نفسه في النجوم ١١٨/٤

(٤) في النجوم ١١٨/٤ : «ونزل البرجيّ بعساكره الجسر الجديد بين أنطاكية وحلب» – ابن القلانسي ٤١ : «جسر الجديد» وهو خطأ – وصحيحه ما جاء في الأصل

خمسة وثلاثين ألفًا والروم في سبعين ألفًا ، فانهزم البرجي ؛ وأخذ بنجوتكين سوادَه وقَتَلَ مِنْ أصحابِهِ مقتلةً عظيمـةً ، وأسر خلقاً كثيراً[1] .

فانحاز ابن أخت البرجيّ إلى حصن عِمّ[2] ، فسار بنجوتكين إلى « عِمّ » ، فقاتل حصنها ، وفتحه بالسيف ؛ وأسر منها ابن أخت البرجي ، ووالي الحصن ، وثلاثمائة بطريق . وحصل عنده ألفا فارس وغَنِمَ من « عِمّ » مالًا كثيرًا ، وأحرقها وما حولها ؛ ووجد في « عِمّ » عشرة آلاف أسير من المسلمين فخرجوا وقاتلوا بين يديه .

وسار إلى أنطاكية فاستاق من بلدها عشرة آلاف جاموس ، ومن البقر والمواشي عددًا لا يحصى ؛ وسار من ظاهر أنطاكية في

عندنا ؛ وجسر الحديد يقع في الشمال الشرقي من أنطاكية على مسافة نصف يوم سيرًا على الأقدام بين أنطاكية وحارم . وفي صبح الأعشى ٨٠/٤ ، في الحديث عن نهر العاصي : « ثم يخرج من بحيرة أفامية ويمرّ على دركوش ، ويمتد إلى جسر الحديد ، وذلك جميعه شرقيّ جبل اللكام . فاذا وصل الى جسر الحديد انقطع الجبل المذكور هناك . » – وانظر ابن الشحنة ٢١٧ ؛ ودوسو عن سورية ١٧١ حيث يقول :

« Le chemin partant d'Antioche, débouchait par le pont de fer, le djisr el-ḥadid, solidement construit sur l'Oronte ».

(١) ابن القلانسي ٤٣ : « وأفلت البرجي في نفر قليل وملك عسكرهم وسوادهم ، وغنمت منهم الغنائم الوافرة من أموالهم وكراعهم وسوادهم » – انظر تفصيل المعركة في القلانسي ، وفي النجوم ١١٩/٤ بنصّ متفق .

(٢) في معجم البلدان ٧٢٨/٣ : « عِمّ : بكسر أوّلِهِ وتشديد ثانيه – ولا أراها إلّا أعجمية لا أصل لها في العربية – وهي قرية غنّاء ذات عيون جارية وأشجار متدانية بين حلب وأنطاكية » – انظر معجم ما استعجم ٩٦٩/٣ وتعليق حضرة الناشر الاستاذ مصطفى السقا على ما قال البكريّ في تحديدها . وفي يحيى بن سعيد ٢٣٠ : « ونزل على حصن عمّ ضيعة البرجي في بلد أرتاح » – وهي مدينة يكّي شهر على بعد ٤١ كيلومترًا ، وهي بين ارتاح وتيزين .

بلاد الروم حتى بلغ مرعش ؛ فقتل ، وأسر ، وغنم ، وخرب ، وأحرق[١] .

وعاد إلى عسكره على باب حلب المعروف بباب اليهود ، وقاتلها من جميع نواحيها ، وكان هذا في جمادى الأولى وجمادى الآخرة ، فأقام على حلب إلى انقضاء سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، وعاد إلى دمشق .

سنة ٣٨٣ هـ ثم إنه عاد ، وخرج من دمشق في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، ومدبر الجيش أبو سهل منشا بن ابراهيم اليهودي القزاز[٢] ؛ فنزلوا شيزر وقاتلوها ، وفتحوها ، وأمنوا سوسن الغلام الحمداني – وكان والياً بها – وجميع من كان معه .

وسار بنجوتكين إلى أفامية ، فتسلمها من نائب سعيد الدولة ثم [سار][٣] || أمير الجيوش بمن انتخبه من العسكر إلى أنطاكية ، [٥٠ و] فغنموا بقراً وغنماً ، ورماكاً[٤] وجواميس ؛ وبلغوا نواحي بوقا ، وقطعوا بغراس ؛ وعاد العسكر إلى الروج[٥] ثم إلى أفامية .

سنة ٣٨٤ هـ وسار إلى دمشق ، وسير العزيز أبا الحسن علي بن الحسين بن المغربي الكاتب ، الذي كان وزيراً لسعد الدولة

(١) في النجوم : « وتبع منجوتكين الروم إلى أنطاكية فأحرق ضياعها ونهب رساتيقها ثم كر راجعاً إلى حلب » .

(٢) هجا الشاعر الواساني هذا الرجل بعدة قصائد – انظر يتيمة الدهر ١/٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) الرمكة : الفرس والبرذونة تتخذ للنسل جمعها رمك ورماك ورمكات وأرماك .

(٥) في معجم البلدان ٢/٨٢٨ : « الروج : بالضم والجيم – كورة من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرة ، ولها ذكر في الأخبار » – وفي دوسو ١٧٠ أن الوادي يقع في جنوبي أنطاكية ، بينها وبين أفامية .

أبي المعالي مرة ، وفارقه عن وحشة ــ وهو والد الوزير أبي القاسم بن المغربي ــ [1] في المحرم من سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، من مصر إلى بنجوتكين ليجعله مدبّر جيشه والناظر في أعمال الشام إنْ فُتِحَتْ ، لِخبرَتِهِ بتلك الناحية . وسار معه عسكرٌ كثيرٌ فوصل إلى دمشق .

وسار منها بنجوتكين وابن المغربي في ثلاثين ألف مقاتل ، فوصلوا إلى ظاهر حلب في شهر ربيع الآخر ، وضيّق عليها بالحصار ، فاستنجد سعيد الدولة ولؤلؤ بالروم ، فخرج البطريقُ البرجيّ والي أنطاكية بعساكر الروم فنزل بالأرواج ؛ على المقطعات على المخاض ، وبَثَّ سراياه ؛ ورتّب قوماً يُغيرون على أعمال حلب ويمنعون المتعلّفة .

وسار بنجوتكين فنزل مقابلهم ، وسار عسكرُ حلب وفيهم الأمير رباح الحمدانيّ وكبار الحمدانية ، فنزلوا مع الرّوم على مخاضة أخرى ؛ فقطع المغاربة الماء ، وعبروا إليهم [2] ، وأنفذ بنجوتكين العرب مع قطعة من عسكره للقاء الحلبيين ؛ فحين أشرفوا عليهم انهزموا عن المخاضة ، ونهبتهم العرب [3] .

فحين شاهد الروم ذلك انهزموا ، وتخلّوا عن البرجي ؛ واضطروه

---

(١) انظر الدراسة التي أنشأناها في صدر كتابه « في السياسة » وقد نشرناه سنة ١٩٤٨

(٢) في النجوم ١١٩/٤ : « فلما رآه عساكر منجوتكين رموا بأنفسهم في الماء فرسانا ورجالة ومنجوتكين يمنعهم فلا يمتنعون حتى صاروا مع الروم في أرض واحدة وقاتلوا الروم فأنزل الله نصره على المسلمين فولّى الروم وأعطوهم ظهورهم ، وركبهم المسلمون فأثخنوهم قتلاً وأسراً » – انظر ذيل تجارب الأمم ٢١٨

(٣) في يحيى بن سعيد : «انهزم الحلبيون عن المخاضة وتبعتهم العرب ونهبت سوادهم» وبقية النص شبيه بابن سعيد هنا .

[٥٠ ظ] إلى الهزيمة[١]، وتبعهم المغاربة مع بنجوتكين في يوم الجمعة || لست خلت من شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة؛ فظفر بهم[٢]، وغنم الأموال والرجال والخيل التي لا تحصى؛ وقتل خلقاً كثيراً، وأسر خلقاً كثيراً من الروم، وسار فنزل على عزاز فأخذها.

ثم عاد إلى حصار حلب فبنى مدينة بإزائها[٣] وشتى بها؛ وآثار العمارة التي تظهر حول نهر قويق هي آثار تلك العمائر؛ ولم يزل على حلب إلى أن انقضت سنة أربع وثمانين؛ وكان حصارهم حلب أحد عشر شهراً، وأكلوا الخيل والحمير[٤].

عون الروم

وأنفذ أبو الفضائل سعيدُ الدولة ولؤلؤ أبا عليّ بن دُريس إلى باسيل[٥] ملك الروم بالقسطنطينية، يستنجدانه؛ وكانت له على حلب قطيعة تُحمل إليه؛ وقالا له: «ما نريد منك قتالاً إنما نريد أن تجفله».

فخرج باسيل في ثلاثة عشر ألفاً، وعسكر بنجوتكين لا خبر معهم لباسيل فسيّر باسيل جواسيس، وقال لهم: «امضوا إلى

(١) في النجوم: «وأفلت كبير الروم البرجي في عدد يسير إلى أنطاكية.» – انظر يحيى بن سعيد ٢٣٢ – وذيل تجارب الأمم ٢١٩

(٢) العبارة مضطربة في النسخة: «فظفروا وغنم . . . وقتلوا وأسر» فجعلناها على صيغة المفرد، وجعلنا الفاعل بنجوتكين.

(٣) في النجوم: «ثم رجع منجوتكين إلى حلب في السنة الآتية، وبنى الدور والحمامات والخانات والأسواق بظاهر حلب.»

(٤) في النجوم: «واشتد الحصار على لؤلؤ وأبي الفضائل بحلب وعُدمت الأقوات عندهم بداخل حلب.»

(٥) في الأصل: «بسيل» على عادة المؤرخين العرب، ولكن يحيى بن سعيد يرسمه دائماً «باسيل» لمعرفته باللغة، فتابعناه تقرباً من الاسم الاعجمي Basile.

العسكر، وأعلموهم بي». وكانت دوابّ أمير الجيوش بمرج أفامية، في الربيع؛ فلما أخبرَ الجواسيسُ عسكرَ أمير الجيوش[1] بوصول باسيل إلى العمق[2]، ضرب جميع آلته بالنار[3]، ورحل إلى قنّسرين، فصارت هزيمة.

وجاء باسيل ملك الروم، فنزل موضعهم، فلم يمله؛ وكان قد خرج أبو الفضائل إلى ملك الروم، وشكره على ما فعل من رحيل بنجوتكين[4]، ومعه هديّة جليلة القدر؛ فقبلها منه، ثم أعادها إلى حلب ووهب له القطيعة التي كانت له على حلب في تلك السنة، فقال قسطنطين لأخيه الملك باسيل: «خذ حلب، والشام ما يمتنع منك».[5] فقال: «ما تسمعُ الملوكُ أنّي خرجتُ أعينُ || قوماً فغدرت بهم». فقال له بعضُ أصحابه: [٥١ و]
«ليست حلب غالية بغدرة». فقال الملك: «بلى ولو أنها الدنيا».

وكان إذا خرج أبو الفضائل إلى ملك الروم أقام لؤلؤ بحلب؛ وإذا خرج لؤلؤ أقام أبو الفضائل. وكان قد ضاق صدر أبي الفضائل لطول الحصار، وأراد تسليم حلب إلى بنجوتكين.

---

(١) في النجوم: «ثم جاءت جواسيس منجوتكين فأخبروه».

(٢) في معجم البلدان ٣/٧٢٦: «العمق: بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره قاف – كورة بنواحي حلب بالشام الآن، وكان أولاً من نواحي أنطاكية» – وفي دوسو ٢٢٨: «ان كورة حارم الآن كانت تعرف قديماً بكورة العمق، وهي سهل كبير يمتد من جبل أرمناز وجبل الأعلى وجبل باريشا إلى بحيرة أنطاكية. ويمتد من الشمال حتى عفرين» – ولا يزال سكان المنطقة اليوم يطلقون هذا الاسم على ما حول عفرين.

(٣) في النجوم: «فأحرق منجوتكين الخزائن والأسواق وولّى منهزماً» – وفي ذيل ابن سعيد: «أحرق الحصن الذي بناه وأحرق جميع ما معه من الخيم والعدد والسلاح والآلات».

(٤) في النجوم: «وخرج اليه أبو الفضائل صاحب حلب ولؤلؤ وخدماه» – وفي ابن سعيد: «وطرحوا أنفسهم على رجليه فأعادهما إلى حلب ووهب لهما مال الهدنة التي كانت تؤخذ في السنين الماضية».

(٥) في الأصل: «فامتنع منك فقال» ولعلها: «ما يمتنع منك فقال» وقد آثرنا تصويبها كذلك.

فتوجع لؤلؤ فركب إليه أبو الفضائل يعوده، فحجبه ساعة، فشق عليه، وانصرف مغضباً فلحقه لؤلؤ وقال له: «ما كنتُ عليلاً، وإنما أردتُ أن أعلمك أنك متى مضيتَ إلى غير هذا البلد انك تحجب على أبواب الناس، وقد شقّ عليك أني حجبتُك، وأنا عبدك، والبلد بلدك». فرجع إلى قول لؤلؤ.

سنة ٣٨٦ هـ وعصى رباح السيفيّ بالمعرّة على مولاه أبي الفضائل؛ فخرج إليه مع لؤلؤ في سنة ست وثمانين، وانحاز إلى المغاربة، فخرج أبو الفضائل ولؤلؤ وحصراه مدةً، فورد بنجوتكين لنجدته فانهزما ودخلا حلب.

سنة ٣٨٩ هـ وخرج باسيل إلى أفامية بعد وقعةٍ جرت للروم مع المغاربة فجمع عظام القتلى من الروم، وصلّى عليهم ودفَنهم، وسار إلى شيزر ففتحها بالأمان من المغاربة، وذلك في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

وسار ملك الروم إلى وادي حيران[1]، فسبى منه خلقاً عظيماً من المسلمين؛ وخرج إليه أبو الفضائل من حلب إلى شيزر، فأكرمه وقال له: «قد وهبتُ لك حلب». ووهب لأبي الفضائل في جملة ما وهبه سطيل ذهب، وقال له: «اشرب بهذا».

موت سعيد الدولة

[٥١ ظ] ومات أبو الفضائل سعيدُ الدّولة، ليلة السبت النصف || من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، سَقَتْهُ جارية سماً، فمات. وقيل: إنّ لؤلؤ دسّ عليه ذلك وعلى ابنته زوجة أبي الفضائل، فماتا جميعاً.

وكان قاضي حلب في أيامه عبيد الله بن محمد بن أحمد القاضي أبا محمد.

(١) لعله يريد الوادي الذي ذكره ياقوت ٢/٣٧٤: «حيران كأنه جمع حير وهو مجتمع الماء، واسم ماء بين سلمية والمؤتفكة.»

القسم الثامن

ذكر

حلب في أيام بقية الحمدانية وغلمانهم

ولدا سعيد الدولة - منصور بن لؤلؤ - أبو الهيجاء الحمداني - خبر صالح بن مرداس

٣٩٢هـ - ٤٠٦هـ

ولدا سعيد الدولة

سنة ٣٩٣ هـ وملّك[1] لؤلؤ السيفي ولديه أبا الحسن علياً وأبا المعالي شريفاً ابني سعيد الدولة ؛ واستولى لؤلؤ على تدبير ملكهما ، وليس إليهما شيء.

وخاف لؤلؤ على حصن كفر روما[2] ، وحصن عار ، وحصن أروح ، ان يقصد فيها[3] ، فهدمها جميعاً سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

سنة ٣٩٤ هـ وأحب لؤلؤ التفرد بالملك ؛ فسيّر أبا الحسن وأبا المعالي ابني سعيد الدولة عن حلب إلى مصر مع حرم سعد الدولة ، في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة. وحصل الأمر له ولولده مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ.

---

(١) هذا القسم وما يليه من أقسام لم تنشر بنصها العربيّ قبل اليوم ، ولكن المستشرق مولّر ترجمها إلى اللاتينية من سنة ٣٩٢ هـ – ٤٧٢ هـ. في كتاب عنوانه :

I. I. Müller, *Historia Merdasidarum ex halebensibus Cemaleddini Annalibus excerpta*, Bonnae 1830.

انظر في مقدمتنا حكم المستشرقين على هذه الترجمة.

(٢) في معجم البلدان ٢٨٨/٤ : « كفرزُوما : قرية من قرى معرة النعمان وكان حصناً مشهوراً خرّبه لؤلؤ السيفي المعروف بالجراحي المتغلب على حلب بعد أبي الفضائل بن سعد الدولة بن سيف الدولة سنة ٣٩٣ هـ. – انظر دوسو ٢١١ ؛ ولم أقع على موقع الحصنين التاليين – وجاء ذكر الحصن الثاني في ابن الوردي : « حصن عار ».

(٣) في الأصل : « أن يقفز فيها » – وهي غامضة – وفي ابن الوردي ٣١٨/١ : « خشية أن يقصد فيها » فأخذنا بالراوية.

وقبض لؤلؤ على أحمد بن الحسين الأصفر[١] بخديعة خدعه بها ؛ وذلك أنه طلب أن يدخل إليه إلى حلب ، وأوهمه أن يصير من قبله؛ فلما حصل عنده قبض عليه ، وجعله في القلعة مكرماً[٢] ، لأنه كان يهوّل به على الروم .

وكان هذا الأصفر قد عبر من الجزيرة إلى الشام مظهراً غزو الروم[٣] ، فتبعه خلقٌ عظيمٌ ، وكان يكون في اليوم في ثلاثين ألفاً ثم يصير في يوم آخر في عشرة آلاف وأكثر وأقل .

ونزل على شيزر وطال أمره فاشتكاه باسيل ملك الروم إلى الحاكم ، فسيّر إليه والي دمشق في عسكرٍ عظيمٍ فطرده عنها ؛ ودام الأصفر معتقلاً في قلعة حلب[٤] إلى أن || حصلت للمغاربة في سنة ست وأربعمائة. [٥٢ و]

وتوفي قاضي حلب أبو طاهر صالح بن جعفر بن عبد الوهاب بن أحمد الصالحي الهاشمي[٥] ، مؤلف كتاب « الحنين إلى الأوطان » ،

---

(١) في الأصل : « الأصنر » بالعين المعجمة ، ولكنها في التواريخ « الأصفر » بالفاء .

(٢) في يحيى بن سعيد ٢٥٩ : « فتوسط الحال لؤلؤ الكبير صاحب حلب يومئذ على أن يكون الأصفر معتقلاً عنده بقلعة حلب أبداً . وحمله إليها في شعبان سنة سبع وتسعين وثلثمائة » .

(٣) في يحيى بن سعيد ٢٥٨ : « وفي سنة خمس وتسعين وثلثمائة ظهر في أعمال حلب انسان غاز يسمى أحمد بن الحسين أصفر تغلب ويعرف بالأصفر ، فتزيا بزي الفقراء وتبعه خلق من العرب وسكان القرى من المسلمين »

(٤) في يحيى بن سعيد : « ولم يزل معتقلاً بها إلى أن حصلت حلب للمغاربة في سنة ست وأربعمائة » .

(٥) جاءت ترجمة الرجل في ابن عساكر طبعة الأستاذ أحمد عبيد ٣٦٧/٦ : « صالح ابن جعفر بن عبد الوهاب الهاشمي الصالحي الحلبي القاضي - ينتهي نسبه إلى عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) . سمع الحديث بدمشق ، وروى عن ابن خالويه النحوي . وصنف كتاباً في الحنين إلى الأوطان روى فيه عن شيوخه وغيرهم . وروى عنه أحمد بن عليّ المدائني . »

في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة. وكان فاضلاً؛ وأظن أنَّ ولايته القضاء كانت بعد أيام سعيد الدولة، بعد القاضي أبي محمد عبيد الله ابن محمد بن أحمد.

وَوَلَّى لؤلؤ قضاء حلب في هذه السنة أبا الفضل عبد الواحد بن أحمد بن الفضل الهاشمي.

وفاة لؤلؤ

وتوفي لؤلؤ الكبير بحلب في سلخ ذي الحجة من سنة تسع وتسعين وثلاثمائة[1]. وقيل: ليلة الأحد مستهل المحرّم سنة أربعمائة؛ ودفن بحلب، في مسجده المعروف[2] به، فيما بين باب اليهود وباب الجنان؛ وكانت داره القصر بباب الجنان؛ وله منها إلى المسجد سربٌ يدخل فيه إلى المسجد، فيصلي فيه.

وكان لؤلؤ يعرف بلؤلؤ الحجراجي[3]؛ ويعرف بذلك لأنه كان مولى حجراج، أحد غلمان سيف الدولة؛ فأخذه منه وسماه لؤلؤ الكبير. وكان عاقلاً، محباً للعدل، شهماً؛ وظهرتْ منه في بعض غزوات سيف الدولة شهامة، فتقدَّم على جماعةٍ رفقته من السيفية والسعدية.

---

(١) في النجوم ٢٢١/٤ «سنة ٣٩٩ هـ – وفيها توفي الأمير لؤلؤ غلام سيف الدولة ابن حمدان والذي كان واقع العزيز نزارًا والد الحاكم»

(٢) في كنوز الذهب لابن العجمي، من مخطوطتنا بالورقة ١٣ و: «ودفن بمسجده المعروف بمسجد لؤلؤ المذكور بالقرب من حمام اوران فيما بين بابي اليهود (باب النصر الآن) والجنان».

(٣) في الأصل: «الحجراجي» ولم نتبيّن وجه الصحة فيه، ولكننا رأيناه في مخطوطة الدول المنقطعة بالورقة ٢١ ظ، وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي بالصفحة ٣٦: «لؤلؤ الجراحي»؛ وكذلك في وفيات الأعيان ٢٢٨/١، ومعجم البلدان ٢٨٨/٤

منصور بن لؤلؤ

وتقررت إمارة حلب بعده لابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ ولقب مرتضى الدولة ؛ وكان ظالماً عسوفاً ، فأبغضه الحلبيّون وهجوه هجواً كثيراً فمما قيل فيه :

لَمْ تُلَقَّبْ وَإِنَّمَا قِيلَ فَأْلا مُرْتَضَى الدَّوْلَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

|| وسيّر مرتضى الدولة ولديه أبا الغنائم وأبا البركات إلى الحاكم [٥٢ظ] وافدَيْن عليه ، فأعطاهما مالاً جسيماً ؛ وأقطعهما سبع ضياع في بلد فلسطين ، ولقّب أباهما مرتضى الدولة ، وكان ذلك قبل موت لؤلؤ بسنة .

أبو الهيجاء الحمداني

وكان لسعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ولدٌ يقال له أبو الهيجاء ، وكان قد أوصى سعدُ الدولة لؤلؤاً[1] لما مات به ؛ فلما أن ملك لؤلؤ خاف منه ، وضيّق عليه لؤلؤ ومرتضى الدولة ؛ وكان قد صاهر ممهد الدولة أبا منصور أحمد بن مروان[2] صاحب ديار بكر على ابنته ؛ وأظن ذلك كان في أيام أبيه .

فخاف أبو الهيجاء من لؤلؤ وابنه مرتضى الدولة ، فتحدّث مع

(١) في النجوم ٦/١٦١ : « سنة ٣٨١ هـ — وعهد سعد الدولة إلى ولده أبي الفضائل ووصّى لؤلؤاً الكبير به وبولده الآخر أبي الهيجاء » .

(٢) في النجوم ٦/٢٣١ : « سنة ٤٠٢ هـ — وفيها توفي أحمد بن مروان أبو نصر ، وقيل : أبو منصور مُمَهِّدُ الدولة الكردي صاحب ميافارقين » .

رجل نصراني يعرف بملكونا[1] كان تاجراً وبزّازاً لمرتضى الدولة، فأخرجه من حلب هارباً، والتجأ إلى ملك الروم فلقبه الماخسطرس.

فلما كثر ظلمُ منصور وعسفُه رغب الرعية وبنو كلاب المتدبّرون ببلد حلب في أبي الهيجاء بن سعد الدولة؛ وكاتبوا صهرَه مُمَهِّدَ الدّولة ابنَ مروان في مكاتبة باسيل ملك الروم في إنفاذه إليهم.

فأنفذ إلى الملك يسأله تسيير أبي الهيجاء إليه ليتعاضدا على حلب، ويكون من قبله من حيث لا يكلفه إنجاده برجال ولا مال.

فأذن باسيل لأبي الهيجاء في ذلك، فوصل إلى صهره بميافارقين، فسيّر معه مائتي فارس وخزانه؛ وكاتَبَ بني كلاب بالانضمام إليه.

وسار قاصداً حلب في سنة أربعمائة فخافه منصور، ورأى أن يستصلح || بني كلاب ويقطعهم عنه، لتضعف مُنّتُهُ؛ فراسلهم ووعدهم [٥٣و] بإقطاعات سنية؛ وحلف لهم أن يساهمهم أعمال حلب البرّانيّة.

واستنجد مرتضى الدولة بالحاكم، وشرط له أن يقيم بحلب والياً من قبله، فأنفذ إليه عسكر طرابلس مع القاضي عليّ بن عبد الواحد ابن حيدرة قاضي طرابلس، وأبي سعادة القائد والي طرابلس، في عسكر كثيف فالتقوا بالنقرة.

موت أبي الهيجاء

وتقاعد العرب عن أبي الهيجاء لِما تقدّم من وعود مرتضى الدولة لهم، فانهزم أبو الهيجاء راجعاً إلى بلد الروم ونُهِبَتْ خيامُه وجميعُ ما كان معه.

(١) في النجوم ١١٨/٤ : «ملكون السرياني» – وفي ابن القلانسي ٦١ : «ملكويا السيراني» وهو تصحيف.

ثم دخل إلى القسطنطينية فأقام بها إلى أن مات.

وكان الحاكم قد كتب لمنصور بن لؤلؤ في شهر رمضان من سنة أربع وأربعمائة سجلًا، وقُرئ في القصر بالقاهرة، بتمليكه حلب وأعمالها؛ ولقّب فيه بمرتضى الدولة.

وكان في قلعة عزاز غلام من غلمان مرتضى الدولة فاتهمه في أمر أبي الهيجاء، فطلب مرتضى الدولة منه النزول فلم يفعل، وخاف منه وقال: «ما أسلّمها إلا إلى القاضي ابن حيدرة» فسلمها إليه.

وكتب القاضي فيها كتاباً إلى الحاكم، وسلّمها إلى مرتضى الدولة، فنقم عليه، وقتله بعد ذلك.

وأما أبو الهيجاء فأقام بالروم إلى أن مات[1].

وعاد قاضي طرابلس إلى منصور يطلب منه ما كان وعده به، فدافعه، فرجع إلى طرابلس خائباً.

موت أبي المعالي

وكان أبو المعالي بن سعيد الدولة بمصر، فسيّره الحاكم بعساكر المغاربة إلى حلب، فوصل معرّة النّعمان في سنة اثنتين || وأربعمائة؛ وأرادت العربُ الغدر به، وبيعَه من مرتضى الدولة، لأنهم أغاروا. وركب يريدهم، فأخذه مضيء الدولة نصر الله ابن نزّال وردّه إلى العسكر، ورجع فمات بمصر. [٥٣ ظ]

(١) يلاحظ هنا أن ابن العديم ينقل عن نصوص عدّة ويجمعها جمعاً، فقد كرّر معنى قاله عن موت أبي الهيجاء، وأعاده هنا بحروفه. – انظر ما يقول يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢١١ في صدد أبي الهيجاء ورجوعه إلى القسطنطينية.

خبر صالح بن مرداس

وأما بنو كلاب فانهم طلبوا من مرتضى الدولة ما شرطه لهم من الإقطاع (١)، فدافعهم عنه، فتساطوا على بلد حلب، وعاثوا فيه، وأفسدوا، ورَعوا الأشجار وقطعوها، وضيّقوا على مرتضى الدولة، فشرع في الاحتيال عليهم، وأظهر الرغبةَ في استقامة الحال بينهم وبينه وطلبهم أن يدخلوا إليه (٢) ليحالفهم ويُقطعهم ويحضروا طعامه، واتخذ لهم طعاماً.

فلما حصلوا بحلب مدّ لهم السماط وأكلوا (٣) وغُلِقت أبواب المدينة، وقُيِّد الأمراء: وفيهم صالح بن مرداس، وفيهم أبو حامد وجامع ابنا زائدة. وجعل كبار الأمراء بالقلعة، ومن دونهم بالهُرْيِ (٤). وقتَل منهم أكثر من ألف رجل (٥)، وذلك لليلتين خلتا من ذي القعدة من سنة اثنتين وأربعمائة.

---

(١) في يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢١١ : « والتمس أيضاً بنو كلاب من منصور بن لؤلؤ ما أشرطه لهم ووعدهم به من الاقطاع والاحسان وغيره فدافعهم عنه فتسلطوا على بلد حلب وقاتلوا ابن لؤلؤ وضيقوا عليه تضييقاً شديداً » — انظر ابن الأثير ٧/٢٦٠

(٢) في يحيى بن سعيد ٢١١ : «وأظهر لهم رغبته في استقامة الحال بينهم وبينه واستدعى دخول امرائهم ومقدميهم إلى حلب ليحضروا طعامه ويوقع لهم بالاقطاعات ».

(٣) في يحيى بن سعيد : فدخل منهم زهاء سبعمائة رجل فيهم جميع امراء بني كلاب وذوي الرئاسة والشجاعة منهم وتقدم بأن يعدّ طعام وينضد سماط ليحضروه ».

(٤) الهُرْيُ: بالضم — بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان، جمعه أهراء.

(٥) في يحيى بن سعيد : « وأمر يبذل السيف فيهم فقتل في الوقت جماعة منهم وحمل امراءهم إلى القلعة وحبسهم فيها متفرقين مثقلين بالحديد وأودع الحبوس باقيهم وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة ... »

فجمع مقلِّد بن زائدة مَنْ كان من بني كلاب خارج حلب، وأجفل بالبيوت(١)، ونزل بهم كفرطاب وقاتلها، فرماه ديلميّ اسمه بندار فقتله، في أوائل سنة ثلاث وأربعمائة. وكان مرتضى الدولة قد أخرج أخويه أبا حامد وجامعاً وغيرهما، وجعلهم في حجرة، وجعل فيها بسطاً، وأكرمهم لأجل مقلّد. فلما جاءه خبر قتله أنفذ إليهم يعزّيهم به فقال بعضهم لبعض: «اليوم حبسنا».

وسيّر مرتضى الدّولة إلى صالح بن مرداس، وهو في الحبس، وألزمه بطلاق || زوجته طرود(٢)، وكانت من أجمل أهل عصرها؛ [٥٤ و] فطلّقها، وتزوجها منصور، وهي أم عطية بن صالح، وإليها ينسب مشهد طرود، خارج باب الجنان، في طرف الحلبة. وبه دفن عطية ابنها؛ ومات أكثر المحبّسين بالقلعة في الضُرّ، والهوان، والقلة والجوع.

هرب صالح

وكان مرتضى الدولة في بعض الأوقات إذا شرب يعزم على قتل صالح، لحنقه عليه من طول لسانه(٣)، وشجاعته. فبلغ ذلك صالحاً، فخاف على نفسه، وركب الصعب في تخليصها؛ واحتال حتى وصل إليه في طعامه مبردٌ؛ فبرد حلقة قيده

(١) في يحيى بن سعيد: «وجفلت بقية البادية بالبيوت من ظاهر حلب».

(٢) في ابن الأثير ٢٦٠/٧: «وكان صالح قد تزوج بابنة عمّ له تسمّى جابرة وكانت جميلة فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها إلى إخوتها وكانوا في حبسه، فذكروا له أن صالحاً قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم أطلقهم».

(٣) في يحيى بن سعيد: «فتعمد منصور بن لؤلؤ في كثير من أوقات شربه وسكره ايقاع المكروه به لحنقه عليه لطول اساءته وشجاعته» — وقد اخطأ الناشر فطرح رواية «لسانه» وهي عنده في المتن فجعلها في الحاشية.

الواحدة ، وفكها وصعبت الأخرى عليه ، فشدّ القيد في ساقه ، ونقب حائط السجن[١] ؛ وخرج منه في اللّيل ؛ وتدلى من القلعة إلى التلّ ، وألقى نفسه فوقع سالماً ليلة الجمعة مستهل المحرم سنة خمس وأربعمائة .

واستتر في مغارة بجبل جوشن ، وكثر الطلب له والبحث عنه ، عند الصباح ؛ فلم يوقف له على خبر ، ولحق بالحلّة[٢] ؛ واجتمعت إليه بنو كلاب ؛ وقويتْ نفوسهم بخلاصه ، وبعد ستة أيام ظفر صالح بغلام لمنصور كان قد أعطاه سيف صالح[٣] ، فاستعاده منه وأيقن بالظفر ، وتفاءل بذلك .

ولما كان في اليوم العاشر من صفر نزل صالح بتلّ حاصد[٤] من ضِياع النقرة يريد قسمتها ، بعد أن جمع العرب واستصرخهم ؛ وكان يعلم صالح محبة مرتضى الدولة لتل حاصد .

فحين علم منصور بنزول صالح على تلّ حاصد ، رأى أن يعاجله

(١) في يحيى بن سعيد ٢١١ : « فقصد صالح بن مرداس إلى أن خلخل حجرًا من حائط محبسه فقلعه وقلع بعده حجرًا بعد حجر على ممر الأيام إلى أن صار له موضع يمكنه الخروج منه وعاقه في عرض ذلك إحدى حلقتي القيد الذي في رجله ففكّها وتصعّب على اخراج رجله الأخرى فشدّ القيد في وسطه وخرج من ذلك النقب في الليل وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى ظاهرها » .

(٢) في يحيى بن سعيد ط. بيروت : « ولحق بأهله » — وفي الحاشية عنده رواية النسخة : « بالحلة » وهي أصح كما في ابن العديم — وبقية النص في يحيى بن سعيد ، وفيه ما عند ابن العديم — انظر معجم البلدان ٣٢٢/٢

(٣) في يحيى بن سعيد : « وبعد ستة أيام من هروبه أسر غلاماً لابن لؤلؤ وكان ابن لؤلؤ قد أعطاه سيف صالح الذي كان متقلده يوم القبض عليه فاسترجع سيفه منه » .

(٤) لعلها المسماة اليوم : « تل حاصل » قرب قرية جبرين ؛ كما يأتي في النص بعد هذا الكلام .

[٥٤ ظ] قبلَ وصول المدد || إليه، فجمع جُندَه، وحشد جميعَ مَنْ بحلب من الأوباش[١]، والسُّوقة، والنَّصارى، واليهود؛ وألزمهم[٢] بالسَّير معهُ إلى قتالِ صالح؛ فخرجوا ليلة الخميس ثاني عشَر صفر من سنةِ خمس وأربعمائةٍ.

وبلغني: أنَّ مرتضى الدَّولة لما وَصل إلى جبرين[٣] تطيَّر وقال: جُبِرْنا؛ فلمَّا وصَلَ بو شَلا قال: شُللنا؛ فلمَّا وَصل تلَّ حَاصِد قال: حُصِدْنا.

وأصبح عَلَيهم يومٌ شديدُ الحرّ فاطلهم صَالح باللّقاء، إلى أن عطش العوام وجَاعُوا؛ وسيَّر جاسُوسا إلى العَسْكر فجاء وأخبره أنَّ مُعظم عسكره من اليهود، والنَّصارى؛ وأنَّه سمع يهُودياً يقول لآخر بلغتهم: «والك حفيظه اطعَزه واتأخر، وإياكْ يكون خَلفه آخر يطعزك بطعازه، يخَبْ بيتك للدَّواغِيث»[٤].

(١) الوبش: بالفتح والتحريك — واحد الأوباش أي الأخلاط والسفلة مثل الأوشاب. وهي معروفة عند العامة اليوم بهذا المعنى.

(٢) في تاريخ يحيى بن سعيد ط. بيروت ١٩٠٩ ص ٢١٢: «وجمع جنده وألزم من أمكنه من السوقة والأوباش ومن النصارى واليهود للمسير معه إلى أرض تلّ حاصد لقتال صالح».

(٣) جبرين: قرية في شرقي حلب، قريبة من النيرب، وبعدها «تل حاصل» — وأما بوشلا فلم نصل إلى تحديد موقعها.

(٤) نقل ابن الحنبليّ هذه العبارة إلى كتابه: «الزبد والضرب» وهي بالورقة ٨ ظ، وفي حاشيتها يعلّق قائلًا: «تركيب غريب لا يفهم معناه» — ولكننا لا نجد الغرابة في التركيب فحسب وانما نجدها في أمانة ابن العديم، فقد صوّر اللفظ اليهودي لعصره تصويراً بارعاً؛ وما تزال نسمع من يهود حلب اللفظ نفسه والتراكيب عينها. فهم يقولون: والك: بدلًا من ويلك — والحفيظة: يقولونها عند الغضب، وهي قريبة من المعنى الفصيح في الحفاظ من الحرب والذب عن النفس — واطعزه: اضربه، وفي اللغة ادفعه — يخَبّ: يقولها ألثغ بدلًا من يخرّب — ولم نقف على معنى الدواغيث وربما كانت بالتاء، ودغت بمعنى خنق.

هرب صالح

فقوِيَ طمع صالح فيهم ، وحمل عليهم فكسَرهم ؛ وأسَرَ مرتضى الدَّولة وسالمَ بن مُستفاد أبا المرجّا الحمداني وخلقاً غيرهما[١] .

وقُتل جمعٌ كثيرٌ من العسكر ومقدار ألفي راجل من العوام؛ وآثارعظامهم إلى اليوم مدفونة في أرجام حجارة شبيهة بالتلال ، فيما بين تلّ حاصد وبُو شلّا.

وانهزم أبو الجيش وأبو سالم أخو مرتضى الدَّولة ؛ وقصد القلعةَ فضَبَطها أبو الجيش المفلول ، وضبط البلد أخوه أبو الجيش وأمّهُ.

وحدّث بنو كلاب أنّهم لم يرَوْا ولم يسمَعوا بأشجعَ من مرتضى الدَّولة ، وأنه لو لم يقِف به الحصان ما وَصَلوا إليه ، وأنّه لما وقف به الحصان لم يُقدم عليه أحدٌ حتى جاءه صالح ، فقال : « إليَّ ‖ يا مولانا ». [٥٥ و] فَرمى السَّيف من يده ؛ فلما رماه تَقرَّبوا منه ؛ وأخذه صالح فقيَّده بالقيد الذي كان في رجله[٢] .

وكان بين هرب صالح وأسره مرتضى الدَّولة أحد وأربعونَ يوماً.

ورأى صالح أنّه لا قدرة له على أخذ البلد لضبطه بأبي الجيش ؛ فرأى أن يُوقع الصلح ؛ فتراسلوا في ذلك ؛ وأشركوا أبا الجيش في تقرير ذلك ؛ فخرج مشايخ من أهل حلبَ من أبي الجيش في حديث الصلح وتقريره.

---

(١) في يحيى بن سعيد ط. بيروت : « وأسر منصور بن لؤلؤ وسالم بن مستفاد وجماعة من وجوه القوّاد والغلمان ».

(٢) في ابن الأثير ٢٦٠/٧ : « فهزمهم صالح وأسر ابن لؤلؤ وقيّده بقيده الذي كان في رجله ولبنته ».

فلما وصلوا إلى صالح سَلّموا عليه غير هائبين له ولا مبجّلين، لقرب عهدهم برؤيتهِ أسيراً حقيراً؛ وكلّموه بكلام جافٍ؛ ورادّدوه في شروطٍ شرطها عليهم؛ فأحسّ منهم بذلك، فقال لهم: «قبل أن تتفرق بيننا أمر، اجتمعوا بأميركم، وشاوروه فيما تتحدثون به معي من الشروط».

قال: فقاموا، ودخلوا على مرتضى الدّولة، وفيهم الشاهدان اللّذان شهدا على صالح بطلاق طرود، فوجدوا مرتضى الدّولة على أقبح صورة مكشوف الرأس، على قطعة من كساء خلق، والقيد قد أثّر في ساقَيْهِ فاحتقروه؛ وعظم صالحٌ في أعينهم؛ فهنّأوه بالسّلامة؛ فقال: «سلامةُ العطبُ أصلحُ منها»؛ ثم قال: «إنّ الأمير صالح يطلب مِنّي طلاق طرُود، فاشهدوا عليّ أنها طالق؛ ويطلب مِنّي تسليم حلب؛ ولستُ الآن مالكها؛ فدبّروا الأمرَ على حسب ما تَرَوْنه ويستصوبه أخي أبو الجيش، الّذي هو الآن المستَوْلي على القلعةِ والمدينةِ».

[٥٥ ظ] فلم يزالوا || يتردّدون بينهما؛ ويدخلون إلى حلب، ويُشاورون أبا الجيش إلى أن استقرّ الأمر مع صالح بعد التضرّع إليهِ وسؤالهِ باللُّطف في كلام خلاف ما بدأوه به على أن يُطلق منصور؛ على أن يحمل إليه خمسين ألف دينار عيناً [1]؛ ومائة وعشرين رطلاً بالحلبيّ فضةً؛ وخمسمائة قطعة ثياب أصنافاً مختلفة؛ ويُطلق جميع مَنْ في الحُبوس من بني كلاب [2] وحرمهم؛ وأن يُقاسمه باطن حلب وظاهرها

(١) في ابن الأثير ٧/٢٦٠: «ثم إن ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالاً على أن يطلقه».
(٢) في ابن الأثير: «وكان قد تقرر عليه مائتا ألف دينار ومائة ثوب واطلاق

شطرين ؛ ويجعل ارتفاع [١] ذلك نصفين ؛ وأن يزوِّجَهُ مرتضى الدولة بابنته.

فأجاب إلى ذلك ووقعتِ اليمينُ عليه ؛ وأخرج إلى صالح أمه بجيلا [٢] ، وزوجتَه أم الكرم ابنة رباح السَّيفي ، وأولاده منها : أبا الغنائم ، وأبا علي ، وأبا الحسن ، وأبا البركات ، رهائن على المال [٣] .

منصور في حلب

وأطلق مرتضى الدَّولة فدخل إلى حلب يوم السبت لسبع بقين من صفر سنة خمسٍ وأربعمائة ، فلمَّا حمل المال إلى صالح ، خلَّى سبيل الرهائن ؛ وباع كلّ واحدٍ من العرب ما حصل في يده من الغنيمة والأسارى [٤] من الجند وغيرهم من الرعيَّة المسلمين وأهل الذمّة لأهاليهم بما اتّفق ؛ واستَغْنى العرب وقويت شوكتُهم .

ولما حصل منصور إلى حلب عاد إلى عادته الأولى في الغدر ، ومنع صالحاً ما صالحه عليهِ من ارتفاع البلاد والتزوُّج بابنتِهِ [٥] ؛ فضيَّق صالح عليه ، وحارَبَهُ ، ومنع الميرةَ أن تدخل إليه حتى ضاقَتْ على الرَّعيَّة فكرهوه .

كل أسير عنده من بني كلاب » – وفي كنوز الذهب ، نسختنا ، بالورقة ٩ و : « فأسره صالح بن مرداس على تلّ حاصد يوم الخميس الخامس من صفر سنة خمس وأربعمائة ، وأباعه نفسه بنصف ما يملكه من العين والرزق والمتاع وأطلقه فأقام بحلب » – انظر النص في يحيى بن سعيد ط . بيروت ص ٢١٣

(١) الارتفاع : ما يتحصل من المبالغ لديوان من دواوين الدولة – انظر تفصيل ذلك في نهاية الأرب ٢٧٧/٨ – في يحيى بن سعيد : « وأن يعطيه ويعطي بني كلاب نصف بلاد حلب اقطاعاً ».

(٢) كذا في الأصل ولعلها : « بجيلة » .

(٣) في ابن الأثير : « فلما استقر الحال بينهما أخذ رهائنه وأطلقه ».

(٤) في يحيى بن سعيد ط . بيروت : « وباع كل واحد من العرب من حصل في يده من الأسارى بما اتفق له ».

(٥) في يحيى بن سعيد نص مماثل يتفق وابن العديم .

[٥٦ و] وانضاف || إلى ذلك أنه وقعت التهمة بين مُرتضى الدَّولة وبين غلامه فتح القَلعي[١] — وكان والي القلعة — في العاشر من شهر رجب من سنة ست ؛ فاتهمهُ بأنّه هو الذي هرَّب صالحاً ، وتتابع لَوْمُهُ له ، وقال : لولا قلّة تحفُّظِهِ وتضجيعه[٢] في الاحتياط على صالح لما هرب من السّجن ؛ وهذه المحن كُلّها بسببه. وتواعده.

وعزم على أن يولّي قلعة حلب صاحباً له يعرف بسرور ، فأسرَّ ذلك إليه ؛ فنمَّ الخبر من سرور إلى رجل يقال له ابن غانم[٣] صديق لفتح ، فأطلعه على ذلك ؛ فخاف فتح القلعيّ منه ، فوافق المقيمين معه على العصيان ؛ فأجابوه إلى ذلك.

وطلب نزوله فتعلّل[٤] ، وأخذ حذره منه ؛ ثم كاشفه بالعصيان؛ فصعدت إليه بجيلا[٥] والدة مرتضى الدولة وعنّفته ، فلم يُصغ إلى قولها ، فقالت له : « كيف تفعل هذا مع ابن سيدك؟ » — لأنه كان

(١) في ابن الأثير ٢٦٠/٧ : « فلما انفصل الحال ورحل صالح أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح — وكان دزدار القلعة — لأنه اتهمه بالمالأة على الهزيمة وكان خلاف ظنه » — في يحيى بن سعيد ط. بيروت : « ونسب جميع ما هو فيه إلى فتح صاحبه المقيم في القلعة ».

(٢) تضجّع فلان في الأمر : تقعّد فيه ولم يقم به — وفي يحيى بن سعيد : « وتضجعه ».

(٣) في ابن الأثير : « فأطلع على ذلك غلاماً له اسمه سرور ، وأراد أن يجعله مكان فتح فأعلم سرور بعض أصدقائه يعرف بابن غانم » — « وكان بين ابن غانم وفتح مودة فصعد اليه بالقلعة متنكراً فأعلمه الخبر وأشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر » — انظر يحيى بن سعيد ط. بيروت ص ٢١٣

(٤) في ابن الأثير : « وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجة افتقاد الخزائن ، فاذا صار فيها قبض على فتح . وأرسل إلى فتح يعلمه أنه يريد افتقاد الخزائن ويأمره بفتح الأبواب . فقال فتح : اني قد شربت اليوم دواء وأسأل تأخير الصعود في هذا اليوم فانني لا أثق في فتح الأبواب لغيري ، وقال للرسول : إذا لقيته فاردده ».

(٥) في ابن الأثير : « فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك فلما صعدت إليه أكرمها وأظهر لها الطاعة فعادت وأشارت على ابنها بترك محاقته ففعل ».

مولى لؤلؤ السّيفي ـ فقال: « كما فعل هو وأبوه بأولاد سيّده » ـ يعني بولدي سعد الدّولة أبي الفضائل وأبي الهيجاء ـ.

هرب منصور

ثم أنفذ فتح إليه وقال له: « إمّا أن تخرج من حلب، وإلا سلمتُ القلعة إلى صالح ». فبينا مرتضى الدولة في قصره العتيق بباب الجنان، في ليلة السبت لستّ بقين من شهر رجب سنة ست وأربعمائة، إذ ضربت البوقات والطبول على القلعة، وصاح من فيها: « الحاكم يا منصور، صالح يا منصور »[1] فظنّ منصور أن صالحاً قد حصل في القلعة، ففتح باب الجنان؛ وهَرَب هو وأخوه[2]، وأولادُه، ومن تبعه من غلمانه إلى ‖ أنطاكية؛ وأخذ [٥٦ ظ] معه ما قدر على حمله من المال[3].

فلما علم أهل حلب بخروجه قصدوا داره[4]؛ فأخذوا منها من الذّهب والفضّة والمراكب والأثاث ثمانين ألفاً من الدّنانير.

وأُخذ في جملة ما نُهبَ له ثمانية وعشرون ألفاً من الدّفاتر المجلّدة، وكانت مُفهرَسةً بخطّه في دَرْج؛ ونَهبوا دُور إخوته ودُور بعض النّصارى واليهود.

ووَصل مرتضَى الدّولة إلى أنطاكية لخمسٍ بقينَ من شهر رجب،

(١) في يحيى بن سعيد ط. بيروت ص ٢١٦: « وضربت البوقات والطبول على علو القلعة الثلث الأخير من الليلة التي صبيحتها يوم السبت لست بقين من رجب سنة ست وأربعمائة ونادوا بشعار الحاكم وصالح قائلين: حاكم يا منصور! صالح يا منصور ».

(٢) في يحيى بن سعيد: « ومعه أخواه وأولاده ».

(٣) في ابن الأثير ٧/٢٦١: « وخرج ابن لؤلؤ من حلب إلى أنطاكية وبها الروم فأقام عندهم ».

(٤) في يحيى بن سعيد: « ونهبت دار لؤلؤ ودور إخوته من سكان حلب ودور بعض نصارى واليهود، ودخل ابن لؤلؤ ومن معه أنطاكية ».

فطالع قطبان[١] أنطاكية الملكَ باسيل بهرب منصور إليه ؛ فأنفذ إليه يأمره باكرامهِ ، وأن يواصله براتب وإقامةٍ ، وكذلك برزقِ أجنادهِ وأصحابهِ ؛ ففعل ذلك ، وكان جملتهم سبعمائة رجل من فارسٍ وراجل ؛ وأن لا ينقصه في المخاطبةِ والكرامة من الرسم الذي كان يخاطبه به في أيام امارتهِ ، وأمر أن يلقّب بالماخسطرس[٢] .

واستدعى الملك إخوته وابنيه ابا الغنائم وأبا البركات ؛ فخلع عليهم[٣] ؛ وأنفذ على أيديهم توقيعاً باقطاع عدّة ضياع له ولهم ؛ وكان من جملتها شيح لَيْلُون[٤] ؛ فعمر مرتضى الدولة حصنها ، وسكن فيه ليقرب عليه ما يحتاج إلى معرفته من أمور حلب .

موت منصور

وأما مرتضى الدولة فانه عمر إلى أن قدم أرمانوس من القسطنطينية ؛ ونزل على تَبَل في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، وكان معه إذ ذاك . وتوفي بعد ذلك .

(١) في يحيى بن سعيد ط . بيروت ص ٢١٦ : «قبطان» وقد أخطأ الناشر حين طرح في الحاشية « قطبان » وظنها خطأ ، وهي الصحيحة . والغريب أن ابن العديم وابن سعيد حافظا على اللفظة اليونانية « Catapan » ومعناها حاكم المقاطعة وقد أصبحت هذه الكلمة في القرن الرابع عشر بمعنى مدير الناحية — كما نقول اليوم — انظر Catapan, Catepano في كتاب : LOUIS BRÉHIER, *Vie et mort de Byzance*, Paris 1947, p. 593. وانظر كذلك في كتاب هونيغمان ص ١١٠

(٢) سنبسط أمر هذه الألقاب في الصفحات القادمة .

(٣) في يحيى بن سعيد ط . بيروت : « واستدعى الملك أبا الجيش وأبا سالم ابني لؤلؤ وأبا الغنائم وأبا البركات ابني منصور بن لؤلؤ ورتّبهم ، وولّاهم ولايات جليلة ، وأعادهم إليه ، وأقطعه عقارًا يستغله بأنطاكية وأقطعه في ظاهرها الضيعة المعروفة بسح الابلون » — وفي حاشية هذه الطبعة يثبت الناشر رواية إحدى النسخ وهي : « بشيح الاثلون » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٣٧٤/٤ : « لَيْلُون : ويقال لَيْلُون — جبل مطل على حلب بينها وبين أنطاكية وفي رأسه ديدبان بيت لاها ، وفيه قرى ومزارع » — ولعل شيح ليلون : هي شيح الحديد التي يذكر حصنها ابن الشحنة ١٥٧ ، ١٧٥ — انظر هونيغمان ١٠٨ وحاشيتها ، حيث يرى أنها ربما كانت ليلول أو لولول .

القسم التاسع

ذكر

حلب في أيام المغاربة المصريين

مبارك الدولة فتح - عزيز الدولة فاتك - صفي الدولة محمد

٤٠٦ هـ - ٤١٥ هـ

مبارك الدولة

وأما فتح القَلعي أبو نصر فإنه نادى بشعار الحاكم صاحب مصر ؛ وصالَحَ صالِحَ بن مرداس على نصفِ الارتفاع ظاهراً وباطناً ؛ وسلَّم إليه حرم منصور وحرم إخوته وأولاده ، ليسيِّرهم إلى ابن لؤلؤ إلى[1] أنطاكية ؛ وفي الجملة بنته التي وعده أن يزوِّجه بها ؛ فأخرجهم صالح إلى الحلَّة ‖ وضبط عنده بنته التي وَعدُه بتزويجها منه ؛ ودخل إليها [٥٧ و] وأنفذ إليه < بقيَّة >[2] الحرم .

وتسلَّم صالح الأعمال والضِّياع التي تقرَّر مع ابن لؤلؤ أن يدفعها إليه . واستدعى والي أفامية أبا الحسن عليَّ بن أحمد العجميَّ المعروف بالضَّيف ، فأنزله بالمدينة بالقصر بباب الجنانِ ، في أوائل شعبان من سنة ستّ وأربعمائة .

وبقي «فتح» بالقلعة فأحسن «الضَّيفُ» السيرةَ ؛ وردَّ على الحلبيِّين ما كان قد اغتصبه سيف الدولة وولده من أملاكهم ؛ وبالغ في العدل[3] .

---

(١) في يحيى بن سعيد ط. بيروت : « وأخرج جميع حرم ابن لؤلؤ وحرم إخوته وأولاده من حلب وسلمهم إلى صالح لينفذهم إلى ابن لؤلؤ فأخذهم إلى الحلّة وضبط ابنة منصور » .

(٢) الكلمة مطموسة في الأصل : « . . . هـ » – وقد رأيناها قريبة مما عند ابن سعيد : « ودخل بها وأنفذ بقية الحرم إليه » فتابعنا ابن سعيد في رسمها .

(٣) في كنوز الذهب ، بالورقة ٩ و : « وأعاد سديد الدولة أملاك الحلبيين التي كان سيف الدولة اغتصبها وبالغ في البذل والخير » .

وكاتب «فتح» الحاكم يخبره بما فعل ، فوردت مكاتبةُ الحاكم إليه يتضمَّن شكره على ما فعل ، ولقّبه مبارك الدولة وسعيدها[1] .

وكتب إلى أبي الحسن الضَّيف[2] يأمره بمعاضدتِهِ ، ولقّبه سديد الدولة ، وكتب إلى صالح بن مرداسٍ يأمره بالاتّفاق معهما ، ولقَّبه أسد الدولة .

توقيع الحاكم

وكتب لأهلِ حلب توقيعاً باطلاق المكُوس والمظالم ، والصفح عن الخراج ؛ وهو عندي متوّج بعلامة الحاكم عليه : « الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ » . ونسخته :

« بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ . هٰذا مِنْ أَمْرِ الإمام الحاكمِ بِأَمْرِ ٱللّٰه أميرِ المؤْمنين لجميع أهل حلبَ وأعمالها .

إنّه لمّا انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنتم فيه من الظُّلمة المُدلهمّة ، وقبيح ظفر من يتولّى أموركم في المعاملات وزيادتهم عليكم في الخراج والجبايات ، إضعافاً لكم ، وعُدُولاً عن سَنَنِ الحقّ بكم ، أمر ــ زادَ اللهُ أمرَهُ عُلوّاً ونَفاذاً ــ بإطلاقِ ٱلمُؤَنِ مِنْ دارِ كُورَه[3] ونَظائِرِها ؛ والصَّفحِ عَنِ الواجب ‖ عليكم مِنْ مَالِ ٱلخَراجِ لاستقبالِ سَنةِ سَبْعٍ وأربعمائة ، [٥٧ ظ] لِتَعْلَمُوا أنَّ ضِياءَ ٱلدَّوْلَةِ النَّبَوِيَّةِ قَدْ لَمَعَ وَظَهرَ ، وأنَّ حندسَ الظلام قدِ ٱنْجابَ وَدَثَر » .

وذكر تمامه .

(١) في كنوز الذهب : « ولقب بمبارك الدولة وسعيدها وعزّها » .

(٢) في ابن القلانسي ٥٧ : « وصل القائد ختكين الداعي المعروف بالضيف إلى دمشق والياً سنة ٣٩٢ » .

(٣) انظر الصفحة ٨٧ السابقة في الحديث عن دار كوره .

وَوَصل من قبل الحاكم والي طرابلس مُختار الدولة ابن نزال الكُتامِي[١]؛ ووالي صيدا مرهف الدّولة بحكم التركي؛ وكانوا جميعاً في البلد من قبل الحاكم.

ثم كتب الحاكم إلى حسّان بن المفرّج بن الجرّاح الطائي[٢] وعشيرته، وسنان بن عُليان الكلبيّ وعشيرته، بالاحتياط على حفظ حلب، وأتبع ذلك بمكاتبة إلى «فتح»؛ يمنّيه ويعده الجميل إذا سلّم القلعة. فأجاب إلى ذلك[٣] تسليمها؛ وأخذ جميع ما كان بها من الذّخائر لمنصور من عَيْنٍ، وورقٍ، ومتاعٍ، وسلاح.

عـزيز الدّولة

وكتب بولاية صور، فسلّم القلعة إلى الأمير عزيز[٤] الدولة أبي شجاع فاتك، في شهر رمضان من سنة سبع وأربعمائة. وكان الحاكمُ

(١) الكُتامي: نسبة إلى قبيلة كُتامة التي هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين قدموا من المغرب مع القائد جوهر – انظر النجوم ٤٦/٤ وحاشيتها؛ والخطط للمقريزي ١٠/٢

(٢) في النجوم ٢٦٨/٤ : «حسان بن المفرّج البدويّ» – وفي ابن خلكان ١٥٦/١ : «حسّان بن مفرج بن دغفل بن الجرّاح الطائي».

(٣) في حاشية النسخة بخط دقيق: «مطلب – وقد كان صالح راسل فتحاً وأشار عليه أن يقيم بالقلعة ويكون هو خارج حلب وأن يتفق إخراج المغاربة من حلب والاجتماع على حفظها. فعلم أهل حلب بذلك فاجتمعوا تحت القلعة، وقالوا: ما نريد إلّا المغاربة، ولا رغبة لنا في البادية. وصارت فتنة، فكتب الضيف إلى الحاكم يطلب منه أن يمدّه بالعساكر لتقوى يده على صالح؛ فسيّر إلى ولاة البلاد يأمرهم بالتوجه إليه ه.» – وهذا النص قريب جدًا مما عند يحيى بن سعيد ط. بيروت ص ٢١٥

(٤) في الأصل: «إلى الأمير عزّ الدولة» – وهو خطأ وصحيحه ما أثبتناه – وابن العديم نفسه يسميه في كتابه الإنصاف والتحري، في تعريف القدماء ٥٣١ : «الأمير عزيز الدولة أبو شجاع فاتك بن عبد الله الرومي مولى بنجوتكين العزيزي، وكان أبو شجاع هذا والي حلب من قبل المصريين في أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر» والسياق يدلّ على

قد خَلَعَ عليه في جُمادى الأولى من سنة سبع وأربعمائة . وحمله على عدةٍ من الخيل بسروج محلّاة بذهبٍ مصفَّحة ؛ وقلّده سيفاً ومنطقةً بمنطقه وسيّره إلى حلب .

وتوجّه « فتحُ » إلى صور . وولّى « الضَيف » بحلب في سنة سبع وأربعمائة ، حين تولّى ، القاضي أبا جعفر محمد بن أحمد السمناني[١] الحنفي القضاء بحلب .

وكان عزيز الدولة غلاماً أرمنياً لبنجوتكين مولى العزيز صاحب مصر . وكان بنجوتكين شديد الشَّغَف به ؛ وكان أديبًا عاقلًا ، كريمًا ، كبير الهمّة[٢] . فولّاه الحاكمُ حلبَ وأعمالها ؛ ولقّبه أمير ‖ الأمراء ، [٥٨ و]
عزيز الدولة ، وتاج الملّة . ودخل حلب يوم الأحد الثاني من شهر رمضان من سنة سبع وأربعمائة .

وكان مُحباً للأدب والشعر . وصَنّفَ له أبو العلاء بن سليمان « رسالة الصاهل والشاحج »[٣] و « كتاب القائف »[٤] .

ذلك ، فاسم عزيز الدولة يرد بعد سطور . وقد ذكره ابن القلانسي وابن تغري بردي : « عزيز الدولة فاتك الوحيدي » . وهو غير أبي شجاع فاتك الرومي ممدوح المتنبي المتوفى سنة ٣٥٠ هـ – وذكره يحيى بن سعيد فقال : « عزيز الدولة فاتك غلام وحيد » .

(١) لعله محمد بن أحمد بن محمد بن محمود القاضي السمناني أبو جعفر ، الوارد في طبقات الحنفيّة ٢١/٢ ، واللباب ٥٦٥/١ ، نسبة إلى سمنان العراق ، توفي سنة ٤٤٤هـ.

(٢) في كنوز الذهب : « كثير الهمة » .

(٣) في تعريف القدماء بآثار أبي العلاء ١١٠ ، عن ياقوت : « وكتاب الصاهل والشاحج ، يتكلم فيه على لسان فرس وبغل . مقداره أربعون كراسة . صنّفه لأبي شجاع فاتك ، الملقب بعزيز الدولة والي حلب من قبل المصريين ، وكان رومياً » – وفي تعريف القدماء ٥٣٢ ، عن ابن العديم : « وكان سبب تصنيفه أنه رفع إلى فاتك أنّ حقاً يجب له على بعض أقرباء أبي العلاء ، وجب على أبي العلاء سؤاله فيه . »

(٤) في تعريف القدماء ٥٣٢ ، عن ابن العديم : « والكتاب المعروف بالقائف يُذكر

وفيه يقول القائد أبو الخير المُفَضَّلُ بنُ سَعِيد العَزِيزِي[1] شاعره يَمْدَحُهُ، ويذكرُ وقود قلعة حلب ليلة الميلاد، وكان الغيمُ قد ستر النجُوم :–

اِبقَ للمَعْرُوفِ والأَدَبِ   آمِناً مِنْ صَوْلَةِ النُّوَبِ
يا عَزِيزَ الدَّوْلَةِ الملك الـ   منتضى للمجدِ والحسَبِ
كَيفَ يَخشى الدِّينُ حادثةً   وعزيزُ الدِّينِ في حلبِ
سُدَّ مِنْهُ ثَغرُهـا بِفَتًى   لا يشوبُ الجِدَّ باللَّعبِ
أضرَمَ العنقاء قَلْعَتَهُ   فَبدَتْ في منظرٍ عَجَبِ
لزَّتِ الأرض السَّماء بها   فَتَمَتْ كشحاً على وَصَبِ
ورمتهـا بالشرار كما   رَمتِ الغبراء بالشُّهُبِ
أُوقِدَتْ تحتَ الغَمامِ فما   يَلْقَها مِنْ مُزْنَةٍ يَذُبِ
سخُنَتْ حَوضَ الحَيا فهمى   بجحيمٍ عَنْهُ مُنْسَكِبِ
لو تـدومُ النَّارُ نَشفَهُ   حَرُّ ما يلقى فلم يصبِ
ليلةٌ غابتْ كواكبُها   خجلاً مِنَّا فلم تَؤُبِ
طلعتْ شَمْسُ النَّهارِ بهـا   والدُّجى مَسْدولَةُ الحُجُبِ
|| فلو انَّ النَّـارَ لاحِقَةٌ   بالنُّجُوم الزُّهرِ من كَثَبِ   [٥٨ ظ]

فيه أمثال على معنى كليلة ودمنة؛ عمله لعزيز الدولة أبي شجاع المذكور أيضاً ألّف منه أربعة أجزاء، قطع تأليفه لموت الذي أمر بانشائه وهو ابو شجاع فاتك. » – وفي ٢٥٣ عن مخطوط للكلاعي: «ولأبي العلاء المعري في كتاب القائف احسان مشهور، وابداع كثير موفور، وهو اكثر من كتاب كليلة ودمنة ورقاً، وأفسح طلقاً، وأطيب شيماً وعبقاً» – ولأبي العلاء تأليف في تفسير هذا الكتاب سماه «منار القائف».

(١) جاءت ترجمة الرجل في تتمة اليتيمة للثعالبي ط. طهران ٨/١ : «أبو الخير المُفضَّل بن سعيد بن عمرو – هو من معرة النعمان أيضاً، ويلقب بالعزيزي لاختصاصه بعزيز الدولة أبي شجاع فاتك» – وفي ابن القلانسي ٧٢: «مفضل بن سعد».

حكتِ الشمسُ غـانيةً حُلِيَتْ بالدُّرِ والـذَّهبِ
حاربتْها الريح فاضطَّرَمتْ غضبةً مِنْ شِدَّةِ الغَضبِ
جاذبتْهـا في تغيُّظها شُعلاً مُحْمرَّةَ العَذَبِ
ضَوْءُهـا عمَّنْ أَلَمَّ على نَأْيِ شهرٍ غير محتجبِ
يا أميـرَ الآمرين[(١)] ويا مُسْتجارَ القصْدِ والطَّلَبِ
قدْ نفَيْتَ اللَّيلَ عَنْ حَلَبٍ نَفْيَ مَظْلومٍ بـلا سَبَبِ
وتركْتَ الشَّمسَ حـائِرةً في دُجى الظَّلْماءِ لم تَغِبِ

وعزيزُ الدولة هذا، هو الذي جدَّدَ القصر تحت قلعة حلب؛ وتناهى في عمـارته؛ وحمّام القصر كانت له، وجعله ملاصقاً لسفح القلعة؛ وقصد بعمارته قربه إلى القلعة، خوفاً مما جرَى لمرتضى الدولة. وكان متّصلاً بالقلعةِ وهو الذي أمر بعمارة القناديل الفِضَّة للمسجد الجامع، وهي باقيةٌ إلى الآن واسمهُ عليها.

وكلّف عزيزُ الدولة أسدَ الدَّولة صالحَ بن مرداس أن يحمل والدته إلى حلب، لتسكن الأنفس ويعلم العوامّ التئام الكلمة والتضافر على الأعداء، ففعل ذلك في سنة ثمان وأربعمائة.

ثم إنَّ عزيزَ الدولة تغيّر عليه الحاكم فعصى عليهِ، وضَربَ الدِّينار والدِّرهم[(٢)] باسمه بحلب، ودعا لنفسه على المنبر، فأرسل الحاكم إلى الجيوش، وأمرها أن تتجهّز إليه في || سنة إحدى عشرة وأربعمائة. [٥٩ و]

فلما بلغ عزيزَ الدولة ذلك أرسل إلى باسيل ملك الروم يستدْعِيهِ

(١) في الاصل: «يا أمير الاميرين» وصحيحها كما اثبتنا، يريد: «يا أمير الامراء عزيز الدولة».

(٢) في كنوز الذهب: «وضرب الدنانير والدراهم باسمه».

لِيُسَلِّم إليه حلب ، فخرج باسيلُ الملك ؛ فلمَّا بلغ موضعاً يعرف بمرج الدِّيباج[١] ، بلغ عزيز الدولة وفاة الحاكم ، فأرسل إلى باسيل يعلمه أنَّهُ قد انتقض ما كان بينهما من الشَّرط ، وأنه إن ظهر كان هو وبنو كلابٍ حرباً له .

فعدل باسيل إلى مناز كرد[٢] فأخذها من الخزر ، وكان الناس قد أجفلوا من ملك الرُّوم إلى حلب ؛ فكانت هذه الجفلة تسمى جفلة عزيز الدولة لأنها بسببِه .

قتل عزيز الدولة

ولما اطمأنَّ عزيزُ الدَّولة بموت الحاكم ، ووصَلَتْهُ من الظَّاهر الخِلَع من مصر ؛ ودخل غلام له يدعى تيزون[٣] ، وكان هِندياً ؛ وكان يميل إليه ؛ ودخل في أوَّل اللَّيل عليه ، وهو نائم في المركز[٤] ، وفي يده سيفٌ مُجرَّد مستور في كمّه ليقتله ، فوجد صبياً[٥] من رفقته يغمزه فلما رآه الصبيّ حرَّك مولاهُ ليوقِظَه ،

(١) في معجم البلدان ٤/٤٨٨ : « مرج الدِّيباج — واد عجيب المنظر نزه بين الجبال ، بينه وبين المصّيصة عشرة أميال » — ويسميه الأتراك اليوم « جقورداووه » أي السهل المنخفض وهو في كليكية .

(٢) في معجم البلدان ٤/٦٤٨ : « منازجرد : بعد الالف زاي ثم جيم مكسورة وراء ساكنة ودال — وأهله يقولون منازكرد بالكاف — بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية وأهله أرمن وروم » — والبلدة واقعة في شمالي بحيرة وان ، ويسميها الاعاجم : « Mantzikert. »

(٣) في الانصاف والتحري لابن العديم ، بكتاب تعريف القدماء ٥٣٢ : « قتله مملوك له هنديّ يقال له توذون » .

(٤) في كنوز الذهب : « قتله غلام له هنديّ في فراشه بالقامة » .

(٥) في النجوم تفصيل ذلك ، إذ يسمي هذا الصبيّ « بدرًا » فيقول : « فلما ثقل فاتك في نومه ، غمز بدرٌ الهنديَّ فضربه بالسيف فقطع رأسه ، فصاح بدرٌ واستدعى الغلمان وأمرهم بقتل الهنديّ فقتلوه » .

فبادر الهنديّ[١] ، وضربَ عزيزَ الدولة فقتله ، وثنّى بالصبيّ ، وقتل الهنديّ . وذلك كله لأربع ليالٍ خلتْ من شهر ربيع الآخر[٢] ، سنة ثلاث عَشرة وأربعمائة .

وعَمِلَ شاعرُهُ المُفَضَّلُ بن سعيد[٣] :

لِحِمَامِهِ المُقْضِيَ رَبِّي عَبْدَهُ وَلِنَحْرِهِ المَفْرِيِّ حَدُّ حُسَامِهُ

وكان الوالي[٤] بالقلعة ، من قِبَل عزيز الدولة ، أبا النجم بدرًا التركيّ[٥] مملوكاً كان لبنجوتكين مولى عزيز الدولة فاتك ؛
[٥٩ ظ] وكانت بينهما في أيام بنجوتكين صداقة || ومودّة بحكم المرافقة .

فلما تقدّم عزيز الدّولة قرَّبه واصطفاه ، وولّاه القلعة بحلب من قَبلِهِ . وقيل: إنّه مملوكٌ لعزيز الدّولة ، ويعرف ببدر الكبير . وقيل: إنّه هو الذي حمل تيزون على قتلِ عزيز الدّولة ؛ فلما قُتِل استولى على البلد ، يوم الأحد العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائةٍ ، ولُقِبَ وفيَّ الدولة وأمينَها . وكان كاتب بدر رجلًا يقال

---

(١) في ابن القلانسي ٧٢ : « قتله غلام له هنديّ قد رباه واصطفاه وتوثق به واجتباه وهو نائم عقيب سكره بسيفه ».

(٢) في كنوز الذهب : « ليلة الأحد عاشر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة » – وفي يحيي بن سعيد ط. بيروت ٢٣٩ : « وذلك ليلة السبت لاربع ليال خلت من ربيع الآخر سنة ثلث عشرة وأربعمائة ».

(٣) في ابن القلانسي : « وعمل فيه شاعره المعروف بمفضل بن سعد قصيدة ورثاه بها وذكر فيها من بعض أبياتها : لحامه المقضيّ . . . »

(٤) في حاشية الأصل عند هذا الكلام ما يلي : « وأظن أن عزيز الدولة ولى قضاء حلب في أيامه أبا عليّ أحمد بن أبي ابراهيم الشريف الحسيني ، وأقطعه اللجية والله أعلم . »

(٥) في كنوز الذهب : « وكان أبو النجم بدر غلاماً أرمنياً مملوكاً لبنجوتكين » – انظر التفصيل في ذلك عند ابن تغري بردي ٦/١٩٥ .

له ابن مدبّر إلى أن وردت العساكر المصرية من جهةِ الظّاهر ؛ وزعيمها سديد الدولة عليّ بن أحمد الضّيف ؛ فتسلّم حلب من وفيّ الدّولة بدر.

صفيّ الدّولة

ولما دخل الضَّيف على بدر بكتابِ الظّاهر ، لطَفَ به، واسترسل إليه ، وطرح القيدَ في رجله ، وقبضَ عليه ، وأنزله من القَلعة، وتسلّمها منه ، فسلّمها إلى صفيّ الدّولة أبي عبد الله محمد ابن وزير الوزراء أبي الحسن عليّ بن جعفر بن فلاح الكُتَامِيّ ، يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

وكان صفيّ الدولة هذا شاعرًا أديباً ؛ وأبوه عليّ[1] وزر للحاكم ؛ وجدّه جعفر[2] بن فلاح أحد قواد المصريين ؛ وولّيت القلعة يمن الدّولة سَعَادة الخادم المعروف بالقلانسيّ ، وكان خادماً بلحيةٍ بيضاء ؛ وكان من أفاضِلِ المسلمين ؛ فيه الدّينُ والعلمُ ؛ وجعل الظّاهر في المدينة والياً ، وفي القلعة والياً خوفاً أن يبدو من والي حلب ما بدا مِن عزيز الدّولة فاتك .

[٦٠ و] وعزل صفيّ الدولة بن فلاح عن حلب ، يوم الاثنين النصف من المحرّم سنة أربع عشرة وأربعمائة .

---

(١) هو عليّ بن جعفر بن فلاح – انظر النجوم ٢٠١/٤.

(٢) في الأصل : « وجدّه أبو جعفر بن فلاح » وصحيحها بحذف كلمة « أبو » كما أورد ابن العديم نسبه . وفي النجوم ورد عدة مرات كقائد للجيش إلى الشام ويقول في ٢٧/٤ : « سنة ٣٥٨ هـ – وفيها جاء القائد جعفر بن فلاح مقدمة القائد جوهر العبيدي المعزّي إلى الشام ».

سند الدولة

وولّي حلب الأمير سند الدولة أبو محمد الحسن بن محمد ابن ثعبان الكتامي الجُيملي [١] ، وكان وأهله من وجوه كُتامة ، وكان والياً بحصن أفامية . وهو الذي كتب إليه أبو العلاء بن سليمان «الرسالة السَّنَدِيّة» [٢] في مجلّدٍ واحدٍ ؛ وكان وزيره أبو سعيد مُشْبِح .

وتُوفّي سَنَدُ الدَّولة بمرضٍ ناله بحلب ، يوم الخميس لثمانٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وأربعمائةٍ .

سديد الملك

وكان خبرُ مرضه قد وصل إلى الظّاهر ، فكتب إلى أخيهِ سديد الملك أبي الحارث ثعبان بن محمد بن ثعبان إلى تنّيس [٣] ، وكان يليها ، أن يسير والياً إلى حلب .

فخرج من تنّيس في البحر إلى طرابلس ، وسار من طرابلس جريدةً فورد إلى حلب ، وقد تُوفّي أخوه . وكان وصوله إلى حلب ، يوم الأحد السابع عشر من جمادى الأولى سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وكان قاضي حلب ، في سنة خمس عشرة وأربعمائة ، أبا أسامة عبد الله بن أحمد بن عليّ بن أبي أسامة [٤] ، نيابةً عن ابن أبي العوّام

(١) لعله الجميلي أو الجملي – انظر اللباب لابن الأثير ١/٢٣٧ ؛ والأنساب ١٣٥

(٢) في الانصاف والتحري لابن العديم : «والرسالة السنديّة كتبها إلى سند الدولة ابن ثعبان الكُتامي ، والي حلب من قبل المصريين في معنى خراج على ملكه بمعرة النعمان» – انظر تعريف القدماء ٥٣٦ .

(٣) في معجم البلدان : «تِنّيس : بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة والسين مهملة – جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ، ما بين الفرَما ودمياط» .

(٤) في عبر الذهب للغزّي ٣/٦٨ : «سنة ٤١٥ هـ – في هذه السنة قبض صالح على قاضي حلب ابن أبي أسامة ودفنه حياً في القلعة» .

قاضي مصر عن الظّاهر. ووَلّي القلعة أبو الحارث موصوف الخادم الصقلابي الأبيض الحاكميّ، من قبل الظّاهر؛ وكان شجاعاً، عاقلاً؛ وأقاما فيها واليين أحدُهما بالمدينة، والآخرُ بالقلعة، إلى أن حالف الأميرُ أبو عليّ صالح بن مرداس بن ادريس الكلابيّ[1] سنانَ بن عليان الكلبيّ، وحسّان بن المفرّج بن الجرّاح الطائي على الظّاهر؛ وتحالفوا على احتواء || الشّام، وتقاسموا البلاد[2]. فتكون فلسطِين وما يَرْسِمها [٦٠ ظ] لحسّان؛ ودمشق وما يُنسب إليها لسنان؛ وحلب وما مَعَها لصالح. فأنفذ الظّاهر إلى فلسطين أنوشتكين الدِّزبريّ[3] والياً، فاجتمع

---

(١) ترجم له ابن خلكان في وفيات الاعيان ٢٢٨/١ فقال في نسبه: «أسد الدولة أبو عليّ صالح بن مرداس بن ادريس بن نصير بن حميد بن مدرك بن شدّاد بن عبيد بن قيس ابن ربيعة بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الكلابيّ».

(٢) في ابن الاثير ٢٦١/٧: «وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بأنوشتكين البربري وبيده دمشق والرملة وعسقلان وغيرها. فاجتمع حسّان أمير بني طيّ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب، وسنان بن عليان؛ وتحالفوا واتفقوا على ان يكون من حلب الى عانة لصالح؛ ومن الرملة الى مصر لحسان؛ ودمشق لسنان» – انظر يحيى بن سعيد ط. بيروت ص ٢٤٤.

(٣) في الاصل عندنا: «ابو سكين الدزبري» – وفي ابن الاثير: «أنو شتكين البربري» – وفي ابن القلانسي ٧١: «التزبري» وترجمه فقال: «هو الامير المظفر أمير الجيوش، عدة الامام، سيف الخلافة، عضد الدولة، شرف المعالي أبو منصور أنوشتكين. مولده ما وراء النهر في بلد الترك في البلد المعروف بختل وسُبي منه، وحمل إلى كاشغر، وهرب إلى بخارا، ومُلك بها، وحُمل الى بغداد، ثم الى دمشق. وكان شتيم الوجه بيّن التركية، وكان وصوله سنة ٤٠٠ هـ فاشتراه القائد تربرين اونيم الديلمي...» – وترجمه الذهبيّ، ونقل الترجمة الطباخ في اعلام النبلاء ٣٣٠/٤: «قال الذهبي: أنوشتكين بن عبدالله الامير المظفر سيف الخلافة، عضد الدولة، أبو منصور التركي أحد الشجعان...» – وفي النجوم الزاهرة ٢٥٢/٤: «القائد أنوشتكين منتخب الدولة التركي أمير الجيوش المعروف بالدزبريّ» – انظر وستنفلد عن الفاطميين ٢٠٦: «الدرزي» – وفي تاريخ أبي الفداء

الأمراء الثلاثة على حربه ، فهزموه إلى عَسقَلان[١] .

وفتح حسّان الرملة[٢] بالسّيف ، في رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة . وأحرق أكثرها ، ونَهَبها[٣] ، وسبى خلقاً من النّساء والصِّبيان .

١٤٨/١ : « الدزبري : بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وباء موحدة وراء مهملة وياء مثناة من تحت » .

(١) في معجم البلدان ٦٧٣/٣ : « عَسقَلان : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وآخره نون – مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، ويقال لها عروس الشام » – ويسميها الأعاجم : « Ascalon » – وفي أحسن التقاسيم للمقدسي ١٧٤ : « عسقلان على البحر جليلة كثيرة المحارس والفواكه ومعدن الجمّيز ، . . . إلا أن ميناءها ردئ وماءها عذيبيّ ورملها مؤذٍ » .

(٢) في أحسن التقاسيم للمقدسي ١٦٤ : « الرملة : قصبة فلسطين جيّدة ، حسنة البناء ، خفيفة الماء . . . قد خطت في السهل وقربت من الجبل والبحر وجمت التين والنخل . . . » – وفي معجم البلدان ٨١٧/٢ : « الرملة : واحدة الرمل – مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت قصبتها قد خربت الآن وكانت رباطاً للمسلمين » .

(٣) في ابن الاثير ٢٦١/٧ : « فسار حسّان إلى الرملة فحصرها وبها أنوشتكين فسار عنها إلى عسقلان ، واستولى عليها حسّان ونهبها وقتل أهلها » .

القسم العاشر

ذكر

حلب في أيام صالح بن مرداس الكلابي

دخول حلب - حصار القلعة - خبر تادرس النصراني

٤١٥هـ - ٤٢٠هـ

دخول حلب

وسيّر صالح بن مرداس كاتِبَهُ أبا منصور سليمان بن طَوق، فوَصَلَ إلى معرّة مصرين؛ وغَلَبَ عليها؛ وقبض واليها؛ وقيّده[1]؛ وسار إلى حلب في جماعةٍ من العرب، لسبع بقين من رجب. فجرى بينه وبين سديد الملك ثعبان وموصوف الخادم[2]، حربٌ في أيامٍ متفرّقة.

وسار صالح بن مرداس إلى حلب، في جمعٍ كثير؛ ونزلها يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من سنة خمس عشرة وأربعمائة؛ على باب الجنان. وجاب الحلل يوم الاثنين؛ وحاصَرَها ستة وخمسين يوماً؛ فوقع خلفٌ بين موصوف الخادم وبين أبي المرّجا سالم بن مستفاد[3] غلام سيف الدّولة بن حمدان؛ وكان من كبار القوّاد بحلب؛ وداره بالزّجاجين، وحمّامه أيضاً، آثارها باقية إلى وقتنا هذا.

فعزَمَ موصوف على قتل سالمٍ هذا؛ فجمع سالم جمعاً، وفتح باب قنّسرين؛ وخرج إلى صالح، فأخذ منه الأمانَ لنفسه، ولجميع أهل

(١) في يحيي بن سعيد ٢٤٥: «وقبض على واليها وقيده» – في ابن الاثير: «فأما أهل البلد فسلموه إلى صالح لاحسانه إليهم ولسوء سيرة المصريين معهم» - انظر يحيي بن سعيد ط. بيروت ٢٤٦.

(٢) في يحيي بن سعيد ط. بيروت ٢٤٥: «وجرى بينهم وبين واليها حرب وهو يومئذٍ الامير سديد الملك ثعبان بن محمد والوالي على القلعة موصوف الصقلبي».

(٣) في يحيي بن سعيد: «أبو المرّجا بن مستفاد الحمدانيّ وهو يومئذٍ أوجه من بقي بحلب من الحمدانيّة».

[٦١ و] المدينة. وسلمت المدينة إليه، يوم السبت لثلاث عشرة ليلة || خلت من ذي القَعْدة.

واحتمى سديدُ المُلك بن ثُعبان في القَصر الملاصق للقلعَة[1]؛ ونُصِبت المنجنيقاتُ والعَرّادات عليهِ وعليها.

ثم إنّ صالحاً رتّب أبا المرجّا سالم بن المستفاد، وكاتبه سليمان بن طوق على قتالِ القصر والقلعة بحلب.

وسار إلى فلسطين منجدًا حسّان بن المفرّج على الدّزبريّ، فإنه جمع، وعاد إليهِ في جيشٍ كثيفٍ؛ فالتقى الجيشان فكُسر الدّزبريّ، وعاد مفلولاً.

حصار القلعة

وأما قلعةُ حلب فإنّ الحلبيين نقبُوها؛ ووصل النقب إلى بئرها المعين؛ وقلّ الماءُ فيها[2]؛ ودام الحصار عليها سبعة أشهرٍ.

وراسل مَنْ في القلعة سالماً وسليمانَ في الصلح في عاشر ربيع الآخر؛ فلم يجيباهم. ونصبوا الصّلبان ثلاثة أيام[3]؛ وَدَعَوْا لملك الرُّوم؛ ولعنوا الظّاهر؛ ونقر الناقوس؛ وقاتلُوا القلعة، ثم نفروا يوم

(١) في ابن الاثير ٢٦١/٧ : «وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصره صالح بالقلعة» — في يحيى بن سعيد : «وطلع الامير ابن ثعبان إلى دار كان عزيز الدولة فاتك قد عمّرها متصلة بالقلعة».

(٢) في ابن الاثير : «فغار الماء الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون» — في يحيى بن سعيد ٢٤٦ : «وحفر سردابًا إلى الجب المعين في فصيل القلعة».

(٣) في يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢٤٧ : «نصبوا الصلبان على سور القلعة وصاحوا: باسيل يا منصور، وحطّوا الصلبان بعد اشهارها وبقوا يصيحون ليلتهم تلك إلى الغداة وأعادوا نصب الصلبان في صباح يومهم، ولعنوا الظاهر، ودعوا لباسيل الملك».

الجمعة ثاني عشر الشّهر، وحملوا المصاحف على أطراف الرّماح[١] في الأسواق؛ ونادوا النَّفير وزحفوا.

فاستأمن جماعة من المغاربة الذين في القلعة، فخلع عليهم، وطيف بهم في المدينة. وبسطت[٢] ثياب الدّيباج والسّقلاطون[٣]؛ وبدر المال مقابل القلعة، وبُذلت لمن ينزل إلى ابن مستفاد وسليمان مستأمِناً.

فلمّا يئس أهلُ القلعة من النّجدة نزل رجلٌ أسودُ يُعْرَفُ بأبي جُمعه[٤]، وكان عريف المصامِدة إلى المدينةِ؛ وبقي أيامًا ينزل من القلعة ويصعَد فأفسده سالم بن مستفاد وسُليمان بن طَوق.

فلمّا جاء ليطلع[٥] القلعة في بعض الأيّام تقدّم ‖ موصوفُ الخادم والي القلعة بِرَدّ الباب في وجهه؛ فصاح إلى أصحابه، فالتفتَ المصامدة والعبيدُ في القلعَة؛ ووقع الصوت إلى أهل حلب، فطلَعُوا إلى القلعَة من كلّ مكان[٦]. [٦١ ظ]

---

(١) في يحيى بن سعيد: «وحملوا المصاحف على أطراف القبطاريات في الاسواق ونودي بالنفير وزحف الجماعة بأسرهم إلى القلعة لابسين السلاح».

(٢) في يحيى بن سعيد: «وطرحت الثياب الديباج والسقلاطون والفخريات والعمائم والمناديل وبذر المال».

(٣) السقلاطون: بالفتح – ضرب من الثياب. قال ابن جنّي ينبغي ان يكون خماسياً (عن اللسان) – وقال دوزي في قاموسه ٦٦٣/١: «إنّه نوع من النسيج مصنوع بالحرير موشّى بالذهب كان يصنع في بغداد، وكانت له شهرة ذائعة. وفي خلال القرون الوسطى راجت الكلمة في أوربة، فأصبحت بالالمانية: Ciclât، والاسبانية Ciclaton، وبالفرنسية والانكليزية «Siglaton» – انظر معجم البلدان ٨٢٣/١.

(٤) في يحيى بن سعيد: «وكان في القلعة زمام للمصامدة أسود يسمى أبا جمعة».

(٥) في يحيى بن سعيد: «فنزل إلى الحمام ولمّا عاد ليطلع إلى القلعة مُنع من ذلك فصعد تحت السور من ناحية السند».

(٦) انظر تفصيل الصعود إلى القلعة في يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢٦٨.

ودخلَها ابن طَوق وابن مُستَفاد، يوم الاربعَاء مستهلّ جمادى الأولى سنة ست عشرة وأربعمائة[١]. وقبض على موصوف الصقليّ وسديد الملك ثُعبان، وأبي الفضل بن أبي أسامة[٢].

فأما ثُعبان ففدَى نفسه بمالٍ دفعه إلى صالحٍ؛ وأمّا موصوف فضرب رقبته صبرًا بين يديه. وأمّا القاضي أبو الفضل بن أبي أسامة فدَفنه حيًّا في القلعة.

ولمّا جدّد الملك العزيزُ أبو المظفر محمّد بنُ غازي ـ رحمه الله ـ الدار الكبرى التي ابتناها بقلعة حلب، وحفر أساسها؛ وجدوا مطمورة فيها رجل في ساقيهِ لبنة حَديد، وهو جالسٌ فيها قد دُفن حيًّا ولم يبق إلّا عظامُهُ، وهو على هيئة القاعد فيها. ولا أشكُّ في أنه ابن أبي أسامة المذكور؛ والله أعلم.

حرب الدزبري

وملك صالح في هذه السنة: حمص، وبعلبكّ، وصَيدا، وحصن ابن عكار بناحية طرابلس. وكان في يده الرَّحبة، ومنبج، وبالس، ورفنيّه.[٣]

وكان، وهو محبوس بالقلعة عند مرتضى الدولة، قد رأى في المنام كأنّ

(١) في حاشية النسخة إلى جانب هذا الكلام: «وقدم صالح بن مرداس حلب عائدًا من كسرة الدزبري، فدخلها يوم السبت ثامن شعبان من السنة.»

(٢) في يحيى بن سعيد ٢٤٨: «وقبض على موصوف وعلى الامير ثعبان بن محمد وعلى ابن هلال الداعي وعلى قاضي حلب أبي أسامة» – انظر ما سبق في حاشية الصفحة ٢٢٢.

(٣) في تقويم البلدان لابي الفداء ٢٥٩، في صدد الكلام عن بارين يقول: «وهي بلدة صغيرة ذات قلعة قد دثرت، ولها أعين وبساتين وهي على مرحلة من حماة، وهي غربي حماة بميلة يسيرة الجنوب، وبها آثار عمارة قديمة تسمّى الرفنية لها ذكر شهير في كتب التاريخ – وهي بفتح الراء المهملة والفاء ثم نون مكسورة وياء مثناة تحتية مشدّدة ثم هاء في الآخر» – وفي معجم البلدان ٢/٧٩٦: «كورة ومدينة من أعمال حمص يقال لها رفنية تدمر» – ويقول ياقوت كذلك ٣/١٢٤: «قال ابن طاهر: سلمية بين حماة ورفنيّة» – وفي دوسو

انساناً قد دخل عليه ، فألبسه قلنسوة ذَهب ، ففرّج الله عَنهُ ؛ وخرج من السّجن ؛ وكان منه ما ذكرنا .

ثمّ إنّ الظاهر سيّر عسكراً مع الدّزبريّ وضمّ رافع بن أبي اللّيل[1] إليهِ وقدّمهُ على الكلبيّين، وجهّزه إلى محاربة حسّان بن المفرّج الطّائي ، لأنّه || كان قد أخرب الشام ، وعاث ، وأفسد . [٦٢ و]

فلما علم حسّان بقربه استصرخ صالحاً ، فتوجّه نحوه ؛ فرأى صالحٌ ذلك الشّخص في المنام بعينه ، قد دخل عليه وانتزع من رأسهِ القلنسوة الذّهب ؛ فتطيّر من ذلك .

قتل صالح

ولما وصل إلى حسّان ونشِبَت الحرب بينهما[2] وبين الدّزبَري ، وذلك بالموضع المعروف بالأُقحُوَانة[3] على الأُرْدُنّ ، طُعِنَ صَالحٌ فسقط عن فرسه ، طَعَنَهُ طريف الفزاري فرآه رافِعُ بن أبي اللّيل فعرفه ، فأجهز عليه ، وقطع رأسه ، وبادر به الدّزبري .

وقيل : طَعَنَهُ رجلٌ يقال له ريحان[4] . [وكان] أسد الدّولة صالح [على]

---

٩٨ : « Raphanée » أن اثارها ما تزال تسمى إلى اليوم رفنيَة ، وقد كانت في العهد الاغريقي الروماني — انظر Le Strange, 420 — وارجع إلى يحيى بن سعيد ط . بيروت ٢٦٨

(١) في يحيى بن سعيد ٢٥٣ أنه ابن أخي سنان بن عليان أمير العرب الكلبيين اصطنعه الظاهر وعقد له الامارة على الكلبيين .

(٢) في ابن الاثير ٢٦١/٧ : « فلما كانت سنة عشرين وأربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشاً ، وسيّرهم إلى الشام لقتال صالح وحسّان ، وكان مقدم العسكر أنوشتكين البربري فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتتلوا بالاقحوانة على الاردن عند طبرية » — في ابن القلانسي ٧٣ : « وقصد صالح بن مرداس وحسّان بن مفرج وجموع العرب عند معرفته بتجسيعهم ووقع اللقاء في القحوانة والتقى الفريقان » — انظر يحيى بن سعيد ٢٥٣ .

(٣) في معجم البلدان ٣٣٦/١ : « والاقحُوانة : موضع بالاردنّ من أرض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية » — في يحيى بن سعيد : « في بلد طبرية على نهر الاردنّ » .

(٤) اضطربت العبارة هنا ، فجاء في النسخة : « ريحان فرس أسد الدّولة صالح فما زال يرمح » فأصلحناها متابعة للسياق بتأخير كلمة « فرس » وإضافة « وكان » ، « على »

فرس ؛ فما زال يرمح حتى رماه ، وجاءه رافع فأخذ رأسه[١] ؛ وكان مقتله لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة . وقيل : في يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى من السَّنة .

خبر تادرس النصراني

وكان قاضي حلب في أيامه القاضي أبا يعلى عبد المنعم بن عبد الكريم ابن سنان المعروف بالقاضي الأسود ، بعد ابن أبي أسامة ، ولي قضاءها سنة ست عشرة ، واستمرّ على القضاء في أيام ابنه شبل الدَّولة .

وكان وزير صالح تاذرس بن الحسن النصراني ، فأُخذ في الوقعة وصُلِب وكان هذا النصرانيّ متمكِّناً عند صالح ، وكان صاحبَ السَّيف والقلم[٢] .

وقيل : إنّه كان يترجّل له ـ لعنه الله ـ الولاةُ والقُضاةُ ، فمن دونهم إلّا القاضي أبا يعلى عبد المنعم بن عبد الكريم بن سنان قاضي حلب ، والشيخ أبا الحسن المهذّب بن علي بن المهذّب[٣] ‖ فانه أراد أن يترجّل له [٦٢ ظ] فحلف أن لا يفعل .

وقيل : إنّ أهل «حاس»[٤] ـ قرية بمعرَّة النّعمان ـ قتلوا حَماه ، وكان

في الجملة – انظر شبه الحادثة بموت نصر ، واسم قاتله ريحان الجوبني بالصفحة ٢٥٢

(١) في ابن الاثير وأبي الفداء : « فقتل صالح وولده الاصغر ، ونفذ رأسها إلى مصر ، ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح ، فجاء إلى حلب وملكها » – في النجوم ٢٥٣/٤ : «وقتل صالح وابنه الاصغر ، وبعث الدزبري برأس صالح إلى الظاهر بمصر» – وفي يحيى بن سعيد : «وعرفه بعد ذلك رافع بن أبي الليل فقطع رأسه وبادر به إلى البربري صاحب عسكر السلطان» .

(٢) في الانصاف والتحري لابن العديم ، عن تعريف القدماء ٥٦٨ : « وهذا تاذرس المشار اليه في هذه الحكاية ، هو تاذرس بن الحسن النصراني ، وكان وزير صالح بن مرداس ، وصاحب السيف والقلم ، وكان متمكناً عنده » .

(٣) يذكر ابن العديم أبناء المهذّب من المعرّيين ، أصدقاء أبي العلاء المعرّي ، وأبيه وجدّه – انظر في تعريف القدماء « كتاب الانصاف والتحري » .

(٤) حاس – تقع في الغرب من معرة النعمان ، ذكرها دوسو ٢٣٨ وقال ياقوت

يقال له الخوري[1]، وكان من أهل تلمنّس[2]، لأذيّته لهم؛ فحين سمع تاذرس بقتل حَميه الخوري، خرج في عسكر حلب؛ وطلب أهل «حاس» في الجبال والضّياع؛ وهرب القاتلون إلى أفامية، فلحقهم، فسلّمهم إليه واليها.

فكتب إلى صالح يستأذنه في قتلهم، فأذن له فقتلهم، وصلبهم، فلما أنزلوا عن الخشب ليُصلّى عليهم ويُدفَنُوا، صلّى عليهم خلقٌ عظيم.

وقال الناس حينئذٍ، يكايدُون النَّصارى: «قدْ رأينا عليهم طُيورًا بِيضاً، وما هِي إلّا الملائكة»، فبلَغَتَ هذه الكلمة تاذرس – لعنه الله – فنَقمها على أهل المعرّة، واعتدها ذنباً[3] لهم.

فاتّفق أن صاحت امرأةٌ في الجامع، يوم الجمعة، وذكرتْ أنّ صاحب الماخور أراد أن يغصبها نفسها، فنفر كلّ منْ في الجامع إلّا القاضي والمشايخ؛ وهَدَمُوا الماخُور، وأخذوا خَشَبَه؛ وكان أسدُ الدَّوْلَةِ صالح في صيدا، سنة سبع عشرة وأربعمائة[4].

فلمّا توجّه إلى حلب، سَنة ثمان عشرة، لم يزل به تاذرس حتى اعتقل مشايخَ المعرّة وأماثلَها، فاعتقل منهم سبعين رَجُلًا[5]، وقطع عليهم

إنها في أرض المعرّة. من غير تحديد لموقعها.

(١) في الاصل عندنا: «الخوزي» بالزاي المعجمة، وفي الانصاف لابن العديم ٥٦٨: «الخوري» بالراء المهملة، ولعلها أصوب، لما اعتاد ناسخ الزبدة من تزيينات كتابية وفيها رسم الاشارة فوق الراء فأصبحت كالزاي.

(٢) لعلها القرية التي ذكرها ابن العديم قبل هذا الكلام، وجعلها الناسخ في كلمتين منفصلتين «تل مَنَّس» وقلنا إنها حصن قرب معرة النعمان.

(٣) هذه الجملة أوردها ابن العديم في كتابه الانصاف والتحري، بحروفها – انظر هذا الكتاب في تعريف القدماء ٥٦٨.

(٤) أورد ابن العديم هذه العبارة نفسها في كتابه الانصاف والتحري في حوادث سنة ٤١٧هـ.

(٥) في الانصاف والتحري لابن العديم: «فاعتقل سبعون رجلًا في محبس الحصن سبعين يوماً، وذلك بعد عيد الفطر بأيام، وكان أسد الدولة غير مؤثر لذلك، وانما غلب تاذرس على رأيه، وكان يوهمه أنه يقيم عليهم الهيبة. ولقد بلغنا أنه خاطبه في ذلك فقال له: أقتل

أَلفَ دينارٍ . وقال له صالح حينَ لجَّ عليهِ : « أَأَقتلُ المُهذَّبَ أو أبا المجد ، بسببِ ماخورٍ ! ما أفعل ! »

وقد بلغني أنه دُعِيَ لَهُمْ في آمد وميَّافارقين ؛ فغلبه على رأيه ، فبقوا في الاعتقال في الحصن ، سبعين يوماً ، إلى أن اجتاز صالح بالمعرَّة ؛ واستدعى أبا العلاء بن سليمان || بظاهر المعرَّة[1] . [٦٣ و]

فلما حَصَل عنده بالمجلس قال له الشَّيخ أبو العلاء ، ساعيًا فيهم : « مَوْلَانَا ٱلسَّيد[2] الأَجل أسد الدولة ومقدَّمها وناصحها ، كالنَّهارِ المَاتِعِ ، اشْتَدَّ هَجِيرُه[3] ، وطَابَ أَبْرَدَاه ، وَكَالسَّيفِ ٱلقَاطِعِ ، لَانَ صَفْحُه ، وَخَشُنَ حَدَّاه ، ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ ﴾[4] فقال صالح : « قَدْ وَهَبْتُهُمْ لك أَيُّها ٱلشَّيْخ » . ولم يعلم أبو العلاء بما قطع عليهم من المال فأخذمنهم[5] . ثم قال أبو العلاء شعرًا[6] :—

تَغَيَّبْتُ فِي مَنْزِلِي بُرْهَةً سَتِيرَ ٱلعُيُوبِ[7] فقيدَ الحَسَدْ
فلمَّا مَضَى العُمْرُ إلَّا الأَقلَّ وحُمَّ لرُوحِي فِرَاقُ ٱلْجَسَدْ
بُعِثْتُ شَفِيعاً إلى « صَالِحٍ » وذاكَ مِنَ ٱلْقَومِ رأيٌ فَسَدْ
فَيَسْمَعُ مِنِّي سَجْعَ الحَمَامِ وأَسْمَعُ مِنْهُ زَئِيرَ ٱلأَسَدْ
فَلَا يُعْجِبَنِّي هَذَا النِّفَاقُ فَكَمْ نَفَّقَتْ مِحْنَةٌ ما كَسَدْ

المهذب وأبا المجد — يعني أخا أبا العلاء — بسبب ماخور ! ما أفعل ! »

(١) العبارة السابقة مطابقة لما في الانصاف والتحري تأليف ابن العديم .
(٢) في الانصاف : « مولانا الأمير السيد الأجل »
(٣) في الأصل : « استد هجيره » — في الانصاف : « اشتد هجيره »
(٤) القرآن الكريم — سورة الأعراف ١٩٩/٧
(٥) في الإنصاف : « ولم يعلم الشيخ أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم وإلا كان قد سأل فيه » .
(٦) وردت هذه المقطعة في اللزوميات ط . عزيز زند ٣٠٢/١
(٧) في النسخة : « العيون » — وفي اللزوميات : « العيوب »

القسم الحادي عشر

ذكر

حلب في أيام شبل الدولة نصر بن صالح

الحرب بين شبل وثمال - حرب الروم - قتل نصر بن صالح

٤٢٠هـ - ٤٢٩هـ

الحرب بين شبل وثمال

وَلمَّا قُتل صالح بن مرداس ، مَلَك حَلَب بعده ابناه معز الدولة أبو علوان ثمال في القلعة ، وشبل الدولة نَصر في المدينة .

وأوقعا في هذه السنة على قِيبَار[1] بِقَطَبان أنطاكية ميخائيل الخادم[2] . وكان قَصَدَ بلَدَ حلب بغير أمر الملك ولاطفه ثمالُ ونصرُ ، فلم يرجع[3] عن قَصْد بلد حلب ، فكبساهُ في قِيبار ، وهو يُقاتل حصنها ، وقتل جماعة من الفريقين ، وانهزم عسكر الرّوم[4] يوم الخميس لليلةٍ بقيت من جُمادى الآخِرة .

ثم استعطَفاهُ || واستقامت الحالُ بينهم[5] ، وداما على ذلك إلى أن [٦٣ ظ]

(١) في معجم البلدان ٢١١/٤ : « القيار : حصن بين أنطاكية والثغور له ذكر ومنعة » – وفي دوسو ٢٢٨ : أن القرية بجوار جسر عفرين ، هذا الجسر الذي يصل حلب بمدينة إسكندرونة .

(٢) في يحيى بن سعيد ط بيروت ٢٥٣ : « وكان وقتئذٍ بأنطاكية قطبان خادم يسمى ميخائيل ويعرف بالاسفنديلس » – ولعل التحريف أصاب الاسم ، فهو في النسخة : « الاسفنديلس » وأصلها بالأعجمية : « الاسبنديلس » – وقد أورد هونيغمان ١١٠ اسمه بالألمانية كما يلي :

« Der Katepano von Antiocheia Michael Spondyles ».

(٣) في الأصل : « ثمالٍ ونصر » وهو خطأ – وفي يحيى بن سعيد : « فجمع جيوش الروم القريبة منه ، وسار عن أنطاكية قاصداً لمقاتلة بلد حلب بغير أمر الملك إليه بذلك ؛ وتلاقاه ابنا صالح ولاطفاه فلم يرجع عن رأيه في حرب بلدهما » – وانظر بقية التفصيل في هذا الكتاب .

(٤) في يحيى بن سعيد : « وانهزم عسكر الروم إلى موضع قريب من منزل العسكر »

(٥) ورد في يحيى بن سعيد ما يقرب من هذا النص .

جرى بين مُعزّ الدّولة ثمال وبين زوجته كلام ؛ فَغضبتْ عليه ؛ وخرجتْ إلى الحَلّة بظاهر حلب ؛ فأمر ثِمالُ أن يُصاغ لها لالكَةٌ[1] من ذهب مرصّعة بالجواهر ؛ فلما استوت أخذها في كُمِّهِ وخَرَج.

فحين علم نصر ركب واجتاز تحت القلعة ، كأنه يُريدُ الخروج من باب العِراقِ ، في جماعةٍ من أصحابِهِ ؛ وجَذبَ سَيفَه لمّا قاربَ بابَ القَلْعَة ؛ وهَجَمَها فلمْ يُمانِعْهُ أحدٌ من الأجناد لهيبتِهِ ؛ وتبعه أصحابه مُجرِّدِينَ سُيُوفَهم ؛ فجلس في المركز وقال: « إنَّ من قدَّم أخي عليّاً فقد أساء ؛ لأنّني أَوْلَى بمُداراةِ الرّجال ؛ وهو أَوْلَى بمُداراة النِّساء » .

ومن ذلك اليوم جُعِل لأبواب قلعة حلب سلسلة تمنع الراكب الصعود فجاءَةً ، ورسم أن لا يَدخلها أحدٌ مُتَقَلِّدًا سيفاً ، ولو أنّه أقربُ النّاس مودّة إلى مالكها .

فتفرَّدَ نصر بالأمر في القَلْعَة والبلد ، وذلك في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة . وكان وزيرُهُ أبا الفرج المؤمّل بن يوسف الشمّاس ، الذي يُنْسَبُ إليه حمّام الشمّاس بحلب ؛ في الجلّوم[2] ؛ وكان نصرانياً وكان حسن التّدبير ، مُحِبّاً لفعل الخير ؛ وكان أخوه ناظرًا في البلد البرّاني ، فعمره ، وعمر المساجد البرّانية .

فجمع أبو عُلوان ثمال بن صالح الأعراب ؛ وعَزَمَ على مُنازلة أخيه نصر ؛ فسيّرَ نصر إلى ملك الرُّوم أرمانوس ـ وكان قد هلك باسيل

(١) لالك ، ولالكة : كلمة فارسية معناها حذاء – انظر قاموس دوزي ٥٠٨/٢
Dozy, *Sup. aux dict. arabes*, Paris — Leide, 1927, II, 508.

(٢) الجلّوم : حي مشهور ما يزال يعرف بهذا الاسم في حلب ، وهو يقع في القسم الغربي من حلب ، في جنوبي باب أنطاكية .

في سنة خمس عشرة[1]، وولي أرمانوس[2] — يستدعيه إلى حلب [٦٤ و]
فَخَرج على ما قيل في ستّمائة ألف حتّى وصل إلى أنطاكية.

فتوسّط مقدّمو العرب بين نصر وثمالٍ؛ ووقفوا بينهما على أن يكون لنصر حَلَب؛ ولثمال بَالس والرَّحبَة[3]؛ فرجع نصر عمّا كان راسَلَ به ملك الرُّوم.

حربُ الرّوم

وأرسل ابن عمه مُقلّد بن كامل بن مرداس إلى مَلِك الرُّوم[4]، يسأله أن لا يقصده، ويحمل إليه من القطيعة ما كان يحمله أولاد سيف الدولة إلى باسيل، فأبي واعتقل مُقلّد بن كامل عنده؛ فحين تحقّق رجوع نصر عن رأيه الأول جَبُن وضَعُف عن مُنازلة حلب.

---

(١) في يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢٦٨ : «وتوفي باسيل ملك الروم في تسع ساعات من نهار يوم الاحد ثاني عشر كانون الأول سنة ألف وثلاثمائة وسبع وثلاثين وهو لثماني عشرة ليلة خلت من شوّال سنة ست عشرة وأربعمائة، وكانت مدة ملكه تسعاً وأربعين سنة وأحد عشر شهرًا، وعمره يومئذ ثمان وستون سنة».

(٢) يقول يحيى بن سعيد إنّ أخا باسيل «قسطنطين» هو الذي ملك بعده، ولكنه اعتلّ؛ «وأيس من نفسه فأشار عليه خواصه بأن ينتدب للملك بعده من يراه، ويزوّجه إحدى بناته، وكان له ثلاث بنات الكبيرة منهن راهبة، فوقع اختيارهم على رومانوس البطريق الأرجيروبولاوس للقرابة الواصلة بينه وبين أسلافه والنسب الجامع لهما» — انظر التفصيل في توليته الملك عند ابن سعيد ٢٥١؛ ويلاحظ أننا حافظنا على رسم الاسم كما في الأصل المخطوط : «ارمانوس» وصحيحه «رومانوس» Romanos.

(٣) في يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢٥٧ : «وسبق نصر بأهله وحرمه إليها، واستولى عليها وعلى القلعة؛ ودفع أخاه ثمالًا عنها، وعوّضه عن حلب بوساطة من توسّط بينهما الرحبة وبالس ومنبج وأعمالها».

(٤) في يحيى بن سعيد: «ثم إنّ نصر بن صالح كتب إلى الملك يتعبّد له ويستعطفه ويعتذر إليه ويسأله أن لا يبعده عن عبوديته، وأن يجريه على ما كان أبوه عليه، وغيره ممن ملك حلب مع من تقدمه من اسلافه الملكين الماضيين باسيل وقسطنطين.»

وسار من أنطاكية إلى قيبار في بضعة عشر يوماً ؛ و كسرت سرية له عَرب حلب ؛ وكانوا قد طاردوا عسكر الرُّوم ، فاستظهر الرُّومُ عليهم[١] ، وكان معه ملك البُلغر ، وملك الرُّوس ، والأبخاز[٢] ، والخَزَر[٣] والأَرمن ، والبجنَاك[٤] ، والأفرنج .

ونزل الملك بجيوشه[٥] على تبّل قريباً من الجبل[٦] ، في موضع بعيد عن الماء ، وضرب على عسكره خَنْدَقاً ؛ وكانت أمواله على سبعين جَمَّازة[٧] ؛ وكان قدر موضع عسكره لمن يدور حوله[٨] مقدار

---

(١) في يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢٥٥ : « وتوجَّه نصر أخوه في عشيرته وأصحابه ومن انضاف إليه نحو عسكر الملك ؛ فلقوه في ناحية قيبار ، فتبادروهم ، وطاردوهم ، فاستظهر الروم عليهم .»

(٢) في يحيى بن سعيد ٢٥٠: « الأبخاز وهم الكرج »– وفي مسالك الممالك للاصطخري ١٩١ : « الأبخاز : قوم من أرمينية ولهم مدينة باسمهم ».

(٣) في مسالك الممالك للاصطخري : « وأما الخزر فانه اسم لهذا الجنس من الناس ، وأما البلد فانه مصر يسمى إتل ، وانما سمي باسم النهر الذي يجري عليه إلى بحر الخزر، وليس لهذا المصر كثير رساتيق ولا سعة ملك ، وهو بلد بين بحر الخزر والسرير والروس والغزيّة».

(٤) في الأصل المخطوط عندنا : « البجناط » وفوق الطاء كاف صغيرة ، وصحيحها ما أثبتنا . يقول الاصطخري في مسالك الممالك ص١٠ : « وقد انقطع طائفة من الأتراك عن بلادهم ، فصاروا فيما بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية وليس موضعهم بدار لهم على قديم الأيام وانما انتابوها فغلبوا عليها » – وقد تحدث الأستاذ هونيغمان عن هذه الموقعة فرسم الأسماء كما يلي ص١١١ :

« Im Heere des Romanos waren die Könige der Bulgaren, Russen, Abḫazen, Grusinier, Armenier, Peçenegen und Franken. »

(٥) وردت هذه العبارة في يحيى بن سعيد : « ونزل الملك بجيوشه على تُبّل من بلد اعزاز في موضع قريب من الجبل لا ماء فيه وضرب حول عسكره خندقاً عظيماً ».

(٦) يحدد هونيغمان الجبل ، بجبل برصايا ، واسمه الآن Parsa - Dāgh وهو هضبة في الشمال الغربي تشرف على عزاز – انظر مقال هارتمان عن الرحلة في سورية :

Hartmann, *Das Liwa Haleb*, 1895, p. 487.

(٧) في القاموس: «جمز جمزًا: عدا وأسرع فهو جمّاز. يقال: بعير جمّاز وناقة جمّازة.»

(٨) في يحيى بن سعيد : « ودارت الرجالة بالتراس بجميع الخندق حسب ما جرت به عادة الروم في عساكرهم .»

يوم في يوم للمجدَ الرَّاكب على فرس.

ولقيه في طريقه أبو علوان دفاع ابن نبهان الكلابيّ في خيلٍ قليلة، فنال من سَرَاياه كلٌّ ما طلب؛ وأرسَل الملكُ سريّة فيها صناديدُ عسكره إلى عزاز[1]؛ فلقيتها بنو كلاب، فظَفِروا بها، وقتلوا بَطَارقها، وأسروا جماعةً من أولادِ الملوك الذين معهم[2]، وجسرتْ ‖ عليهم بنو كلاب، فحاصروهم في الموضع الّذِي نَزلُوا فيه. [٦٤ ظ]

ولقد أخبرَ بعضُ من شاهدهُم أن مقْثاوة[3] كانت قريبةً من العسكر بمقدار رمية سهم، وأن الرُّوم لم يقطعوا منها قثّاءة واحدةً، خوفاً من العرب أن تتخطّفهم.

ولمّا كُسرت السريةُ التي أرسلها الملكُ أجمع رأيه على العود إلى بلادِهِ، واعتذر قائلاً: «لولا عَطَشُ عسكري لبلغتُ مُرادي[4]». وهجم نصر والعرب على سوقِ الملك فنهبُوه[5]؛ وتأخر رحيلُ ملك الرُّوم من منزلتِهِ ثلاثة أيام[6].

---

(١) في يحيى بن سعيد: «وأنفذ الملك طائفة من عسكره إلى حصن اعزاز لمشاهدته، وتمييزه، والعودة إليه بذكر حاله، لينفذ إليه من المقاتلة والآلات التي يقاتل بها الحصون ما ينبغي».

(٢) في يحيى بن سعيد: «وأسرت العرب من الروم المنهزمين عدداً كثيراً» – انظر تفصيل المركة في يحيى بن سعيد.

(٣) المَقْثَأة والمقثوءة: موضع القِثّاء وهو نوع من الفاكهة يشبه الخيار – انظر التفصيل في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي بالصفحة ١٨٢

(٤) في يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢٥٦: «فتأكد طمع العرب فيهم وانضاف إلى ذلك استضرارهم بقلة الماء، وتحقق الملك حينئذ أن الوقت كان غير موافق للغزاة».

(٥) في يحيى بن سعيد: «وهجموا على السوق الذي في العسكر ونهبوه وعادوا».

(٦) في يحيى بن سعيد: «ثم رجع –الملك– عن رأيه عن المسير وأقام في الموضع الذي هو فيه»

هرب الرُّوم

وأقبل شِبل الدولة نصر في تسعمائة وثلاثة وعشرين فارساً، وقيل في سبعمائة فارس؛ فحين أشرف على الرُّوم ظنّوا أنها كبسة؛ فانهزموا[1]؛ ومنَحَ الله أكتافَهم يوم الاثنين لسبع ليالٍ خلتْ من شعبان سنة إحدى وعشرين.

ونزع ارمَانوس الملك خُفّـه الأحمر لئلا يُعرف؛ ولبس خُفّاً أسود[2] — ولا يلبس الخفَّ الأحمر عندهم إلا الملك — وهرب. وأخذ شِبل الدَّولة تاجه وبلاَطه ولُبَادَهُ؛ وهرب في أرمنٍ كانوا معه حَمَوْه بالسّهام.

وأخذ الرُّوم الطريق إلى الجبل منهزمين[3] وطلَعوا فيه، وحصلوا في بلد قُورس[4]، وكان للرُّوم. ولَحِقَ بعضُهم بعضاً ولم يبق مع الملك إلّا القليل. وقتل المسلمون من بطارقته وغيرِهم ما لا يُحصى، وأسرُوا مِنْ أولاد الملوك وغيرهم كذلك[5]؛ واشتَغَل النَّاسُ بالنَّهب،

(١) انظر تفصيل الاضطراب والهزيمة عند يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢٥٦؛ وابن الأثير ٧/٣٤٩

(٢) في ابن الأثير ٧/٣٤٩: «حتى أن ملكهم لبس خفاً أسود، وعادة ملوكهم لبس الخف الأحمر، فتركه ولبس السواد ليعمي خبره على من يريده».

(٣) هذه العبارة في يحيى بن سعيد: «وأخذ الروم الطريق إلى الجبل منهزمين، وطلعوا فيه، وحصلوا في بلد قورس، عمل الروم، ولحق بعضهم بعضاً ولم يبق مع الملك إلّا القليل».

(٤) في معجم البلدان ٤/ ١٩٩: «قورُس: بالضم ثم السكون وراء مضمومة وسين مهملة – مدينة أزلية بها آثار قديمة وكورة من نواحي حلب وهي الآن خراب» – وفي معجم البلدان ٣/٤٧٢: «وأفرد منبج ودلوك ورعبان وقورس وأنطاكية وتيزين وما بين ذلك من الحصون فسمّاها العواصم لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر»–واسمها اليوناني القديم «Kyrrhos» انظر دوسو ٤٧١، وهونيغمان ٩٥، ١١٢

(٥) في يحيى بن سعيد: «وكان جميع من فقد من عسكر الروم من الرؤساء المشهورين ثلاثة أنفار قُتل أحدهم على اعزاز يوم الوقعة وهو أدونهم منزلة، والاثنان الآخران أسرا في ذلك اليوم...»

وأَخَذُوا من الدَّواب والثياب والديباج والأمتعة وآلاتِ العسكر ما لا يُوصَفُ.

وذُكِرَ أنَّ طائفةً || من بني قَطَنٍ[1] من نُمَيرٍ وردتْ عند الهزيمةِ؛ فأخذت ثِقلَ الملك نحوًا من ثلاثمائة بغل محمَّلة، حتَّى أنَّهم تقاسموا الدنانير الأرمانُوسيّة بالقصعة؛ فَحَصَلَ لكلِّ واحدٍ منهم ثماني عشرة جَفنة. [٦٥ و]

وكان ملك الرُّوم لما رحل طرح النَّار في المنجنيقات والعرَّادات والتَّراس[2]؛ ونهب النَّاسُ مِنها ما أبقَتْهُ النَّار، حتى أنَّ أكثرَ سقوف بلد حلب جُعِلت التَّراسُ عليها عوض الدُّفوف.

ابن أبي نمير

وقيل: إنَّ الناس بحلبَ باتوا على السّور قبل الوقعةِ بيوم، وفيهم ابن نمير العابد، فبات يُصَلّي على السُّور، وسجد في آخر اللَّيل، فنامَ وهو ساجدٌ، فرأى في منامه عَلِيًّا ـ عليه السَّلام ـ راكباً، ولباسُهُ أخضرُ، وبيدِهِ رُمحٌ، وهو يقول له: «ارفع رأسك يا شيخ، فقد قضيتُ حاجَتَكَ». فانتبَهَ بقَوْلِهِ فحكى للنَّاس ذلك، فتباشَرُوا به.

وحكي عن مرتضى الدَّولة أنه قال: «استدعاني أرمانوس في آخر تلك الليلة التي رأى ابن نمير تلك الرؤيا فيها، فقال لي: لكُم بحلب راهِب. فعلمتُ أنَّه يعني ابن نُمَيْرٍ، فقلتُ: نعم؛ فقال: صفْهُ لي! فوصَفتُه، وحلْيَتُهُ. فقال لي: رأيتُ هذا الرجل بعينه في هذهِ

(١) قطن بن ربيعة: بطن من نمير – انظر تاج العروس ٩/٣١٢

(٢) انظر يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢٥٦

السَّاعة ، وكأني قد أشرفتُ على سور هذه المدينة ؛ وهو قائمٌ عليه يومئ إليَّ بيدِهِ ويقول : ارجعْ ، فما تصل إلى هذا البلد. وتكرّر ذلك ، ولا أرى أنه يتمّ فيهِ شيء. فلمَّا كان من غدٍ كُسرت السَّرية التي أرسلها الملك إلى عزاز ، ثم كانت الوقعةُ والهزيمة بعدَ ذلك».

[٦٥ ظ] وقد ذكرنا عن ابن نُمير نحوًا من هذه الحكاية ، || عند منازلة ملك الروم حلب[1].

افتخار الخبير

وحكى بعض الكتَّاب بحلب : أنه كان في خدمة وثّاب ابن محمود بن نصر ، عند تاج الدَّولة تتش بن ألب أرسلان[2] ، وهو في نوبتِه على ظاهر حماة ؛ فخلع على وثّاب فرجيّة[3] وشقّ ، وقال : «هذه مباركة أخذها أبي السلطان ألب أرسلان من ديوخانس ملك الرّوم لمَّا كسره».

قال : فاستدعى وثّاب قحف مينا ظاهرًا وباطنًا ، وقال : «هذا يا مولانا مُباركٌ نشرب به لأنَّ جدّي نصرًا أخذه من الملك أرمانوس بناحية عزاز». فقال تاج الدولة : «يا وثّاب لم يكن بدٌّ من مساواتي في الافتخار». فقال : «لا بل عرّفتُ مولانا كبر بيتي ، وإنَّني له كبعضِ العبيدِ الصِّغار». فقال له بالتركي : «بل أنتَ أخي الكبير». فقام وثّاب ، وقَبّل الأرضَ قُدّام السّرير ، فزاد في إقطاعهِ ، وخَلعَ وحمله على مركوبِهِ.

(١) انظر ما سبق من الحدث عن ابن أبي نمير في الصفحتين ١٧٥–١٧٦ من هذا الكتاب.
(٢) جاءت ترجمة الرجل في وفيات الأعيان ٩٥/١
(٣) الفرجيّة : نوع من اللباس طويل الأكمام فضفاضها حتى تتجاوز أطراف الأصابع – انظر قاموس دوزي ٢٦٨/٢

الروم ثانية

وقيل : إنّ ثمالاً ونصراً حقّد عليهما ملكُ الرُّوم ما جرى منهما على ميخائيل بناحية قيبار ، فخرج بنفسِهِ ، فسيّرا ابن عمهما مقلّد بن كامل يبذلان له الطاعة والخِدمة ، وكان قد سيّر إليهما يسومهما تسليم حلب ، ويقول إنّه يخاف أن تتم عليهما حيلة فتخرج حلب من أيديهما(١) ، وعرض عليهما عوضاً عنها ما اختاراه ؛ فاعتقلا رسوله انتظاراً لما يرد من جَواب رسالتهما(٢) .

فبلغَهُ ذلك فاعتقل مقلّد بن كامل ، وخَرَج بنفسه ؛ فأخرجا حرمهما من حلب إلى البرّيةِ خوفاً منه(٣) ، حتّى كان من أمره ما ذكرناه ؛ وكان ثمال في القلعة يحفظها ، ونصر باشر القِتال .

فلما عاد مَلك الرُّوم سار نَصْر || وثمال لاحضار حرمهما ، فسبق نصرٌ إليها ، واستولى عليها ، وعوّض ثمالاً بوساطةِ(٤) من توسّط بينهما الرَّحبَة وبالس ومنبج وأعمالها . [٦٦ و]

---

(١) في يحيى بن سعيد ط . بيروت ٢٥٦ نصٌّ قريب مما عند ابن العديم : « وأنفذ أيضاً نصر وثمال ابنا صالح مع آل جرّاح ابن عمهما مقلّد بن كامل بن مرداس يبذلان مثل ذلك عن نفوسهما وعن عشيرتهما وأصحابهما وأن يعطي جميعهم رهائنهم على مناصحتهم إيّاه ، وصحة وفائهم له بما بذلوه . ووفد جميعهم إلى الملك . وكان قبل موافاتهم قد أنفذ رسولاً قاضياً إلى ابني صالح برسالة ومكاتبة تتضمنان اشفاقة من حيلة تتم عليهما لحداثة سنّهما في خروج حلب من أيديهما كما خرجت من أيدي غيرهما ويملكها أعداؤهما . ويلتمس منهما أن يسلماها إليه ويعوّضهما عنها من البلاد والأموال ما يزيد على اقتراحهما ويوفي على ما في نفوسهما » .

(٢) في يحيى بن سعيد : « فاستوحشا وساءت ظنونهما ، واعتقلا الرسول ، ودافعا عن اعادته بالجواب عمّا ورد معه انتظاراً لما يرد إليهما من جواب الملك عن المكاتبات والمراسلات النافذة إليه مع مقلّد ابن عمهما » .

(٣) في يحيى بن سعيد : « وأخرج نصر وثمال ابنا صالح حريمهما وأسبابهما من القلعة بحلب إلى البريّة ، وعاد ثمال إلى حلب لحفظ القلعة ؛ وتوجّه نصر أخوه في عشيرته وأصحابه ومن انضاف إليه نحو عسكر الملك . »

(٤) انظر ما سبق من عبارة ابن العديم في المعنى نفسه بالصفحة ٢٣٩ .

وخرج بعد هـذه الكسرة قَطَبان أنطاكية الخادم المعرُوف بنَقِيطا[١] ـ وتفسيره بالعربية الدُويك ـ في خلقٍ عظيمٍ، فعاث في البلد العربيّ، وأفسد، وفتح حصن المُنيقة[٢]، وهجم رفنيّة[٣]، وسبى عشرة آلاف من أهلها، ونَقَض أبرجة سُورها[٤] في سنة إحدى وعشرين؛ وفتح في سنة اثنتين حصن بني الأحمر[٥]، وحصن بني غناج[٦]، وغير ذلك من الحصون وخرّبها.

(١) يعني هذا الاسم عند الغربيين « المنتصر » . وقد جاء في نسختنا « الدويك » ولعلها سهو من الناسخ ، فقد أراد ابن العديم أن يقول « الدويل» من الادالة أي الغلبة ؛ إلا إذا كان يريدها من « داك » أي سحق . ولم نقع على اللفظتين في المعاجم – وفي يحيى بن سعيد ط . بيروت ٢٥٧ : « وورد إلى أنطاكية في الحال قطبان عليها نيقيطا الخادم البطريق الرقطر» – ويرسمه هونيغمان « Niketas » وحين يترجم ابن العديم يرسمه ص١١٢ :
« Qaṭabān von Anṭakiya, Niqiṭa ».

(٢) في يحيى بن سعيد : « وعاد نيقيطا الرقطر قطبان أنطاكية غازياً إلى حصن المنيقة» – انظر في تحديد موقع الحصن عند دوسو ١٤١ ، وهونيغمان ١١٣ ، واختلاف آراء العلماء في ذلك .

(٣) في يحيى بن سعيد : « وقصد أولاً رفنية لأن منهـا تغار أهل الحصون الاسلامية الغلات ويتقوون بها على قتال الروم » .

(٤) في يحيى بن سعيد : « ففتح أبرجتها وعدتها ستة وملك جميعهـا ، وأخذ جميع من فيها بالأمان من القتل ، وكان عددهم زهاء عشرة آلاف انسان وأخرب سائر الأبرجة إلى الأرض » – وانظر بقية التفصيل فيما يلي من الكلام عند يحيى ابن سعيد .

(٥) في يحيى بن سعيد ط . بيروت ٢٦٠ : « فنزل على حصن ابلاطنس الذي أنشأه ابن الأحمر وشرع في مقاتلته فسلمه إليه بالأمان على أن ينصرف هو وجميع من في الحصن إلى بلد المسلمين فأجابه إلى ذلك » – ويرى هونيغمان ١١٣ : أن هذا الحصن اسمه افلاطنس ، على العادة في إبدال الباء فاء ، وهو الذي ذكره ياقوت في معجم البلدان ١ / ٣٣١ : « حصن عظيم عال مشرف جدًا من أعمال جبل وَتَمرا ، وهو من أعمال حلب الغربية » – انظر Van Berchem, *Voyage*, 285, n. 3.

(٦) في يحيى بن سعيد : « ورحل عنه إلى حصن بني أبي غناج فسلموه إليه أيضاً على ذلك الشرط فأخربه إلى الأرض إذ لا فائدة فيه . » – ويقول في مكان آخر : « واجتهد نيقيطا الرقطر قطبان أنطاكية في إصلاح نصر بن مشرف وبنى الأحمر ، وبني أبي غناج ورجوعهم إلى الطاعة وتسليمهم الحصون التي في أيديهم » – ويقول كذلك : « وبنى قوم آخرون من أهل الجبل يعرفون ببني الأحمر حصناً آخر بين اللاذقية وبلد برزويه يعرف بابلاطنس ، وبنى قوم من اهله يعرفون ببني غنّاج حصناً أيضاً ؛ وتشبه بهم آخر من عشيرتهم

فراسله شبل الدّولة ولاطفه إلى أن صالحهُ ، وجعله سفيرًا بينه وبين ملك الرُّوم في طلب الهُدنة ، فاستقرّ أن يحمل نصر في كل سَنةٍ إلى ملك الرُّوم دراهم خمسمائة ألف درهم ، في نجمين من السَّنة[1] ، قيمتها ثمانية آلاف مثقال ذهب .

وأطلق الملك مقلّد بن كامل بن مرداس رسول نصر[2] ، وأعطاهُ صليباً من ذهب مرصّعاً أماناً لنصر ، ووفاءً بالشَّرط[3] .

هدايا المغاربة

وسيّر شبل الدولة نَصر شيخَ الدولة أبا الحسن بن الأيسر إلى الظاهر بمصر ؛ وحمل إليه هَديّة من جملة ما غنمه من الرُّوم ، من الثياب ، والصياغات ، والأواني[4] ، والألطاف الكثيرة . وقاد في صحبته نحو مائة وخمسين رأساً من الدواب ، خيلًا وبغالًا ، ووقع فعلُه عندَهُم أحسن موقع . وقَامَ أبو الحسن الجرجرائي

يعرف بابن الكاشح ، وعمَّر حصناً آخر فصارت خمسة حصون يقوي بعضها بعضاً واستولوا على جميع الجبل وما يليه » .

(١) في يحيى بن سعيد ط . بيروت ٢٦٠ : « وشرع نيقيطا قطبان أنطاكية حينئذ في اصلاح حاله مع الملك وتوسط هو والرسول المقيم بحلب حاله وقرروا معه مسالمة وهدنة مؤبدة ومالًا يحمله ابن صالح إلى الملك في كل سنة خمسمائة ألف درهم صرف ستين درهماً بمثقال ذهب حسب صرف الوقت بحلب ، ويحمل المال في نجمين من السنة » .

(٢) في يحيى بن سعيد : « وأطلق من أنطاكية مقلد بن كامل بن مرداس وجميع من معه ، وأطلق ابن صالح أيضاً القاضي رسول الملك المقيم كان بحلب وسائر أصحابه » .

(٣) في يحيى بن سعيد : « وأنفذ معها صليباً ذهباً مرصعاً إلى ابن صالح أماناً بالوفاء بالشرط » .

(٤) في حاشية ابن القلانسي ٧٥ : « وقال أيضاً مؤرخ آخر وهو محمد بن مؤيد الملك : كان أبو صالح شبل الدولة صاحب حلب قد أنفذ إلى مصر رجلًا يقال له الأيسر ، بعدما هزم الروم على اعزاز وبعث من غنائمهم شيئاً كثيراً من الصياغات والآلات والأواني والخيل والبغال فأعجب ذلك الجرجرائي الوزير » .

بتمهيدِ أمرِهِ (١).

وأقام ابنُ الأيسر إلى أن توفي الظَّاهر (٢)، فخلع المستنصِر على ابن الأيسر؛ وسيّر معه خِلعاً || لنصر بن صالح (٣)، ولقَّبَهُ مُختص الأمراء، خاصّة الإمامة، شمس الدّولة ومجدها، ذو العزيمتين. [٦٦ ظ]

الدرزية

وفي أيام نصر اجتمع بجبل السُّماق قوم يُعرفون بالدّرزيّة منسوبون إلى رجل خيّاطٍ أعجمي؛ وجاهَروا بمذهبهم، وخرَّبوا ما عندهم من المساجد (٤)، ودفعوا نبوة الأنبياء، وجحدُوهم إلّا الإمام الحاضر الّذي يدعو إليه الدّرزي (٥)، وأحلُّوا نكاح المحارِم، وتفاقم أمرُهم، وتحصَّنُوا في مغايِر شاهِقَة على العاصِي (٦)، وانضَوى إليهم خلقٌ مِنْ فَلَّاحي حلب، وطَمِعوا بالاستيلاء على البلاد.

فخرج إليهم نقيطا قَطَبان أنطاكية، وحاصرهم في المغاير، ودَخَنَ عليهم، وساعده على ذلك نَصر بن صالح صاحب حلَب؛ ثُمَّ التمسوا

(١) في النجوم الزاهرة ٢٤٨/٤: «واستوزر – الظاهر – الوزير نجيب الدولة عليّ ابن أحمد الجرجَرَائيّ. وكان الوزير هذا من بيت حشمة ورئاسة، وكان أقطع اليدين من المرفقين، قطعها الحاكم بأمر الله في سنة أربع وأربعمائة» – انظر حاشية الصفحة ٢٥٩ الآتية.

(٢) توفي الظاهر بالقاهرة يوم الأحد النصف من شعبان سنة ٤٢٧ هـ. وتولّى الملك بعده ابنه أبو تميم معدّ، ولقب بالمستنصر وسنه ثماني سنين، وقام عليّ بن أحمد الجرجراني الوزير بالأمر – انظر النجوم ٢٥٤/٤.

(٣) انظر حاشية ابن القلانسي ٧٥

(٤) في يحيى بن سعيد ط. بيروت ٢٦٥: «وكان قد اجتمع في جبل السماق من بلد الرّوم جماعة من الدرزية وجاهروا بمذهبهم وأخربوا ما عندهم من المساجد».

(٥) اقرأ المقال عن الدرزي في دائرة المعارف الإسلاميه للمستشرقين:
Darazi, in *EI*, tome I, 945

(٦) في الأصل: «مناير» ولعل صحيحها مغاور – في يحيى بن سعيد: «وتحصّن دعاتهم وكثير من عوامّهم في مغاور شاهقة منيعة، وقصدهم وانضوى اليهم خلق من اهل نحلتهم وتوفّر عددهم، واستضاموا المسلمين المجاورين لهم من أهل بلدان حلب...»

الأمان بعد اثنين وعشرين يوماً ، فأخرجوهم بالأمان ؛ وقبضُوا على دُعَاتِهم وقتلوهم [(١)] ؛ وذلك في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

وحشة سالم الحمداني

وفي هذهِ السَّنة استوحش سَالم بن مُستَفاد الحمدانيّ من شبل الدَّولة نصر ؛ وكان صالح بن مرداس قد ولّاه رئاسَة حلب بعد ما سَلّمها إليه ، وقَدَّمه على الأحداث ، وأبقاه نصر بعده على حالِهِ إلى هذا التاريخ واستقرَّ عليه أحداث حلب ورعاعها ؛ ولبسُوا السِّلاح ؛ وعوَّلوا على محاربة القَلْعَةِ .

وكان يتردَّد بين سالم وبين شبل الدَّولة كاتب نصراني يعرف بتوما وكان يُحرّف ما ينقله عن ابن مُستفاد إلى نصر ، ويزيد في التجني ، ويسُومُ شططاً لا يمكن إجابته إلَيْه ، وذلك من غير علم ابن مستَفاد .

فلما رأى شبل الدَّولة نصر || كثرَة تعدّيهِ حمل نفسَهُ على محاربته، [٦٧ و] وركب إلَيهِ ؛ فلمَّا رآه الحلبيُّون دَعَوا لَهُ وانقلَبُوا إليه ، وقاتَلوا دار ابن مستفادٍ ، فطلب الأمان فحلف له أنه لا يجري له دماً وحبَسهُ بالقلعة ، ونُهبت دارُه ؛ ثم خاف استبقاءه فقتله خنقاً ، ليخرج عن يمينه بأنه لم يُجر له دماً .

وتبيَّن لنصرٍ بعد قليلٍ كَذِب ذلك النصرانيّ الكاتب، وما كان يُحرّفه في رسالته فقبض عليه ، وطالبَهُ بمالٍ ؛ فلما استصفَى ماله دَخل

---

(١) في يحيى بن سعيد : « قبضوا على دعاتهم وأماثلهم وقتلوهم وحاصروا باقيهم في تلك المغاور ونصبوا عليها القتال اثنين وعشرين يوماً إلى أن التمسوا الأمان وخرجوا منها هاربين وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .»

عليه بعض أجناد القلعة فخنقه في ذي القعدة . وقيل ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

قتل نصر بن صالح

ودام نصر بن صالح في مملكة حلب إلى سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وقُتل في المصَاف بينه وبين أمير الجيوش الدّزبري[1] .

وذلك أن أمير الجيوش استقرّ بدمشق ، بعد قتله صالح بن مرداس بالأقحوانة ؛ فسعى جعفر بن كليد الكُتَامِي وَالي حمص في إفسادِ ما بين نصر بن صالح وأنو شتكين الدّزبري[2] . وكان عند أنو شتكين استعداد لذلك لقتله صالحاً أباه ؛ فشرع جعفر بن كليد يُغري أنو شتكين بنصر ، ويحملُهُ على أذاه حتى خرجا إلى الوحشة والمنافرة .

فكاتب الدّزبريّ ملك الروم ، واستأذنه في محاربة نصر[3] ، واستنقاذ حلب منه ، وأن يُؤدّي ما عليه من الحَمْل المقرّر إليه ، فأذِنَ له في ذلك ، فاستمال الدّزبريّ جميع العَرب من الطائيّين والكلبيّين وبَعض الكلابيين ، وسيّرهم إلى نصر بن صالح ومعهم رافع بن أبي

---

(١) في ابن الأثير ٧/٢٦١ : « وبقي شبل الدولة مالكاً لحلب إلى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، فأرسل اليه الدزبريّ العساكر المصرية وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله ، فلقيهم عند حماة فقتل في شعبان ، وملك الدزبريّ حلب في رمضان سنة تسع وعشرين » .

(٢) في حاشية ابن القلانسي ٧٥ : « وكان أنو شتكين الدزبري صاحب الشام مقيماً بدمشق فلم يزل رجل يقال له كليد يغري بين الدزبريّ وشبل الدّولة حتى أوقع بينهما » .

(٣) انظر الشروط التي وقعت بين ملك الروم والظاهر في حماية حلب ، وعدم التعرض لنصر بن صالح ، في يحيي بن سعيد ط. بيروت ٢٧٠

اللَّيل[١] . ومن قبلَهُ من المغارِبَة ، واجتمع إليه عَلّان || بن حسَّان بن الجرّاح الطائي . [٦٧ ظ]

ورحل الدّزبريّ قاصداً حماة ، وكان عسكره قد تقدّم إلى وادي الملوك ، شرقيّ الرّستن ؛ فحين عَرف نَصر بخروجهم جمَع بني عمّهِ وعسكره ؛ ونَزَل تلّاً غربيّ سَلَمية ، والتَقوا فكُسِر نصر وأصحابه ، وشَرَع في جمع مَنْ قَدَر عليهِ ، واستنجد بشبيب بن وثّاب أخي زوجته .

ورَحل الدّزبري عَقيب الوقعة الأولى إلى حَماة ، فدخلها ، ونهبها . ثم رحل منها فالتقوا عند تلّ فاس ، غربيّ لَطِمين[٢] ، فانهزم ثمال بن صالح .

موت نصر

وثبتَ نصر في خواصّ أصحابهِ ، وقاتل قتالاً شديداً ، فطُعِنَ وَوَقَعَ ، واحتُزّ رأسُهُ[٣] في نصف شعبان . وقيل : لسبع عشرة ليلة بقيت منه ، من سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

وحمل رأسُه إلى الدّزبريّ فحملهُ ، وتأسّفَ عليه ، وأظهر عليه حُزناً ، وأنفذ من تسلّم جثته فصُلبتْ في حَماة على الحصن ، ثم أمر

---

(١) في ابن القلانسي حاشية ٧٥ : « فبعث الدزبريّ رافع بن أبي الليل أمير الكلبيين إلى قتال نصر بن صالح إلى حلب » .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٤/٣٥٨ : « لَطْمِين : بالفتح ثم السكون ، وكسر الميم وياء وآخره نون – كورة بحمص وبها حصن » – وهي قريبة من أفاميـة ، وكانت مدينة قديمة – انظر دوسو ٢٠٧

(٣) في ابن القلانسي ٧٦ : « ولمّا توجّه – الدزبري – عقيب ذلك إلى حلب ، ونزل عليها ظفر بشبل الدولة نصر بن صالح ، وكان قد انهزم ، ولحقه رجل فرماه بنشّابة في كتفه فأنفذه ، ووقع عن فرسه ، ومرّ به أحد الأتراك فقطع رأسه ، وسلّمه إلى رافع » .

بانفاذ ثياب ، وطيب ، وتكفين الجثّة في تابوت ، ودفنها في المسجد[١] ؛ فنقلها مقلّد بن كامل لمّا مَلَك حماة إلى قلعة حلب .

وقيل : إنّ الذي قتله ريحان الجُويني[٢] ، وأجهز عليه هفكين التركي المعروف بالسروري[٣] . وتأمّل المنجّمون الوقت والزمان الذي قتل فيه أبوه فكان بين قتله وقتل أبيه أربعة أيام ، يريد من السّنين الشمسيّة .

---

(١) في ابن القلانسي : « وأنفذ من يسلم جثته إلى حماة ، فصلبت على الحصن ، وأمر أمير الجيوش بعد ذاك بانفاذ ثياب وطيب وتكفين الجثة في تابوت ، ودفنها في المسجد ، وبقيت فيه إلى سنة ٤٣٩ ، ونقلها مقلّد بن كامل لما ملك حماة إلى قلعة حلب » — انظر ذكر قتله في ابن الأثير ١٦/٨

(٢) نسبة إلى جُوَيْن : بضم الجيم من أعمال نيسابور .

(٣) كذا في الأصل ، ولم نقع عليه في المصادر .

القسم الثاني عشر

ذكر

حلب في أيام معز الدولة ثمال بن صالح

حكم الدزبري في حلب - حكم ثمال في حلب - حكم المغاربة المصريين

٤٢٩ هـ - ٤٥٤ هـ

حكم الدزبري في حلب

٤٢٩هـ - ٤٣٣هـ

هرب ثمال

ولما هَرَب ثمال[١] بن صالح وَصَلَ إلى حلب ، ومعه شَبيب ابن وثّاب[٢] ، في يوم الثلاثاء سادس عشر شَعبان ؛ فملكها ثمال ، وَوَعدُه مشايخها بالمعونة والنَّصر ، فخوّفه خلِيفَة بن جابر الكعبي ، وقال له : « ربّما خذلتك عشيرتك وَقَعَد بك أهل البلد ، ولم يمكنك الثبات والمقاومة ، || ولا الانصراف على حال السَّلامة » . وأراد بذلك غشّهُ لا نُصحَهُ . [٦٨ و]

وكان أمير الجيوش قد سيّر في أثرهم إلى حلب عسكرًا يقدّمهُ طُغَان المظفّري ، فخاف ثمال من المقَام بحلب ، وولّى بقلعة حلب مقلّد ابن كامِل بن مرداس ، وبالمدينةِ خليفة بن جابر الكعبيّ .

وأطلق للتجّار ديوناً كانت لهم على أخيه مقدارها ثلاثون ألفاً ذهباً ، ليستميل الناس بذلك إلى طاعته ؛ وأخذ أولاد أخيه ، وأخذ شبيبُ زوجةَ أخيه[٣] ـ أختَه علويّة المعروفة بالسيّدة ـ وأخذا من المالِ وَالآنية الذّهب والفِضَّةِ والثِّياب ما قدرا علَى حملِهِ ؛ وَساروا إلى الجزيرة .

(١) يضبط المستشرقون هذا الاسم حيناً بالكسر وحيناً بالضم ، فالثِمال : بالكسر – الغياث الذي يقوم بأمر قومه . يقال : « فلان ثِمالُ قومه » أي غياث لهم يقوم بأمرهم . والثُمال : بالضم – السمّ الذي انقع أياماً حتى اختمر .

(٢) هو شبيب بن وثاب النميري ، كما يأتي في سياق الكلام .

(٣) الضمير في أخيه يعود على أخي ثمال ،وهو نصر والضمير في أخته يعود على شبيب . والسيّدة هي علوية أخت شبيب بن وثاب النميري ، أم « محمود بن نصر » ، وقد تزوجها بعد وفاة نصر ، أخوه ثمال كما يأتي في الصفحة ٢٥٨ .

وقيل : إنّ السيّدة أخذتْ من القلعة عند قتل نصر خمسين ألف دينارٍ ، وأخَذَ ثمال ثلاثين ألفاً ، وسار ثمال يستنجد بأخوالِهِ بني خفَاجة.

ووقعت الفتنة بحلب ، ونُهبتْ دار السُّلطان ، وأموال التجار. وكان رسول ملك الرُّوم قد وَصَل إلى حلب فنَهبَ العامّـةُ متاعَهُ ودَوَابَّهُ.

تسليم حلب

وأمـا طغان فانّه لما وصل بالعسكر إلى حلب نزل على المدينةِ ، فراسلَهُ خليفَة بن جابر الكعبيّ ومن وافَقَهُ من الحلبيّين في تسليم البلد ؛ فتسلّمه في يوم السبت الرّابع من شهر رمضان.

وأنفذ رسولًا إلى الدّزبري يعلمه بذلك ؛ فأغذّ السَّير إلى حلب ، ووَصَل إليها في عدةٍ قليلةٍ ، واجتاز في طريقهِ بمعرّة النُّعمان ، فالتقاه أهلها ، فأكرمُهمْ وَسألهم عن أبي العلاء بن سُليمان. وقال لهم : « لأسيرنّ فيكم بسيرة العُمَرَيْن ». واجتمعَ عنده بالمعرّة كثير من العرب ، فخشي منهم ، فأركب || رجـلًا من أصحابهِ جملًا ، ونادى بمعرّة النُّعمان [٦٨ظ] وبظَاهِرِها : « من لم يأْخذْ معه قوت ثلاثة أيامٍ فلا يلومنّ إلّا نفسهُ ». فلم يبقَ من العَرب أحدٌ حولَهُ ؛ وظنّ كلٌّ منهم أنه يطلب حلّتَهُ.

وصول الدزبري

وتمّ أمير الجُيُوش إلى حلب[1] ، فدخلها يوم الثلاثاء السابع من شهر رمضان ، والقلعة مستعصيَةٌ على أصحابهِ في يد سيف الدّولة مُقلّد بن كامِل بن مردَاس ، وقد احتوى على الأموال الّتي بها ، واستولى على جمهورها.

(١) في حاشية ابن القلانسي ٧٥ : « وسار الدزبري فنزل على جبل جوشن ظاهر حلب ، وأغلق أهل حلب أبوابها ، وقاتلوه فاستمالهم وأمّنهم ، ففتحوا له الأبواب فدخلها ».

فترددت الرسل بينه وبين مقلّد حتّى قرّر له عمّا في القلعة ثمانين ألف دينار، وثيابًا، وفرشًا، وآلات فضّة، مكرًا وخديعة[1]؛ وأن يأخذ المقلّد الباقي. وقنع الدزبري بذلك؛ وأفرج له عن نزوله وخروجه فسلّم مقلّد القلعة وصعد إليها أمير الجيوش، يوم الثلاثاء لثمانٍ بقين وقيل لسبع بقين من شهر رمضان.

هرب مقلّد

وأقام مقلّد يومًا واحدًا بعد نزوله من القلعة؛ وهرب بما معه من الأموال خوفًا من غدر الدزبري به؛ ولحق بحلّته وبثمال بن صالح بالجزيرة؛ ونادى الدزبري في مدينة حلب بأن يخرج منها جميع الجند والحواشي الّذين كانوا يخدمون ابن صالح.

أعياد الدزبري

واجتمع النّاس من سائر البلدان ليهنّوه بالفتح؛ وجلس للهناء في القصر بباب الجنان؛ وعيّد عيد الفطر بحلب؛ فذكر أنه لم يُرَ بحلب عيد أحسن منه، لكثرة ما أظهر فيه من العُدّة والآلة؛ وأحسن إلى أهل حلب؛ وأمر بردّ ما كان صالح اغتصبه من أملاك الحلبيّين؛ وتزوج بنت منصور بن زغيب. وولّى بقلعة حلب مملوكين له: أحدهما يُقال له فاتك، ‖ والآخر سبكتكين؛ وولّى بالمدينة غلامه رضيّ الدّولة بنجوتكين. [٦٩ و]

ثمّ قصد بالس ومنبج؛ فأخذهما. ورام أخذ الرّحبة فلم يقدر

(١) في حاشية ابن القلانسي: « وكان في القلعة المقلّد بن كامل ابن عم شبل الدولة فتراسلا، واستقر الأمر على أن المقلّد يأخذ من القلعة ثمانين ألف دينار وثيابًا، وأواني ذهب وفضّة، ويسلمها إلى الدزبري، وكانت خديعة؛ فأجاب الدزبريّ؛ فأخذ جميع ما كان في القلعة من الأواني والذخائر والجواهر؛ وما ترك إلّا ما ثقل حمله، ونزل، ومضى إلى حلته. وحصل جمهور ما كان في القلعة المقلّد ».

عليها. وأقامَ بحلب إلى أن عيّد عيد الأضحى، وسار إلى دمشق. ومدحَهُ ابن حَيُّوس [1] بقصيدةٍ يذكر فيها قتل نصر، يقول فيها: —

وَلَمَّا طَغَى «نصرٌ» أَتَاحَ لَهُ الرَّدَى وَلَمْ يُنْجِهِ الْجَمْعُ الكَثِيرُ وَلَا الْحَشْدُ

وَبِأُخرى يذكرُ فيها فتح حلَب، أوّلها: —

هَلْ بَعْدَ فَتْحِكَ ذَا لِبَاغٍ مَطْمَعُ لِلهِ هٰذَا الْعَزْمُ مَاذَا يَصْنَعُ

ووَلّى قضاء حلب أبا الوليد سُليمان بن خلف البَاجِي سنةً واحدةً؛ ثم وليه بعدهُ القاضي أبو الحسن [2] أحمد بن يحيى بن زُهَير بن أبي جَرادة — جدّ جدّ أبي —.

ثمال في الجزيرة

ومات شبيب بن وثّاب النُميري في سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. واستولى أخوه مُطَاعِن وَقوّام على ما كان في يده من الجزيرة؛ وكانتْ أخته السيّدة علويّة — امرأة نصر — مُقيمة بالرّافقة؛ فتحيّلت على غُلام أخويها الوالي بالرافقَة إلى أن أخرجَته؛ واستولَت على البلَد، وتزوجتْ بثمال لتقيم هيبَتها به، ويحفظ أمرها.

ووَقَع في هذه السّنة وقعة بين عسكر الرّوم وعسكر حلب، فكسر عسكر أنطاكية الحلبيّين؛ وعاد الدّمستق إلى أنطاكية،

(١) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيُّوس، الشاعر المشهور، كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين. له ديوان شعر كبير؛ لقي جماعة من الملوك والأكابر، ومدحهم وأخذ جوائزهم، وكان منقطعاً إلى بني مرداس، أصحاب حلب. ولد سنة أربع وتسعين وثلثمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب — انظر وفيات الأعيان ٢/١٠-١٢؛ وارجع إلى نبذ من شعره عند البارودي في مختاراته ١/٨٣؛ ٢/٤٠٠؛ ٣/٤٢٠؛ ٤/١٥٩، ٣٢٧

(٢) في الأصل: «ابو الحسين» وهو سهو من الناسخ، وصحيحه كما يجيء في الصفحتين ٢٦٤، ٢٦٩: «أبو الحسن» — انظر معجم الأدباء ط. الرفاعي ١٦/٢٠

ودخل طغان حلب ، وحصل ثمال بن صالح في الرّقة ، وخشي الدّزبري من قربه إلى حلب ، فاشترى قلعة دوسر[1] ليكون مطلًّا عليه. وراسل نصر بن || مروان صاحب مَيّافارقين في أن يُزوّج ابنته لابنه ، فأجابَهُ إلى ذلك ، فاستوحَشَ المصريُّون منه لذلك ، وأنفذ إلى مصر ليحضر زوجتَه وابنته ، فلم يُطلقها الوزير. [٦٩ ظ]

غضب المغاربة

وثَقُل على الوزير الجرجرائي فتح الدّزبري حلب ، لأنه لم يكن برأيه ؛ وأنكر ذلك فقال الدّزبري : « قد خرف الوزير » ، وبسط لسانه فيه بالكلام القبيح ، فكاتَبَ[2] وُلاةَ الشام بترك الانقياد[3] له ؛ وكتب توقيعاً عن المستنصر لثمال بن صالح بحلب ؛ وشرط عليه أن يحمل جَميع ما بقلعَتِها من المال إلى المستنصر.

وكاتَب أجناد دمشق[4] ، وأغراهم بِهِ ، فثارُوا عليه ، وأحدقُوا به بقصر كان له في ظاهر دمشق[5] ؛ فهرب من دمشق ليلًا ؛ ومعه

---

(١) في معجم البلدان ٢ / ٦٢١ : « دَوْسَر : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وسين مهملة ، وراء – قرية قرب صِفّين على الفرات ، وذكر لي من أعتمد على رأيه : أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها . »

(٢) أي الوزير الجرجرائي ، وهو من قرية جرجرايا : قرية في سواد العراق – انظر الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي ، ط. مصر ص ٧٨

(٣) في ابن الأثير ٨ / ٣٢ ، في حوادث سنة ٤٣٣ : « في هذه السنة فسد أمر أنوشتكين الدزبريّ نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام ، وقد كان كبيراً على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له ، وهيبة الروم منه . وكان الوزير أبو القاسم الجرجرائي يقصده ، ويحسده ؛ إلّا أنه لا يجد طريقاً إلى الوقيعة فيه » – انظر ابن الأثير ٧ / ٢٦١

(٤) في ابن الأثير : « ثم ان جماعة من الأجناد قصدوا مصر وشكوا إلى الجرجرائي منه ، فعرفهم سوء رأيه فيه ، وأعادهم إلى دمشق ، وأمرهم بإفساد الجند عليه ، ففعلوا ذلك »

(٥) في ابن الأثير : « فأظهروا الشغب عليه ، وقصدوا قصره ، وهو بظاهر البلد ، وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا ».

ثلاثمائة صبيٍ من غلمانه الأتراك ليس لواحدٍ منهم لحيةٌ، وعلى وسط كل واحد منهم ألف دينارٍ؛ وأحدقتْ به بنو كلاب فلم يَقدِروا عليه.

ونزل بحصن المعرّة، ثم سار منها إلى حلَب؛ ولَقِيَهُ عسكره بها في أراضي سَرْمين، فدخَل حلَبَ في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

موت الدزبري

وشرع ثمال بن صالح في جَمع عشيرَتِهِ، وحشد من أجابه من العرب وغيرِهم لمنازلة حلَب؛ وطمع في الدّزبري. فرأى[1] بنفسِهِ الذُلّ لمّا لم يكن له طاقةٌ بدفعهِمْ، وزاد همّه وغمّه، حتّى مرض مرضاً حادًا؛ ومات بعد ثلاثة أيام، يوم الأحد النصف[2] من جُمادى الأُولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة. ودُفِنَ بحلب؛ ثم نُقِلَ مِنها إلى البيت المقدّس، في سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة.

حُكم ثمال في حلب
٤٣٣ﻫ – ٤٤٨ﻫ

تسليم حلب

فدبّر البلد بعده مملوكه رضيّ الدولة بنجوتكين ‖ [٧٠ و] التركيّ أبو منصور، بَقِيّةَ جُمادى الأُولى وثمانيةً وعشرين يوماً من جُمادى الآخرة؛ فوصل معزّ الدّولة أبو علوان ثمال بن صالح بالتّوقيع الّذي سَيّره إليه المستنصِر، فسلّم بنجوتكين وأهل المدينة إليه[3]،

---

(١) في ابن الأثير: «فعلم الدزبريّ ضعفه وعجزه عنهم، ففارق مكانه واستصحب أربعين غلاماً له وما أمكنه من الدواب والأثاث والأموال، ونهب الباقي وسار إلى بعلبك».

(٢) في ابن الأثير: «وتوفي منتصف جمادى الأولى من هذه السنة – ٤٣٣ ﻫ.»

(٣) في ابن الأثير ٢٦١/٧: «وكان أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب

لليلتين بقيتا من جُمادى الآخرة من سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، بعد أن نزل إليها ومعه مُقلّد ابن عمّه في جماعةٍ ، وقاتلوها أياماً ، واستظهَرَ الحلبيّون عليهم ، فرحلوا إلى ناحية قنّسرين .

عربدة المغاربة

وجرى بين الحلبيّين والمغاربة عربدة ، وقُتل بينهم جماعـةٌ ، ونُهبت أهراء السُّلطان ، وطلع أصحاب الدِّزبري إلى القلعة خوفاً على أنفسِهم ، فلم يمكنهم سبكتكين من دُخولها ، فنزلوا في القَصر تحت القلعة .

واستدعى الحلبيون ثمالًا ومقلّدًا . فورد مُقلّد في مُقدّمتِهِ من قنّسرين ، فتسلّمها يوم الإثنين لليلتين بقيتا من جُمادى . ووَصلَ ثمال يوم الثلاثاء ، فدخلها واجتمع اليه أحداثُها . واعتصم سبكتكين بالقلعة شهرًا وسَلّمها إليه .

وقيل : إنه بقي بهـا إلى النصف من صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ؛ وان القلعيّين رَمَوْا على الحلبيّين ، وأتوا على عَددٍ كثيرٍ منهم ، وأصلح الحلبيّون المنجنيقات ، وقاتَلوا بها القصر الّذي تحت القلعةِ ، ونقبُوه ، وخربوا حِيطانه مما يَلي المدينة مع قطعةٍ من سُور المدينةِ من ناحية باب العِراق .

وثبتَ سبكتكين على الحِصار مُدّة سبعة أشهرٍ ، واستنصر الفريقان ، ونفد ما مع آل مرداس من المالِ ، ‖ ووقَع المرض في [٧٠ ظ]

بعز الدولة بالرحبة ، فلما بلغه موت الدزبريّ جاء إلى حلب فملكها تسليماً من أهلها، وحصر امرأة الدزبري وأصحابه بالقلعة أحد عشر شهرًا وملكها في صفر سنة أربع وثلاثين فبقي فيها إلى سنة أربعين » .

القلعيّين فأفناهم ، وأَيس الباقُون من نُفوسِهم فجَنحُوا إلى التَّسليم ، واصطلحوا على شروط منها أن لا يعرض لأحدٍ من القلعيّين بمساءةٍ ، وانتظَمَ الأمر وسلّمها سبكتكين بجميع ما فيها بعد أن أخذ لنفسِهِ ثلاثين ألف دينار ، ولورثة الدّزبري اثنين وثلاثين ألف دينار .

واستقرّ ملكُ حلب لمعزّ الدّولة أبي العلوان ثمال بن صالح بن مرداس ، ووَصلَهُ تشريف من المستنصِرِ في سنة ستّ وثلاثين . ودرّت الأرزاق في أيامهِ على النّاس ، وأحسنَ السّيرة معهم ، وجَاد بالعطَاء .

وظهرَ في أيامهِ ببعلبك رَأس يحيى بن زكريّا في حجر منقورٍ[١] ، فَنُقِل إلى حمص ثم إلى حلب ، فوضِعَ بمقامِ ابراهيم – صلّى الله عليه – بقلعةِ حَلب في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

هدايا الروم

وكان ثمال لمّا طَاوَلَ حصار قَلعة حلب قد رغب إلى تدورا ملكة الرّوم ، وسيّر رسولًا يلتمس نُصرتها وإعانتها والانتماء إليها ، فرتبت ثمالًا ماخسطرس[٢] على حلب ، ومقلّد ابن عمه بسطرخس ، وجعلت له وا <جب>[٢] الماخسطرية عن حلب ؛

(١) في الدر المنتخب لابن الشحنة ٧٦ ؛ وفي كنوز الذهب مخطوطة بالورقة ١٠٦و : «وذكر ابن العظيمي في تاريخه : – أن في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ظهر ببعلبك في حجر منقور رأس يحيى بن زكريا – عليهما السلام – فنقل إلى حمص ثم منها إلى مدينة حلب ، ودفن بهذا المقام المذكور في جرن من الرخام الأبيض ، ووضع في خزانة إلى جانب المحراب ، وأُغلقت ، ووضع عليها ستر يصونها» – انظر الحديث عن الجرن في الدر المنتخب الصفحات التالية .

(٢) ماخسطرس هي في اليونانية Magistros – انظر هذا اللقب وغيره من الألقاب والترتيبات التي يوردها ابن العديم في كتاب :

Les Institutions de l'Empire Byzantin, par Louis Bréhier, Paris, 1949, p. 124 - 125.

(٣) في الأصل : «وا. . .» وقد ذهبت بقية الكلمة ؛ فوضعناها عن السّياق .

ورتّبت صالح بن ثمال ، ومنيع بن مُقلّد ، ومحمود بن نصر ، وعطيّة وحسناً أخوي ثمال ، بَطارِقة . ورتّبت السيّدة علوِيّة أم محمود بطريقة[1] ؛ وأطلقَت لجماعتهم واجبات هذه المراتب ؛ وسَيَّرت إليهم هدايا كثيرة ؛ وشرَطت على ثمال أن يحمل في كلّ سنة ما كان يحمله أخوه نَصر ، على الشُروط المشروطة علَيه .

وحشة المغاربة

وكانَ المستنصر قَد وقّع لثمال بحلب على أن يحمل إليه جميع ما بقلعَتِها من المال[2] — على ما ذكرناه — فلمّا استولى ثمال على حلب حمل إلى المستنصر من ذلك مائتي ألف ‖ دينار ؛ [٧١ و] وأفرَدَ برسم عمارة القَلعة ومساكنها ومصانِعها خمسةَ وسَبعين ألف دينار ؛ وإقامة العوض عما استنفد من العُدّة وهَلَك من أَصحاب الأسلحة باستعمالها والابتذال لها في الحرب ثلاثين ألف دينار ؛ وما أخذه من آلات ذهب وفضّة وغيرها خمسة عشر ألف دينار .

ناصر الدولة

فلمّا علم المستنصِر بذلك شَقّ عليهِ ذلك ، وَوَقَعَتِ الوحشَةُ بينه وبَين مُعز الدّولة ثمال ، فعصى ثمال على المستنصر ، فسَيَّر المستنصر إليه إلى حلب الأمير ناصر الدّولة أبا محمد الحسن بن الُحسَين بن الحَسَن بن حَمدان ، ومعه عبد العزيز بن حمدان ، وشُجاع الدولة بن كُليد[3] .

وكان ناصِر الدّولة بن حمدان قد ولّي دمشق من قبل المستنصر

---

(١) بطريقة Patricienne – انظر الكتاب المذكور في فهم الكلمة .

(٢) في أخبار مصر لابن ميسّر ط . القاهرة : « وذلك أن ثمال كان قد قرّر على نفسه في وزارة الفلاحيّ أن يحمل كل سنة عشرين ألف دينار عما في يده ويد عشيرته ، فتأخر الحمل سنتين » .

(٣) في أخبار مصر لابن ميسّر ٣ : « شجاع الدولة جعفر بن كلشيد والي حمص » .

بعد الدّزبري ، فوصلوا إلى حلب بعد أن فتحوا حماة ومعرّة النُّعمان ، في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ؛ فطاف بحلب ولم ينزل بها ؛ فخرج أهل حلب لقتاله ، فهزمهم واختَنق منهُم في الباب[1] — على ما يُقال — سَبعة عشر ألف نفس .

وعاد ناصر الدّولة فنزل بصلدِي — قرية قريبة من حلب على نهر قويق — فجاءهم سيل[2] في اللّيل لم يُسمع بمثله ، فغرق أكثر المضارب ، وأتلف الرجال ، وأهلك الدّواب المشبوحة ، فانهزم ناصِر الدّولة عن حلب إلى دمشق ، فقبضَ عليه الأمير منير الدّولة بها[3] ، في شهر رجب من سنة أربعين وأربعمائة ، وسُيّر إلى مصر .

وكان مُعزّ الدّولة ثمال قد خاف من الحلبيّين أن يسلموا البلد إلى أبي محمد بن حمدان حين توجّه إلى حلب ؛ فقبض أعيان الحلبيين — ومنهم قاضي حلب || أبو الحسن بن أبي جَرادة — واعتقلهم بالقلعة سنة أربعين ، [٧١ظ] فلمّا كفي أمر ابن حمدان أطلقَهُم في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

وقتَل مُعزّ الدّولة منهم الشريف أبا علي محمد بن محمد بن صالح المحبره بسعاية ابن الأيسر به ، دُون الباقين ؛ فانّ ابن الأيسر صَعِد إلى مصر رسولًا فتحقّق براءة الباقين من تُهمة تَطَرّق إليهم .

(١) في ابن الأثير ٢٦١/٧ : « فأنفذ المصريون إلى محاربته أبا عبدالله بن ناصر الدولة ابن حمدان ، فخرج أهل حلب إلى حربه ، فهزمهم ، واختنق منهم بالباب جماعة » .

(٢) في ابن ميسّر : « وجاء مسيل فهلك فيه من الخيل والرجال والأمتعة لابن حمدان شيء كثير ، فأسرع العودة إلى دمشق » - انظر ابن الأثير ٢٦١/٧

(٣) في الخطط للمقريزي ٣٥٥/١ : « ثم رجع بغير طائل فقلد مظفر الصقلبي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالرملة » - وفي ابن ميسّر : « وولي دمشق مظفر الخادم الصقليّ ، فسار على جرائد الخيل ودخل دمشق بغتة ، وقبض على ناصر الدولة ابن حمدان ، وحمله إلى صفد ، ونقله إلى الرملة ، وصودر » .

ابن كليد

ووصل شُجاع الدولة بن كُلَيد والي حمص، في سنة أربعين وأربعمائة عائثًا على بلد حَلَب، فخرج إليه مُقلّد بن كامل ابن مرداس وأبو الوفاء حِفاظ المعرّي، في جمعٍ من الكلابيين ورجّالة الحلبيّين والفلّاحين، فالتقَوا بكفرطاب.

ومضى ابن كليد لينهزِم، فلحِقته بنُو كلاب، فقُتِل في هذه المرّة شُجاع الدّولة بن كليد والي حمص؛ قتله جعفر بن كامِل بن مرداس، وحمل رأسه إلى حلب. وكان المنجّم رأى أنّه يدخل إلى حلب، فدخلها قِطعًا، وانهزمت عساكِرُهُ.

فسار مُقلّد بن كامل إلى حماة ففتَحها بعد أن قاتل حصنها أيامًا؛ ثم سار إلى حمص ووجد ابن منزُو قد أتاها في عسكر من دمشق، فانهزم إلى باطن حمص، وقاتل قتالًا عظيماً فقلّ عليه الماء، فخرج ابن منزو إليهم بالأمان.

رفق الخادم

ثم إنّ المستنصر سيّر الأمير أبا الفضل رفق الخادم[1] في جيش كثيفٍ إلى حلب، في سنة إحدى وأربعين، وقيل سنة اثنتين. ونزل على حلب على مشهَد الجف[2]، فقاتلهُ الحلبيّون،

---

(١) في ابن ميسّر ٤: «وسار أمير الأمراء المظفر فخر الملك عمدة الدولة وعمادها رفق الخادم في ثامن عشر ذي القعدة، في أبهة وقوة وعدة وافرة، وآلات جليلة، وعساكر كثيرة تبلغ عدتهم ثلاثين ألفًا من القاهرة يريد حلب، وخرج المستنصر لتشييعه» – في الخطط للمقريزي: «وخرج أمير الأمراء رفق الخادم على عسكر تبلغ عدته نحو الثلاثين ألفًا، بلغت النفقة عليه أربعمائة ألف دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس».

(٢) في ابن ميسّر ٤: «سنة ٤٤١هـ – وفي المحرم وصل الخادم رفق إلى دمشق وسار منها إلى حلب في سادس صفر، فوصل إلى جبل جوشن ظاهر حلب في ثاني وعشرين ربيع الأول».

فانكسر عليها وجُرِح وأُخِذ أسيراً[١]، فمات في قلعةِ حلب في الأسر. وسَيَّر مُعِزّ الدَّولة كلَّ من بقي من أصحابه مأسوراً || [٧٢ و] إلى مصر؛ ففي ذلك يقول الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة[٢]:

يَا رِفقُ رِفقاً رُبَّ فَخلٍ غَرَّهُ ... ذَا المَشرَبُ الأَهنَى وَهَذَا المَطعَمُ
حَلَبٌ هِيَ الدُّنيَا تَلَذُّ وَطَعمُهَا ... طَعمَانِ شَهدٌ فِي المَذَاقِ وَعَلقَمُ
قَد رَامَها صِيدُ المُلوكِ فَما انثَنَوا ... إِلَّا وَنَارٌ فِي الحَشَا تَتَضَرَّمُ

وكان رفقٌ لمَّا نزل على حلب داهن عليه العرب الكلبيّون، فأشار عليه عسكره أن يرحل عن حلب إلى صلدغ فلم يفعل؛ فأُشِير عليه أن يقبضَ على أمراء طيّئ وكلاب فلم يفعل، فقِيل له أن ينشئ سجلًّا عن السلطان بأنّه قد أقطعَ الشام لمعزّ الدّولة، ويعود بهيبتِهِ فلم يَفعَل؛ فلمَّا رآه أمراء العسكر لا يلتفتُ إليهم، ولا يقبل مشُورتهم، وَوَقع القِتال، انهزم العرب فانهزَم العسكر معهم، فسيّر رفق إليهم وأمرهم بالعَوْد فلم يلتفتُوا.

موت رفق

وخرج من حلب خيلٌ يسيرة فشاهدوا رحيل العسكر فظنوا أنه حيلة[٣] فاتبعوهم، وغنموا منهم. وخرج

(١) في ابن ميسر ٥: «فكانت بين الفريقين حرب آلت إلى أن جُرح رفق عدة جراحات، وأسر، وحمل إلى حلب على بغل مكشوف الرأس، ومعه جماعة من أماثل عسكره، فاختلط عقله ومات بالقلعة بعد ثلاثة أيام في مستهل ربيع الأول، واعتقل عامة قواده وكتابه بقلعة حلب».

(٢) جاءت ترجمة الرجل في ابن عساكر، المطبوع ١٨٧/٤ : «الحسن بن عبدالله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة أبو الفتح السلمي المقرى الشاعر. حكى محمد بن الملحى: أنه قدم دمشق وله في وصفها أبيات. . . وكانت وفاة المترجم سنة ست وخمسين وأربعمائة، أو سنة سبع، بحلب. ويقتضي أن يكون مولده قبل التسعين وثلاثمائة». – انظر أخباره وأشعاره في فوات الوفيات ١٢٢/١

(٣) في ابن ميسر : «فأسر – رفق – بحمل أموال ثقال إلى المعرة، فظن الناس أنها

من بحلب فلحقوا رفق الخادم ، في طرف جبل جَوشن ، وجرح ثلاث جراحات ، وأُخذ والضَّرب القويّ برأسه ، فمات في القلعة ودُفن في مَشهد الجفّ . ونهب من العسكر شيءٌ عظيمٌ من الأموال والقماش والدّواب .

صلات المغاربة

ثم أن معزّ الدّولة ثمالًا استمال المستنصر بعد هذه الوقعة ، ولاطفه[1] ، وحمل القِسط إلى مصر على يد شيخ الدّولة عليّ بن أحمد بن الأيسر ، وسيّر معهُ ولده وثّاب وزوجته علويّة بنت وثّاب المعروفة بالسيّدة ، وسيّر معه من مال القلعة أربعين ألف دينار ، وهدايا ، وألطافاً فاخرة ، وتُحفاً جليلة . [٧٢ ظ]

فلمّا وصلتْ أكرمها المستنصِر غايةَ الإكرام ، وحضرتْ بين يديه ، فقبّلت الأرضَ ، وقالتْ : « خصّك اللهُ يا أمير المؤمنين بأفضل تحيّة وسلام » . فردَّ عليها أفضل ردٍّ ، وسألها عمن خلّفته بالشام ، فقالت : « في نعيم وخيرٍ إنْ أنعمتَ عليهم بأمان وذمام ، حَسْبَما جرت به عادة هذا البيت المُنيف من الإحسانِ والإكرام . »

فأعجبَهُ منها سرعة جَوابها وحُسْن توصُّلها ، وقال لها : « أنت المسمّاة بالسيّدة » فقالت : « نعم ، سَيّدة قومي وأمَتك يا أمير المؤمنين ، صلواتُ الله عليكَ » . فقال : « ما خيّب الله من فوّض تدبير أمره إليكِ

هديّة ، فأخذ العسكر في الرحيل وقد داخلهم الوجل ، فأمر بردهم فأبوا ، وأخذ أهل حلب في تتبعهم ونهبهم » .

(١) في ابن الأثير ٢٦١/٧ : « ثم إن معز الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريين ، وأصلح أمره معهم ونزل لهم عن حلب » .

في هذهِ الرِّسالة » . ثم أمرها أن تُمِلَّ[١] على كاتبها تذكرة ليوقّع لها بجميع ما تقترحه توقيعاً مُفرداً ، وتوقيعاً بحلب وسائر أعمالها لمعزّ الدَّولة .

وأمر لمعزّ الدَّولة بتشريف ولجميع بني عمّه ، وأفاض عليها ما غمرها وجميع أصحابها وحاشِيتها ؛ وعادتْ بمَقصُودها .

ولما وَرَدتْ زَوجة معزّ الدَّولة إلى حلب سكن مُعزّ الدَّولة إلى ذلك ، واطمأنّ ، ونشر العدل ، وطابَتْ قلوب الرَّعيَّة . وولّى وزارته في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة رجلاً من أهل الرَّحبَة يقال له أبو الفضل ابراهيم بن عبد الكريم بن الأنباري ، ولقّبه الثقة الكافِي ؛ وكان رجلاً حسن السِّياسة .

صلات الروم

وسيَّر ثمال شيخَ الدَّولة عليّ بن أحمد بن الأيسر ، في سنة ثلاث وأربعين ، رسولاً إلى القسطنطينية بالمالِ
المقرّر عليهِ في كلّ سنة ، وبهدية فشاهدوا من سَدَادِهِ[٢] || وكمال [٧٣ و]
مُروءَتِهِ مَا أوْجبَ لهم أن ميّزوه عن غيره من الرّسل ، وأكرموه ، وجعلوه بسطرخس في مرتبة مُقلّد بن كامِل ، وجعلوا مُقلّداً ماخسطرس في مرتبة ثمال ، وجعلوا ثمالاً اربدرس[٣] ؛ وسيّروا إليه هديّة سنيَّة عِوضاً عن هَدِيّتِهِ .

(١) أمللتُ الكتاب على الكاتب إملالاً وأمليتُه عليه إملاءً :— ألقيتُه عليه أي قلتُه له فكتب عني . والأولى لغة الحجاز وبني أسد ، والثانية لغة بني تميم وقيس (عن القاموس) .

(٢) رسم الكلمة غامض في الأصل : « . د اده » فجعلناها « سداده » للسِّياق .

(٣) تكلمنا عن هذه الألقاب في حاشية الصفحة ٢٦٢ ، ودللنا على كتاب في تفصيل أمرها ، ولكننا لم نقف على هذه الكلمة لأنها مهملة غير منقوطة في النصّ .

ومات قاضي حلب أبو الحسن [1] بن أبي جرادة في سنة خمس وأربعين ، فولّى القضاء بحلب القاضي أبا محمد كسرى بن عبد الكريم ابن كسرى وإليهِ يُنسب آدر بني كسرى [2] بحلب .

ابن جهير

ثم قَدِم الوزير فخر الدّولة أبو نصر محمّد بن محمّد بن جهير [3] حلبَ فاستوزَره مُعِزّ الدّولة ، وفوّض أموره جميعَها إليه ، فاستقامتْ ، وتضاعف ارتفاعه ، وضَبَط أموالَه ، فحُسِدَ على مكانِهِ وقُربه منه ، فسُعِيَ به إلى معز الدّولة . وكان معز الدّولة له وفاء وذمة فنبَّهه على ما سعي به عليهِ ، فاستأذَنهُ في المفارقة فَفَسح له في ذلك ، فسارَ من حَلب سنة ستّ وأربعينَ وأربعمائةٍ ، وقصَدَ ابن مروان .

فولّى معزّ الدّولةِ وزارته سَدِيدَ الدّولة أبا القاسم هبة الله بن محمد بن الرَّعْبَاني الرحبي إلى أن سلّم حلب إلى المستنصِر؛ وسافر ابن الرعباني إلى مصر ، فولّاه المستنصر وزارة مصر عشرة أيام ، ثم عَزَله ، ثم أعاده إلى الولاية فأقام فيها عشرة أيام وانصرف .

خلع المغاربة

ووَصَلت الخِلع والتشريف من مصر لثمال ، في محرّم سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، على يَدَي أبي الغنائم صالح بن

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة ، الذي ولي قضاء حلب سنة ٤٢٩ هـ ، وقد مرّ ذكره في الصفحتين ٢٥٨ ، ٢٦٦ – انظر حاشية الصفحة ٢٥٨

(٢) في كنوز الذهب لابن العجمي ، مخطوطة بالورقة ١٠١ ظ : « درب بني كسري – هو الذي فيه المدرسة الصلاحية . وكان به دور بني العديم خربت في فتنة تيمور . وبهذا الدرب مسجد لهم وهناك مساكن عزالدين ، وكسرى بن عبد الكريم بن كسرى بن كسور السلمي قاضي حلب مات سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وولي قضاء حلب في سنة خمس وأربعين وأربعمائة » .

(٣) فخر الدولة أبو نصر بن جهير كان وزير نصر الدولة بن مروان – انظر ابن الأثير ٨/٩٣ . وترجمته في وفيات الأعيان ٢/٦٦ – ٦٩

علي بن أبي شيبة ، فمدحه أبو القاسم هبة الله بن فارس المؤدّب بقصيدة أوّلها : —

[٧٣ ظ] أَلَا زَالَ طَوْعاً لِأَمْرِكَ الأُمَمُ وَلَا خَلَتْ مِنْ دِيَارِكَ النِّعَمُ

وتنكّر مُعزّ الدّولة ثمال لثقتِهِ وأمينِهِ شيخ الدّولة عليّ بن أحمد ابن الأيسر ، < وقد سُعي بهِ >[1] ، فصرفه عمّا كان يتولّاه من أمورِهِ ، وأقام مقامه سالماً ومسلماً ابني علي بن تَغْلب . واستوحش ابن الأيسر من المقام بحلب خوفاً على نفسه فتسبَّب في أن سار إلى مصر .

وأرسل ثمال سالماً إلى تدورا[2] الملكة بهديّة ، والتمس منها الزيادة في مرتبته ، فقبلتْ هديّته ، وعوضتْه عنها ، وأجابته إلى مُلتمسه ، وجعلَتْ سالمًا بسطرخس عوضاً عن ابن الأيسر .

الباسيري

واندفع البساسيري المتغلّب على بغداد إلى الشام ، في سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، منهزماً من طغرلبك ؛ وحَصَل في أرض الرّحبة[3] ، ووصل في قُل من الرّجال ، فلقيَهُ مُعزّ الدّولة ثمال وأكرمه وحمل إليهِ مالًا عظيماً .

وحَدَّث بعضُ العرب مِن بني كلاب أنّهم لم يروا مثله في الشّجاعة

(١) أصاب الورقة هنا بلل فعمّى علينا فهم الجملة وقد كانت في الأصل : « وشكر معز الدولة ثمال على ثقته . . وقد سادا به فيه » فرأينا إصلاحها كما جاء في المتن للسّياق .

(٢) في الأصل « بدور » وهي تصحيف ، وصحيحها « تدورا » Théodora

(٣) في ابن ميسر ٧ : « سنة ٤٤٧ هـ — فيها ابتدأت الوحشة بين أبي الحارث أرسلان البساسيري أحد أمراء بغداد وبين الخليفة القائم صاحب بغداد فسار إلى الرحبة لمّا علم بقدوم السلطان طغرلبك . وسيّر إلى المستنصر يلتمس منه النجدة لفتح بغداد ، وأنه يكفي في ردّ طغرلبك عن قصد الشام ومصر فأجيب إلى ذلك » — انظر تفصيل الخبر في فتنة البساسيري عند ابن الأثير ٨/٧٠،٧٧،٧٨،٨٤ — وكذلك في البداية والنهاية لابن كثير ١٢/٦٦،٧٦،٨٣ ؛ والمنتظم لابن الجوزي ٨/٢٠٣ وما بعدها — وترجمته في ابن خلكان ١/٦١

والمكر والحيلة ؛ وكان إذا ركبَ مُعزّ الدَّولة قفز إليه ، ليُمسك له الرِّكاب ، ويُصلح ثيابَهُ في السَّرج ، وهمَّت بَنُو كلاب بالقَبْض عليه فمنعهم مُعِزّ الدَّولة . ثُمَّ ندم بعد ذلك فإنــه تقدَّم إلى بالس ، وشتّى بشطِّ الفُرَات ؛ واجتمعتْ إليه العربُ والأتراكُ ، ففَزِع منه مُعزّ الدَّولة ؛ وكان قد عرض عليه معزّ الدولة أوّلًا مفاتيح الرَّحبة فلم يأخُذها منه ؛ ثم طلبها منه في هذه الحالة ليجعَل فيها مالَهُ وأهله ، في سنة ثمان وأربعين ، فسلّمها معز الدولة إليه .

صفات ثمال

وكان مُعزّ الدولة كريماً معطاء حليماً . فممَّا يحكى || من [٧٤ و] كَرَمِه : أنَّ العرب اقترحوا عليه مَضيرة [١] ، فتقدَّم إلى وكيله أن يطبخها لهم ، وسأله : « كم ذَبحتَ لأجلها ؟ » فقال : « سبعمائة وخمسين رأساً . » فقال : « واللهِ لو أتممتها ألفاً لوهبتُ لك ألفَ دينار » .

واستغنى أهل حلب في أيّامه ، حتى أنَّ الأمير أبا الفتح بن أبي حصينَة امتدحه بقصيدةٍ ، شكا فيها كثرة أولاده ، وكان له أربعة عَشَر ولداً ، قال فيها : —

جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي جِنَايَةً فَأَثْقَلْتُ ظَهْرِي بالّذي شَبَّ مِنْ ظَهْرِي
عِدَادُ الثُّرَيَّا مِثْلُ نِصْفِ عِدَادِهم وَمَنْ نَسْلُهُ ضِعْفُ الثُّرَيَّا مَتَى يُثْرِي
وَأَخْشَى اللَّيَالي الغَادِرَاتِ عَلَيْهم لِأَنَّ اللَّيَالي غَيْرُ مَأْمُونَةِ الْغَدْرِ
وَلِي مِنْكَ إِقْطَاعٌ قَدِيمٌ وَحَادِثٌ تَقَلَّبْتُ فيهِ تَحْتَ ظِلِّكَ مِنْ عُمْرِي
وَما أَنَا بِالْمَمْنُوعِ مِنْهُ وَلَا الّذِي أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْكَ حَادِثَةً تَجْرِي

(١) المَضيرة : مُرَيقة تطبخ باللبن المضير أي الحامض ؛ وربما خلط بالحليب . وقال أبو منصور : المضيرة عند العرب أن تطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم ، وتختّر المضيرة (عن القاموس)

وَلَـٰكِنَّنِي أَبْغِيهِ مُلْكاً مُخَلَّداً خُلُوداً لِقَوَافِي ٱلْبَاقِيَاتِ عَلَى ٱلدَّهْرِ

فأمر مُعزّ الدَّولة بإحضار شهودٍ ، أَشْهَدَهم بتمليكه ضَيْعَتَيْن مِنْ أعمال حَلَب وَمَنبج ، مُضافَتَيْن إلى ما كان له من الإقطاع ؛ فأثْرى وحَسُنَت حالُه ؛ وعمر بحلب داراً ؛ وكتب على رَوْشنِها[1] :—

دَارٌ بَنَيْنَاهَا وَعِشْنَا بِهَا فِي نِعْمَةٍ مِنْ آلِ مِرْدَاسِ
قَوْمٌ مَحَوْا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا عَلَيَّ لِلأَيَّامِ[2] مِنْ بَاسِ
قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هٰكَذَا فَلْيَفْعَلِ النَّاسُ مَعَ ٱلنَّاسِ

[٧٤ ظ] ||فكتب معزّ الدَّولة له داراً إلى جانب دارِه ؛ وهي الآن لبعض السراف بحلب بالبلاط ، تجاه المسجد ؛ والدار التي بناها إلى جانبها مُقابِل حَمَّام الوَاساني[3].

ومِمَّا يُحكى عَنْ مُعزّ الدَّولة : أنَّ فَرَّاشاً من جُملة الحَفَدَةِ ، صَبَّ يوماً من الأيَّام على يدِهِ ماء بإبريقٍ كانَ في يَدِهِ ، فَصادَفَتْ أنبوبة الإبريق بَعْض ثنيَّته ، فكسرتها وسَقَطَتْ في الطَّسْتِ ، فَهَمَّ بِهِ الغِلْمان فَمَنَعهم ، وأمر بِرَفعها ، وَعفَا عنه[4] ، فقال ابن أبي حصينة[5] :

---

(١) الرَّوْشَنُ : الكُوَّة – ويترجمها دوزي في قاموسه ٥٥٢/١ : Balcon

(٢) في الزبد والضرب ، مخطوطة ، بالورقة ٨ ظ : « أصلا على الأيام »

(٣) جاء ذكر حمام الواساني في كنوز الذهب لسبط ابن العجمي ، وقال إنَّه قديم جدًا وذكر الغزي أن هذا الحمام جار في أوقاف الحاج موسى ، قرب خان الوزير – انظر نهر الذهب ١٩٧/٢ ؛ والواساني هو الحسين بن الحسين بن واسانة بن محمد المعروف بالواساني مرت ترجمته في حاشية الصفحة ٧٦ – ارجع إلى يتيمة الدهر ٢٩٥/١

(٤) في البداية والنهاية لابن كثير ٨٨/١٢ : « سنة ٤٥٤ هـ – توفي معز الدولة صاحب حلب ، كان حليماً كريماً وقوراً . ذكر ابن الجوزي : أن الفراش تقدم اليه ليغسل يده فصدمت بلبلة الابريق فسقطت في الطست ، فعفا عنه » .

(٥) انظر ترجمة الأمير أبي الفتح بن أبي حصينة في حاشية الصفحة ٢٦٦ .

حَلِيمٌ عَنْ جَرائِمِنَا إِلَيْهِ وَحَتَّى عن ثَنِيَّتِهِ انقِلاعَا(١)

وَلَمَّا اتَّسع الرِّزقُ على مُعِزّ الدَّولة ، ولم يَبْقَ لهُ عدُوٌّ يَقْصِدُهُ ، اضطَرَبَ عليه بَنُو كلابٍ ، وامتَدَّتْ أعيُنُهم إلى ما في يَدِهِ ، واستَقَلُّوا ما كانَ يَصِلُ منهُ إليهِم ، وأكثَرُوا في العَنَتِ لهُ ، وقالُوا : « لولانا ما صِرْتَ إلى ما صِرْتَ إليهِ ، وما أنتَ بأحقَّ منَّا بذلكَ ، فينبغي أن تَفرِضَهُ على جميعِنا ».

وأوجبَ الزِّيادة في ذلك أنَّ معزّ الدَّولة في سنة تسع وأربعين ، سلم الرقة والرافقة إلى منيع بن شبيب بن وثّاب النُّميري ، لأنَّها كانَتْ لأبيه وكانت عمَّتهُ السيِّدة زوجة معزّ الدولة – وكانت قبله عند أخيه شبل الدولة ، فولدت له محمود بن نصر – وهي التي أخذتها من غلمان أبيها ، على ما ذكرناه ؛ فأعادها إلى منيع ؛ فكثُر اشتطاط بني كلابٍ وفسادُهم .

ترك حلب

فكاتَبَ مُعزّ الدَّولَة المستنصر في تسليم حلَب إليهِ(٢) ؛ وطلَب أن يُعوّضهُ عنها أماكِنَ تبعُدُ عن مواطِنِ ‖ الكلبيِّين ، [٧٥ و] ليأمنَ شرّهم وتزول منّتهم عنه ؛ فأجابهُ المستنصِرِ إلى ذلك ؛ وعوّضه عنها بيروت ، وعكّا ، وجُبَيل(٣) .

(١) أورد ابن الجوزي في المنتظم ، خبر ذلك ، وروى الأبيات ٨/٢٢٧ :–

وسنّ العدل في حلب فأخلت بحسن العدل بقعتــه البقاعا
حليم عن جرائمنا إليه وحيّ عن ثنيّته انقلاعا
مكارم ما اقتدى فيها بخلق ولكن ركبت فيـه طباعا
إذا فعل الكريم بلا قياس فعالًا كان مــا فعل ابتداعا

(٢) في ابن الأثير ٧/٢٦١ : « ثم إن معز الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريين ، وأصلح أمره معهم ، ونزل لهم عن حلب ».

(٣) في أحسن التقاسيم للمقدسي ١٦٢ : « عكّا : مدينة حصينة على البحر » ويسميها

وأنفذ المستنصر نُوّابه فتسلّموها منه؛ وهُمْ: مكينُ الدّولة[1] أبو عليّ الحسَن بن عليّ بن ملهم بن دينار العقيلي، وعين الدّولة أبو الحسن عليّ بن عقِيل، والقاضي أبو محمّد عبد الله بن عياض قاضي صُور، تسلّموا البلد والقلعة، في ذي القَعدة من سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

وقد كان أبو علي بن ملهم مقِيماً برفنية؛ فقلّد الحرب والخراج بحلب. وفي اللّيلة التي سلّمها مُعزّ الدّولة إليهم احترقَ المركز الشرقي بالقلعةِ، وولّوا في قلعة حلب رجلاً يعرف بركن الدولة.

سفره إلى مصر

وصَعِد مُعزّ الدّولة مع عَين الدّولة وقَاضي صُور إلى مصر، فلَقي من المستنصر من الكرامة والحباء ما لم يلقَهُ وافدٌ منه ولا من آبائهِ؛ وجَعَل له كُلَّ يوم، إلى أن وصل إلى مصر، ثلاثمائة دينار، وأعطي ما لم يُعط أحد منَ المال والجوهر والآلة؛ وكان إذا ركب السُلطانُ حجبَهُ، وكان ذنب دابّته عند رأسِ دابّة السلطان.

واعتلّ معزّ الدّولة بمصر، فركب السلطان، فوقفَ ببابِ دارهِ حتى خرجَ إليهِ وسألَه عن حاله.

حكم المغاربة المصريين

٤٤٨هـ-٤٥٤هـ

ابن ملهم

وأما ابن ملهم[2] فإنّه أقام بحلَب، وعدَلَ في الرّعيّة، وأحسن السِّيرة، وبسَط وجهه ويده لهم، ورخصتْ

الغربيون St-Jean d'Acre، وتقع في شمالي حيفا من أراضي فلسطين اليوم – و«جبيل: بلد مشهور في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ» كما في معجم البلدان ٣٢/٢، ويسميها الغربيون Byblos

(١) في ابن الأثير: «فأنفذوا إليها أبا عليّ الحسن بن عليّ بن ملهم، ولقبوه مكين الدولة، فتسلمها من ثمال في ذي القعدة سنة تسع وأربعين».

(٢) جاء في ديوان ابن سنان الخفاجي: «وقال يمدح الأمير نصير الملك مكين الدولة

الأسعار في أيامه، وبنى كثيرًا من أبرجة سور حلب؛ إلى أن تجمَّعَتْ بنو كلابٍ وامتدَّتْ أطماعهم إلى حلَب. وذلك أن البساسيري كان من المنتَمِين إلى المصريِّين، وَدَعا لهم ببغداد[1]، في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة || فعاد السلطان طُغْرُلَبَك[2]، وجمع جموعاً عظيمةً، [٧٥ ظ] ولَقي البساسيري فقتَله[3]، وكانت الرَّحبة في يده ـ على ما ذكرناهُ. ـ

فسار الأميرُ أسد الدَّولة أبو ذؤابة عطيَّة بن صالح إلى الرَّحبة[4]، فأخذ جميع ما تركه البساسيري بها، من السلاح الذي لم يُرَ مثلُه، كثرةً وجودة، وأموالًا جزيلَة كانت للبساسيري؛ ثم ولَّى فيها بعض أصحابه.

وأمينها ذا الكفايتين أبا عليّ الحسين بن عليّ بن ملهم، وكتب بها إليه من القسطنطينية بعد مسيره من حلب سنة ٤٥٣» — انظر مختارات البارودي ٣٧٥/٢؛ وديوانه المطبوع ببيروت ٧٥

(١) في النجوم الزاهرة ٥/٥: «ثم دخل الأمير أبو الحارث أرسلان البساسيري بغداد في ثامن ذي القعدة بالرايات المستنصرية، وعليها ألقاب المستنصر هذا صاحب مصر»

(٢) جاءت ترجمة الرجل مفصلة في وفيات الأعيان ٦٦/٢، وضبطه ابن خلكان: «طغرلبك: بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة، وضم الراء وسكون اللام، وفتح الباء الموحدة، وبعدها كاف، وهو اسم علم مركب من طغرل وبك. وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم وبه سمّي الرجل. وبك: معناه الأمير» — انظر أخباره في كتاب «زبدة النصرة ونخبة العصرة» للامام عماد الدين الأصفهاني طبعة ليدن، من الصفحة ٧ وما بعدها.

(٣) في النجوم الزاهرة ٦٥/٥: «سنة ٤٥١ هـ — وفيها قُتل أبو الحارث ارسلان التركي المعروف بالبساسيري صاحب الدعوة للمستنصر ببغداد، كان يلقّب بالمظفر... وملك بغداد ودام بها حتى ظفره السلطان طغرلبك السلجوقي وقتله شر قتلة».

(٤) في النجوم الزاهرة ٦٦/٥: «سنة ٤٥٢ هـ — فيها في صفر دخل عطيّة صاحب بالس إلى الرحبة وحصرها وافتتحها» — وفي ابن القلانسي ٩٠: «وفي هذه السنة قصد الأمير عطية فيمن جمعه وحشده مدينة الرحبة ولم يزل نازلًا عليها، ومضايقاً لأهلها، ومراسلًا لهم إلى أن تسهل الأمر فيها، وسلّمت إليه وحصل بها في صفر من السنة».

محمود بن نصر

فطَمِع بنو كلاب حينئذٍ في حلَب، وقَوي جأشُهم، وقدَّموا عليهم الأمير محمُود بن نَصر بن صالح، لأنَّ حَلَب كانَت لأبيهِ شبل الدَّولة؛ فسار إليها محمُود ببني كلابٍ، في جُمادى الأُولى سنة اثنَين وخمسِين وأربعمائة؛ ونزَل عليها، وقاتَلها، وأقام عليها سَبعة أيَّام، ومعهُ منيع بن مقلَّد[1] بن كامِل؛ ثم رحَل عنها.

فطلَب الأحداثُ من مكين الدَّولة مالًا يُنفِقُهُ فيهم، فقال: «قد أخَذتُم واجبكم المقرَّر على الكمال، وتسلَّفتُم أيضاً؛ فلا تطمعوا في وُصول شيء آخر إليكم». فعصى أحداثُ حلب عليه[2]، وغَدَروا بهِ، وأنفذُوا إلى محمُود بن نَصر بن صَالح فردُّوه.

فلمَّا قَرُب منهم محمُود، وَثَب أهل حلَب على دار الشريف القاضي مُعتمد الدَّولة يَحيى بن يَزيد بن يَحيى الُحسيني الزَّيديّ، وكان قاضي الشَّام، وعلى دار رَجُلٍ يُعرفُ بالظَّهير جلال الدَّولة؛ وكانا مكرمين لأهل حلَب؛ فنهبُوا دَارَيهما؛ وأخرَجوهما رَاجلين، حُفاة، مُكَشَّفي الرُّؤُوس إلى الضِّيَاع العربيَّة؛ وكان من جملتهم: كندي، وابن الزغري، وابن عنتر، وابن النَّاقِد.

ناصر الدولة

وَوَصل محمُود ببني كلابٍ، فسلَّمُوا إليهِ حلَب يوم الاثنين مُستهلَّ جُمادى ‖ الآخرة سنة اثنتين وخمسِين [٧٦ و]

(١) في ابن القلانسي ٩٠: «سنة ٤٥٢ هـ – وفي هذه السنة نزل الأمير محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس على حلب محاصراً لها ومضيقاً عليها وطامعاً في تملكها ومعه منيع بن سيف الدولة فأقام عليها مدة فلم يتسهل له فيها أرب».

(٢) في ابن الأثير ٧/٢٦٣: «وحصروا ابن ملهم وجاء محمود وحصره معهم في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين» – ارجع في التفصيل إلى هذا التاريخ.

وأربعمائةٍ[1]؛ وانحاز مَكين الدَّولة بن ملهم إلى القَلْعَة، وتحصَّن بها، وأنفذَ إلى مصر رَسُولًا، فطلبَ النَّجدة والإعانة، فوصل الأمِير ناصِر الدَّولة أبو علي الحُسَين ابن الأمير ناصر الدَّولة الحسن بن الحسين ابن حمدان ـ وهو ولد ناصر الدَّولة الذي نازل حلَب أوّلًا في أيام مُعزّ الدَّولة ـ وَقَدم في عسكر ضَخم في جُيُوش المَغاربة، حتى نَزَل حمص لنُصرة أصحاب القلعة؛ فسارَتْ إليه بنُو كلاب وبنُو خَفَاجة، وكانوا جيراناً لهم بالظَّعن، في خلق كبير.

فَرجعَ نَاصِر الدَّولة بن حمدان إلى بعلَبكّ[2]، وهمَّت بنُو كلابٍ باتّباعه، فأبى عليهم أسَد الدَّولة أبو ذُؤابة عطِيَّة بن صالح بن مرداس، وانحازَ عنهم فافترقُوا، ورجعوا إلى قنّسرين.

وأقبل نَاصِر الدَّولة حتى نَزَل أفامية، واستَدعَى مَن قَدَر عليهِ مِن بني كلابٍ، واستحلَفَهُم أربعِينَ يميناً، وخَلَع عَلَيهِم خلَعاً فاخِرة، وسار بَعْد أن استوثَقَ منهم، فلمَّا وصل إلى سرمين أجفَلت بنُو كلاب ومحمُود إلى الشَّرق[3]، وأجفَلَ أحدَاث حلَب منها؛ وحَصَلُوا مَعَ بني كلابٍ، وذلك ليلَة الاثنين السَّابع مِنْ رَجَب من السنَة.

(١) في ابن القلانسي ٩٠: «وتكررت المراسلات منهم إلى أن تسهّل أمرها وتيسَّر خطبها، فتسلمها في يوم الاثنين من جمادى الآخرة وضايق القلعة إلى أن عرف وصول الأمير ناصر الدولة بن حمدان في العساكر المصرية لإنجادها».

(٢) في معجم البلدان ٦٧٣/١: «بعلبك: بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحّدة والكاف مشدّدة — مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة، وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا. بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل» — انظر دوسو ٣٩٦ وما يليها.

(٣) في ابن القلانسي ٩٠: «فخرج محمود في رجب، ونهب حلب بعسكر ناصر الدولة».

ونَزَل مكينُ الدَّولة بن ملهم وأصحابه من القَلْعَة ، فنهبُوا المدينَة ، وقَتَلُوا مَنْ وَجدُوا مِنْ أحدَاثها ، وعِدَّتهمْ أربعون رجلًا، وصلبوا في محالِ حَلب جماعة من القَتلى ، ونَهبُوا كُلَّ موضعٍ جليلٍ[1] يعرفُونَهُ بالمدينةِ ، وقيايسر[2] الوكلاء ، وأموال التجار ، وغير ذلك.

ووَصَل ناصر الدَّولة أبو[3] عليِّ الحسين فنزل حَلَب ، وأراد أن ينهبَها ، فقيل له : «إنَّ أصحاب مكينِ الدَّولة ‖ قد سَبقوكَ ؛ ولم يَبْقَ [٧٦ ظ] لكَ ولأصحابك إلّا الاسم بلَا فائِدَة » فامتَنَع من النَّهب . وقال : لا بد من أهل المدينةِ أن يقسطوا لي خمسِين ألف دينار ، عوضاً عن ترحيل محمود عنهم ، فبذَلُوا له خدمَة فلم يفعَل ، وقال : « أنا أمضي إلى الفنيدِق[4] وأقابل محمودًا على فعله ، وأعُود أنتقِم من الحلبيّين ».

أُسر ناصر الدولة

فسار عن حلَب في مقدار خمسة عشَر ألف فارس ، ومحمود في دُون الألفَين ؛ ونَزلُوا على الفنيدق وهو المعروف الآن بتلِّ السلطَان ؛ وانهزَمت بنُو كلبٍ وبنُو طيء؛

(١) في ابن الأثير ٢٦٢/٧ : « فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الأحداث ، ونهب وسط البلد ، وأخذ أموال الناس ».

(٢) قيسارية : جمعها قياسر ، كلمة ما تزال تستعمل في حلب إلى اليوم ، وهي تدل على بناء فيه غرف ومخازن للتجار أو مصانع للعمال . وقد جاءت من اللاتينية في أغلب الظن ، وحملها العرب إلى الأندلس ، فهي تدل في الاسبانية على هذا المعنى نفسه – انظر قاموس دوزي ٤٣٢/٢

(٣) في الأصل « طبو على » وهو سهو من الناسخ ، وصحيحها « أبو علي » وقد مرّ صحيح اسمه وكامل كنيته قبل سطور .

(٤) في معجم البلدان ٩٢٠/٣ : « الفنيدق : من أعمال حلب كانت به عدة وقعات . وهو الذي يعرف اليوم بتل السلطان . بينه وبين حلب خمسة فراسخ ، وبه كانت وقعات الفنيدق بين ناصر الدولة بن حمدان وبني كلاب من بني مرداس في سنة ٤٥٢ فأسره بنو كلاب » – انظر دوسو ٣١٣ ، وابن الأثير ٢٦٢/٧

وبقي العسكر وحدَهُ ؛ وقلَّ الماء عليهم ، فكُسِروا . وأسر الدُنَيْن بن أبي كلب الجهلي الكلابيّ ناصر الدَّولة ، وأمكنتْهُ الهزيمة فلم يرَ على نفسهِ أن يولي[1] ، وأسر كل مقدم كان في عسكره .

وقتلت بنو كلاب أكثرَ عسكره ، وغنموا كلما كان في العسكر ، ولم يسْلَم مِنهم إنسانٌ بالجملة إلّا عارياً .

وبعد ذلك علم محمود بن نَصر بن صالح بأسْرِ الأمير ناصر الدَّولة ، فاشتراهُ من الدُنَيْن بألفين وسبعمائة دينار ؛ وقيل : بأقل من ذلك .

وأَسَر رجل يقال له جبر من بني كلاب أخا ناصر الدَّولة ، فاشتري أيضاً بمالٍ كثير ، وكانت الكسرة في يوم الأربعاء سَلخ شهر رجب سَنَة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

عطية في حلب

وَوَصل وقت الكسرة أسد الدَّولة أبو ذؤابة عطيَّة بن صالح بن مرداس إلى حلب ، وتَسلَّم المدِينَة من المغاربة ، يَوم الخميس ؛ ودار فيها ساعةً ، ونزل عند شافع بن عجل بن الصُوفي في دارِهِ ، التي هي الآن مدرسة القاضي بهاء الدين بن شداد .

وقيل: إنّ ملهم استدعاه ، وسلَّم المدِينةَ ، وفرَّجَ الله عن || أهل حَلَب . [٧٧ و]

محمود في حلب

وَقدِم الأمير محمُود بن نَصر إلى المدينَةِ ، فانهزَم عطيَّة منه آخر النَّهار من يوم الخميس مُستهَلّ شعبان ؛ وتَسلَّم محمُود البلَد يوم الجمعَةِ الثاني مِن شعبَان سَنَة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، وَهَذا من أغرب الاتفاقات أن يَملك حلَبَ ثَلاثة من الملوك في ثَلاثةِ أيام مُتتابعة .

---

(١) في النجوم الزاهرة ٥/٦٣: « فتوجّه – أي ناصر الدولة – إليها ودافع العرب بظاهرها فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها ناصر الدولة المذكور ، وعاد جريحاً واستولت العرب على أثقاله وما كان معه » – انظر تفصيل ذلك في ابن الأثير ٧/٢٦٢

وأيس مكين الدولة بن ملهم وركن الدولة والي القلعة، من حلب ومن نجدة تصل إليهما من مصر بعد هذه الكسرة، فأنفذا من استحلف محمود بن نصر على شروط اشترطاها عليه، وسلما إليه القلعة في عاشر شعبان من هذه السنة، بعد أن أخذا أولاد بني كلاب: ولد محمود بن نصر، وولد شبل بن جامع، وولد محمود بن زائدة، وولد منصور بن زغيب، وجعلاهم في حصن أفامية رهينة على أنفسهما وعسكرهما وأموالهما ثم سيرهم مع الأمراء في الروج إلى أفامية سالمين؛ وأخذوا أولادهم الرهائن[1] ورجعوا إلى حلب.

وأما ناصر الدولة، فبقي في أسر محمود إلى أن قدم البلد عمه معز الدولة، فاصطنعه منيع بن وثاب؛ وخلى سبيله في سنة ثلاث وخمسين.

وسير محمود كل من كان في أسره من الأمراء والقواد إلى مصر، بعد أن أحسن إليهم، وشلت يد ناصر الدولة[2] في وقعة الفنيدق، فلما وصل إلى مصر ولاه المستنصر دمشق، فقال أبو الحسن علي بن عبد العزيز الحلبي الفكيك[3] فيه:—

عَلَى حَلَبٍ بِهِ حُلِبَتْ دِمَاءٌ ... وَحُكِّمَ فِيكُمُ الرُّمْحُ الأَصَمُّ
وَقَدْ أَرْسَلْتُهُ وَالِي دِمَشْقٍ ... يَدٌ شَلَّا وَأَمْرٌ لَا يَتِمُّ

(١) يلاحظ ان الضائر في العبارة المتقدمة مضطربة ركيكة.

(٢) في ابن ميسّر ١٢: «انكسر ابن حمدان كسرة شنيعة وأصابته ضربة شلّت منها يده. وكانت الوقعة في مستهل شعبان، وبقيت حلب بيد معز الدولة بن مرداس».

(٣) في ابن ميسّر: «فقال أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الفكيك الحلبي، وكان قد قدم مصر، ومدح ناصر الدولة بن حمدان فلم يجزه فقال:

ولئن غلطت بأن مدحتك طالباً ... جدواك مع علمي بأنك باخلُ
فالدولة الزهراء قد غلطت بأن ... نعتتك ناصرها وأنت الخاذلُ
إن تم أمرك مع يد لك أصبحت ... شلّاء فالأمثال عيسى باطلُ

[٧٧ ظ] || وفي ذلك يقولُ أبو نَصر منصور بن تميم بن الزنكل السرميني[١] من قصيدةٍ ، يذكر فيها مآثرَ بني كلابٍ :

أَلَيسَ هُمُ رَدُّوا ٱبْنَ حَمْدانَ عَنوَةً ... عَلَى عَقبِهِ لا يَتَّقُونَ ٱلعَواقِبا
أَلَيسَ ٱبْنُهُ يَوْمَ ٱلفُنَيْدِقِ قَادَهُ ... دُنَينُ أَبِي كَلْبٍ وَعَرَّاهُ سَالِبا

عود ثمال إلى حلب

ولما أخذ محمُود حلبَ من ابن ملهم ، كانَ عمه مُعزّ الدَّولة بمِصر ، فصرفَه المستَنصِر عَن عكّا وَبيروت وجُبَيل ، وقالَ له : « إنَّ هذه الأماكن أخذتَها عوضاً عن حَلَب ، وقد عَادَتْ إلى ابن أخيك ، فتمضِي إلى حَلَب وتستعِيدَها مِنهُ »[٢] فقال: « إنَّ نُوَّابَكُم فَرَّطوا فأعِينوني بمالٍ » . فأعانوه على ذلك بمال ، وسَيَّروه ، وقرَّرُوا ألقابَهُ: الأَجلّ ، الأعزّ ، تاج الأُمراء ، عِماد المُلك ، سيف الخلافة ، عَضد الإمامَة ، بهاء الدَّولة العلويَّة ، وزعيم جُيُوشها المستَنصريَّة ، عَلَم الدِّين ذُو الفَخرين مصطَفى أمير المؤمنين .

فعاد مُعزّ الدَّولة إلى حلَب ، وجَمع قوماً مِن عشيرتِهِ ، بَعدَ أن كاتبهُم حينَ وَصلَ إلى حمص ، فأجابُوه ، ولقِيَهُ أكثرُهُمْ بحمص وبعضهم بحماة ، فلمَّا نَزل معرَّة النُعمان ، أقام بها ثمانية أيام ، وضيّق العَرب على النَّاس ، وكان ذلك في قُوَّة الشِّتاء ، فنزلوا منازل الناس.

وسيَّر محمُود الشيخَ أبا مُحمَّد عبد الله بن مُحمَّد الخفاجي[٣] رَسولاً

---

(١) لم نقع على ترجمة الشاعر في المصادر التي بين أيدينا .

(٢) في ابن الأثير ٢٦٢/٧ : « فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح إلى ابن أخيه فحصره في حلب » .

(٣) جاءت ترجمة الرجل في فوات الوفيات لابن شاكر ٢٣٣/١ : « عبدالله بن محمد ابن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الشاعر الأديب كان يرى رأي الشيعة . . . » — وذكر وفاته ابن تغري بردي ٩٦/٥ في حوادث سنة ٤٦٦ هـ : « وفيها توفي عبدالله بن محمد بن سعيد

إلى ملك الرُّوم ، يستنجدُه على عمّه[١] وبقي عندهُم إلى أن ملك ثمال حَلَب ؛ وكتب الخفاجي إلى حَلَب القصيدة المشهورة[٢] :

هذا كتابي عن كمالِ سلامةٍ

[٧٨ و] ‖ ورَحل ثمال ، فنَزَلَ حلب مُحاصِراً لابن أخيه مَحْمُود ، فأغلَق مَحمُود باب حلب في وجهِهِ ؛ وعَمِلَ قوم منَ الأحداثِ ، وفتحُوا لمعزّ الدَّولة باب قنّسرين .

ودَخل أصحابه إلى أن وَصلوا دَرب البنات[٣] ، فنزَل مَحمُود من القلعَة ، وعاد أخرجهُم ولم يُقتَلْ منهم واحِد ، وقبَض على من كان سبَب ذلك من الأحداث وهُم : ابن حيُّون ، وابن المغازلي ؛ وذلك في ذي الحجّة من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

ووَصل منيع بن شَبيب بن وثّاب إلى حلَب لنصرة محمُود ببني نُمَير ، وحصَل مع محمُود بالقَلعَة ، فرَحل مُعزّ الدَّولة عن حلب[٤] ؛

ابن سنان أبو محمد الخفاجي الحلبيّ الشاعر المشهور . كان فصيحاً فاضلاً . أخذ الأدب عن أبي العلاء المعرّي وغيره وسمع الحديث وبرع فيه ومات بقلعة اعزاز من أعمال حلب » — وديوان الشاعر مطبوع في بيروت سنة ١٣١٦ هـ ؛ وروى البارودي في مختاراته كثيراً من شعره .

(١) في ابن القلانسي ٩١ : « سنة ٤٥٣ هـ — وفيها نُدب أبو محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الشاعر للمسير من حلب إلى القسطنطينية رسولاً في المحرم منها » .

(٢) هذه القصيدة جاءت في ديوانه المطبوع ١٧ — ١٩ وهي تزيد على خمسين بيتاً وقد قدّمها الديوان بقوله : « وقال على سبيل المداعبة وكتب بها من القسطنطينية إلى بعض إخوانه :

هذا كتابي عن كمال سلامةٍ   عندي وحال شرحها في الجملةِ

(٣) مرّ بنا في الصفحة ٧٦ ذكر درب البنات .

(٤) في ابن الأثير ٢٦٢/٧ : « فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حرّان فجاء إليه . فلما بلغ ثمالاً مجيئه سار عن حلب إلى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين . »

وَنَزَل منيع ببني نُمَيْر مُدَّة عشرين يَوْماً في ضيافَةِ محمود، وأَشار على محمود باطلاق ناصر الدَّوْلَةِ بن حَمْدان ففَعل، وخلَع عليهِ، وقادَ خَيلًا كثيرةً إليهِ، وسَيَّرَهُ إلى مصر.

انكسار محمود

وسار محمود إلى الحانُوتَة ليجمَعَ العَرَبَ على عمِّهِ، فعادَ مُعزّ الدَّولة ثاني يَوم مَسيره، ونَزَل على حَلب، ثم رَحَل طالباً لمحمُود فلقِيه، وكَسَرَهُ، وانهزم محمُود، ودَخَل حلب في ثلاث فوارس آخرَ صَفَر؛ وأسر مُعزّ الدَّولة أكثرَ عسكره، والأحداث الذين كانوا مَعَهُ، وهم: كندِي، وصُبح، وابن الأقراصي، والشُّطَيْطي، واللَّباد. واستأمن منهُم صُبح إلى القلعَة، فحَبَسه نائب محمُود، وقَيَّده خيفَةً مِن حيلةٍ تتمُّ عليه.

منيع بن مقلد

وقصد محمُود حُسام الدَّولة منيع بن مُقلّد، وقال له: «أنتَ كُنتَ مُساعدي ومُعاضدي في كسر العسكر المصري الواصِل مع ناصِر الدَّولة وأوثر أيضاً أن تُساعِدني على عمِّي» فاستَمْهَلَهُ || إلى غَدِ ذلك اليوم، ورَحل في اللَّيل طالباً مُعزّ الدَّولة، [٧٨ ظ] وقال لنائبه: «تقولُ لمحمُود: عمُّك هُو الشيخُ الكبيرُ، والعَربُ تأنفُ من معاضدة الوَلَد عَلَى الوَالدِ، بَلْ أنا برَحِيلي أصلح الأمر بينكما إن شاء الله».

فأمر محمُود كاتبه أبا العلاء صاعِد بن عيسى بن سُمَّان النَّصْرَاني(١)

(١) جاء في ديوان الخفاجي ١٢: «وقال في صباه، وكتب بها إلى الشيخ أبي العلاء صاعد بن عيسى بن سمان الكاتب» — وجاء كذلك في الصفحة ٦٤ من هذا الديوان: «وقال يرثي أبا العلاء صاعداً بن سمان الكاتب، وقد توفي بأنطاكية، مستهل ربيع الأول سنة ست وخمسين وأربعمائة» — وقد جاء في تاريخ العظيمي ط. كلود كاهين في باريس ١٩٣٩، في حوادث سنة ٤٥٨هـ: «ومات صاعد بن شان الكاتب بأنطاكية» — ولا شك في إنّ النسخة

بأن يعمل شعراً، يذكره فيه بعهده، ويعتب عليه في اطراح وده، فكتب إليه: ـ

ألا أيها الساري تخبّ(١) برحله ... قصيرة فضل النسعتين(٢) إذا تسري
تحمّل ـ هداك الله ـ عني رسالةً ... إذا بلغت يوماً شفيت بها صدري
إلى معشرٍ إن تنح نحوي سهامهم ... فأخطأ منها ما توغّل في صدري
وخصّ حسام الدولة بن مقلّدٍ ... أخا الغارة الشعواء والكرم الدثر(٣)
ومن علقت كفاي حبل وداده ... وما خلت أن تغتاله نوب الدهر
تذكّر ـ هداك الله ـ يوماً أظلّنا ... به الموت في ظل الردينية(٤) السمر
لقد غالني في ودك الدهر بعد ما ... غدوت أراه وهو من أنفس الذخر
وحاشا لذاك العهد من بعد ما غدا ... نقيّ الحواشي أن يدنّس بالغدر
وأنت من القوم الذين نفوسهم ... ترى الغدر بالإخوان ضرباً من الكفر
سأصفيك ما صافيت يوماً بحفظه ... وآمل ان ضيّعتني عاجل النصر
وأنت عليمٌ أنني غير جازعٍ ... إذا ما رماني الدهر بالنوب الغبر
وإني إذا ما يدجُ ليلٌ خطوبها ... أصدّعه بالسيف عن فلق الفجر
[٧٩ و] وما الموت إلا خطّةٌ حمّ وقتها ... وأكرمها ما كان في طلب الفخر

صحّفت الاسم، على اختلاف سنة الوفاة؛ وأنه هو الذي ذكره ابن العديم هنا؛ وذكر وفاته في أنطاكية بعد هذا الكلام.

(١) خبّ الفرس خبّاً وخبيباً وخبباً: داوح بين يديه ورجليه؛ أي قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة.

(٢) النسع: سير، وقيل: حبلٌ من أدم يكون عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال؛ القطعة منه نسعة.

(٣) الدثر: كثبت – المال الكثير يطلق على الواحد وغيره. وقيل: الكثير من كل شيء.

(٤) الرديني: الرمح، نسبة إلى ردينة قيل إنها امرأة كانت تقوم الرماح.

أَبِي ٱللهُ وَٱلأَصْلُ ٱلَّذِي طَابَ فَرْعُهُ … إِلَى ٱلْيَوْمِ إِعْطَاءَ ٱلْقِيَادِ عَلَى قَسْرِ
وَأَخْسَرُ مَنْ تَلْقَاهُ فِي ٱلنَّاسِ صَفْقَةً … فَتًى عِنْدَ مَجْدٍ لَا يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي[1]
فَلَا تَحْتَقِرْ ذَنْباً جَنَيْتَ عَلَى ٱلْوَفَا … وَلَا تَعْتَذِرْ مِنْهُ فَمَا لَكَ مِنْ عُذْرِ

فقال منيع بن مقلّد وأبو العُلوان ثمال لمّا وصلت هذه القصيدة: «من أين لمحمود هذه الفصاحة؟ ومن له بالشِعر؟». فقيل: «إن هذا شعر أبي العلاء بن سُليمان النّصراني». فقال منيع بن المُقلّد: «لقد ألبسني هذا النّصراني من العار طوقاً لا يبلى، ولئن عشتُ لأقابلنّهُ بما يكون له أهلاً».

صلح ثمال ومحمود

وتردّدت الرُّسل بين ثمال ومحمود، في تسليم حَلَب، وتَوَسّط بينهما مشايخ العشيرة، وقالوا: هذا بمنزلة والدك، فتأخذ من الأعمال ما شئتَ. فأجابهم محمود: بأنّ هذا صحيح، ولكنه ضَيَّعَ مملكتنا وإرثنا، وقد استعدتها بسيفي، وبذلتُ فيها مهجتي. فاعترف له مُعزّ الدّولة بذلك، وضَمِنَ له معيشةً بخمسين ألف دينار، وثلاثين ألف مكوك غلّة. وشَهِدَ مشايخ العشيرة بها.

وعادَ محمود إلى حلب في آخر ربيع الأوّل وقد استقرّ الصُلح[2] بينهما يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة. وفُتحت أبواب البلد عند دُخوله؛ ثم خَرج إلى عمله إلى المخيم، واستركبه يوم الاثنين مستهلّ ربيع الآخر من

(١) في الأصل: راش السهم ألزق عليه الريش. ويقال: «فلان لا يريش ولا يبري»، أي لا يضرّ ولا ينفع.

(٢) في ابن القلانسي ٩١: «سنة ٤٥٣ هـ – وفي هذه السنة استقر الصلح والموادعة بين معز الدولة صاحب حلب وابن أخيه محمود بن شبل الدولة».

سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وداخله القلعة، وسلّمها إليهِ، وسار محمود ليحضر أهله من الحلّة.

[٧٩ ظ] ولما استقرّ ‖ معزّ الدّولة بالقَلعَة، نفى من الحلبيّين الأحداث العُتق جماعَة، وصَلَب مِنهم خمسَة عشر رجلًا. وكاتب المستنصر بظَفرِه بحلَب، فسيّر إليه الخلَع مع ظفَر المستفادِي، ولأخيه ولأولادهِ، ولحُسام الدَّولَةِ منيع بن مُقلّد. ولما وصل ظفر رأى المصلّبين من الأحداث، فسأل فيهم فدُفِنوا.

ولمّا ملك معزّ الدّولة حلب جاء أبو العَلاء بن سُمان ليُسلِّم عليه، فحمل عليه ليطعَنَه، فطرح نفسهُ من بغلَته، وغيّب شخصَهُ عنهُ، وسار إلى أنطاكية، وصار بها أسقفًا إلى أن مات.

عصيان عطية

وفسَدَ ما بين منيع بن وثّاب وبين ثمال. وكانَ منيع بالرّحبة، فسيّر ثمال أخاهُ أسد الدّولة عطيّة بن صالح، في شعبَان من سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، لدفعِ منيع عنها؛ فأخذها عطيّة، وأقامَ بها، وعصى على أخيه ثمال، وعاد محمود إلى حلب من الحلّة بأمه السيّدة، واجتمع بعمّه معزّ الدّولة، وسارتِ السيّدةُ، وأصلحَت ما بين أخيها منيع وبَيْن زوجها مُعزّ الدّولة.

غزو الروم

وفي المحرّم من سنة أربع وخمسين وأربعمائة، عمر الرُّوم حصن قسطُون[1] وحصن عَيْن التّمر[2]، فسار مُعزّ

(١) في معجم البلدان ٩٧/٤ : « قَسطُون : حصن كان بالرّوج من أعمال حلب نزل عليه أبو الحسن بن ملهم العُقيلي في سنة ٤٤٨ فقاتلة وقلّ الماء عند أهله فأنزلهم على الأمان » – وهو على ٢٥ كيلومترًا من معرة النعمان شرقي العاصي – انظر دوسو ١٧٠، وهونيغمان ١١٧

(٢) لم نقع على حصن أو بلد في الشام بهذا الاسم. وقد ذكر ياقوت عين التمر ٧٥٩/٣ في العراق غربيّ الكوفة.

الدَّولة في جُمادى الأُولى لغزوهم ، ففتح حصن أرتاح ، فراسلوه في الصُّلح ، فأرسَلَ إليهم شافِع بن الصُّوفي يقول : «لا أُجيبُ إلى الصُّلحِ إلَّا على أن تَهدموا الحصنَين المجدَّدين ، وأن يكون لَيلُون للمسلمين ، لا علقة لهم فيهِ ، ويحملون عن حصن أرتاح مالاً ويردّهُ عليهم» فضمنوا ذلك .

فرَحَل في الثَّاني من جُمادى الآخرة ، ودخَل إلى حلب ، ولم يَفِ الرُّوم إلَّا ببعضِ ما ضَمِنوا له من الشُّروط .

‖ وبلَغَ مُعزّ الدّولة أن قوماً من أحداثِ حلَب مضوا إلى أنطاكية ، وتحدّثوا مَعَ واليها في تسليم معرّة مصرين ، والتدرّج منها إلى غيرها ، وقالوا لهُ : « حزبُنا في حلب وأصحابُنا تحت أوامرنا » . [٨٠ و]

فلمَّا صحّ عند مُعزّ الدَّولة ذلك ، طلَبهُم وأحضر منهم قوماً وقَتَلهُمْ . وهم : ابن أبي الريحان ، وابن مطر ، وابن الشَّاكري ، وبهلول ؛ وصَلَبهم ، وترَكَ باقيهم ؛ وذلك في شهر رَمضان من سنة أربع وخمسين .

وكبس الرُّوم في شوّال مرعِين[1] العقبة ، وأحرقوها ، ونهبُوها ، وأدركهُم الأمير منصور بن جَابر ، والأمير حارثة بن عبدالله ؛ وظفرُوا بالرُّوم على كثرتِهم وقلّة المسلمِين ؛ فقتلُوا من الرُّوم مقدار ألف وخمسمائة .

وسار معزّ الدَّولة ، في العشرِ الثَّاني من شَوّال ، للغزْو فنزل قيبار ، وفتحها ، ونهبَها ، وقتل الرجال ، وسَبى النساء والصبيان .

(١) جاءت هذه الكلمة مهملة من غير نقط فلعلها « مَرِعِين » وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان ٥١٦/٦ : « ومَرِعِين : أيضاً من قرى حلب مشهورة » .

موت ثمال

ثم مرض معزّ الدّولة في العشر الأوّل من ذي القَعْدة، من سنة أربع وخمسين وأربعمائة؛ واضطرب البلَد، فبلَغه ذلكَ، فاستدعى أخاه أبا ذُؤابة عَطِيَّة بن صالح؛ ووَصَّى لهُ بحلب[1]، وولّاه الأمر.

وتُوفي يوم الخميس لستّ بَقِين من ذي القَعدة سَنَة أربع وخمسين وأربعمائة، ودُفِنَ في مقام ابراهيم الفوقاني بالقلعَة، داخل الباب الغربي؛ وعمل عليه ضريح؛ وبَقِيَ إلى أيام الملك رضوان؛ وقلع وبُلِّطَ عليه.

(١) في ابن الأثير ٢٦٢/٧: «ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة أربع وخمسين. وكان كريمًا حليمًا. وأوصى بحلب لأخيه عطيّة بن صالح فملكها.»

القسم الثالث عشر

ذكر

حلب في أيام أسد الدولة عطية بن صالح

الحرب بين عطية ومحمود - نجدة الترك - استيلاء محمود على حلب

٤٥٤هـ - ٤٥٧هـ

الحرب بين عطيّة ومحمود

وجلس أخوه أسدُ الدّولة عطيّة بن صالح بن مرداس في منصبِهِ يوم الجمعة، فبَلَغ ذلك محمود بن نَصر بن صالح وهو في حلّتِهِ فلم يرضَ بالوصيَّة، وأرسل || إلى عطية يقول له: «إنَّ معزَّ الدّولة شرَط على نفسِهِ [٨٠ ظ] أن يردَّ عليَّ البلد عند موْتِهِ لمَا تسلّمه مِنِّي، وأنا أخذتُه بسيفي مِنَ المصريّينَ عَنْ غَلَبةٍ وقهْر؛ وهو إرْثِي عَنْ أبي». وعرف ذلك مشايخ العشيرة واجتمعُوا على صحّة ما ذكره، وسَاعَدُوه عَلَى مُنازَلةَ حلب، فكان في كُلّ وَقتٍ يَقصدهَا ويَرْعَى زرعها ويأخذ مَا في ضواحيها ويرحَلُ عنها.

هزيمة محمود

فجاء في رجب من سَنة خمسٍ وخمسين وأربعمائةٍ، ونزل بحلّته على عَيْنِ سَيْلَم[1]، فخرج إليه أسدُ الدّولة عطِيّة فكسره، ونهبَ حلّتهُ وانهزَمَ محمود.

ثم إنه تجمع إليهِ شبلُ الدّولة بن جَامع، ومُحمد بن زُغَيب، وغيرُهما من بني كلاب، ونزَلوا على قنّسرين– وعطِية نازل على السّعدِيّ[2] بباب حلب – فلم يقدرُوا على النّزول علَى حلب.

(١) في معجم البلدان ٧٦٣/٣: «عَيْنُ سَيْلَم: بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح اللام – مرتجل إن كان عربياً؛ وإلا فهو عجمي – بينه وبين حلب ثلاثة أميال كانت العرب تنزلها، وكانت بها وقعة بين عطيّة بن صالح ومحمود بن صالح ابني مرداس في سنة ٤٥٥.»

(٢) انظر تعليقنا على هذه الكلمة في الصفحة ١٦٠

موت منيع

فسار إليهم سَيف الدَولة منيع بن مقلّد بن كامِل فقوِيَ جَأش محمود بهِ لأنه كان ذا مال عَظِيم. وكان كريماً يطعم العربَ ويعلق على خيلهم، ويخلَع ويهب، فلما حصل معهم نزلوا على حلب. وحاصروا حلب شهوراً فضرب حجر المنجنيق منيع بن مقلد فقتله[١].

وقيل: إن رَجُلاً حقيراً ضرب صدغه بمقلاعٍ فيه حجر، فبقي أياماً، ومات؛ وذلك في العشر الأول من شوّال سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

وأوصى منيع بجميع مالِهِ وما يملكه لخاله أسد الدّولة أبي ذؤابة عطِيَّة الذي كان يُحارِبُهُ. وكان إقطاعُهُ يرتفع منه كل سنة ثمانونَ ألف دينار؛ وكان له في حصن يقال له المجدَل، ثلاثمائة ألف دينار، وسلاح وآلة بمال عظيم.

قتل العمري

[٨١ و] وكان أبو ‖ الحسن عليّ بن محمد بن عيسَى العمري الحلبي[٢] وزير منيع؛ وكان عطية قد دعاه إلى خدمته فامتنع، فلما مات منيع عاد أبو الحسن العمري إلى حلب فقبض عليه عطية، وقتله لِحقده على ما فعله من امتناعه من خدمته.

ولعله احتجّ بأنه حمل منيعاً على حِصَار حلب مع محمود؛ وبعد أن قتله صلبه؛ ورثاه أبو محمد الخفاجي بأبياتِهِ التي يَقُول فيها[٣] :—

(١) في ابن القلانسي ٩٢ : «وقتل منيع بن كامل بحجر المنجنيق»

(٢) في ديوان ابن سنان الخفاجي الحلبيّ : «عليّ بن محمد بن عيسى الكاتب»

(٣) جاءت هذه القصيدة في ديوان الخفاجي، ط. بيروت ١٣١٦، ص ٤: «قال الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمود بن الربيع سنان بن

ومعذل جارٍ عَلَى غلوائه   يروى حديث نَداه عن أَعدَائِهِ

واستوزر عطية أبا الحسن عليّ بن يوسف بن أبي الثريا الذي داره الآن مدرسة ابن أبي عصرون[1] بحلب. ثم صالح عطية بن مرداس ابن أخيه محموداً؛ على أن يدفع لمحمود إقطاعاً بخمسة وعشرين ألف دينار؛ من ذلك: سَرمين وباقي الاقطاع في بلد حلب من الأرتيق[2]؛ وتحالفا على ذلك وتمّماه.

الوثوب على عطية

وفي نصف جمادى الأولى سنة ست وخمسين وأربعمائة، سلّم ثابت بن معز الدولة إلى ابن عمه محمود معرة النعمان و كفرطاب وحماة، وكان فيها من قبل عمه.

وذلك أن بني كلاب تجمعوا بأرض شيزر: شبل بن جامع بن زائدة، ومحمود بن زائدة، ومنصور بن محمد بن زغيب، وحسين بن كامل بن حسين بن سليمان بن الدوح، وجماعة معهم من سبيعة وذؤيبة؛ وأجمع رأيهم على الوثوب على بلدان أسد الدولة عطية.

فأخـذوا حماة و كفرطاب؛ وأتوا إلى معرّة النعمان وفيها ‖ شهم [٨١ ظ] الدولة خليفة بن جبهان، فأخذ منهم أماناً وسلّمها، وساروا حتّى نزلوا

الربيع الخفاجي، يرثي أبا الحسن علياً بن محمد بن عيسى الكاتب وقد قُتل وصلب». والقصيدة في أربعة عشر بيتاً؛ والبيت الذي أورده ابن العديم هو مطلعها.

(١) جاء في نسخة كنوز الذهب، مخطوطة رومة بالورقة ٦٣ ظ: «المدرسة العصرونية الشافعية: كانت روضة العلماء، وكانت أولاً داراً لأبي الحسن عليّ بن أبي الثريا وزير بني مرداس، فانتقلت إلى نور الدين بالطريق الشرعي فجعلها مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتّبين بها من الفقهاء، وذلك في سنة خمسين وخمسمائة»

(٢) في معجم البلدان ١/ ١٩١: «الأُرتيقُ: بالضم؛ والذي سمعتُه من أفواه أهل حلب: الأَرتيق بالفتح — كورة من أعمال حلب من جهة القبلة»

قريباً من حَلب ، فسار عطية من حلب يكبس محمودًا ، وكان بمالد[١] ، فظفر به محمود ، وعاد عطية منهزماً إلى حلب .

ونزل محمود ببني[٢] كلاب على حلب ، ومنعوا منها الميرة ، وحصروها ، وقاتلوها قتالًا كثيرًا ، وأشرفتْ على أمر عظيم من الجوع[٣] وقلة ما يدخلها . وكان أسد الدولة عطية قد أرزق أحداثها ، فمنعوا باقي أهلها من التسليم .

صلح محمود وعطية

فلما رأى أسد الدولة ضعف البلد صالح ابن أخيه محمودًا . فكان لعطية حلب والرحبة وبالس ومنبج وعزاز وقنسرين . وسلّم بعد ذلك ما كان في يده غير هذه المواضع المذكورة إلى ابن أخيه محمود بن صالح ، ووقع الصلح على ذلك .

نجدة الترك

واستدعى عطية ابن خان[٤] وكان في ديار بني مروان مغاضباً لأبيه ملك الترك ، وكانت الروم تمدّه بالخلع والدنانير إكراماً لأسد الدولة عطية لأنه كان مهادنهم ، فقدم ابن خان إلى عطية في ألف قوس فأكرمهم وأضافهم .

(١) كذا رسمت في الأصل ، ولم نستطع فهمها ، فالورقة كلها كُتبت بخط مختلف مضطرب .

(٢) في الأصل : « بنى » ولعلها كما صوبنا

(٣) في ابن القلانسي ٩٢ : « سنة ٤٥٦ هـ – وفي هذه السنة عاد محمود بن شبل الدولة بن صالح إلى حلب مضايقاً لها ولعطيّة عمه . »

(٤) تردد الناسخ في رسم هذه الكلمة ، فكتبها « ابن خان » ثم أضاف (قا) فأصبحت « ابن خاقان » في الصفحة كلها ؛ وصححها كما اثبتنا – وفي ابن القلانسي ٩٢ : « فاستصرخ بالأمير ابن خان التركي فأنجده عليه » – وفي ابن الأثير ٢٦٣/٧ : « ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني فقوي بهم »

فلما حصل ابن خان على باب حلب — وكان هذا أول دخول الترك إلى الشام — تجمعت بنو كلاب إلى محمود بن نصر بن صالح، وقصدوا حلب فرأى محمود أنه لا طاقة لهم بالترك فانهزم[١].

سفراء الصلح

ومشى السفراء بين محمود وبين عطية، فانعقد الصلح بينهما على أن يأخذ عطية حلب والرحبة ومنبج وعزاز وبالس وأعمال ذلك، ويأخذ محمود ابن أخيه من الأثارب قبلة واقطاعه الذي كان قديماً || وما كان في يده في أيام مُعز الدَّولة ثمال. وتمّ ذلك في المحرّم من سنة سبع وخمسين وأربعمائة. [٨٢ و]

وخرج عطيّة بالأتراك وأحداث حلب إلى الغزو، ففتح كنون، وسبى أهلها، وعاد إلى حلب غانماً. ودخل ابن خان[٢] حلب فخاف الحلبيون وعطية منه؛ فأغرى عطية بهم الأحداث من أهل حلب[٣] فنهبوهم ليلاً، في صفر من سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وقتلوا منهم جماعة، ونهبوا خيولهم وسلاحهم وما قدروا عليه من رحلهم.

هزيمة ابن خان

وركب ابن خان منهزماً[٤] — وكان ظاهر البلد — وصاح تحت القلعة: «أليس قد غدرت بي وبأصحابي يا عطية، والله لأنزلك منها على أقبح قضية». وسار إلى الشرق فعبرت طائفة منهم إلى الجزيرة فنهبتهم بنو نمير، ورجع الباقون فصادفوا عسكراً

---

(١) في ابن القلانسي ٩٢ : « فلما أحسّ بوصوله رحل عنها منهزماً »

(٢) عاد الناسخ الأصيل، فرسم الاسم «ابن خان» صحيحاً في كل المواضع.

(٣) في ابن القلانسي ٩٢ : « ثم خاف عطية من الأمير ابن خان فأمر أحداث حلب بنهب عسكره فنهبوه »

(٤) في ابن القلانسي : « ورحل ابن خان منهزماً »

للروم في بطريق لهم يعرف بالنحت ، فلم يجدوا بدًا من شق عسكر الروم ، وكان في عشرين ألفًا ففتح لهم الروم طريقاً بينهم ليطبقوا عليهم فعبروا سالمين .

وقتلوا من الروم خلقاً عظيماً ، وكان السالم منهم نحوًا من مائة وخمسين رجلاً ، فركبت عليهم العرب بنو قريظ وربيعة بن كعب وغيرهم ، فأشار أمير منهم يقال له قمار على الملك أن يموت كريماً ، ولا يثق بالعرب فلم يفعل . والتجأ إلى منصور بن جابر فغدر به بعد أن كان أعطاه مقنعة زوجته ومخصرته ، وقتل قمار وجماعة .

استيلاء محمود على حلب

وسلم ابن خان في جماعة فلحق بمحمود[1] ، ونزل عليه وهو بسرمين ؛ فأمنهم ، وبعث بهم إلى معرة النعمان . ثم أن محمودًا سيّر ولده إلى أنطاكية رهينة ، ‖ فوجّهوا قطعة[2] منهم ، وتلقّاه بالجنايب في كلّ [٨٢ ظ] منزلٍ بمراكبها ، وجعلوا له كلّ يوم خمسين دينارًا ، وخلعوا عليه وعلى أصحابه خلعاً سنية ، ووهبوا له في جملة ما وهبوا دبوس ذَهَبٍ وزنه ثلاثمائة مثقال .

انهزام عطية

وسار محمود بمن جمعهُ من العرب ، ومعه ابن خان التركي ومن انضوى إليه من التركمان ، إلى مرج دابق ، فخرج عطية إليهم ، وجمع جموعًا كثيرة من العوفيين وغيرهم ، وقصد محمودًا

(١) في ابن القلانسي : « وأنفذ – ابن خان – إلى الأمير محمود يعتذر إليه من المساعدة عليه ، وتوجّه معه إلى طرابلس وعاد معه إلى حلب لحصرها في هذه السنة »

(٢) الكلمة مطموسة في الأصل ، ولكن رسمها قريب من كلمة « قطعة » فأثبتناها .

والتركمان، في يوم الخميس حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين، فالتقوا، فانهزم عطية إلى حلب، وتبعه محمود بمن معه.

ونزل على حلب محاصرًا لها وفيها عمه عطِية وجاءه ظفر المُستَفادي رسولًا من المستنصر، وهو محاصر حلب، ولقبوه عظيم أمراء العرب عضد الدولة، سيف الخلافة، ذو الفخرين؛ وكان يلقّب أولًا عز الدّولة، وشمسها؛ فبقي محاصرًا حلب مائة يوم ويومين.

محمود في حلب

ثم سلّمها إليه عمه أسد الدولة بن صالح بعد حصار شديد وجوع عظيم؛ وأخذ عمه عطية الرحبة، وعزاز ومنبج، وبالس، وجميع الضياع التي شرقي حلب وشماليها؛ وأخذ محمود حلب وقبليها؛ واصطلحا صلحاً خالصاً ذلت به لهما العرب.

تمّ الجزء الاول

من زبدة الحلب

فهارس الكتاب

---

١ ـ فهرس الاعلام

٢ ـ فهرس البلدان والمواضع

٣ ـ فهرس الكتب والمراجع

٤ ـ فهرس الخلفاء والدول

٥ ـ فهرس السنين الهجرية والمسيحية

٦ ـ فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته

فهرس الأعلام

جمعنا في هذا الفهرس أعلام الرجال والقبائل والطوائف التي جاءت في متن « الزبدة »، أو وردت في الحواشي التي علقناها وأضفناها توضيحاً وبياناً . وقد رتبنا هذه الأعلام بالكنى أو بالألقاب أو الأسماء والأنساب كما اشتهرت . واعتبرنا كلمة ابن وأب وأم أساسية في صلب الاسم سواء أكانت في بدئه أم في وسطه كأنّ الاسم مركب .

وذكرنا في هذا الفهرس عناوين الكتب بين قوسين إلى جانب أسماء المؤلفين، ووضعنا نجمة (*) إلى يمين السطر يحيل بها القارئ إلى عنوان الكتاب في « فهرس الكتب والمراجع » فقد دللنا على المصادر في الحواشي حيناً باسم الكتاب وحيناً باسم مؤلفه بغية الإيجاز والاختصار . واكتفينا بذكر أرقام الصفحات، وأهملنا ذكر السطر منها، وإنما أشرنا بأرقام مختلفة فجعلنا الأرقام الدقيقة للدلالة على وجود الاسم في الحواشي تمييزاً لها عما جاء في المتن من كلام ابن العديم .

ا

آدم (صلوات الله عليه) ١٣، ١٤
• آدم متز (الحضارة الاسلامية) ١٦٦
• آمدروز (تجارب الأمم) ١٠٨
ابان بن معاوية بن هشام ٥٦
الأبخاز ٢٤٠
ابراهيم بن البارد العقيلي ١١٩
ابراهيم بن جعفر بن جابر ٩٤
ابراهيم بن عبد الحميد بن عبد الرحمن ٥٠
ابراهيم بن عبد الكريم بن الانباري ٢٦٨
ابراهيم بن الوليد ٤٩ ، ٥٠
ابراهيم الخليل (عليه السلام) ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٨٨
ابن أبا ٨٢ ، ٩١
ابن أبي أسامة ٢٣٠ ، ٢٣٢
• ابن أبي أصيبعة (طبقات الأطباء) ١٥
ابن أبي الحصين ١٤٦ ، ١٨٠
ابن أبي حصينة (أبو الفتح) ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٢
ابن أبي رمادة ١٨٦
ابن أبي الريحان ٢٨٧
ابن أبي الساج (محمد بن ديوداذ) ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ .
ابن أبي عصرون ٢٩٣
ابن أبي العوّام ٢٢٢
ابن أبي عيسى ١٦٨
ابن أبي غير (عبد الرزاق بن عبد السلام) ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
ابن أثال النصراني ٤٢ ، ٤٣
• ابن الأثير (الكامل في التاريخ) ١٠ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤
• ابن الأزرق (في سيف الدولة لكانار) ١٤٦ ، ١٥١
ابن الأقرامي ٢٨٣
ابن الأيسر (عليّ بن أحمد) ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠
• ابن بطوطة (رحلة) ٩١ ، ٩٦
• ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة) ٩٥ ،

٩٦ ، ٩٨ ، ١٣١ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٨١
• ابن جرير الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ١٠، ٢٥، ٢٦، ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٦، ٧٩ ، ٨٠، ٨٣ ، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ١٦٧
ابن جني ٣٣٩
• ابن الجوزي (المنتظم) ٢٧٠ ، ٢٧٣
ابن جيمويه ٨٠
• ابن حجر العسقلاني (الاصابة) ٤٢ ، ٤٣ .
• ابن الحنبلي (الزبد والضرب) ٥ ، ٢٠٤
• ابن حوقل (صورة الأرض) ١٢٦ ، ١٦٨
ابن حيدرة القاضي **٢٠٠**
ابن حيّوس (أبو الفتيان) **٢٥٨**
ابن حيّون **٢٨٣**
• ابن خالويه(ديوان أبي فراس)٩٢، ١٣١، ١٩٦
ابن خان التركي **٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦**
ابن الخشاب **١٧٠ ، ١٨١**
• ابن خلدون (العبر) ٥٥
• ابن خلكان (وفيات الأعيان) ٤٨ ، ١٣١ ، ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ .
ابن الخلنج **٩٣**
ابن رائق (أبو بكر بن رائق) **٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤**
ابن الزغري **٣٧٦**
ابن سنان الخفاجي=عبدالله بن محمد بن سنان
• ابن سعد (الطبقات الكبرى) ٢٦ ، ٣٧ ، ٤٤
• ابن شاكر الكتبي(فوات الوفيات)٥٢، ٢٨١
ابن الشاكري **٢٨٧**
• ابن الشحنة (الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب) ٥ ، ٢٨ ، ٧٤ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢٦٣ ،
• ابن شدّاد (الأعلاق الخطيرة) ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦
ابن شمشقيق = يانس بن شمشقيق
• ابن الصيرفي (الاشارة إلى من نال الوزارة) ٢٥٩
ابن طغج = محمد بن طغج
• ابن طيفور (تاريخ بغداد) ٦٦، ٦٧
• ابن ظافر الأزدي (الدول المنقطعة) ١١٥، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣١ ، ١٤٦
ابن العباس الكلابي = محمد بن العباس
• ابن عبد الحكم (سيرة عمر بن عبد العزيز) ٤٦ ، ٤٧
• ابن العبري أبو الفرج (مختصر تاريخ الدول) ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٣٥
• ابن العجمي(كنوز الذهب) ٢٨، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٩٧ ، ٣٦٩
• ابن العديم (بغية الطلب) ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٨٤ .

• ابن عساكر (تاريخ دمشق) ٩٥ ، ٩٨ ، ٢٦٦
• ابن العماد (شذرات الذهب) ١٣١
ابن عنتر **٢٧٦**
ابن عيسى النوشري **٩١**
ابن غُذال ١٢٦ ، **١٢٧**
• ابن قتيبة (المعارف) ٤٩
• ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق) ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
ابن قلموط **١٢٦**
ابن كاتب البكتمري **٩٦**
ابن الكاشح ٢٤٧
• ابن كثير (البداية والنهاية) ١٠ ، ٣٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣
ابن الكلبي **٥٤** ، ٥٥ ، **٥٧**
ابن كيغلغ = اسحاق بن كيغلغ
ابن مدبر **٢٢١**
ابن مطر **٢٨٧**
ابن المغازلي **٢٨٢**
ابن مقاتل = أحمد بن علي بن مقاتل
ابن مقلة (ابو عبدالله) **٩٨** ، **١٠٧** ، **١٢٢**
ابن ملهم العقيلي **٢٧٤** ، **٢٧٦** ، **٢٧٧** ، **٢٧٨** ، **٢٧٩** ، **٢٨٠** ، **٢٨١** ، ٢٨٦
ابن مترو **٢٦٥**
• ابن ميسّر (اخبار مصر) ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
٢٧٠ ، ٢٨٠
ابن الناقد **٢٧٦**
• ابن النديم (الفهرست) ١٣
ابن هلال الداعي ٣٢٠
ابن الواثقي **٩٠** ، **٩١**
• ابن الوردي (تاريخه) ١١٥ ، ١٣١ ، ١٩٥
أبو أسامة الخطيب **١٥**
أبو اسحاق القراريطي (محمد بن أحمد بن ابراهيم) **١٥٢**
أبو اسحاق محمد بن عبدالله بن شهرام **١٥٥**
أبو أمية التغلبيّ **٥٣**
أبو البركات بن مرتضى الدولة **١٩٨** ، **٢٠٧** ، **٢١٠**
أبو البركات بن ناصر الدولة ١٥٦
أبو بكر بن رائق = ابن رائق
أبو بكر الاخشيد = محمد بن طغج
أبو بكر الصدّيق (رضي الله عنه) **٣٠**
أبو تغلب بن ناصر الدولة **١٥٥** ، **١٥٦** ، **١٦٠**
أبو جعفر بن الراضي **٩٩**
أبو جعفر المنصور = المنصور
أبو جمعة **٢٢٩**
أبو الجيش بن لؤلؤ (أخو مرتضى الدولة) **٢٠٥** ، **٢٠٦** ، ٢١٠
أبو الجيش خمارويه = خمارويه بن أحمد
أبو حامد بن زائدة **٢٠١** ، **٢٠٢**
أبو الحجر الكردي **١٢٠**
أبو الحسن بن أبي أسامة **١٦٨**
أبو الحسن بن أبي جرادة **٢٦٤** ، **٢٦٩**
أبو الحسن بن أبي طالب **١٦٨**

أبو الحسن بن الأيسر = ابن الأيسر
أبو الحسن بن جميع ٩٨
أبو الحسن بن مرتضى الدولة ٢٠٧
أبو الحسن الأريب ٩٨
أبو الحسن الجرجراني ٢٤٧ ، ٢٤٨
أبو الحسن الخشاب ١٦٨
أبو الحسن المغربي = علي بن الحسين
أبو الحسن المهذب ٢٣٢
أبو الحسين بن مقلة = ابن مقلة
أبو الحصين الرقي القاضي ١١٢ ، ١١٣ ، ١٣١
أبو الخصيب ٥٨
أبو داود بن حمدان ١٣٤
أبوذر ٧٩
أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي ٨٦
أبو الساج ديوداذ ٧٤
أبو سالم بن لؤلؤ (أخو منصور مرتضى الدولة) ٢٠٥ ، ٢١٠
أبو سعادة القائد ١٩٩
أبو سعيد مسبح ٢٢٢
أبو صالح بن ناتا ١٧٣
أبو الصقر القبيصي ١٥
أبو طالب بن العجمي ١٠١
أبو الطيب المتنبي = المتنبي
أبو الطيب الهاشمي ١٦٨
أبو العباس بن كيغلغ = اسحاق بن كيغلغ
أبو العباس أحمد بن طلحه = المعتضد
أبو العباس السفاح ٥٣ ، ٥٧
أبو العباس الكلابي ٩٩
أبو عبدالله بن مقلة = ابن مقلة
أبو عبيدة بن الجراح ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦
أبو عبيدالله الهاشمي ٧٣
أبو العلاء بن بنان ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
• أبو العلاء المعري (الانصاف والتحري) ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢٨٣
أبو علي بن الأهوازي = الحسن بن الأهوازي
أبو علي بن دُرِيس ١٩٠
أبو علي بن مرتضى الدولة ٢٠٧
أبو غالب المعري ٩٧ ، ١١٣
أبو غانم محمد بن هبة الله بن العديم ٣٨
أبو الغنائم بن مرتضى الدولة ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٠
أبو الفتح بن أبي حصينة = ابن أبي حصينة
أبو الفتح البكتمري = ابن كاتب البكتمري
• أبو الفداء (المختصر في أخبار البشر) ١١٥ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣
• أبو فراس الحمداني (ديوانه) ٩٣ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧
أبو الفرج العطار ١٦٨
أبو الفضائل بن سعد الدولة = سعيد الدولة
أبو الفضل بن الراضي ٩٩
أبو القاسم بن الرقي ١٣٣
أبو القاسم أنو جور = أنوجور
أبو القاسم بن المغربي = الحسين بن علي المغربي
أبو القاسم التنوخي ١٤٣
أبو المجد المعري ٢٣٤
أبو محمد بن حمدان = ناصر الدولة
أبو محمد الفياضي ١٣٤

أبو مسلم الخراساني ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩
أبو المظفر مساور = مساور بن محمد الرومي
أبو المعالي بن سعيد الدولة ١٩٥ ، ٢٠٠
أبو المعالي بن سيف الدولة = سعد الدولة
أبو منصور بن المتقي ١٠٣
أبو موسى الأشعري ٣٨
أبو نصر بن طغج ١٠٠
أبو هريرة الروندي ٥٩
أبو الهيثم بن أبي الحصين = ابن أبي الحصين
أبو الهيجاء بن سعد الدولة ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩
أبو اليمن الكندي (زيد) ٣٨
أحمد بن ابراهيم الرسّي (أبو القاسم) ١٦٩
أحمد بن أبي ابراهيم الشريف الحسيني ٢٣٠
أحمد بن اسحاق بن اسماعيل بن عليّ ٦٣
أحمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد الحلبي ١٣٢ ، ١٥٣
أحمد بن الحسين الأصفر ١٩٦
أحمدبن ذو غباش ٨٠
أحمد بن سعيد بن سليم ٧١
أحمد بن سعيد بن العباس الكلابي (أبو العباس) ٩٨ ، ١٠٥
أحمد بن سهل البوشجاني ٨٧
أحمد بن طلحة المعتضد (أبو العباس) ٨١ ، ٨٤
أحمد بن طولون ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦
أحمد بن الطيب الفيلسوف ٧٦
أحمد بن العباس الكلابي = أحمد بن سعيد ابن العباس الكلابي
أحمد بن عبدالله الخرقي (أبو الحسن) ١٠٦ ، ١٠٧
أحمد بن عليّ بن مقاتل ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦
أحمد بن عليّ العجمي الضيف ٢١٣ ، ٢١٦
أحمد بن عليّ المدائني ١٩٦
أحمد بن عيسى بن شيخ ٧٤
أحمد بن كيغلغ (أبو العباس) ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦
أحمد بن محمد بن مائل ١١٢ ، ١٣١
أحمد بن محمد الدارمي الشامي ١٢٤ ، ١٧٣
أحمد بن مروان ١٩٩
أحمد بن يحيى بن جابر ٣٥
أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة ٢٥٨
• أحمد عبيد (تاريخ ابن عساكر) ١٩٦
أحمد المولد ٧٣ ، ٧٤
الاخشيد = محمد بن طغج
ادريس بن حسن الإدريسي ٩
• ادور فنديك (اكتفاء القنوع) ١٤
ارسطاطاليس ١٢ ، ١٣
ارمانوس الملك ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ٦٧
اسحاق بن كنداج ٨٠ ، ٨١
اسحاق بن كيغلغ (أبو العباس) ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٢٧
اسحاق بن مسلم العقيلي ٥٦
أسد الدولة = صالح بن مرداس
الاسطراطيغوس = أعور جرم
الاسكندر ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٥
اسماعيل بن صالح بن عليّ ٦٣ ، ٧٢

اسماعيل بن الناصر الحسني ١٧٢
الأشعث بن قيس ٣٢ ، ٣٣
أشمونيث ١٧ ، ١٨ ، ١٩
أشناس التركي ٦٩ ، ٧٠
• الاصطخري (مسالك الممالك) ١٥ ، ٢٤٠
• الاصفهاني (زبدة النصرة) ٢٧٥
أطوسا ١٤
أعور جرم الاسطراطيغوس ١٢٥
الافرنج ٢٦٠
الافشين = ابن أبي الساج
اكز بنفون ١٣٠
ألب ارسلان ٢٤٤
أم الحسن ابنة سعيد بن حمدان ١٥٥
أم الكرم ابنة رباح السيفي ٢٠٧
الأمين (الخليفة) ٦٤ ، ٦٥
انطياخوس ١٩ ، ٢٠
انطيغنوس ١٦
انطيوخوس ١٦
إنفراد (جارية سعد الدولة) ١٨٠
أنوجور (أبو القاسم) ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨
أنوشتكين الدزبري = الدزبري
أنو شروان ٢١ ، ٢٢
الأورجانس ١٨
أوغسطس قيصر بن مويوخس ٢٠
إيلياوس ١٧ ، ١٨

ب

• البارودي محمود سامي (مختارات) ٢٥٨ ، ٢٨٣
بازتكين ١٨٥
باسيل ملك الروم ١٤٤ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
بجكم التركي ٩٩
البجناك ٢٤٠
بجيلاء ٢٠٧ ، ٢٠٨
• البحتري (ديوانه) ٥٩ ، ٧٧ ، ٨٣
بختيار ١٧٢
بدر التركي ٢٢٠
بدر الخرشني ٩٧ ، ٩٨
بدر (غلام قرغويه) ١٤٧ ، ١٤٨
البراكموس (الباراكمومنس) ١٢٨
البرجي (ميخائيل) ١٥٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩
بردس الفقاس = الدمستق
بردعة بن المهر بن حيص ١٢
بركيل ١٣٦ ، ١٢٧
البساسيري (ارسلان) ٢٧٠ ، ٢٧٥
بشر بن الوليد ٤٩ ، ٥٠
بشارة الخادم ١٤٩ ، ١٨٦
بشرى الخادم ٩٧
بشرى (غلام سيف الدولة) ١٣٤
بطلميوس ابيفانس ١٩
بطلميوس الاريب ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠
بطلميوس فيلو بطر ١٨ ، ٢٠
بغا الكبير ٧٣
بكار الصالحي ٧٨
بكجور ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥
• البكري (معجم ما استعجم) ٥٢ ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١٨٧
• البلاذري (فتوح البلدان) ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧
بلال ٣٣
البلغر ٢٤٠
بلقورس = بلوكوس
بلوكوس الموصلي ١٣ ، ١٤ ، ١٥
• البلويّ عبدالله (سيرة أحمد بن طولون) ٧٥
بليقفطس (البطريرك) ١٤٤
بنات (زوجة عبد الرحمن بن عبد الملك) ٧٦
بنجوتكين ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠
بندار (ديلمي) ٢٠٢
بنو أسد ٨٩
بنو أمية ٣٩ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٥٩
بنو تميم ٩٣
بنو تنوخ ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٣
بنو حمدان ١٢٢
بنو خفاجة ٢٥٦ ، ٢٧٧
بنو ذؤيبة ٢٩٣
بنو ربيعة بن كعب ٢٩٦
بنو سبيعة ٢٩٣
بنو صالح ٧٤
بنو طيّ ٥٣ ، ٨١ ، ٢٣٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٨
بنو العباس ٣٩ ، ٥٩ ، ٧٨
بنو عبس ٤٨
بنو العجمي ١٠١
بنو عقيل ١١٨
بنو الفصيص ٩٧
بنو قريظ ٢٩٦
بنو قطن ٢٤٣
بنو القعقاع ٤٨
بنو كنانة ٢١٥ ، ٢٢٢
بنو كلاب ٦٨ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٥١ ،
١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٨ ،
١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ،
٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١
٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
بنو كلب ٥٧ ، ٨٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٨
بنو مروان ١٣ ، ٢٩٤
بنو نمير ١١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥
بهاء الدين بن شدّاد ٢٧٩
بهاء الدين الخشاب ١٤
بهلول ٢٨٧
• البيروني (القانون المسعودي) ١٤
البيضاوي ١٦٨

ت

تادرس بن الحسن النصراني ٢٣٢ ، ٢٣٣
تثوفيل ١٣٦
• التبريزي (شرح المعلقات) ٣٩
تتش بن ألب أرسلان ٢٦٦
تدورا ٢٦٣ ، ٢٧٠
تركان ٧٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
تريثاويل (ملك الجزرية) ١٧٤ ، ١٧٥
تفانو ١٦٤ ، ١٦٥

التفليسي (طبيب سعد الدولة) ١٨٠
التكريتي = يحيى بن جرير التكريتي
تكين بن عبدالله الحربي ٩٤
تنج اليمكي أو الثملي ١٤٨
تودوس ١٣٥
توزون التركي ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧
توما (كاتب) ٢٤٩
تيزون (غلام عزيز الدولة) ٢١٩ ، ٢٢٠
تيمور ٢٦٩

ث

ثابت بن معز الدولة ٢٩٣
• الثعالبي (يتيمة الدهر وتتمتها) ١٥٢ ، ١٧٥ ، ٢١٧ .
ثعبان بن محمد بن ثعبان ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠
ثمال بن صالح ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٥

ج

جامع بن زائدة ٢٠١ ، ٢٠٢
جبر ٢٧٩
الجراحي = لؤلؤ السيفي
الجرجرائي ٢٥٩
جعفر بن فلاح ٢٢١
جعفر بن كامل ٢٦٥
جعفر بن كليد ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥
جعفر بن المعتمد ٧٥
جعفر بن يحيى بن خالد ٦٢
جميلة بنت ناصر الدولة ١٥٦
• جوكه (حكم المقدونيين) ١٥
جوهر المعزي ٢١٥ ، ٢٢١
جيش بن خمارويه ٨٦

ح

حارثة بن عبدالله ٢٨٧
الحاكم بأمر الله ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،
حبيب بن مسلمة بن مالك ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢
حجراج ١٩٧
الحجراجي = لؤلؤ السيفي
الحجرية ٩٧
الحرد = أحمد بن اسحاق الحلبي
حسان بن مفرج الطائي ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣١
الحسن بن الأهوازي ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١
الحسن بن حسن بن رجاء ٩٥
حسن بن صالح بن مرداس ٢٦٣
الحسن بن طاهر العلوي ١١٥
الحسن بن عليّ (عليه السلام) ٤١
الحسن بن عليّ كوره ٨٦
الحسن بن عليّ بن ملهم = ابن ملهم العقيلي
الحسن بن محمد بن أبي = ابن أبا
الحسن بن محمد بن ثعبان الكتامي ٢٣٢
الحسن بن محمد الحسيني ١٨١

الحسين بن ابراهيم الحسني الحراني ١٥
الحسين بن حمدان بن حمدون ٨٩ ، ٩٣
الحسين بن سعيد بن حمدان (أبو عبدالله)
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦
الحسين بن عبدالله بن الجصاص ٨٥
الحسين بن عليّ بن حمدان ١٢٦
الحسين بن عليّ المغربي ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٨٩
الحسين بن عمرو النصراني ٨٧
حسين بن كامل بن الدوح ٢٩٣
الحسين بن محمد بن صالح ٧٣ ، ٧٤
حفاظ المرّي ٢٦٥
حفص بن عمر (القاضي) ٨٦
الحكم بن الوليد بن يزيد ٥٠
حلب بن المهر بن حيص ١٢
حمدان بن ناصر الدولة ١٥٥
حمص بن المهر بن حيص ١٢
حميد بن قحطبة ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨
حيص بن عمليق ١٢

خ

خاقان ٧١
خالد بن الوليد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤
الخزر ٢٤٠
خزيمة بن خازم ٦٤ ، ٦٥
خليفة بن جابر الكعبي ٢٥٥ ، ٢٥٦
خليفة بن جيهان ٢٩٣
خليفة بن المبارك (أبو الأغر) ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢
خمارويه بن أحمد بن طولون (أبو الجيش)
٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥

د

دارا الملك ١٣
دبس = يوسف دبس
دحية بن عبدالله ٤٤
الدرزي ٢٤٨
الدرزية ٢٤٨
دزبر بن اونيم الديلمي ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١
الدزبريّ (أنوشتكين) ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤.
دفاع بن نبهان الكلابي ٢٤١
الدمستق ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٥٨
• الدميري (حياة الحيوان) ٧٢
الدنين بن أبي كلب ٢٧٩ ، ٢٨١
• دورم (أقدم تاريخ لحلب) ٩
• دوزي(قاموس ما أغفلته القواميس)٢٣٩ ، ٢٤٨
• دوسو (جغرافية سورية القديمة) ١٢ ، ٩٧ ،
١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ،
٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
٢٧٦ .
ديو خانس الروم ٢٦٤

ذ

ذكا بن عبدالله الأعور (أبو الحسن) ٩٢
٩٣ ، ٩٤
• الذهبيّ (حاشية تجارب الأمم) ٢٥ ، ٢٨ ،
٣٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ،

١٤٨ ، ٢٢٢ .
ذؤيب بن الأشعث ٥٥

ر

• الرازي (اعتقادات فرق المسلمين) ٥٩
الراضي ٩٧ ، ٩٩
رافع بن أبي الليل ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ .
الراوندية ٥٩
رباح الحمداني ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٧
ربيعة بن عامر بن صعصعة ١١١
الرست بن البلنطس ١٢٧
الرشيد (هارون) ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ١٣٠
١٤٤ ، ١٦٧
رشيق النسيمي ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
رضوان (الملك) ٢٨٨
• الرفاعي (معجم الأدباء) ٧٦ ، ١٢٢ ، ٢٥٨
• رفق الخادم (أبو الفضل) ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧
رقطاش ١٤٦ ، ١٦٩
ركن الدولة ٢٨٠
الروس ٢٤٠
• روسل (تاريخ حلب) ١٢
رومانوس الملك ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٤
ريحان الجويني ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٢

ز

زفر بن الحارث الكلابي ٤٤ ، ٤٥
زفر بن عاصم بن عبدالله ٥٧
زمير الحمداني ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١

س

الساجية ١١٨
سالم بن عليّ بن تغلب ٢٧٠
سالم بن مستفاد الحمداني ٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩
• سامي الدهان (ديوان أبي فراس الحمداني)
٩٢ ، ١١٢ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٥٧ .
سبط ابن العجمي = ابن العجمي
سبكتكين (مولى الدزبري) ٢٥٧ ، ٢٦١ ،
٢٦٢
سخيّة (أم أبي فراس) ١٥٧
سديد الدولة = أحمد بن عليّ العجميّ الضيف
سديد الملك = ثعبان بن محمد بن ثعبان
سرديبلوس ١٣
• سركيس (معجم المطبوعات) ١٤
سريّ السقطي ٢٨
سرور ٢٠٨
سعد بن أبي وقاص ٢١
سعد الدولة شريف (أبو المعالي) ١٥٥ ،
١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ،
١٩٨ ، ٢٠٩
سعيد بن عامر بن حذيم ٣٦
سعيد الدولة (أبو الفضائل) ١٨٥ ، ١٨٦ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
١٩٧ ، ٢٠٩ .
سعيد الكلابي ٨٠
السفّاح = أبو العباس السفاح
سفيان بن عوف ٤٣
• السقا مصطفى (معجم ما استعجم) ١١٢ ، ١٨٧

سلامة الرشيقي ١٧٩
سلم بن قتيبة ٧١
سلوقوس نيقاطور (سلوقس) ١٥ ، ١٦ ، ٣٥ ، ١١٣
سليح بن حلوان ٢٦
سليك بن السلكة ٩٣
سليمان بن خلف الباجي ٢٥٨
سليمان بن طوق ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
سليمان بن عبد الجبار بن أرتق ١٠١
سليمان بن عبد الملك ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ١٦٠ .
سليمان بن عليّ ٥٨
سليمان بن يعقوب الحكيم ١٣
السمط بن الأسود الكندي ٢٩
سميرم ١٦
سنان بن عليان الكلبي ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣١
سند الدولة = الحسن بن محمد بن ثعبان
سورية ١١
سوسن الغلام الحمداني ١٨٨
• سوقاجه (حلب) ٩ ، ١٣
سيف الدولة بن حمدان (عليّ بن عبد الله) ٢٨ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢٣٩
سيما الطويل ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨

ش

الشارباميان ٧١ ، ٧٢
شافع بن عجل الصوفي ٢٧٩ ، ٢٨٧
الشافعي (رضي الله عنه) ٣٨
شبل الدولة = نصر بن صالح بن مرداس
شبل بن جامع ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣
شبيب بن واج المروروذي ٦٠
شبيب بن وثاب النميري ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ .
شجاع الدولة = جعفر بن كليد
شريف بن سعيد الدولة = أبو المعالي بن سعيد الدولة .
الشريف العقيقي ١١٦ ، ١١٧
الشطيطي ٢٨٣
شعيب (ابن أبي الحسن الأندلسي) ٣٨
شمس الدين عبدالله الخضر ١٤٠
• الشهابي مصطفى (معجم الألفاظ الزراعية) ٣١ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٢٤١
صاحب الخال (صاحب الشامة) ٨٨
صاعد بن عيسى بن سمان = أبو العلاء بن سمان .
صالح بن جعفر الهاشمي ١٩٦
صالح بن عبدالله بن صالح ٧٣
صالح بن عبيدالله بن عبد العزيز الهاشمي ٧٦
صالح بن عليّ بن عبدالله ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٨
صالح بن عليّ بن أبي شيبة ٢٧٠
صالح بن عليّ الروزباري ١٨٥ ، ١٨٦

صالح بن محمد بن اسماعيل الهاشمي ٧٨
صالح بن مرداس الكلابيّ ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧
• الصاوي (يتيمة الدهر) ٩٦ ، ١٥٣
صبح ٢٨٣
• الصفدي (الوافي بالوفيات) ١٢١ ، ١٥٧
صفيّ الدولة = محمد بن عليّ بن جعفر
صلاح الدين يوسف بن أيوب ٣٨
الصنوبري ٥٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١٥

ض

الضحّاك بن قيس ٤٤

ط

الطائع ١٧٢
الطائيون ٢٥٠
طاهر بن الحسين ٦٥ ، ٦٦
طاهر بن خالد ٦٦
طاهر بن محمد بن اسماعيل بن صالح ٧٢
طاهر (رجل هاشمي) ١٦٨
• الطبّاخ (إعلام النبلاء) ٣٢٣
الطبريّ = ابن جرير الطبري
الطرباذي ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥
طرود ٢٠٢ ، ٢٠٦
طريف بن عبدالله السبكري ٩٧ ، ٩٨
طريف الفزاري ٢٣١
طغان المظفري ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩
طغج بن جف ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١
طغرلبك ٢٧٠ ، ٢٧٥
طلحة بن المتوكل ٧٩
الطولونية ٨٩ ، ٩٠

ظ

ظالم ابن السلّال العقيلي ١٦١
الظاهر ٩٢ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨
ظفر المستفادي ٢٨٦ ، ٢٩٧

ع

عامر بن صعصعة ١١١
العباس بن الحسن (الوزير) ٩١
العباس بن عليّ الصولي ٤٩
العباس بن عيسى بن عليّ ٦٨
العباس بن المأمون ٦٧ ، ٦٩
العباس بن محمد بن عبدالله بن يزيد السفياني ٥٦ ، ٦١
عبد الجبار ٦١
عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي ٤٣
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ٤٢
عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح ٦٣ ، ٧٦
عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني ٢١
عبد الرزاق بن عبد السلام = ابن أبي نمير
عبد السلام بن هاشم الخارجي ٦٠
• عبد السلام محمد هارون (وقعة صفين) ٣٧
عبد الصمد بن عليّ ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨
عبد العزيز بن الحجاج ٥٠

عبد العزيز بن حمدان ٢٦٣
• عبد القادر البغدادي (الفرق بين الفرق) ٥٩
عبدالله بن أحمد بن عليّ بن أسامة ٢٣٢
عبدالله بن صالح بن عبدالله ٦٤
عبدالله بن طاهر ٦٦ ، ٦٧
عبدالله بن عليّ ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨
عبدالله بن عياض ٢٧٤
عبدالله بن الفتح ٨٠
عبدالله بن كاتب البكتمري = ابن كاتب البكتمري
عبدالله بن محمد بن سهل ٩٥
عبدالله بن محمد الخفاجي (أبو محمد) ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٢
عبد الملك بن صالح بن عليّ ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٨
عبد الملك بن القعقاع ٦٨
عبد الملك بن الكوثر الغنوي ٥٠
عبد الملك بن مروان ٦٤ ، ٦٥
عبد المنعم بن عبد الكريم بن سنان ٢٣٢
عبد الواحد بن أحمد الفضل الهاشمي ١٩٧
عبيد بن جناد بن أعين ٦٨ ، ٧٠
عبيدالله بن العباس بن المأمون ٦٨
عبيدالله بن طغج ١١٥
عبيدالله بن عبدالعزيز بن العزيز بن الفضل ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠
عبيدالله بن محمد بن أحمد القاضي ١٩٢ ، ١٩٧
عبيدالله بن محمد بن عبد العزيز العمري ٧٧
عثمان بن سعيد الكلابي (أبو الفتح) ١١١ ، ١١٣
عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٣
عثمان بن نهيك ٥٩
عثمان بن الوليد بن يزيد ٥٠
• عريب القرطبي (صلة تاريخ الطبري) ٩٣
العزيز ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢١٦
عز الدولة فاتك ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٨
• عزيز زند (اللزوميات) ٢٤ ، ٢٨٣
العزيز محمد بن غازي (أبو المظفر) ٢٣٠
عضد الدولة ١٧٢ ، ١٧٣
عطية بن صالح ٢٠٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
• العظيمي محمد بن عليّ (تاريخه) ٢٨ ، ٢٦٣ ، ٢٨٣
العقيقي = الشريف العقيقي
علان بن حسان بن الجراح ٢٥١
العلوي البصري (عميد الزنج) ٧٩
علوية بنت وثاب النميريّ (السيّدة) ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦
عليّ بن ابراهيم بن يوسف القصيص ١٥٨
عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ١٧٢ ، ٢٤٣
عليّ بن أحمد بن الأيسر = ابن الأيسر
عليّ بن أحمد بن بسطام ٩٥
عليّ بن أحمد الجرجرائي = أبو الحسن الجرجرائي
عليّ بن أحمد العجمي (الضيف) ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢١

عليّ بن اسماعيل بن صالح ٧٢
عليّ بن جعفر بن فلاح الكتامي ٢٢١
عليّ بن الحسين المغربي ١٥٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٨
عليّ بن خلف ١٠٢ ، ١٠٣
عليّ بن سعيد الدولة ١٩٥
عليّ بن سليمان بن عليّ ٦١
عليّ بن عبد العزيز الفكيك ٢٨٠
عليّ بن عبد الواحد بن حيدرة ١٩٩
عليّ بن عقيل ٢٧٤
عليّ بن محمد بن عيسى العمري ٢٩٢ ، ٢٩٣
عليّ بن المعتضد ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧
عليّ بن منقذ بن نصر الكناني ١٣١
عليّ بن يوسف بن أبي الثريا ٢٩٣
العمالقة ١٢
عمر بن الحسن بن نصر الحلبي (أبو حفيص) ٩٤
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦
عمر بن عبد العزيز ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧
عمر بن محمد القاضي (ابو الحسين) ٩٩
عمرو بن سعيد ٤٤
عمرو بن العاص ٣٨
عمرو بن قيس الكندي ٤٦
عمرو بن هوبر الكلبي ٧٠ ، ٧١
عمير بن سعد بن عبيد الأنصاري ٣٦ ، ٣٧
العوفيون ٢٩٦
عياض بن غنم ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦
عيسى بن عبيد الله بن الفضل ٧٢
عيسى بن العكي ٦٢
عيسى بن عليّ بن صالح ٦٧ ، ٦٨
عيسى غلام النوشري ٨٩ ، ٩٠

غ

• الغزّي كامل (نهر الذهب في تاريخ حلب) ٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ٢٢٣ ، ٢٧٢
الغضائري عليّ بن عبد الحميد ٢٨
غلبون ١١٦

ف

فائق الرومي الخازن ٩١
فاتك (مولى الدزبري) ٢٥٧
• ڤاسيليف (بزنطة والعرب) ١٧
فاطمة بنت أحمد الكردي ١٥٦
الفاطميون ٢١٥
فتح القلعي ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦
الفرات بن مسلم ٤٦
• فريتاغ (المنتخب من تاريخ حلب ، سعد الدولة ، سعيد الدولة) ٦ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٨٤ ، ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٨٥
الفصيص التنوخي ٨١
الفضل بن صالح الهاشمي ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤
الفضل بن قارن ٧٣
فليفاطر = بطلميوس فليفاطر
فوقاس = الدمستق
فيروز ٩٢

ق

القاسم بن هارون الرشيد ٦٣ ، ٦٤
القاهر ٩٧ ، ١٠٤
قبجاج ١٤٦
قدامة الكاتب ٢٧
القرامطة ٩٠ ، ١٤٧
• القرشي (طبقات الحنفية) ١٢٢

قرغويه الحاجب ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ .
قسطنطين ملك الروم ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ٢٢٩
قطر الندى ابنة خماروية ٨٥
قطاس = رقطاش
القعقاع بن خليد ٤٨
القعقاع بن عمرو التميمي ٣١
• القفطي (تاريخ الحكماء) ١٣
القلانسي = يمن الدولة سعادة
• القلقشندي (صبح الأعشى) ١١١
قِمار (أمير) ٢٩٦
قَامة بن أبي زيد ٦٣ ، ٦٤

ك

كافور الخادم (أبو المسك) ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٣ .
• كانار ماريوس (سيف الدولة) ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٣ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .
• كرامرز (صورة الأرض) ١٦٨
كسرى = أنو شروان
كسرى بن عبد الكريم بن كسرى ٢٦٩
كسرى بن كسور ١٦٨
الكلابيون = بنو كلاب
الكلاعي ٢١٧
كلب = بنو كلب
• كلود كاهين (تاريخ العظيمي) ٢٨٣
كمال الدين بن العديم = ابن العديم
• الكندي (الولاة والقضاة) ١١٥
كندي ٢٧٦ ، ٢٨٣
الكتمانيون
كوره = الحسن بن عليّ كوره

ل

لاون الدمستق ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠
اللبّاد ٢٨٣
لبيد ٢٩
لؤلؤ الطولوني ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .
لؤلؤ الكبير السيفي (أبو محمد) ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٩
لوط (عليه السلام) ١١
ليون الدمستق = لاون

م

مالك بن طوق ٤٤ ، ٩٣
مالك بن عبدالله الخثعمي ٤٣
المأمون ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨
مبارك القمّي ٩٢
متر = آدم متر
المتقي لله ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٥٢
• المتنبي (ديوانه) ٩٥ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٧٢ ، ٢١٦
المتوكل ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٧
مجزاة بن الكوثر الكلابي ٥٤ ، ٥٥
محمد (صلى الله عليه وسلم) ٥ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ١٧٢

محمد بن أبي (أبو جعفر) = ابن أبا
محمد بن أحمد السمناني (أبو جعفر) ٢١٦
محمد بن حبيب البلزمي ١٠٥
محمد بن الحسن بن عليّ الناظري ٩٥
محمد بن ديوداذ = ابن أبي الساج
محمد بن رائق = ابن رائق
محمد بن زغيب ٢٩١
محمد بن سليمان ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢
محمد بن سليمان بن فهد ١٥٢
محمد بن صالح بن عبدالله ٧٠
محمد بن طغج (الاخشيد) ٦٦ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ .
محمد بن العباس الكلابي ٧٨ ، ٨٠
محمد بن عبد الملك بن صالح ٧٥
محمد بن عبده بن حرب ٩٤
محمد بن عليّ بن اسماعيل ٧٢
محمد بن عليّ بن مقاتل ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦
محمد بن عليّ العظيمي = العظيمي
محمد بن عمر بن يحيى النفري ٩٣
محمد بن عيسى الضرير ٩٤
محمد بن عيسى النامي (أبو الحسن) ١٧٣ ، ١٨٠
محمد بن محمد بن جهير (فخر الدولة)٢٦٩
محمد بن محمد بن سفيان الدباس ١٠١
محمد بن محمد بن صالح المحبرة ٢٦٤
محمد بن محمد الجدوعي ٩٤
محمد بن مروان ٤٤ ، ٤٥
محمد بن ناصر الدولة ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٦
محمد بن الواثق ١٥٢
محمد بن يزداد ١٠٠ ، ١٠١
محمد الأمين ٦٤
• محمد كرد علي (سيرة ابن طولون) ٧٥
محمود بن حبك الخراساني ٩٥
محمود بن زائدة ٢٨٠ ، ٢٩٣
محمود بن نصر بن صالح ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
المخارق بن عفّان ٥٥
مختار الدولة بن نزال الكتامي ٢١٥
مرتضى الدولة = منصور بن لؤلؤ
مرهف الدولة بجكم التركي ٢١٥
مروان بن الحكم ٤٤
مروان بن محمد بن مروان ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧
مروان العقيلي ١٤٧ ، ١٤٨
مزاحم بن محمد بن رائق ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣
مساور بن محمد الرومي (أبو المظفر) ١٠١
المستعين ٧٣ ، ٧٤
المستكفي ١٠٧
المستنصر بالله ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧
مسرور بن الوليد ٤٩ ، ٥٠
• المسعودي (مروج الذهب ، والتنبيه) ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٧٧ ، ٨٦
مسعود بن محمود بن سبكتكين ١٤
• مسكويه (تجارب الامم) ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٥ ،

٨٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
١٣٩ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٥١
مسلم بن عليّ بن تغلب ٢٧٠
مسلمة بن عبد الملك ٤٥ ، ٤٦، ٥٤ ، ٦١
المسيح (عليه السلام) ١١ ، ١٧٥ ، ١٧٦
المصطفى = محمد (صلى الله عليه وسلم)
مصطفى السقا = السقا
مصعب بن زريق ٦٧
مضيء الدولة نصر بن ترال ٢٠٠
مطاعن بن وثاب ٢٥٨
مطر بن البلدي ١٣١
المطوّق (غلام صاحب الخال) ٨٨
المطيع ١٥٦
مظفر الصقلي ٢٦٤
• مظلوم صبحي (قناة حيلان) ١٧
معاذ بن سعيد (والي المعرة) ٩٩ ، ١١٤
معاوية بن أبي سفيان ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ،
٤٢ ، ٤٣
المعتز ٧٣ ، ٧٤
المعتصم ٦٨ ، ٧٠
المعتضد بالله ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٨
المعتمد ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥
معز الدولة = ثمال بن صالح بن مرداس
معضاد بن ظالم ١٨٦
المفضل بن سعيد العزيزي ٢١٧ ، ٢٢٠
مقاتل بن حكيم العكي ٥٦
المقتدر ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤
• المقدسي (أحسن التقاسيم) ٢٢٤ ، ٢٧٣
• المقريزي (الخطط ، والنقود) ٩٢ ، ١٥٣ ،
١٦٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
مقلّد بن زائدة ٢٠٢
مقلّد بن كامل بن مرداس ٢٣٩ ، ٢٤٥ ،
٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨
المكتفي بالله ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤
المكين ١٣١
ملكونا ١٩٩
ممهد الدولة = أحمد بن مروان
• المنبجي (العنوان) ١٥ ، ١٧
المنتصر ٧٢ ، ٧٣
منشا بن ابراهيم القزاز ١٨٨
المنصور (أبو جعفر) ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣
منصور بن تميم بن الزنكل السرميني ٢٨١
منصور بن جابر ٢٨٧ ، ٢٩٦
منصور بن زغيب ٢٥٧ ، ٢٨٠ ، ٢٩٣
منصور بن لؤلؤ (مرتضى الدولة) ١٩٥ ،
١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ،
٢٤٣
منير الخادم ١٧٧ ، ١٧٨
منير الدولة ٢٦٤
منيع بن شبيب بن وثاب ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
٢٨٦
منيع بن مقلّد ٢٦٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢
المهدي ٢٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٤
المهذب ٢٣٤
المهر بن حيص ١٢

موسى بن بغا ٧٣
موسى بن سليمان الخراساني ٦٠
موسى بن عيسى ٦٢
موسى بن يحيى بن خالد ٦٢
موسى الهادي ٦٢
موصوف الخادم ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
الموفق (أبو أحمد) ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤
• مولّر (تاريخ المرداسيين) ١٩٥
المؤمل بن يوسف الشمّاس ٢٣٨
مؤنس المظفر الخادم ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤
موهوب العقيلي ١٤١
ميخائيل البرجي = البرجي
ميخائيل ملك الروم ٧١
ميمون بن سليمان ٧٣ ، ٧٤
ميناس الملك ٢٥ ، ٢٦

ن

ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن الحسن بن حمدان (أبو محمد) ٢٦٣ ، ٢٦٤
ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان (أبو محمد) ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦
ناصر الدولة الحسين بن الحسن بن الحسين ابن حمدان (أبو عليّ) ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣
الناصر لدين الله ٧٥
النبيّ = محمد (صلى الله عليه وسلم)
نجا الكاسكي ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦
نجاح = قبجاج
النحت (بطريق الروم) ٢٩٦
نذير (غلام يأنس) ١٠٣
النزارية ٦٢
نصر بن حمزة الخزاعي ٧١
نصر بن سيار بن شبث ٦٥ ، ٦٦
نصر بن صالح بن مرداس (شبل الدولة) ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
نصر بن مروان ٢٥٩
نصر بن مزاحم ٣٧
نعم (أم سيف الدولة) ١١٦
النعمان بن بشير ٤٩
نقفور بن الفقاس (الدمستق) ٣٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٧
نقيطا ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨
نور الدين زنكي ٣٨ ، ٢٩٢
• النويري (نهاية الأرب) ٣٠٧

هـ

• هارقان (لواء حلب) ٢٤٠
هارون بن خمارويه ٨٦ ، ٩٠
هارون الرشيد = الرشيد
هبة الله بن فارس بن مؤدب ٢٧٠

هبة الله بن محمد الزعباني ٢٦٩
هرقل ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٥
هشام بن عبد الملك ٤٨ ، ٥٦
هشام بن محمد السايب الكلبي ١٣
هفتكين التركي ٢٥٢
هلال بن بدر ٩٦
هلال بن عبد الأعلى ٤٦
• هونيغمان (الحدود العربية البيزنطية) ١٣٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦

و

الواثق ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١
الواساني (الحسن) ٧٦ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٧٢
• الواقدي (فتوح الشام) ٢٥
وثاب بن محمود بن نصر ٢٦٤
ورقاء (عبد عبد الملك) ٦٥
ورقة الطريفي ٦٨
وصيف (خادم ابن أبي الساج) ٧٣ ، ٨٧
وصيف البكتمري ٩١ ، ٩٦
وفيّ الدولة بدر ٢٢٠ ، ٢٢١
الوليد بن طريف ٦٥
الوليد بن عبد الملك ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨
الوليد بن القعقاع بن خليد ٤٨ ، ٤٩
الوليد بن هشام المعيطي ٤٦ ، ٤٧
الوليد بن يزيد ٤٨ ، ٤٩

ي

يازمار ٨٤
• ياقوت (معجم البلدان) ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧
يانس بن شمشقيق ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٦٢
يأنس المؤنسي ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥
يحيى بن جرير التكريتي ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٥
يحيى بن خالد بن برمك ٦٣
يحيى بن زكريا (عليه السلام) ٢٦٣
• يحيى بن سعيد الأنطاكي (تاريخه) ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ،
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
٢٥٠
يحيي بن يزيد الحسيني ٢٧٦
يزيد بن خالد القسري ٥٠
يزيد بن عبد الملك ٤٧ ، ٤٨
يزيد بن عمر بن هبيرة ٤٨ ، ٤٩
يزيد بن مزيد ٦٥
يزيد بن معاوية ٢٩ ، ٤١ ، ٤٣
يزيد بن الوليد ٤٩
• اليعقوبي (تاريخه) ٣٥
يقطين بن موسى ٥٨
يلبق ٩٧
اليمانية ٦٢
يمن الدين سعادة الخادم ٢٢١
يمن (غلام قرغويه) ١٤٩ ، ١٦٨
يوسف بن أبي الساج ١١٨
يوسف بن عمر الثقفي ٥٠
• يوسف الدبس (تاريخ سورية) ١١

فهرس البلدان والمواضع

كثرت أسماء المواضع والبلدان في تاريخ حلب لابن العديم حتى لكأنه جعله في جغرافية حلب وأطرافها ، متبعاً في ذلك خطة كتابه الكبير . وقد استعنا في تحديد البلدان ووصف المواضع بياقوت الحموي، وهو صديق ابن العديم ومعاصره، فهو أحسن من يعرّف الأماكن لعصره .

وقد جعلنا هذا الفهرس لترتيب أسماء هذه الأماكن ما جاء منها في متن ابن العديم أو ما ورد في الحواشي التي علقناها . وأشرنا في هذا الفهرس كذلك بأرقام دقيقة لما وقع في الحاشية تمييزاً لها عما في المتن .

ا

آمد ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ٢٣٤
ابرم ١١٣
الأثارب ١٣٣ ، ١٦٤ ، ٢٩٥
اجياصوفيا ١٤٥
الأحص ١٦ ، ٤٣ ، ٤٦
أذاسا = الرّها
أذرح ٣٨ ، ٥٦
أذربيجان ١١٨
أذنة ١٤١
اربد ٤٨
اربل ٥٣
ارتاح ١٤٩ ، ١٨٧
الأرتيق ٢٩٣
أرحاب ١٦٤
الأردن ٣٥ ، ١١٧ ، ٢٣١
أرزن ١٣٧
أرسناس ١٢٥
أرمينية ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٢١٩
الأرند = نهر العاصي
استانبول ٣٠ ، ٣١ ، ٧٦ ، ١٥٩
اسكندرونة ٢٣٧
الاسكندرية ١٧
أفامية ١٥ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠
إفريقية ٦٦
الأقحوانة ٢٣١ ، ٢٥٠
أكسال ١١٧
الأمانوس ١٣٠
الأناضول ١٠
أنطاكية ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦
أنطوغيا (أنطاكية) ١٦
أوانا ١٦٥
أوربة ٨٦
أورفة (الرها) ١١
أيارسين (طرسوس) ١٣٠

ب

الباب ١٥١
بابل ١٦
بابلّى ٥٩
باب أنطاكية ١٤ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٢٧ ، ٢٢٨
باب البحر ١٦٣
باب الجابية ٤٥

باب الجنان ٨٧ ، ٩٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٨ ،
١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ ،
٢٥٧
باب السلامة ٧٦
باب العبارة = باب الفرج
باب العراق ١٥٠
باب الفرج ١٤٩ ، ١٥٠
باب قنسرين ٧٦ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢
باب النصر (باب اليهود) ١٣٥ ، ١٤٩ ،
١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٩٧
بارو (بيروڤوا) ١٢ ، ١٣ ، ١٥
باريس ٣٧ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٣٨٣
بارين ٣٣٠
باسوفان ١٦٤
بالس ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٨٠ ، ١٠٦ ،
١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
٢٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٢٩٧
بانقوسا ١٣٤
بثنية ٣٤
بحيرة وان ٢١٩
بخارا ٣٢٣
البخراء ٤٩
البدندون ٦٨
برج الغنم ١٣٧ ، ١٧٥
برصايا ١٦٤ ، ١٦٥
بزاعة ٨٨
بستان الدار ٧٥
بستان القصر ٦٢
البصرة ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤
بطياس ٥٩ ، ٦١
بعلبك ١٧٧ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧
بغداد ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٧ ،
٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٦ ،
١٤٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ،
٢٧٠ ، ٢٧٥
بغراس ١٥٩ ، ١٨٨
البلاط ١٦٤ ، ٢٧٢
البلقاء ٤٧ ، ٤٨
بندر الناعورة ١٧٩
بوشلا ٢٠٤ ، ٢٠٥
بوصير ٥٤
بوقا ١٢٠ ، ١٦٢ ، ١٨٨
بيت جبرين ٢٣٤
بيت لاها ١٠
بيت المقدس ١٤٣ ، ٢٦٠
بيروت ٩٢ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
٢٥٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
٢٩٣
بيرون ١٤
بيروڤوا = بارو

ت

تُبَّل ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢٦٠

تدمر ٥٧ ، ٢٣٠
تربه الشيخ أبي غير ١٧٦
تكريت ٩٦ ، ١٠٤
تلّ بطريق ١٢٦
تلّ حاصد ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧
تل حاصل = تل حاصد
تل حامد ١٣٣ ، ١٦٥
تل خالد (تل حامد) ١٦٥
تلّ سبعين = سبعين
تلّ السلطان = الفنيدق
تلّ فاس ٢٥١
تل فيروز ٩٢
تل القلعة ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢
تلّ منّس (تلمنّس) ٩٠ ، ٢٣٣
تنيس ٢٢٢
تيزين ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٨٧ ، ٢٤٣

ث

الثنيّة (ثنيّة العقاب) ٨٣

ج

الجابية ٣٢
جامع حلب ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ٢١٨
جامع دمشق ١٤٠
جامع الشعيبية ٢٨
جامع القاقان (القيقان) ٩
جبرين ٢٠٢ ، ٢٠٤
الجبل ٨٤ ، ٢٤٠
الجبلان (أجأ وسلمى) ٣٩
الجبل الاسود ١٠
جبل أرمناز ١٩١
الجبل الأعلى ٤٧ ، ١٩١
جبل باريشا ١٩١
جبل بني عليم ٤٧
جبلة ١٤٤ ، ١٥٨
جبل جوشن ١٣٧ ، ٢٠٢ ، ٢٦٥
جبل سمعان ١٦ ، ١٤٤ ، ١٦٤
جبل السمّاق ١٦٤ ، ٢٤٨
جبل سنير ١٦٤
جبل طيّ ٣٩
جبل لبنان ١٦٤
جبل اللكام ١٠ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٨٧
جبل ليلون ١٠ ، ٢١٠ ، ٢٨٧
جبيل ٢٧٣ ، ٢٨١
جرجان ٦٣ ، ٦٤
جرجرايا ٢٥٩
الجزيرة ٣٥ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
١٠٤ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٩٦ ، ٢٥٥ ،
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٥
جسر الحديد ١٨٦ ، ١٨٧
جسر منبج ٥٣ ، ١٠٣
الجفار ١٠٠
الجلّوم ٢٣٨
جوسية ١٦٤ ، ١٧٧
الجولان ٣٢
جوين ٢٥٣

ح

حاران = حرّان

حارم ١٨٧ ، ١٩١
حاس ٢٣٢ ، ٢٣٣
حاضر حلب ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٧٦
حاضر طيء ٢٩ ، ٨١
حاضر قنسرين ٢٩ ، ١٥٠
الحانوته ٢٨٣
الحجاز ٥٧
الحدث ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٧٤
حرّان ١١ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٠٦ ، ١٦٠
حصن ابن عكّار ٢٣٠
حصن ابلاطنس ٢٤٦
حصن ارتاح ٢٨٧
حصن اروح ١٩٥
حصن برزويه ١٢٠ ، ١٦٩
حصن بني الأحمر ٢٤٦
حصن بني غناج ٢٤٦
حصن حناك ٦٦ ، ١٧١
حصن عار ١٩٥
حصن عِمّ ١٨٧
حصن عين التمر ٢٨٦
حصن قسطون ٢٨٦
حصن الكفر ٦٦
حصن كفر روما ١٩٥
حصن المجدّد ٢٩٢
حصن مسلمة ٥٤ ، ٦١
حصن المنيقة ٢٤٦
حصن اليأني ١٢٧ ، ١٢٨
الحلبة ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ٢٠٢
حماة ١٦ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٣ ،
١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ،
٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨١
حمام أوران ١٩٧
حمام الشماس ٢٣٨
حمام النفري ٩٣
حمام الواساني ٧٦ ، ٢٧٢
حمص ١٦ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ،
٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧١ ،
٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٧ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١١٨ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ،
١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٧ ، ١٨٦ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ،
٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨١
حُناك = حصن حناك
حوارين ٤٣ ، ٧٨
حوران ٢٣ ، ٤٢
حيار بني عبس ٤٨
حيار بني القعقاع ٤٨
حيفا ١١٧
حيلان ١٧

خ

خان الوزير ٢٧٢
خراسان ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ١٤٣
خرب (حلب) ٩
خربوط ١٣٢
خرشنة ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣١
خساف ٥٠ ، ٥٤
خلاط ٢١٩

خلبا (حلب) ٩
خناصرة ١٦ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٩٣ ، ١٦٣
الخناقية ١٣٨
الخندق ١٧٦
خيبر ٣٦

د

دابق ٤١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ١٦٥
دار ابن مستفاد ١٠١
دار ذكا ٩٢
دار الكتب المصرية ٩٦ ، ١٠٠
داركوه ٨٧ ، ٩٢ ، ٢١٤
الدارين ٧٥
درب البنات ٧٦ ، ٢٨٢
درب الجوزات ١٢١
درب الخياطين ١٢٦
درب الدلبة ٧٣
درب الديلم ١٢٣
درب الكنكرون ١٢١
درب موزار ١٢٣
دركوش ١٨٧
ديار بكر ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٩٨
ديار بني مروان ٢٩٤
ديار ربيعة ٥٧ ، ٧٢ ، ٨٠
ديار مضر ٥٧ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥
الدلبة ٦٣
دلوك ٥٧ ، ١٣٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ٢٤٣
دمشق ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠
دمياط ٢٢٢
دير سمعان ٤٦ ، ٤٧ ، ١٧٥
دير النقيرة ٤٧

ذ

ذاذيخ ١١٩

ر

راس عين ٥٤
الرافقة ١٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣
ربض الدارين ٧٥ ، ٧٦
رحا القديمي ١٧٩
الرَّحبة ٤٤ ، ٩٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧
الرستن ١١٣ ، ٢٥١
الرصافة ٥٨
الرصيف ١٦٤
رعبان ١٢٨ ، ١٣٢ ، ٢٤٣
رفنية ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٧٤
الرقة ٢٧ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣
الرملة ٥٤ ، ٨١ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٣٦٤
الرّها (اذاسا) ١٥ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ١٣٢
الروج ١٨٨
الروذبار ١٨٦
روسيا ١٠٦
رومية ٢١
الريحانيين ١٧

ز

الزاب ٥٢
الزابيان ٥٢
زبطرة ١٢٣
الزجّاجين ١٠١ ، ٢٢٧

س

سامرّا (سرّ من رأى) ٩٦
سبعين ١٥١
سرمين ١١٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦
السعدي ١٤٠ ، ٢٩١
السفيرة ١٦
السقايات ١٣٨
سلمية ١٦ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٢٠ ، ٢٥١
سلوقية ١٥
السليانية = ربض الدارين
سمنان ٢١٦
سندو ١٢٢
سميساط ٣٥ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٨٢ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٦
السند ١٤
السنّ ١٠٤
سورية ١٠ ، ١٦ ، ٣٥ ، ٣٦
سوق السراجين ٩٤
سوق الصاغة ٩٢

ش

شطّ الفرات ٢٧١
شيزر ٨٠ ، ٨١ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٦

ص

صارخة ١٣٢ ، ١٢٧
صدد ١٥٦ ، ١٥٧
صعيد مصر ١١٦
صفد ٣٦٤
الصفصاف ١١٣
صفّين ٣٧ ، ٣٨ ، ٢٥٩
صلدغ ٣٦٦
صلدى ٣٦٤
صور ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٣٦٤ ، ٢٧٤
صوما ٣٠
صيدا ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣

ط

طبرستان ٦٣
طبرية ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٣١
طرابلس ١٥٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٦٦

طرسوس ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨
طهران ٣١٧
الطواحين ٨١
طوس ٦٤ ، ١٨٦

ع

عانة ٣٢٢
العراق ٢١ ، ٣٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٨٦
عربسوس ١١٣
عرقة (عرقا) ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٥٨
عزاز ٤١ ، ١٣٢ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧
عسقلان ٢٢٣ ، ٢٢٤
عفرين ١٩١ ، ٣٢٧
العقبة ٩ ، ٦٠
عكبرا ٩٦
عكا ٢٧٣ ، ٢٨١
العمق ١٩١
عمّان ٤٨
عمواس ٣٦
عين أشمونيت ١٩
عين زربة ١٣٢ ، ١٤١
عين سيلم ٢٩١
عين المباركة ١٩ ، ٢٠

غ

غزة ٢٢٤
الغور ٣٥
الغوطة ٨٣ ، ١١٦

ف

فامية = أفامية
القايا ٤٨ ، ١١٣
فج سُنياب ١٦٥
الفرات = نهر الفرات
الفراديس ٥٥
الفرما ٢٢٣
فلسطين ٣٥ ، ٥٤ ، ٨١ ، ١١٧ ، ١٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٧٤
الفنيدق ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١
الفيض ١٣٠ ، ١٣٨

ق

القاهرة = مصر
قبرس ٧١
قرقيسيا ٤٤
القسطنطينية ٣٥ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥
قصر البنات ٧١
قطربل ٩٦
القعقاعية ٤٨
قلعة جعبر ٢٥٩
قلعة حلب ١٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥
قلعة دوسر ٢٥٩
قلعة الشريف ٢٠ ، ١٧٦
قلعة نجم ١٠٣
قناة حيلان ١٧
قنسرين ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١١٤ ،
١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ،
١٩١ ، ٢٦١ ، ٢٩١ ، ٢٩٤
قورس ٢٤٢
قويق = نهر قويق
قيار ٢٣٧ ، ٢٤٠
قيصرية ١٣ ، ١٢٣ ، ١٤٤

ك

كاشغر ٢٢٢
كفربيا ١٦٢
كفرطاب ٩٠ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ،
٢٠٢ ، ٢٦٥
كلس ١٢٢ ، ١٦٥
كليكية ٢١٩
كمنون ٢٩٥
كورة الحوّار ١٦٤
كورة العمق (كورة حارم) ١٩١
الكوفة ٤١ ، ٥٣ ، ١٠٠ ، ١٧٩ ، ٢٨٦
كيسوم ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٢
كيار ١٦٤

ل

اللاذقية ١٥ ، ٩٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩
اللجون ١١٧
لطمين ٢٥١
اللكام = جبل اللكام
لندن ٨٨
لننغراد ٤٣ ، ١٧٤
ليبسيك ١٤
ليدن ٢٧٥
ليلون = جبل ليلون

م

مدرسة ابن أبي عصرون = المدرسة العصرونية
مدرسة ابن شدّاد ٢٧٩
المدرسة الشرفية ١٢٨
المدرسة العصرونية ٢٩٣
المدرسة العادية ١٠١
المدرسة النورية ٩٣
مدينة السلام = بغداد
مدينة العسكر ٢٠
المدينة المنورة ٦ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٦٠
مراد صو = ارسناس
مرج الأجم (الأخرم) ٥٥ ، ٥٦
مرج دابق ٤٦ ، ٢٩٦

مرج الديباج ٢١٩
مرج راهط ٤٤
مرج الصفر ٢٣
مرج عذراء ١١٨
مرعش ٤٥ ، ٨٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٨٨
مرو ٢١
مريين ٢٨٧
مسجد الأتراس = مسجد شعيب
مسجد شعيب ٢٨
مسجد الغضائري ٢٨
مسجد لؤلؤ ١٩٧
مشهد الجف ٢٦٥ ، ٢٦٧
مشهد طرود ٢٠٢
مصر ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٦ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٦ ،
١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨١ ،
١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ،
٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ،
٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣
المصيصة ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
٢١٩
معرثا البريدية ٧١
معرة مصرين ٧١ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ٢٢٧ ،
٢٨٧
معرة النعمان ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧١ ،
٨٨ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٩ ،
١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ،
١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ،
٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦
مغارة الكحل ١١٣ ، ١٣٠
مقام ابراهيم – عليه السلام – ٢٨٨
مقدونية ١٢٧
مكة المكرمة ٢٢ ، ٧١
ملطية ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٤
منازكرد (منازجرد) ٢١٩
منبج ٢٠ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٧ ،
٦٩ ، ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٦١ ،
٢٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٢٩٧
المؤتفكة ١٩٣
الموصل ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٥٣ ، ٧٢ ،
٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٨
الميدان الأخضر ١٣٦ ، ١٧٥
ميافارقين ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٩

ن

الناصرة ١١٧
الناعورة ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ١٥١ ، ١٧٨
نافوذا ١٦٥
نجد ٩٩
نصيبين ١٠٦

النقرة ١٩٩ ، ٢٠٣
نهر أبي فطرس ٥٤ ، ١١٧
نهر الأردن ٣٥
نهر الأرند = نهر العاصي
النهر الأسود ١٦٤
نهر جيحان ١٤١
نهر الخابور ٤٤
نهر دجلة ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٣٢
نهر الساجور ١٦٥
نهر سيحون ١٤١
نهر العاصي (الأرند أو أورنطس) ١٦ ، ٨١ ، ١١٣ ، ١٨٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٦
نهر عفرين ١٤٩ ، ١٦٥
نهر الفرات ٩ ، ١١ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ٢٥٩
نهر قراقس ١٤٤
نهر قويق ٩ ، ٧٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٢٦٤
نهر اللامس ٧١
نهر المياس ١١٣
النيرب ٥٩ ، ٣٠٤
نيسابور ٧٣ ، ٣٥٢
نينوى ١٤

هـ

الهارونية ١٣٠ ، ١٤١
الهزّازة ١٣٤
الهند ١٤
هتريط ١٢٣ ، ١٢٥

و

وادي أبي سليان ١٦٥
وادي بطنان ٤٨ ، ٨٨ ، ١٠٣
وادي حيران ١٩٣
وادي القرى ٤٨
وادى الملوك ٢٥١

ي

اليرموك ٢٥
يكي شهر ١٨٧
اليمامة ١١١
اليمن ٧٥ ، ٨٩

فهرس الكتب والمراجع

وضعنا في ذيل مقدمتنا جدولًا لبيان الرموز المستعملة والاختصارات الواردة في الطبعة ؛ وسنورد في هذا الفهرس العناوين الموجزة لأسماء الكتب والمراجع ، وما ورد منها على لسان ابن العديم أو ما علقناه في الحواشي .

وقد ذكرنا إلى جانب هذه الكتب أسماء مؤلفيها ، ليسهل الرجوع معها إلى فهرس الأعلام فقد ألمنا إلى المصادر حينًا بأسمائهم وحينًا بعناوين الكتب ؛ وحددنا في الفهرس الطبعات التي اعتمدنا عليها بالسنين والبلدان، وأشرنا إلى ما لم يطبع منها بكلمة « مخطوطة ». وجعلنا الأرقام الدقيقة كذلك لما ذُكر من الكتب في حواشي الطبعة تمييزًا لها عما ذكره ابن العديم في « الزبدة » .

ا

١ – «أحسن التقاسيم» – للمقدسي (ليدن ١٩٠٦) ٢٢٤، ٢٧٢.
٢ – «أخبار مصر» – لابن ميسّر (مصر ١٩١٩) ٢٦٢.
٣ – «الإشارة إلى من نال الوزارة» – لابن الصيرفي (مصر ١٩٢٥) ٢٥٩.
٤ – «الإصابة في تمييز الصحابة» – لابن حجر العسقلاني (مصر ١٣٢٨ هـ) ٤٢، ٤٣.
٥ – «اعتقادات فرق المسلمين» – للرازي (مصر ١٣٥٦/١٩٣٨) ٥٩.
٦ – «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» – لابن شدّاد (مخطوطة) ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٣، ١٢، ١٤، ١٥، ٢٠، ٢١، ٣٨، ٤٢، ٤٨، ١٣٤، ١٥٩، ١٧٥، ١٧٦.
٧ – «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» – للطبّاخ راغب (حلب ١٩٢٣) ١٧٥، ١٧٦، ١٨١، ٢٢٢.
٨ – «الأغاني» – لأبي الفرج الأصفهاني (مصر ١٩٢٧ – ١٩٣٥) ٩٢.
٩ – «إكتفاء القنوع بما هو مطبوع» – لادور فنديك (مصر ١٨٩٦ / ١٣١٣) ١٤.
– الأنساب = «اللباب في تهذيب الأنساب».
١٠ – «الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري» – لكمال الدين بن العديم (في كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء – مصر ١٩٤٤) ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢٤.

ب

١١ – «البداية والنهاية» – لابن كثير القرشي (مصر ١٩٣٢) ١٠، ٣٦، ٤٨، ٨٣، ٢٧٠، ٢٧٢
١٢ – «بغية الطلب في تاريخ حلب» – لكمال الدين بن العديم (مخطوطة) ٥، ١٠، ١٢، ١٥، ٢٨، ٣٩، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٩، ٦٢، ٧٦، ٩٧، ١٠٥، ١٢٠.

ت

١٣ – «تاج العروس من شرح جواهر القاموس» – للزبيدي (مصر ١٣٠٦ / ١٨٨٨) ٢٤٢.
١٤ – «تاريخ العظيمي» – نشر منه كلود كاهين (باريس ١٩٣٨) ٢٨٣.
– تاريخ ابن الأثير = «الكامل في التاريخ».
١٥ – «تاريخ ابن الأزرق» – في كتاب سيف الدولة لكانار (الجزائر ١٩٣٤) ١٤٦، ١٥١

– تاريخ ابن الشحنة = « الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ».
– تاريخ ابن جرير = « تاريخ الأمم والملوك ».
– تاريخ ابن العبري = « مختصر الدول ».
– تاريخ ابن عساكر = « تاريخ دمشق أو التاريخ الكبير »
– تاريخ ابن القلانسي = « ذيل تاريخ دمشق ».
١٦ – « تاريخ ابن الوردي » – (مصر ١٢٨٥ ﻫ) ١١٥ ، ١٤٦ ، ١٩٥.
١٧ – « تاريخ أبي غالب بن المهذب المعرّي » – (وقع لابن العديم ولم يصل إلينا) ٩٧ ، ١١٣.
– تاريخ أبي الفداء = « المختصر في أخبار البشر ».
١٨ – « تاريخ الاسلام الكبير » – لأبي عبدالله الذهبي (طبع آمدروز في حاشية تجارب الامم) ٣٥ ، ١٤٣.
١٩ – « تاريخ الأمم والملوك » – لابن جرير الطبريّ (المطبعة الحسينية بمصر) ١٠ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٦٧.
٢٠ – « تاريخ بغداد » – لابن طيفور (مصر ١٩٤٩) ٦٦
٢١ – « تاريخ الحكماء » – للقفطي (ليبسيك ١٣٢٠ / ١٩٠٣) ١٢
٢٢ – « تاريخ دمشق أو التاريخ الكبير » – لابن عساكر (دمشق ١٣٢٩ / ١٩١١) ٩٥ ، ٩٨ ، ١٩٦ ، ٣٦٦
٢٣ – « تاريخ سورية » – ليوسف الدبس (بيروت ١٨٩٣ – ١٩٠٢) ١١
– التاريخ الكبير لحلب = « بغية الطلب ».
٢٤ – « تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي » – نُشر قسم منه مع الترجمة الفرنسية في مجلة Patrologia بالجزء ١٨ ، ٢٣ (باريس ١٩٢٤ – ١٩٣٢) ونشر مستقلًا في (بيروت ١٩٠٩) ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠.
٢٥ – « تاريخ اليعقوبي » – (النجف ١٣٥٨) ٣٥
٢٦ – « تتمة اليتيمة » – لأبي منصور الثعالبي (طهران ١٣٥٣) ٢١٧.
٢٧ – « تجارب الأمم وتعاقب الهمم » – لمسكويه (طبعة آمدروز بمصر ١٣٣٤ / ١٩١٥) ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٣ .

٢٨ — « تعريف القدماء بأبي العلاء » — جمعته لجنة آثار أبي العلاء المعرّي (مصر ١٩٤٤) ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ .

٢٩ — « تقويم البلدان » — لأبي الفداء (طبعة ده سلان باريس ١٨٤٠) ٢٢٠ .

٣٠ — « التنبيه والإشراف » — للمسعودي (مصر ١٣٥٧ / ١٩٣٨) ٢٥

ج

٣١ — « جغرافية سورية القديمة » — دوسو (بالفرنسية ، في باريس ١٩٢٧) ١٣ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ .

٣٢ — « جمهرة اللغة » — لابن دريد (حيدر آباد الدكن ١٣٤٤) ٢٤ .

ح

٣٣ — « الحضارة الاسلامية » — لآدم متز (بالألمانية في هايدلبرج ١٩٢٢) ١٦٦ .

٣٤ — « الحنين إلى الأوطان » — لصالح بن جعفر الصالحي الهاشمي (وقع لابن العديم ولم يصل إلينا) ١٩٦ .

٣٥ — « حياة الحيوان الكبرى » — لكمال الدين الدميري (مصر ١٢٨٤ / ١٨٦٧) ٧٣ .

خ

٣٦ — « الخطط والآثار » — للمقريزي (مصر ١٢٧٠) ١٤٦ ، ١٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

د

٣٧ — « دائرة المعارف الاسلامية » — للمستشرقين (بالفرنسية في ليدن ١٣٣٢ / ١٩١٣) ١٣ ، ٢٨ ، ١٨٥ ، ٢٤٨ .

٣٨ — « الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب » — لابن الشحنة (بيروت ١٩٠٩) ٥ ، ٢٨ ، ٧٤ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢٦٣ .

٣٩ — « الدول المنقطعة » — لابن ظافر الأزدي (مخطوطة) ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ، ١٩٧ .

٤٠ — « ديوان ابن سنان الخفاجي » — (بيروت ١٣٠٩) ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ .

٤١ – « ديوان أبي فراس الحمداني » – (طبعة سامي الدهان بيروت **١٩٤٤**) ٩٣ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٥٧ .

٤٢ – « ديوان البحتري » – (مخطوطة باريس) ٧٧ ، ٨٣ .

– ديوان المتنبي = « شرح ديوان المتنبي » .

ذ

٤٣ – « ذيل تاريخ دمشق » – لابن القلانسي (طبعة آمدروز بيروت **١٩٠٨**) ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

٤٤ – « ذيل تجارب الأمم » – لأبي شجاع (مصر **١٣٣٤** / **١٩١٦**) ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ .

ر

٤٥ – « رحلة ابن بطوطة » – أو « تحفة النظّار في غرائب الأمصار » (طبعة باريس **١٩٢٧**) ٩١ ، ٩٦ .

٤٦ – « رحلة في سورية » – لفان برشم (بالفرنسية في مصر **١٩١٤**) ٣٤٦ .

٤٧ – « الرسالة السندية » – لأبي العلاء المعرّي – (لم تصل إلينا) **٢٢٢**

٤٨ – « رسالة الصاهل والشاحج » – لأبي العلاء المعرّي (مخطوطة) **٢١٦** .

ز

٤٩ – « زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة » – لبيبرس المنصوري (مخطوطة) ٩٦ ، ٩٧ .

٥٠ – « زبدة النصرة ونخبة العصرة » – لعماد الدين الأصفهاني (طبعة ليدن **١٨٨٩**) ٢٧٥ .

٥١ – « الزبد والضرب في تاريخ حلب » – لابن الحنبلي (مخطوطة) ٥ ، ١٠ ، ٢١ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ٢٠٤ ، ٢٧٣ .

س

٥٢ – « سعد الدولة في حلب » – لابن العديم (نشره فريتاغ في بون **١٨٢٠**) ١٥٩ .

٥٣ – « سمع الكيان » – لأرسطو لم يصل إلينا **١٢** ، ١٣ .

٥٤ – « سيرة ابن طولون » – للبلوي (نشره محمد كرد علي بدمشق **١٣٥٨**) ٧٥ ، ٧٧

٥٥ – «سيرة عمر بن عبد العزيز» – لابن عبد الحكم (شرح أحمد عبيد ١٣٤٦/١٩٢٧) ٤٦، ٤٧
٥٦ – «سيف الدولة: منتخبات ونصوص» – لماريوس كانار (الجزائر وباريس ١٣٥٣/١٩٣٤) ١٣١، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٣، ١٣٢، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦

ش

٥٧ – « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » – لعبد الحيّ بن العماد الحنبلي (مصر ١٣٥٠ / ١٩٣١) ١٥٣
٥٨ – « شرح ابن خالويه على ديوان أبي فراس الحمداني) – (طبعة سامي الدهان ببيروت ١٩٤٤) ٩٢، ١٣٢، ١٣١، ١٩٦
٥٩ – « شرح ديوان المتنبي » – (مخطوطة الغزي) ١٣٥
٦٠ – « شرح ديوان المتنبي للعكبري » – (طبعة السقا والابياري والشلبي ، بمصر ١٣٥٥/ ١٩٣٦) ٩٥، ١٠١، ١١٦، ١٣٤

ص

٦١ – « صبح الأعشى في صناعة الإنشا » – للقلقشندي (مصر ١٩١٣–١٩١٨) ١١١، ١٦٤، ١٨٧
٦٢ – صلة تاريخ الطبري » – لعريب القرطبي (المطبعة الحسينية بمصر) ٩٣، ٩٥
٦٣ – « صورة الأرض » – لابن حوقل (طبعة كرامرز بليدن ١٩٣٨) ١٦٨
٦٤ – « طبقات الأطباء » – لابن أبي أصيبعة (مصر ١٣٠٠ ﻫ) ١٣، ١٥
٦٥ – « طبقات الحنفية » – للقرشي (حيدر آباد ١٣٣٢ ﻫ) ١٢٣، ٢١٦
٦٦ – « الطبقات الكبرى » – لابن سعد (ليدن ١٩٠٤–١٩٢٨) ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٤٤

ع

٦٧ – « العبر بأخبار من غبر » – للذهبيّ (في شذرات الذهب) ١٥٣
٦٨ – « العبر وديوان المبتدا والخبر » – لابن خلدون (مصر ١٢٨٤) ١١١
٦٩ – « العنوان » – لمحبوب المنبجي (باريس ١٩٠٩) ١٥
٧٠ – « عيون التواريخ » – لابن شاكر الكتبي (مخطوطة) ٥٢

ف

٧١ – «الفاطميون : تاريخ خلفائهم» – وستنفلد (بالألمانية في غوتنكن ١٨٨١) ٢٣٢
٧٢ – « فتوح البلدان » – للبلاذري (مصر ١٣١٨) ٣٦

٧٣ – « فتوح الشام » – للواقدي (مصر ١٢٩٧) ٣٥
٧٤ – « الفرق بين الفرق » – لعبد القادر البغدادي (مصر ١٣٦٧/١٩٤٨) ٥٩
٧٥ – « فوات الوفيات » – لابن شاكر الكتبي (مصر ١٢٩٩) ٢٦٦ ، ٢٨١

ق

٧٦ – « القائف » – لأبي العلاء المعري (لم يصل إلينا) ٢١٦
٧٧ – «قاموس ما أغفلته القواميس العربية» – لدوزي (بالفرنسية في باريس ١٩٢٧) ٢٢٨، ٢٤٤، ٢٧٨
٧٨ – « القانون المسعودي » – لأبي الريحان البيروني (طبع بعضه في الهند) ١٦

ك

٧٩ – « الكامل في التاريخ » – لابن الأثير (مصر ١٣٤٨–١٣٥٣) ١٠ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،
٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٧ ،
١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
٢٨٣ ، ٢٨٨
٨٠ – « الكتاب الجامع للتاريخ » – ليحيى بن جرير التكريتي (لم يصل إلينا) ١٣
٨١ – « كتاب الكيان » = « سمع الكيان »
٨٢ – « كتاب في السياسة » – للوزير المغربي (نشره سامي الدهان بدمشق ١٣٦٧/١٩٤٨)
١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٨٩
٨٣ – « كليلة ودمنة » – لابن المقفع (طبعات عدة) ٢١٧
٨٤ – « كنوز الذهب في تاريخ حلب » – لسبط ابن العجمي (مخطوطة) ٢٨ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١٣٤ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ،
٢٧٣ ، ٢٩٢

ل

٨٥ – « اللباب في تهذيب الأنساب » – لابن الأثير (مصر ١٣٥٧) ٢٨ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٣

٨٦ – « اللزوميات » – لأبي العلاء المعرّي (طبعة عزيز زند بمصر ١٨٩١–١٨٩٥) ٣٢٤

٨٧– « لسان العرب » – لابن منظور المصرى (بولاق ١٣٠٠–١٣٠٧) ١١٢

م

٨٨ – « مختارات البارودي » – لمحمود سامي البارودي (مصر ١٣٢٧–١٩٠٧) ٣٥٨ ، ٣٧٥ ،

– المختصر لابن الوردي = « تاريخ ابن الوردي »

٨٩ – « المختصر في أخبار البشر » لأبي الفداء (القسطنطينية ١٢٨٦) ١١٥ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٦٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣

٩٠ – « مختصر الدول » – لابن العبري (بيروت ١٨٩٠) ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٥

٩١ – « مروج الذهب » – للمسعودي (طبعة ده مينار في باريس ١٢٧٨/١٨٦١) ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٧ ، ٨٦

٩٢ – « مسالك الممالك » – للاصطخري (ليدن ١٩٢٧) ١٥ ، ٢٤٠ .

٩٣ – « المعارف » – لابن قتيبة (مصر ١٣٠٠) ٤٩ .

٩٤ – « معجم الأدباء » أو « ارشاد الأريب » – لياقوت الحموي (طبعة الدكتور الرفاعي بمصر ١٩٣٦) ٧٦ ، ١٢٢ ، ٢٥٨ .

٩٥ – « معجم الألفاظ الزراعية » – للأمير مصطفى الشهابي (دمشق ١٩٣٤) ٣١ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٢٤١ .

٩٦ – « معجم البلدان » – لياقوت الحموي (طبعه وستنفلد في ليبتسيك ١٢٧٨ / ١٨٦٦) ٩ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .

٩٧ – « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع » – للبكري (مصر ١٩٤٥ – ١٩٤٩) ٥٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٨٧ .

٩٨ – « المعلقات العشر » – شرح التبريزي (مصر ١٣٤٣) ٢٩ .

٩٩ — « منار القائف » — لأبي العلاء المعرّي (لم يصل إلينا) ٢١٧.

١٠٠ — « المنتخب من تاريخ حلب » — عن ابن العديم (نشره فريتاغ في باريس ١٨١٩) ٢٧.

١٠١ — « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » — لابن الجوزي (طبعة حيدر آباد ١٣٥٩) ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣.

١٠٢ — «النجوم الزاهرة» — لابن تغري بردي (طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦) ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩.

١٠٣ — « نسب بني صالح » — (لم يصل إلينا) ٧٢.

١٠٤ — « النقود الإسلامية » — للمقريزي (القسطنطينية ١٢٩٨) ١٦٤.

١٠٥ — « نهاية الأرب في فنون الأدب » — للنويري (دار الكتب المصرية ١٩٢٣) ٢٠٧.

١٠٦ — « النهاية في غريب الحديث والأثر » — لابن الأثير (مصر ١٣٢٢) ٢٤ ، ١٣٩.

١٠٧ — « نهر الذهب في تاريخ حلب » — لكامل الغزي (حلب ١٩٢٧) ٢٨ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٦٤ ، ٢٢٢ ، ٢٧٣.

و

١٠٨ — « الوافي بالوفيات » — للصفدي (مخطوطة) ١٣١ ، ١٥٧.

١٠٩ — « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » — لابن خلكان (مصر ١٣١٠) ٤٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥.

١١٠ — « وقعة صفّين » — لنصر بن مزاحم المنقري (تحقيق عبد السلام محمد هارون بمصر ١٣٦٥) ٢٧.

١١١ — « الولاة والقضاة » — للكندي (بيروت ١٩٠٨) ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨.

ي

١١٢ — « يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر » — للثعالبي (طبعة الصاوي بمصر ١٣٥٢) ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٥٣ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٧٣.

فهرس الخلفاء والدول

جاء في تاريخ ابن العديم ذكر الخلفاء والدول ، وما حدث في عهدهم وما أصاب « حلب » في أيامهم ، لذلك وضعنا هذا الجدول لسرد أسمائهم على الترتيب ، وذكر السنين التي تولّوا فيها الخلافة أو الحكم ، ليسهل الرجوع إليه في معرفة أزمانهم ودولهم ، مكتفين بما أورد الجزء الأول من الأحداث والتواريخ .

الرقم		السنة الهجرية	السنة المسيحية
	ا ـ الخلفاء الراشدون		
١	أبو بكر الصدّيق	١١	٦٣٢
٢	عمر بن الخطّاب	١٣	٦٣٤
٣	عثمان بن عفّان	٢٣	٦٤٤
٤	عليّ بن أبي طالب	٣٥	٦٥٦
	ب ـ الخلفاء الامويون		
١	معاويه الأول ابن أبي سفيان	٤١	٦٦١
٢	يزيد الأول ابن معاوية	٦٠	٦٨٠
٣	معاوية الثاني ابن يزيد	٦٤	٦٨٣
٤	مروان الأول ابن الحكم	٦٤	٦٨٣
٥	عبد الملك بن مروان	٦٥	٦٨٥
٦	الوليد الأول ابن عبد الملك	٨٦	٧٠٥
٧	سليمان بن عبد الملك	٩٦	٧١٥
٨	عمر بن عبد العزيز	٩٩	٧١٧
٩	يزيد الثاني ابن عبد الملك	١٠١	٧٢٠
١٠	هشام بن عبد الملك	١٠٥	٧٢٤
١١	الوليد الثاني ابن يزيد	١٢٥	٧٤٣
١٢	يزيد الثالث ابن الوليد	١٢٦	٧٤٤
١٣	ابراهيم بن الوليد	١٢٦	٧٤٤
١٤	مروان الثاني ابن محمد	١٢٧	٧٤٤
	ج ـ الخلفاء العباسيون		
١	السفاح (أبو العباس عبدالله بن محمد)	١٣٢	٧٥٠
٢	المنصور (أبو جعفر عبدالله بن محمد)	١٣٦	٧٥٤

الرقم		السنة الهجرية	السنة المسيحية
٣	المهدي (أبو عبدالله محمد بن المنصور)	١٥٨	٧٧٥
٤	الهادي (أبو محمد موسى بن المهدي)	١٦٩	٧٨٥
٥	الرشيد (أبو جعفر هارون بن المهدي)	١٧٠	٧٨٦
٦	الأمين (أبو موسى محمد بن الرشيد)	١٩٣	٨٠٩
٧	المأمون (أبو جعفر عبدالله بن الرشيد)	١٩٨	٨١٣
٨	المعتصم بالله (أبو اسحاق محمد بن الرشيد)	٢١٨	٨٣٣
٩	الواثق بالله (أبو جعفر هارون بن المعتصم)	٢٢٧	٨٤٢
١٠	المتوكل على الله (أبو الفضل جعفر بن المعتصم)	٢٣٢	٨٤٧
١١	المنتصر بالله (أبو جعفر محمد بن المتوكل)	٢٤٧	٨٦١
١٢	المستعين بالله (أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم)	٢٤٨	٨٦٢
١٣	المعتز بالله (أبو عبدالله محمد بن المتوكل)	٢٥٢	٨٦٦
١٤	المهتدي بالله (أبو اسحاق محمد بن الواثق)	٢٥٥	٨٦٩
١٥	المعتمد على الله (أبو العباس أحمد بن المتوكل)	٢٥٦	٨٧٠
١٦	المعتضد بالله (أبو العباس أحمد بن الموفق)	٢٧٩	٨٩٢
١٧	المكتفي بالله (أبو محمد عليّ بن المعتضد)	٢٨٩	٩٠٢
١٨	المقتدر بالله (أبو الفضل جعفر بن المعتضد)	٢٩٥	٩٠٨
١٩	القاهر بالله (أبو منصور محمد بن المعتضد)	٣٢٠	٩٣٢
٢٠	الراضي بالله (أبو العباس أحمد بن المقتدر)	٣٢٢	٩٣٤
٢١	المتقي لله (أبو اسحاق ابراهيم بن المقتدر)	٣٢٩	٩٤٠
٢٢	المستكفي بالله (أبو القاسم عبدالله بن المكتفي)	٣٣٣	٩٤٤
٢٣	المطيع لله (أبو القاسم الفضل بن المقتدر)	٣٣٤	٩٤٦
٢٤	الطائع لله (أبو الفضل عبد الكريم بن المطيع)	٣٦٣	٩٧٤
٢٥	القادر بالله (أبو العباس أحمد بن اسحاق المقتدر)	٣٨١	٩٩١
٢٦	القائم بأمر الله (أبو جعفر عبدالله بن القادر)	٤٢٢	١٠٣١
٢٧	المقتدي بأمر الله (أبو القاسم عبدالله بن محمد)	٤٦٧	١٠٧٥
	د — الطولونيون		
١	أحمد بن طولون	٢٥٤	٨٦٨

الرقم		السنة الهجرية	السنة المسيحية
٢	أبو الجيش خمارويه بن أحمد	٢٧٠	٨٨٣
٣	أبو العساكر جيش بن خمارويه	٢٨٢	٨٩٥
٤	أبو موسى هارون بن خمارويه	٢٨٣	٨٩٦
٥	أبو المناقب شيبان بن أحمد	٢٩٢	٩٠٤
	هـ — الاخشيديون		
١	أبو بكر محمد الإخشيد بن طغج	٣٢٣	٩٣٥
٢	أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد	٣٣٤	٩٤٦
٣	أبو الحسن عليّ بن الاخشيد	٣٤٩	٩٦٠
٤	أبو المسك كافور ، خادم الاخشيد	٣٥٥	٩٦٦
٥	أبو الفوارس أحمد بن عليّ	٣٥٧	٩٦١
	و — المغاربة الفاطميون		
١	المهدي (أبو محمد عبيدالله)	٢٩٧	٩٠٩
٢	القائم (أبو القاسم محمد)	٣٢٢	٩٣٤
٣	المنصور (أبو طاهر اسماعيل)	٣٣٤	٩٤٥
٤	المعزّ (أبو تميم معدّ)	٣٤١	٩٥٢
٥	العزيز (أبو منصور نزار)	٣٦٥	٩٧٥
٦	الحاكم (أبو عليّ المنصور)	٣٨٦	٩٩٦
٧	الظاهر (أبو الحسن عليّ)	٤١١	١٠٢٠
٨	المستنصر (أبو تميم معدّ)	٤٢٧	١٠٣٥
	ز — الحمدانيون		
١	سيف الدولة (أبو الحسن عليّ)	٣٣٣	٩٤٤
٢	سعد الدولة (أبو المعالي شريف)	٣٥٦	٩٦٧
٣	سعيد الدولة (أبو الفضائل سعيد)	٣٨١	٩٩١
٤	أبو الحسن عليّ بن سعيد الدولة	٣٩٢	١٠٠١
٥	أبو المعالي شريف بن سعيد الدولة	٣٩٤	١٠٠٣

الرقم		السنة الهجرية	السنة المسيحية
٦	لؤلؤ السيفي	٣٩٤	١٠٠٣
٧	مرتضى الدولة (أبو نصر منصور بن لؤلؤ)	٣٩٩	١٠٠٨
	ح ــ المرداسيون		
١	أسد الدولة ، أبو علي صالح بن مرداس	٤١٤	١٠٢٣
٢	شبل الدولة ، أبو كامل نصر بن صالح	٤٢٠	١٠٢٩
٣	معز الدولة ، أبو علوان ثمال بن صالح	٤٣٣	١٠٤١
٤	رشيد الدولة ، تاج الملك محمود بن نصر	٤٥٢	١٠٦٠
٥	أسد الدولة ، عطية بن صالح	٤٥٤	١٠٦٢
٦	جلال الدولة أبو المظفر نصر بن محمود	٤٦٦	١٠٧٣
٧	أبو الفضائل سابق بن محمود	٤٦٨	١٠٧٦

فهرس السنين الهجرية والمسيحية

كنا نود أن نضع في ذروة الصفحات ما يقابل السنين الهجرية من السنين المسيحية. ولكنّ ضيق المكان جعلنا نخصّ هذا الجدول بذلك في آخر كل جزء من تاريخ ابن العديم، يرجع اليه القارئ كلما احتاج إلى مقابلة التواريخ الهجرية بما يجد في المصادر الغربية من هذه الحوادث.

وقد جعلنا العمود الأول للسنين الهجرية، والثاني للسنين المسيحية؛ وذكرنا إلى جانبها اليوم بالأرقام فالأول للأحد والثاني للاثنين والثالث للثلاثاء وهكذا ... ثم سطرنا الشهر المسيحي بالأسماء السورية للأشهر(١). وأشرنا بالنجمة (*) عن يسار السنة لتدل على أنها كبيسة(٢). ووقفنا بالسنين عند نهاية التواريخ المذكورة في هذا الجزء.

ويلاحظ أن سنتين هجريتين قد تبتدئان في سنة مسيحية واحدة؛ وذلك إذا صادف أول السنة الهجرية ثاني يوم من كانون الثاني المسيحية مثلاً، فنهايتها في العشرين من كانون الاول. وعندها تبدأ سنة هجرية جديدة في السنة نفسها. ولن نسهب في شرح التقويم فلذلك كتب كثيرة يحسن الرجوع إليها(٣).

---

(١) لم نستعمل ما اتخذته مصر وغيرها من أسماء الشهور بالعربية لأن معرفة ذلك هيّن سهل. وها نحن أولاء ندرج أسماء الشهور السورية وأسماءها في الأقطار الأخرى:

كانون الثاني = يناير . شباط = فبراير . آذار = مارس . نيسان = ابريل .
أيار = مايو . حزيران = يونيو . تموز = يوليو . آب = أغسطس.
ايلول = سبتمبر. تشرين ١ = اكتوبر. تشرين٢ = نوفمبر. كانون ١ = ديسمبر.

(٢) تكون السنة كبيسة إذا صحت قسمتها على أربعة قسمة تامة من غير كسر.

(٣) نحيل المراجع إلى كتابين اثنين من هذه الكتب اعتمدنا عليها أكثر ما اعتمدنا في صنع هذا الجدول:

Manuel Ocaña Jiménez, *Tablas de conversión de datas islamicas a cristianas y viceversa*, Madrid - Granada 1946.

Ghazi Ahmed Moukhtar Pacha, *La Réforme du Calendrier*, Leyde 1893.

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
١	٦٢٢	٦	١٦ تموز
•٢	٦٢٣	٣	٥ 〃
٣	•٦٢٤	١	٢٤ حزيران
٤	٦٢٥	٥	١٣ 〃
•٥	٦٢٦	٢	٢ 〃
٦	٦٢٧	٧	٢٣ ايار
•٧	•٦٢٨	٤	١١ 〃
٨	٦٢٩	٢	١ 〃
٩	٦٣٠	٦	٢٠ نيسان
•١٠	٦٣١	٣	٩ 〃
١١	•٦٣٢	١	٢٩ آذار
١٢	٦٣٣	٥	١٨ 〃
•١٣	٦٣٤	٢	٧ 〃
١٤	٦٣٥	٧	٢٥ شباط
١٥	•٦٣٦	٤	١٤ 〃
•١٦	٦٣٧	١	٢ 〃
١٧	٦٣٨	٦	٢٣ كانون الثاني
•١٨	٦٣٩	٣	١٢ 〃
١٩	•٦٤٠	١	٢ 〃
٢٠	٦٤٠	٥	٢١ كانون الاول
•٢١	٦٤١	٢	١٠ 〃
٢٢	٦٤٢	٧	٣٠ تشرين الثاني
٢٣	٦٤٣	٤	١٩ 〃
•٢٤	•٦٤٤	١	٧ 〃
٢٥	٦٤٥	٦	٢٨ تشرين الاول
•٢٦	٦٤٦	٣	١٧ 〃
٢٧	٦٤٧	١	٧ 〃
٢٨	٦٤٨	٥	٢٥ ايلول
•٢٩	٦٤٩	٢	١٤ 〃
٣٠	٦٥٠	٧	٤ 〃
٣١	٦٥١	٤	٢٤ آب
•٣٢	•٦٥٢	١	١٢ 〃

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
٣٣	٦٥٣	٦	٢ آب
٣٤	٦٥٤	٣	٢٢ تموز
٣٥	٦٥٥	٧	١١ 〃
٣٦	•٦٥٦	٥	٣٠ حزيران
•٣٧	٦٥٧	٢	١٩ 〃
٣٨	٦٥٨	٧	٩ 〃
٣٩	٦٥٩	٤	٢٩ ايار
•٤٠	•٦٦٠	١	١٧ 〃
٤١	٦٦١	٦	٧ 〃
٤٢	٦٦٢	٣	٢٦ نيسان
•٤٣	٦٦٣	٧	١٥ 〃
٤٤	•٦٦٤	٥	٤ 〃
٤٥	٦٦٥	٢	٢٤ آذار
•٤٦	٦٦٦	٦	١٣ 〃
٤٧	٦٦٧	٤	٣ 〃
•٤٨	•٦٦٨	١	٢٠ شباط
٤٩	٦٦٩	٦	٩ 〃
٥٠	٦٧٠	٣	٢٩ كانون الثاني
•٥١	٦٧١	٧	١٨ 〃
٥٢	٦٧٢	٥	٨ 〃
٥٣	•٦٧٢	٢	٢٧ كانون الاول
•٥٤	٦٧٣	٦	١٦ 〃
٥٥	٦٧٤	٤	٦ 〃
•٥٦	٦٧٥	١	٢٥ تشرين الثاني
٥٧	•٦٧٦	٦	١٤ 〃
٥٨	٦٧٧	٣	٣ 〃
•٥٩	٦٧٨	٧	٢٣ تشرين الاول
٦٠	٦٧٩	٥	١٣ 〃
٦١	•٦٨٠	٢	١ 〃
•٦٢	٦٨١	٦	٢٠ ايلول
٦٣	٦٨٢	٤	١٠ 〃
٦٤	٦٨٣	١	٣٠ آب

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
•٦٥	•٦٨٤	٥	١٨ آب
٦٦	٦٨٥	٣	٨ 〃
•٦٧	٦٨٦	٧	٢٨ تموز
٦٨	٦٨٧	٥	١٨ 〃
٦٩	•٦٨٨	٢	٦ 〃
•٧٠	٦٨٩	٦	٢٥ حزيران
٧١	٦٩٠	٤	١٥ 〃
٧٢	٦٩١	١	٤ 〃
•٧٣	•٦٩٢	٥	٢٣ أيار
٧٤	٦٩٣	٣	١٣ 〃
٧٥	٦٩٤	٧	٢ 〃
•٧٦	٦٩٥	٤	٢١ نيسان
٧٧	•٦٩٦	٢	١٠ 〃
•٧٨	٦٩٧	٦	٣٠ آذار
٧٩	٦٩٨	٤	٢٠ 〃
٨٠	٦٩٩	١	٩ 〃
•٨١	•٧٠٠	٥	٢٦ شباط
٨٢	٧٠١	٣	١٥ 〃
٨٣	٧٠٢	٧	٤ 〃
•٨٤	٧٠٣	٤	٢٤ كانون الثاني
٨٥	•٧٠٤	٢	١٤ 〃
•٨٦	٧٠٥	٦	٣ 〃
٨٧	٧٠٥	٤	٢٣ كانون الاول
٨٨	٧٠٦	١	١٢ 〃
•٨٩	٧٠٧	٥	١ 〃
٩٠	•٧٠٨	٣	٢٠ تشرين الثاني
٩١	٧٠٩	٧	٩ 〃
•٩٢	٧١٠	٤	٢٩ تشرين الاول
٩٣	٧١١	٢	١٩ 〃
٩٤	•٧١٢	٦	٧ 〃
•٩٥	٧١٣	٣	٢٦ ايلول
٩٦	٧١٤	١	١٦ 〃

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
•٩٧	٧١٥	٥	٥ ايلول
٩٨	•٧١٦	٣	٢٥ آب
٩٩	٧١٧	٧	١٤ 〃
•١٠٠	٧١٨	٤	٣ 〃
١٠١	٧١٩	٢	٢٤ تموز
١٠٢	•٧٢٠	٦	١٢ 〃
•١٠٣	٧٢١	٣	١ 〃
١٠٤	٧٢٢	١	٢١ حزيران
١٠٥	٧٢٣	٥	١٠ 〃
•١٠٦	•٧٢٤	٢	٢٩ أيار
١٠٧	٧٢٥	٧	١٩ 〃
•١٠٨	٧٢٦	٤	٨ 〃
١٠٩	٧٢٧	٢	٢٨ نيسان
١١٠	•٧٢٨	٦	١٦ 〃
•١١١	٧٢٩	٣	٥ 〃
١١٢	٧٣٠	١	٢٦ آذار
١١٣	٧٣١	٥	١٥ 〃
•١١٤	•٧٣٢	٢	٣ 〃
١١٥	٧٣٣	٧	٢١ شباط
•١١٦	٧٣٤	٤	١٠ 〃
١١٧	٧٣٥	٢	٣١ كانون الثاني
١١٨	•٧٣٦	٦	٢٠ 〃
•١١٩	٧٣٧	٣	٨ 〃
١٢٠	٧٣٧	١	٢٩ كانون الاول
١٢١	٧٣٨	٥	١٨ 〃
•١٢٢	٧٣٩	٢	٧ 〃
١٢٣	•٧٤٠	٧	٢٦ تشرين الثاني
١٢٤	٧٤١	٤	١٥ 〃
•١٢٥	٧٤٢	١	٤ 〃
١٢٦	٧٤٣	٦	٢٥ تشرين الاول
•١٢٧	•٧٤٤	٣	١٣ 〃
١٢٨	٧٤٥	١	٣ 〃

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
١٢٩	٧٤٦	٥	٢٢ ايلول
•١٣٠	٧٤٧	٢	١١ 〃
١٣١	•٧٤٨	٧	٣١ آب
١٣٢	٧٤٩	٤	٢٠ 〃
•١٣٣	٧٥٠	١	٩ 〃
١٣٤	٧٥١	٦	٣٠ تموز
١٣٥	•٧٥٢	٣	١٨ 〃
•١٣٦	٧٥٣	٧	٧ 〃
١٣٧	٧٥٤	٥	٢٧ حزيران
•١٣٨	٧٥٥	٢	١٦ 〃
١٣٩	•٧٥٦	٧	٥ 〃
١٤٠	٧٥٧	٤	٢٥ أيار
•١٤١	٧٥٨	١	١٤ 〃
١٤٢	٧٥٩	٦	٤ 〃
١٤٣	•٧٦٠	٣	٢٢ نيسان
•١٤٤	٧٦١	٧	١١ 〃
١٤٥	٧٦٢	٥	١ 〃
•١٤٦	٧٦٣	٢	٢١ آذار
١٤٧	•٧٦٤	٧	١٠ 〃
١٤٨	٧٦٥	٤	٢٧ شباط
•١٤٩	٧٦٦	١	١٦ 〃
١٥٠	٧٦٧	٦	٦ 〃
١٥١	•٧٦٨	٣	٢٦ كانون الثاني
•١٥٢	٧٦٩	٧	١٤ 〃
١٥٣	٧٧٠	٥	٤ 〃
١٥٤	٧٧٠	٢	٢٤ كانون الاول
•١٥٥	٧٧١	٦	١٣ 〃
١٥٦	•٧٧٢	٤	٢ 〃
•١٥٧	٧٧٣	١	٢١ تشرين الثاني
١٥٨	٧٧٤	٦	١١ 〃
١٥٩	٧٧٥	٣	٢١ تشرين الاول
•١٦٠	•٧٧٦	٧	١٩ 〃

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
١٦١	٧٧٧	٥	٩ تشرين الاول
١٦٢	٧٧٨	٢	٢٨ ايلول
•١٦٣	٧٧٩	٦	١٧ 〃
١٦٤	•٧٨٠	٤	٦ 〃
١٦٥	٧٨١	١	٢٦ آب
•١٦٦	٧٨٢	٥	١٥ 〃
١٦٧	٧٨٣	٣	٥ 〃
•١٦٨	•٧٨٤	٧	٢٤ تموز
١٦٩	٧٨٥	٥	١٤ 〃
١٧٠	٧٨٦	٢	٣ 〃
•١٧١	٧٨٧	٦	٢٢ حزيران
١٧٢	•٧٨٨	٤	١١ حزيران
١٧٣	٧٨٩	١	٣١ أيار
•١٧٤	٧٩٠	٥	٢٠ 〃
١٧٥	٧٩١	٣	١٠ 〃
•١٧٦	•٧٩٢	٧	٢٨ نيسان
١٧٧	٧٩٣	٥	١٨ 〃
١٧٨	٧٩٤	٢	٧ 〃
•١٧٩	٧٩٥	٦	٢٧ آذار
١٨٠	•٧٩٦	٤	١٦ 〃
١٨١	٧٩٧	١	٥ 〃
•١٨٢	٧٩٨	٥	٢٢ شباط
١٨٣	٧٩٩	٣	١٢ 〃
١٨٤	•٨٠٠	٧	١ 〃
•١٨٥	٨٠١	٤	٢٠ كانون الثاني
١٨٦	٨٠٢	٢	١٠ 〃
•١٨٧	٨٠٢	٦	٣٠ كانون الاول
١٨٨	٨٠٣	٤	٢٠ 〃
١٨٩	•٨٠٤	١	٨ 〃
•١٩٠	٨٠٥	٥	٢٧ تشرين الثاني
١٩١	٨٠٦	٣	١٧ 〃
١٩٢	٨٠٧	٧	٦ 〃

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
°١٩٣	°٨٠٨	٤	٢٥ تشرين الاول
١٩٤	٨٠٩	٢	١٥ 〃
١٩٥	٨١٠	٦	٤ 〃
°١٩٦	٨١١	٣	٢٣ ايلول
١٩٧	°٨١٢	١	١٢ 〃
١٩٨	٨١٣	٥	١ 〃
١٩٩	٨١٤	٣	٢٢ آب
٢٠٠	٨١٥	٧	١١ 〃
°٢٠١	°٨١٦	٤	٣٠ تموز
٢٠٢	٨١٧	٢	٢٠ 〃
٢٠٣	٨١٨	٦	٩ 〃
°٢٠٤	٨١٩	٣	٢٨ حزيران
٢٠٥	°٨٢٠	١	١٧ 〃
°٢٠٦	٨٢١	٥	٦ 〃
٢٠٧	٨٢٢	٣	٢٧ أيار
٢٠٨	٨٢٣	٧	١٦ 〃
°٢٠٩	°٨٢٤	٤	٤ 〃
٢١٠	٨٢٥	٢	٢٤ نيسان
٢١١	٨٢٦	٦	١٣ 〃
°٢١٢	٨٢٧	٣	٢ 〃
٢١٣	°٨٢٨	١	٢٢ آذار
٢١٤	٨٢٩	٥	١١ 〃
°٢١٥	٨٣٠	٢	٢٨ شباط
٢١٦	٨٣١	٧	١٨ 〃
°٢١٧	°٨٣٢	٤	٧ 〃
٢١٨	٨٣٣	٢	٢٧ كانون الثاني
٢١٩	٨٣٤	٦	١٦ 〃
°٢٢٠	٨٣٥	٣	٥ 〃
٢٢١	٨٣٥	١	٢٦ كانون الاول
٢٢٢	°٨٣٦	٥	١٤ 〃
°٢٢٣	٨٣٧	٢	٣ 〃
٢٢٤	٨٣٨	٧	٢٣ تشرين الثاني
٢٢٥	٨٣٩	٤	١٢ تشرين الثاني
°٢٢٦	°٨٤٠	١	٣١ تشرين الاول
٢٢٧	٨٤١	٦	٢١ 〃
°٢٢٨	٨٤٢	٣	١٠ تشرين الأول
٢٢٩	٨٤٣	١	٣٠ ايلول
٢٣٠	°٨٤٤	٥	١٨ 〃
٢٣١	٨٤٥	٢	٧ 〃
٢٣٢	٨٤٦	٧	٢٨ آب
٢٣٣	٨٤٧	٤	١٧ 〃
°٢٣٤	°٨٤٨	١	٥ 〃
٢٣٥	٨٤٩	٦	٢٦ تموز
°٢٣٦	٨٥٠	٣	١٥ 〃
٢٣٧	٨٥١	١	٥ 〃
٢٣٨	°٨٥٢	٥	٢٣ حزيران
°٢٣٩	٨٥٣	٢	١٢ 〃
٢٤٠	٨٥٤	٧	٢ 〃
٢٤١	٨٥٥	٤	٢٢ أيار
°٢٤٢	°٨٥٦	١	١٠ 〃
٢٤٣	٨٥٧	٦	٣٠ نيسان
٢٤٤	٨٥٨	٣	١٩ 〃
°٢٤٥	٨٥٩	٧	٨ 〃
٢٤٦	°٨٦٠	٥	٢٨ آذار
°٢٤٧	٨٦١	٢	١٧ 〃
٢٤٨	٨٦٢	٧	٧ 〃
٢٤٩	٨٦٣	٤	٢٤ شباط
°٢٥٠	°٨٦٤	١	١٣ 〃
٢٥١	٨٦٥	٦	٢ 〃
٢٥٢	٨٦٦	٣	٢٢ كانون الثاني
°٢٥٣	٨٦٧	٧	١١ 〃
٢٥٤	°٨٦٨	٥	١ 〃
٢٥٥	٨٦٨	٣	٢٠ كانون الأول
°٢٥٦	٨٦٩	٦	٩ 〃

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
٢٥٧	٨٧٠	٤	٢٩ تشرين الثاني
•٢٥٨	٨٧١	١	١٨ 〃
٢٥٩	•٨٧٢	٦	٧ 〃
٢٦٠	٨٧٣	٣	٢٧ تشرين الاول
•٢٦١	٨٧٤	٧	١٦ 〃
٢٦٢	٨٧٥	٥	٦ 〃
٢٦٣	•٨٧٦	٢	٢٤ ايلول
•٢٦٤	٨٧٧	٦	١٣ 〃
٢٦٥	٨٧٨	٤	٣ 〃
•٢٦٦	٨٧٩	١	٢٣ آب
٢٦٧	•٨٨٠	٦	١٢ 〃
٢٦٨	٨٨١	٣	١ 〃
•٢٦٩	٨٨٢	٧	٢١ تموز
٢٧٠	٨٨٣	٥	١١ 〃
٢٧١	•٨٨٤	٢	٢٩ حزيران
•٢٧٢	٨٨٥	٦	١٨ 〃
٢٧٣	٨٨٦	٤	٨ 〃
٢٧٤	٨٨٧	١	٢٨ أيار
•٢٧٥	•٨٨٨	٥	١٦ 〃
٢٧٦	٨٨٩	٣	٦ 〃
•٢٧٧	٨٩٠	٧	٢٥ نيسان
٢٧٨	٨٩١	٥	١٥ 〃
٢٧٩	•٨٩٢	٢	٣ 〃
•٢٨٠	٨٩٣	٦	٢٣ آذار
٢٨١	٨٩٤	٤	١٣ 〃
٢٨٢	٨٩٥	١	٢ 〃
•٢٨٣	•٨٩٦	٥	١٩ شباط
٢٨٤	٨٩٧	٣	٨ 〃
٢٨٥	٨٩٨	٧	٢٨ كانون الثاني
•٢٨٦	٨٩٩	٤	١٧ 〃
٢٨٧	•٩٠٠	٢	٧ 〃
•٢٨٨	٩٠٠	٦	٢٦ كانون الاول
٢٨٩	٩٠١	٤	١٦ كانون الاول
٢٩٠	٩٠٢	١	٥ 〃
•٢٩١	٩٠٣	٥	٢٤ تشرين الثاني
٢٩٢	•٩٠٤	٣	١٣ 〃
٢٩٣	٩٠٥	٧	٢ 〃
•٢٩٤	٩٠٦	٤	٢٢ تشرين الأول
٢٩٥	٩٠٧	٢	١٢ 〃
•٢٩٦	•٩٠٨	٦	٣٠ ايلول
٢٩٧	٩٠٩	٤	٢٠ 〃
٢٩٨	٩١٠	١	٩ 〃
•٢٩٩	٩١١	٥	٢٩ آب
٣٠٠	•٩١٢	٣	١٨ 〃
٣٠١	٩١٣	٧	٧ 〃
•٣٠٢	٩١٤	٤	٢٧ تموز
٣٠٣	٩١٥	٢	١٧ 〃
٣٠٤	•٩١٦	٦	٥ 〃
•٣٠٥	٩١٧	٣	٢٤ حزيران
٣٠٦	٩١٨	١	١٤ 〃
•٣٠٧	٩١٩	٥	٣ 〃
٣٠٨	•٩٢٠	٣	٢٣ أيار
٣٠٩	٩٢١	٧	١٢ 〃
•٣١٠	٩٢٢	٤	١ 〃
٣١١	٩٢٣	٢	٣١ نيسان
٣١٢	•٩٢٤	٦	٩ 〃
•٣١٣	٩٢٥	٣	٢٩ آذار
٣١٤	٩٢٦	١	١٩ 〃
٣١٥	٩٢٧	٥	٨ 〃
•٣١٦	•٩٢٨	٢	٢٥ شباط
٣١٧	٩٢٩	٧	١٤ شباط
•٣١٨	٩٣٠	٤	٣ 〃
٣١٩	٩٣١	٢	٢٤ كانون الثاني
٣٢٠	•٩٣٢	٦	١٣ 〃

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
٭٣٢١	٩٣٣	٣	١ كانون الثاني
٣٢٢	٩٣٣	١	٢٢ كانون الاول
٣٢٣	٩٣٤	٥	١١ 〃
٭٣٢٤	٩٣٥	٢	٣٠ تشرين الثاني
٣٢٥	٭٩٣٦	٧	١٩ 〃
٭٣٢٦	٩٣٧	٤	٨ 〃
٣٢٧	٩٣٨	٢	٢٩ تشرين الاول
٣٢٨	٩٣٩	٦	١٨ 〃
٭٣٢٩	٭٩٤٠	٣	٦ 〃
٣٣٠	٩٤١	١	٢٦ ايلول
٣٣١	٩٤٢	٥	١٥ 〃
٭٣٣٢	٩٤٣	٢	٤ 〃
٣٣٣	٭٩٤٤	٧	٢٤ آب
٣٣٤	٩٤٥	٤	١٣ 〃
٭٣٣٥	٩٤٦	١	٢ 〃
٣٣٦	٩٤٧	٦	٢٣ تموز
٭٣٣٧	٭٩٤٨	٣	١١ 〃
٣٣٨	٩٤٩	١	١ 〃
٣٣٩	٩٥٠	٥	٢٠ حزيران
٭٣٤٠	٩٥١	٢	٩ 〃
٣٤١	٭٩٥٢	٧	٢٩ أيار
٣٤٢	٩٥٣	٤	١٨ 〃
٭٣٤٣	٩٥٤	١	٧ 〃
٣٤٤	٩٥٥	٦	٢٧ نيسان
٣٤٥	٭٩٥٦	٣	١٥ 〃
٭٣٤٦	٩٥٧	٧	٤ 〃
٣٤٧	٩٥٨	٥	٢٥ آذار
٭٣٤٨	٩٥٩	٢	١٤ 〃
٣٤٩	٭٩٦٠	٧	٣ 〃
٣٥٠	٩٦١	٤	٢٠ شباط
٭٣٥١	٩٦٢	١	٩ 〃
٣٥٢	٩٦٣	٦	٣٠ كانون الثاني
٣٥٣	٭٩٦٤	٣	١٩ كانون الثاني
٭٣٥٤	٩٦٥	٧	٧ 〃
٣٥٥	٩٦٥	٥	٢٨ كانون الاول
٭٣٥٦	٩٦٦	٢	١٧ 〃
٣٥٧	٩٦٧	٧	٧ 〃
٣٥٨	٭٩٦٨	٤	٢٥ تشرين الثاني
٭٣٥٩	٩٦٩	١	١٤ 〃
٣٦٠	٩٧٠	٦	٤ 〃
٣٦١	٩٧١	٣	٢٤ تشرين الاول
٭٣٦٢	٭٩٧٢	٧	١٢ 〃
٣٦٣	٩٧٣	٥	٢ 〃
٣٦٤	٩٧٤	٢	٢١ ايلول
٭٣٦٥	٩٧٥	٦	١٠ 〃
٣٦٦	٭٩٧٦	٤	٣٠ آب
٭٣٦٧	٩٧٧	١	١٩ 〃
٣٦٨	٩٧٨	٦	٩ 〃
٣٦٩	٩٧٩	٣	٢٩ تموز
٭٣٧٠	٭٩٨٠	٧	١٧ 〃
٣٧١	٩٨١	٥	٧ 〃
٣٧٢	٩٨٢	٢	٢٦ حزيران
٭٣٧٣	٩٨٣	٦	١٥ 〃
٣٧٤	٭٩٨٤	٤	٤ 〃
٣٧٥	٩٨٥	١	٢٤ أيار
٭٣٧٦	٩٨٦	٥	١٣ 〃
٣٧٧	٩٨٧	٣	٣ 〃
٭٣٧٨	٭٩٨٨	٧	٢١ نيسان
٣٧٩	٩٨٩	٥	١١ 〃
٣٨٠	٩٩٠	٢	٣١ آذار
٭٣٨١	٩٩١	٦	٢٠ 〃
٣٨٢	٭٩٩٢	٤	٩ 〃
٣٨٣	٩٩٣	١	٢٦ شباط
٭٣٨٤	٩٩٤	٥	١٥ 〃

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
٣٨٥	٩٩٥	٣	٥ شباط
°٣٨٦	°٩٩٦	٧	٢٥ كانون الثاني
٣٨٧	٩٩٧	٥	١٤ 〃
٣٨٨	٩٩٨	٢	٣ 〃
°٣٨٩	٩٩٨	٦	٢٣ كانون الاول
٣٩٠	٩٩٩	٤	١٣ 〃
٣٩١	°١٠٠٠	١	١ 〃
°٣٩٢	١٠٠١	٦	٢٠ تشرين الثاني
٣٩٣	١٠٠٢	٣	١٠ 〃
٣٩٤	١٠٠٣	٧	٣٠ تشرين الاول
°٣٩٥	°١٠٠٤	٤	١٨ 〃
٣٩٦	١٠٠٥	٢	٨ 〃
°٣٩٧	١٠٠٦	٦	٢٧ ايلول
٣٩٨	١٠٠٧	٤	١٧ 〃
٣٩٩	°١٠٠٨	١	٥ 〃
°٤٠٠	١٠٠٩	٥	٢٥ آب
٤٠١	١٠١٠	٣	١٥ 〃
°٤٠٢	١٠١١	٧	٤ 〃
٤٠٣	°١٠١٢	٤	٢٣ تموز
٤٠٤	١٠١٣	٢	١٣ 〃
٤٠٥	١٠١٤	٦	٢ 〃
°٤٠٦	١٠١٥	٣	٢١ حزيران
٤٠٧	°١٠١٦	١	١٠ 〃
°٤٠٨	١٠١٧	٥	٣٠ أيار
٤٠٩	١٠١٨	٣	٢٠ 〃
٤١٠	١٠١٩	٧	٩ 〃
°٤١١	°١٠٢٠	٤	٢٧ نيسان
٤١٢	١٠٢١	٢	١٧ 〃
٤١٣	١٠٢٢	٦	٦ 〃
°٤١٤	١٠٢٣	٣	٢٦ آذار
٤١٥	°١٠٢٤	١	١٥ 〃
°٤١٦	١٠٢٥	٥	٤ 〃

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
٤١٧	١٠٢٦	٣	٢٢ شباط
٤١٨	١٠٢٧	٧	١١ 〃
°٤١٩	°١٠٢٨	٤	٣١ كانون الثاني
٤٢٠	١٠٢٩	٢	٢٠ 〃
٤٢١	١٠٣٠	٦	٩ 〃
°٤٢٢	١٠٣٠	٣	٢٩ كانون الاول
٤٢٣	١٠٣١	١	١٩ 〃
٤٢٤	°١٠٣٢	٥	٧ 〃
°٤٢٥	١٠٣٣	٢	٢٦ تشرين الثاني
٤٢٦	١٠٣٤	٧	١٦ 〃
°٤٢٧	١٠٣٥	٤	٥ 〃
٤٢٨	°١٠٣٦	٢	٢٥ تشرين الاول
٤٢٩	١٠٣٧	٦	١٤ 〃
°٤٣٠	١٠٣٨	٣	٣ 〃
٤٣١	١٠٣٩	١	٢٣ ايلول
٤٣٢	°١٠٤٠	٥	١١ 〃
°٤٣٣	١٠٤١	٢	٣١ آب
٤٣٤	١٠٤٢	٧	٢١ 〃
٤٣٥	١٠٤٣	٤	١٠ 〃
°٤٣٦	°١٠٤٤	١	٢٩ تموز
٤٣٧	١٠٤٥	٦	١٩ 〃
°٤٣٨	١٠٤٦	٣	٨ 〃
٤٣٩	١٠٤٧	١	٢٨ حزيران
٤٤٠	°١٠٤٨	٥	١٦ 〃
°٤٤١	١٠٤٩	٢	٥ 〃
٤٤٢	١٠٥٠	٧	٢٦ أيار
٤٤٣	١٠٥١	٤	١٥ 〃
°٤٤٤	°١٠٥٢	١	٣ 〃
٤٤٥	١٠٥٣	٦	٢٣ نيسان
°٤٤٦	١٠٥٤	٣	١٢ 〃
٤٤٧	١٠٥٥	١	٢ 〃
٤٤٨	°١٠٥٦	٥	٢١ آذار

هجرية	مسيحية	يوم	شهر
٤٤٩	١٠٥٧	٢	١٠ آذار
٤٥٠	١٠٥٨	٧	٢٨ شباط
٤٥١	١٠٥٩	٤	١٧ 〃
٠٤٥٢	٠١٠٦٠	١	٦ 〃
٤٥٣	١٠٦١	٦	٢٦ كانون الثاني

هجرية	مسيحبة	يوم	شهر
٤٥٤	١٠٦٢	٣	١٥ 〃
٠٤٥٥	١٠٦٣	٧	٤ 〃
٤٥٦	١٠٦٣	٥	٢٥ كانون الاول
٠٤٥٧	٠١٠٦٤	٢	١٣ 〃

فهرس محتويات الكتاب

مقدمة الناشر

الصفحة

[م ٥][1] الاهداء

[م ٩] تمهيد

[م ١٣] الفصل الاول ـ حياة الرجل

مصدر الترجمة م ١٣ – النسب والأسرة م ١٦ – مكانة الأسرة م ١٥ – الوالد م ١٨ – نشأة ابن العديم م ١٩ – زواجه وأولاده م ٢٠ – مكانته في بلده م ٢١ – رحلاته وأسفاره م ٢٢ – مكانته بين الدول م ٢٣ – رأي الشعراء والمؤرخين فيه م ٢٦ – م ٢٦ – وفاته م ٢٧ .

[م ٢٩] الفصل الثاني ـ علمه وأدبه

سماعه وتدريسه م ٢٩ – شعر ابن العديم م ٣١ – الغزل م ٣٢ – الفخر م ٣٣ – الاخوانيات م ٣٥ – الرثاء م ٣٧ .

[م ٣٩] الفصل الثالث ـ آثاره ومؤلفاته

خطه وخزانته م ٣٩ – تصانيفه م ٤١ – كتاب الدراري م ٤١ – كتاب ضوء الصباح م ٤٣ – كتاب في الخط م ٤٤ – كتاب الانصاف م ٤٥ – تذكرة ابن العديم م ٤٦ – الوصلة إلى الحبيب م ٤٨ – تبريد حرارة الاكباد م ٤٩ – بغية الطلب م ٥٠ – أجزاء الكتاب م ٥٤

---

(١) جرى التربيون على وضع أرقام خاصة وحروف للمقدمة . ولكننا رأينا أن نضع الأرقام مسبوقة بحرف (م) تمييزاً لصفحات المقدمة عن صفحات المتن.

[م ٥٩] الفصل الرابع ـ زبدة الحلب

مكانة حلب بين البلدان م ٥٩ – اسم المهدى إليه م ٦١ – خطة الكتاب م ٦٢ – شهرة الكتاب م ٦٨ – وصف المخطوطة م ٧٣ – طريقة الطبع م ٧٦ .

[م ٨٠] بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

[م ٨١] شجرة النسب لآل العديم

[م ٨٣] نماذج المخطوطة

الورقة الاولى من النسخة لوحة رقم ١ – الورقة الثانية منها لوحة رقم ٢ – الورقة الأخيرة منها لوحة رقم ٣ – خط ابن العديم في تذكرته لوحة رقم ٤

زبدة الحلب

٥ فاتحة الكتاب

٧ القسم الاول ـ ذكر حلب في قديم الزمان

في ذكر تسميتها واشتقاقها ٩ – في ذكر من بناها في قديم الزمان ١٣ – في ذكر من ملكها قديمًا ١٨ .

٢٣ القسم الثاني ـ ذكر حلب في اول الاسلام

فتح قنسرين ٢٥ – فتح حلب ٢٧ – خبر خالد بن الوليد ٣٠

٣٩ القسم الثالث ـ ذكر حلب في أيام بني أمية : ٤١ هـ ـ ١٣٢ هـ

معاوية ٤١ – يزيد بن معاوية ٤٣ – مروان بن الحكم ، عبد الملك بن مروان ٤٤ – الوليد بن عبد الملك ٤٥ – سليمان بن عبد الملك ، عمر بن عبد العزيز ٤٦ – يزيد بن عبد الملك ٤٧ – هشام بن عبد الملك ، الوليد بن يزيد ٤٨ – يزيد بن الوليد ، ابراهيم بن الوليد ، مروان بن محمد ٤٩

٥١ القسم الرابع ـ ذكر حلب في أيام بني العباس : ١٣٢هـ ـ ٣٣٣هـ
السفاح ٥٣ - المنصور ٥٧ - المهدي ٦٠ - الهادي، الرشيد ٦٢ - الأمين ٦٤ - المأمون ٦٥ - المعتصم ٦٨ - الواثق ٧٠ - المتوكل ٧١ - المنتصر ٧٢ - المستعين ٧٣ - المعتز، المعتمد ٧٤ - الطولونية ، أحمد بن طولون ٧٥ - خمارويه ٨٠ - المعتضد ٨٤ - نهاية الطولونية ٩٠ - المقتدر ٩٢ - القاهر ، الراضي ٩٧ - الاخشيدية ٩٨ - ابن رائق ٩٩ - المتقي ١٠٠ - بنو حمدان ، ناصر الدولة ١٠٢ - الحسين بن حمدان ١٠٥ - المستكفي ١٠٧

١٠٩ القسم الخامس ـ ذكر حلب في أيام سيف الدولة الحمداني : ٣٣٣هـ ـ ٣٥٦هـ
حروب الاخشيدية ١١١ - حروب الروم ١٢٠ - الشغب والفتن ١٤٧ - وفاة سيف الدولة ١٥١ .

١٥٣ القسم السادس ـ ذكر حلب في أيام سعد الدولة الحمداني : ٣٥٦هـ ـ ٣٨١هـ
الحاجب قرغويه ١٥٥ - غزو الروم والهدنة ١٥٧ - سعد الدولة في حلب وحروبه ١٦٩ - موت سعد الدولة ١٨٠

١٨٣ القسم السابع ـ ذكر حلب في أيام سعيد الدولة الحمداني : ٣٨١هـ ـ ٣٩٢هـ
حروب المغاربة ١٨٥ - عون الروم ١٩٠ - موت سعيد الدولة ١٩٢

١٩٣ القسم الثامن ـ ذكر حلب في أيام بقية الحمدانية وغلمانهم : ٣٩٢هـ ـ ٤٠٦هـ
ولدا سعيد الدولة ١٩٥ - منصور بن لؤلؤ ١٩٨ - أبو الهيجاء الحمداني ١٩٨ - خبر صالح بن مرداس ٢٠١

٢١١ القسم التاسع ـ ذكر حلب في أيام المغاربة المصريين : ٤٠٦هـ ـ ٤١٥هـ
مبارك الدولة ٢١٣ - عزيز الدولة ٢١٥ - صفي الدولة ٢٢١

٢٢٥ القسم العاشر ـ ذكر حلب في أيام صالح بن مرداس الكلابي: ٤١٥ هـ ـ ٤٢٠ هـ

دخول حلب ٢٢٧ – حصار القلعة ٢٢٨ – خبر تادرس النصراني ٢٣٢

٢٣٥ القسم الحادي عشر: ذكر حلب في أيام شبل الدولة نصر بن صالح: ٤٢٠ هـ ـ ٤٢٩ هـ

الحرب بين شبل وثمال ٢٣٧ – حرب الروم ٢٣٩ – قتل نصر بن صالح ٢٥٠

٢٥٣ القسم الثاني عشر ـ ذكر حلب في أيام معز الدولة ثمال بن صالح: ٤٢٩ ـ ٤٥٤

حكم الدزبري في حلب ٢٥٥ – حكم ثمال في حلب ٢٦٠ – حكم المغاربة المصريين ٢٧٤

٢٨٩ القسم الثالث عشر ـ ذكر حلب في أيام اسد الدولة عطية بن صالح: ٤٥٤ هـ ـ ٤٥٧ هـ

الحرب بين عطية ومحمود ٢٩١ – نجدة الترك ٢٩٤ – استيلاء محمود على حلب ٢٩٦ .

فهارس الكتاب

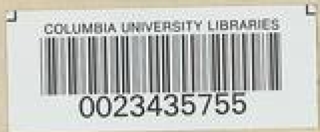
٣٠١ ١) فهرس الأعلام
٣٢٣ ٢) فهرس البلدان والمواضع
٣٣٥ ٣) فهرس الكتب والمراجع
٣٤٥ ٤) فهرس الخلفاء والدول
٣٥١ ٥) فهرس السنين الهجرية والمسيحية
٣٦١ ٦) فهرس محتويات الكتاب

تصويب بعض الاخطاء

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
م ٦٤	١٧	محدّث	مُحْدَث
١٢	٣٤	Russel	Russell
٤٥	١٥	قدمتّ	قدّمت
٦٠	٩	الخرساني	الخراساني
٦٨	٧	مائيين	مائتين
٨٥	١	الحسبن	الحسين
١٤٧	٨	وأفر ددية	وأفرد دية

وأما باقي الأخطاء مما لم نقف عليه ، فنعتمد فيه فطنة القارئ ودقته فهو يرى ما لا يرى المؤلف أو الناشر

أتمت المطبعة الكاثوليكية في بيروت
طبع هذا الجزء الأول بجميل عنايتها
ودقيق صنعتها في يوم الأربعاء الحادي
والعشرين من شهر شباط (فبراير)
لسنة ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين


COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0023435755

